

# مصالح الدراسة التاريخ الإسلامي

جان سوقاچيه كلود كاين

ترجمة: د. عبد الستار سليمي، د. عبد الوهاب طوب



مكتبة جامعة الجزائر





جان سوقاجيه

كلود كاين

مصادر دراسة

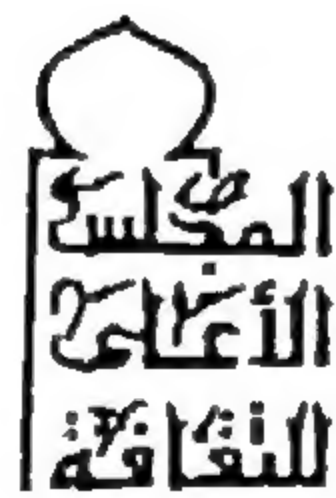
التاريخ الإسلامى

دليل بليوغرافى

ترجمة

د. عبدالوهاب علوب

د. عبدالستار الحلوجى



1998

هذه ترجمة كاملة لكتاب

**INTRODUCTION TO THE HISTORY OF  
THE MUSLIM EAST**

A Bibliographical Guide  
by

**Jean Sauvaget**

Based on the 2nd edition as recast by  
**Claude Cahen**

Los Angeles, California  
1965



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تقديم

منذ قرابة خمسة وأربعين عاماً وفي سنة 1943 على وجه التحديد صدر لأول مرة في باريس كتاب *Introduction à l'histoire de l'Orient musulman* (مقدمة لتاريخ المشرق الإسلامي) الذي حاول مؤلفه جان سوفاجيه<sup>1</sup> (1901-1950) أن يستعرض فيه أبرز ملامح التاريخ الإسلامي من خلال الببليوجرافيا التي تعين على فهم هذا التاريخ ودراسته. وسرعان ما أدرك المشتغلون بتاريخ الشرق الأدنى وحضارته بحثاً وتدریساً أنهم أمام دليل لاغنى عنه لمن يتصدى لدراسة هذه المنطقة من العالم منذ ظهور الإسلام حتى عصرنا هذا. وفي سنة 1961 صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب متضمنة كثيراً من الإضافات والتصويبات التي نهض بها كلود كاين أستاذ علم الاجتماع بمعهد الدراسات الإسلامية و مركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة باريس ورئيس تحرير مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق (*Journal of Economic and Social History of the Orient*). وإدراكاً لقيمة هذا الكتاب وأهميته في خدمة البحث والباحثين على اختلاف لغاتهم لم تكف تمضي أربع سنوات على تلك الطبعة حتى صدرت لها ترجمة انجليزية تحت رعاية مركز دراسات الشرق الأدنى (*Near Eastern Center*) بجامعة كاليفورنيا ببلوس أنجلوس. وكانت هذه الترجمة بدورها تنقيحاً جديداً للكتاب؛ فقد تضمنت عدداً لا يستهان به من المراجع التي تهتم القارئ الانجليزي أكثر مما تهتم القارئ الفرنسي. وبذلك أصبحت أشمل وثيقة في هذا المجال من محالات الدراسة والبحث.

ومع أن الكتاب يحمل في عنوانه ما يدخله في دائرة التاريخ إلا أننا لانبالغ إذا قلنا إن مجاله يتجاوز الحدود الضيقة وينطلق الى آفاق رحبة تشمل كل ما يتصل بمنطقة الشرق الأدنى من أحوال ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، وبذلك فهو يعد مفتاحاً لدراسة أي جانب من جوانب الحياة في هذه المنطقة من العالم.

---

<sup>1</sup>وهو من أشهر المستعربين الفرنسيين؛ عمل أستاذاً بكلية الدراسات العليا الفرنسية (École des Hautes Études)، ثم أستاذاً في Collège de France.

والترجمة الحرفية لعنوان الكتاب هي مدخل لدراسة تاريخ المشرق الإسلامى، إلا أننا آثرنا ترجمته بعبارة مصادر دراسة التاريخ الإسلامى، وذلك لأن الكتاب لا يقتصر على مصادر دراسة المشرق الإسلامى، بل يشمل مصادر دراسة تاريخ المغرب الإسلامى أيضاً، وهو ما استدركه المؤلف نفسه فى مقدمته.

وفى سنة 1947 أصدر الأستاذ صلاح الدين المنجد شذرات من الطبعة الأولى من هذا الكتاب نشرتها دار العلم للملايين ببيروت بعنوان رائد التراث العربى وتقع فى 183 صفحة من القطع الصغير. ومن يرجع إليها وإلى الأصل العربى فى الصفحات التالية يجد البون بينهما شاسعاً. من هنا كان التفكير فى ترجمة الكتاب كاملاً عن طبعته الأخيرة. وقد ترددنا كثيراً فى الإقدام على هذا العمل، وأثبتت الأيام أننا كنا على حق فى هذا التردد؛ ذلك أن أمانة الكلمة عبء ثقیل، وأن الكتاب الذى بين أيدينا ليس نصاً عادياً ينساب فى سهولة ويسر؛ وإنما هو كتاب عن الكتب فيه آلاف مؤلفة من أسماء المؤلفين وعاوين الكتب والبحوث التى نشرت بمختلف لغات البشر. وماذا عسى أن يصنع المترجم أمام هذا الحشد الهائل من الأسماء والعناوين؟ وكيف يتأتى لفرد أو فردين أن يعلقا على ماجاء بالكتاب فى تلك المجالات المتعددة والدروب المتشعبة التى سلكها؟

ولأنريد أن نستعرض الصعوبات التى واجهناها فى ترجمة هذا الكتاب لأننا لآنريد من أحد جزاء ولا شكوراً؛ وكل ما نبغيه هو أن نضع بين يدي القارئ المبادئ التى رسمناها لأنفسنا فى ترجمته لعله يلمس من خلالها بعض مآلقاتنا من عنت فيها.

فأولاً: أوردنا أسماء المؤلفين الأجانب باللغة العربية حسبما تنطق فى لغاتها الأصلية لا حسبما تكتب فى تلك اللغات. ومثال ذلك من الأسماء الفرنسية جارديه Gardet وميرسييه Mercier وبييل Pesle؛ ومن الأسماء الألمانية فوستنفلد Wüstenfeld وشبيس Spies؛ ومن الأسماء الروسية يوكل Jockel وتولستوى Tolstov.

والقاعدة التى اتبعناها هى كتابة الاسم الأجنبى بلغته الأصلية وباللغة العربية عند وروده لأول مرة؛ أما فيما عدا ذلك فيكتفى بالصيغة العربية. وقد ختمنا الترجمة بقائمة هجائية تضم أسماء جميع المؤلفين الأجانب وصورها العربية.

وقد صادفتنا هنا مشكلة لم تكن فى الحسبان؛ فقد حرى المؤلف فى ذكره للأسماء العربية على الطريقة الأوربية التى تكتفى بالأحرف الأولى من الاسم متبوعاً باللقب، مثال ذلك S. Al-'Alī و M. Salim وكان لزاماً علينا أن نبحت عن الأسماء الأولى لأمثال هؤلاء المؤلفين لكى تكتب كاملة مثل صالح العلى ومحمد سالم فى المثالين السابقين.



ثانياً: أوردنا عناوين الكتب والمقالات والبحوث بلغاتها الأصلية وترجمناها للعربية لتبصير القارئ العربى بموضوعات هذه المؤلفات، وهى مهمة تنطوى على صعوبتين أولاهما أن الكتاب يضم مؤلفات بلغات عديدة غير الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية واللاتينية والتشيكية والتركية والفارسية، مما اضطرنا الى الاستعانة بمختصين فى تلك اللغات. والصعوبة الأخرى أن بعض هذه المؤلفات ترجم الى العربية، وكان لابد من مراجعة عدد من المراجع والفهارس فى محاولة لإثبات العنوان الذى صدر به الكتاب باللغة العربية، خاصة أن كثيراً هذه الترجمات يحمل عناوين تبعد عن العناوين الأصلية فى قليل أو كثير. ومن الأمثلة على ذلك كتاب Medieval Islam الذى ألفه جرونبوم وترجم الى العربية بعنوان حضارة الإسلام.

ثالثاً: أورد المؤلف معلومات غير دقيقة عن بعض الكتب، مما اضطرنا لتصحيح النص والإشارة فى حاشية الى ماورد فى الأصل؛ ومثال ذلك أنه يذكر أن «معجم المؤلفين» لم ينشر منه غير جزءين مع أنه صدر كاملاً فى خمسة عشر جزءاً.

وفيما عدا الأخطاء التى لزم تصويبها فى النص -وهى فى أضيق الحدود- كانت الملاحظات والتعليقات تثبت عادة فى الحواشى.

رابعاً: كان النص فى بعض المواضع يحتاج الى إضافة كلمة أو أكثر ليستقيم المعنى أو ليتم عنوان كتاب. وفى هذه الحالات، وهى قليلة، وضعت الإضافة بين معقوفتين مثل «معجم المطبوعات العربية [والمعربة]» لسركيس.

والإضافة الوحيدة التى لم توضع بين معقوفتين هى كلمة «ميلادى» التى أضفناها بعد بعض التواريخ كلما لزم الأمر. وغنى عن القول إن كل التواريخ التى أوردها المؤلف هى التواريخ الميلادية مالم ينص على غير ذلك.

خامساً: كان المؤلف فى العديد من المواضع يحيل القارئ لمواضع أخرى سابقة أو لاحقة من متن الكتاب مشيراً الى تلك المواضع بأرقام صفحاتها. ولما كانت أرقام الصفحات فى الترجمة تختلف عنها فى الأصل، ونظراً لتعذر الإشارة الى تلك المواضع بأرقام الصفحات فقد تمت الإحالة اليها بأرقام الفصول التى وردت بها مع تحديد رءوس الموضوعات التى وردت تحتها إن كان الفصل الذى وردت به يتناول أكثر من موضوع.

سادساً: تقاسم المترجمان الكتاب؛ فقام أولهما بترجمة القسمين الأول والثانى بفصولهما الثلاثة عشر، وقام الثانى بترجمة بقية الكتاب. وكل ماورد فى هوامش صفحات هذه الترجمة من تعليقات أو تصويبات أو إضافات هى من صنع المترجمين؛

وكان يمكن أن يتضاعف حجم الكتاب لو أضيفت الى مادته المؤلفات المنشورة بالعربية، إلا أن ذلك يبعد الترجمة عن أصلها من ناحية ويحتاج الى وقت طويل جداً من ناحية أخرى. لذا، آثرنا أن تكون الملاحظات والتعليقات في أضيق الحدود. وإذا كان الباحث العربى لا يجد حتى الآن دليلاً يهديه الى مانشر فى مجالات بحثه باللغة العربية فلا أقل من أن نوفر له هذا الدليل الذى يعرفه بما نشر عن هذه المجالات باللغات الأجنبية مع قليل مما صدر بالعربية عنها. ومن يدري، لعل اليوم الذى يصدر فيه دليل مشابه باللغة العربية يكون قريباً، أو لعل صدور هذه الترجمة يغرى بمحاولة إصدار طبعة أخرى مفصلة وموسعة تضيف الى مادة الكتاب مانشر بالعربية بعد صدور الترجمة الانجليزية لطبعته الثانية فى عام 1965.

وبعد، فإننا إذ نقدم هذا الكتاب فى ثوبه العربى الى الباحثين العرب أساتذة وطلاباً نرجو مخلصين أن يجدوا فيه نافذة يطلون منها على ماكتب باللغات الأخرى عن هذه المنطقة التى ننتمى اليها. كما نرجو أن تتسع صدورهم لما قد يجدون فى الترجمة من قصور، وحسبنا أننا اجتهدنا ماوسعنا الاجتهاد، والمجتهد مأجور على كل حال، إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

والله سبحانه نسأل أن ينفع بهذا العمل بقدر ما بذل فيه من جهد وما أنفق فيه من وقت وما صاحبه من نية خالصة.

## المترجمان

## تصدير

لعل أروع دليل على تأثير هذا الكتاب في مجال البحث العلمى هو الإحساس العميق بالحاجة الملحة لأن تستكمل تلك الثروة العلمية التى يقدمها للباحثين . وقد كان التنقيح الذى أجراه الأستاذ كاين هو الباب الذى دخلت منه التطورات التى طرأت على التاريخ الإسلامى خلال العشرين سنة الماضية لتأخذ مكانها الى جانب المادة الأصلية للكتاب . وحرصاً من مركز الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجليليس على تعميم فائدة الكتاب، فقد شرع فى ترجمته الى الإنجليزية وانتهاز فرصة هذه الترجمة لتفصيل البيانات الببليوغرافية وإضافة بعض المواد الجديدة التى اختيرت لأنها تفيد الطلاب والباحثين الناطقين بالإنجليزية من ناحية، ولأنها من ناحية أخرى تصحح الأخطاء التى لا يمكن لكتاب من هذا النوع أن يسلم منها .

وإننا لنتوجه بالشكر والتقدير الى السيدة پيرا بمبرتون Païra-Pemberton التى أعدت الترجمة والى العلماء الذين أعطوا من وقتهم بسخاء لكى تخرج الطبعة الإنجليزية جديدة بالثقة -وعلى رأسهم الأستاذ كاين نفسه- وهم الأساتذة فرانز روزنتال Franz Rosental (من ييل) ونيكى كيدى Nikki Keddie وموشيه پيرلمان Moshe Perlmann وأندرياس تيتز Andreas Tietze (من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجليليس) . أما الأستاذان ليتل D. P. Little وأوستن R. W. J. Austin ومن قبلهما الأستاذ ماى B. May وهم باحثون مساعدون بمركز الشرق الأدنى فقد أنفقوا شهوراً فى فحص المعلومات وإضافة ما جدّ عليها وفى تصحيح بعض البيانات فى الأصل الفرنسى (دون مساس بوجهات النظر التى يعبر عنها) . وأما

السيدة تيريسا جوزيف Teresa Joseph فمما لاشك فيه أنها قامت بأكثر مما ينتظر أن يقوم به أى محرر. أما أنا شخصياً فإني أعتبر نفسي مسئولاً عما بقى فى هذا الكتاب من قصور.

ج. أ. فون جرونباوم

مدير مركز الشرق الأدنى

جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس

فبراير 1964



## مقدمة الطبعة الانجليزية

---

إذا كان لى أن أضيف بضع كلمات فى مستهل الطبعة الانجليزية التى شهدت إعدادها عن كُتب فليس ذلك أداء لواجب وحسب وإنما هو مصدر سعادة لى أيضاً.

وعلى الرغم من أن الطبعة الفرنسية الشاهية لهذا الكتاب قد لقيت قبولاً حسناً من حيث مادتها العلمية ابصفة عامة إلا أنها لم تسلم من بعض الأخطاء فى المعلومات، كما أخذ عليها عدم كفاية العرض / ومن ثم كانت الطبعة الانجليزية التى تقرر إصدارها -حتى قبل صدور النص الفرنسى فى طبعته الجديدة- فرصة سانحة لإجراء التصويبات اللازمة وللإفادة من المعلومات التى تضمنها مانشر من تعريفات بالكتب الجديدة. وكان الوقت الذى استغرقه إعداد هذه الطبعة كافياً لإدراج مظهر من دراسات بعد صدور الطبعة الفرنسية عام 1961. وقد تم الاتفاق على ضرورة إضافة بعض المراجع التى لم ترد فى الطبعة الفرنسية والتى تلبي احتياجات الناطقين بالانجليزية.

إذن فالكتاب الذى بين يدى القارئ الآن ليس مجرد ترجمة؛ بل هو طبعة جديدة منقحة. ومن ثم فهو لا يخلو من فائدة حتى بالنسبة للناطقين بالفرنسية.

وأرى لزماً على أن أسجل شكرى العميق لكل زملائي الذين أعطوا الكثير من وقتهم لكى يخرج هذا الكتاب الى حيز الوجود، وعلى رأسهم الأستاذ فون جرونباوم. وقد اسعدنى كثيراً أنهم وجدوا فى عملى ما يستحق جهودهم، وإن كان قد شق على نفسى أنه تطلب منهم جهداً كبيراً. وإذا كان قد بقى فى الكتاب بعد هذا كله بعض الأخطاء، وهى أخطاء لا يمكن تلافيها فى مثل هذا النوع من المؤلفات، فإننى أعتبر نفسى المسئول الوحيد عنها.

ولابد لى هاهنا من توضيح نقطة كانت مثاراً للنقد؛ فقد دهش البعض لإدراج فصل

ى

عن المغرب الإسلامى ضمن كتاب عن تاريخ المشرق الإسلامى. ولا أجد داعياً لأن أكرر أن العنوان لا يعبر عن مواجهة بين الشرق والغرب فى نطاق الإسلام؛ وإنما يتناول العالم الإسلامى شرقه وغربه ويستبعد الشرق والغرب غير الإسلاميين. وفى إطار هذا العالم الإسلامى كان التركيز على المشرق.

كلود كاين 1964

## مقدمة الطبعة الفرنسية الثانية

كان نشر كتاب *Introduction à l'histoire de l'Orient musulman* في سنة 1943 استجابة لحاجة ملحة وواضحة؛ فقد شعر جان سوفاجيه بحاجة الطالب لكتاب كهذا حين نهض بالتدريس في معهد الدراسات العليا ثم في كولييج دي فرانس بعد ذلك. وكأى عمل يغلب عليه الجانب الببليوغرافى فإن كتاب سوفاجيه يحتاج الى بعض تنقيحات دورية. ومع أن مؤلفه قد أضاف اليه ملحقات في عام 1946 إلا أن سرعة التطور في هذا المجال تستوجب أن تكون التصويبات متعاقبة. وقد اعترف سوفاجيه بأنه وضع كتابه على عجل لكي يسعف الطلاب بكتاب مرجعى، وبأنه قد يعدل بعض آرائه أو يصحح الإطار العام لكتابه فيما بعد ولو في نطاق ضيق في ضوء خبراته المتزايدة في البحث والتدريس. ولاشك أنه بنفاد الطبعة الأولى كان سيستغل الفرصة لتنقيح الكتاب تنقيحاً كاملاً إلا أن نهايته المفجعة قد ألقت عبء هذا التنقيح على عاتق آخرين.<sup>1</sup>

وقد أغراني بقبول مسئولية هذا التنقيح إحساس بالواجب تجاه ذكرى صديق وأستاذ رحل عنا، فضلاً عن إدراكي لما يحتاجه هذا الفرع من الدراسات. ومع تقدمي في العمل بدأت أدرك ما ينطوي عليه من صعوبات فنية وعلمية. وأرى لزماً على الآن أن أوضح كيف نهضت بهذا العبء.

كان من الممكن بالطبع أن أقتصر على عمليتي الإضافة والاستبعاد الببليوغرافى؛ وهما عمليتان يفرضهما مرور الزمن. ولو أني فعلت ذلك لكان في ذلك احترام للنص كما

<sup>1</sup> يضم الكتاب النكاري عن سوفاجيه ( *Mémorial Jean Sauvaget* ) الذي أشرف على إعداده د. سورديل والسبده سورديل تومين ترجمه ممنازة كنيها ل روبرت وبليو عرابا ومجموعة مقالات مختارة من كتابات سوفاجيه. وقد صدر هذا الكتاب بدمشق في مجلدين سنة 1954 و 1961. ويشمل المجلد الثاني منهما على كشاف لكتابه.

وضعه سوفاجيه ولابتعدنا عن مقاصده وحاجات القراء . وكان أمامي أيضاً أن أستعيض عن الكتاب بمؤلف جديد تماماً؛ وهو أمر لعله كان أيسر من بعض الوجوه؛ فمن المؤكد أن سوفاجيه لايقبل أن يكون الحد من حرية الأحياء ثمناً لاحترام الأموات . ولكن عيب هذه الطريقة أنها تعنى الاستغناء عن أجزاء من النص الأصلي مازالت صالحة . لذا قررت أن أتبع نهجاً مركباً؛ فعبرت عن وجهات نظري وإن لم تتطابق مع وجهات نظر سوفاجيه دائماً؛ بل قد تتناقض مع بعضها أو على الأقل مع آرائه التي أبداها سنة 1943 . وفي الوقت نفسه أبقيت على أجزاء بعينها وخاصة في القسم الأول من الكتاب . وقد نتج عن ذلك أن أصبح بقاء اسم سوفاجيه على صفحة العنوان لم يعد له مايسره؛ ومع ذلك فإن مبررات حذفه أضعف من مبررات الإبقاء عليه . فالكتاب الذي بين أيدينا وإن لم يكن هو كتاب سوفاجيه بعينه إلا أنه ماكان ليرى النور بدون سوفاجيه ولولاه لما خرج على هذا النحو . ومع أنني أعرف أن سوفاجيه ماكان ليرضى عن بعض فقراته إلا أنني كنت أتمثله دوماً في كل ماكتبته . وكل ما أستطيع أن أفعله الآن هو أن أتحمّل مسؤولية ماكتبته أمام أصدقائه وزملائه وتلاميذه وأبنائه متمنياً ألا أكون قد قصرت كثيراً عن مثلي الذي أحتذيه وأن يخرج الكتاب على الصورة التي كان يمكن أن يخرج عليها لو كان الأجل قد أمهل صاحبه ليعيد تنقيحه .

وقد كانت طبعة سنة 1943 من الكتاب تحمل طابع دروس سوفاجيه التي كان يلقيها على طلابه؛ لذا تجلت فيها شخصيته الفذة . كما ظهر فيها بعض الاستطرادات والثغرات . أما في الكتاب الحالي فقد حاولنا أن نلتزم نهجاً محدداً في الأقسام الوصفية وفي تصنيف القوائم الببليوغرافية، وبذلك قل في الكتاب عنصر الإثارة الذي يألفه من كانوا يحضرون محاضرات سوفاجيه . ونظراً لأن الفقرات التي كتبها شخصياً أقل تأثيراً على القراء مما لو كان قد كتبها سوفاجيه فقد كان لزاماً عليّ أن أحاول جاهداً تعويض تلك الخسارة .

ومع أن الخطة العامة للكتاب لم يطرأ عليها أى تعديل، حيث يبدأ القسم الأول بملاحظات عامة عن التوثيق، تتلوه دراسة للمراجع الأساسية والموضوعات التي لايمكن تصنيفها زمنياً؛ وبعدها يأتي القسم الثالث الذي يضم عرضاً ببليوغرافياً للمؤلفات موزعة على العصور والأقاليم . إلا أن صعوبة رسم الحدود الفاصلة بين هذه الأقسام الثلاثة اضطرتنا في بعض المواضع إلى إحالة القارئ من فصل لآخر، وذلك حتى لانترك ثغرات كبيرة . ولاينبغي أن يغيب عن بالنا أن دراسة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تم

تناولها فى القسم الثانى لاتكتمل إلا إذا أضيفت اليها الدراسات الأكثر تخصصاً والتي ورد ذكرها فى الفصول الخاصة بالحقب التاريخية المختلفة، وأن كتب المؤلفين الشرقيين قد تكون مصادر فى موضع، ومراجع فى موضع آخر. وقد حرصنا فى الفصول التاريخية وتفريعاتها على ذكر المصادر أولاً ثم المؤلفات الحديثة بصورة أكثر اطراداً مما فعل سوفاجيه.

وقد حاولنا أن نوسع نطاق الموضوعات وأن نفصل فى بعض المواضع بدرجة أكبر مما فعل سوفاجيه لكى نتمشى مع تطور الاهتمامات الحديثة ولنكون أقرب الى الكمال. وحاولنا فى الوقت نفسه أن نبرز نقاط الضعف فى معلوماتنا وأن نحدد الخطوط التى ينبغى توجيه البحوث اليها والتشجيع على دراستها. وهكذا فقد تضخم الكتاب على الرغم من حرصنا على ألا يطول كثيراً عن الأصل حتى يكون فى متناول الطالب الجامعى من الناحيتين العلمية والمالية دون أن يكون هناك ما يمنع بالطبع من أن يستعين به المدرسون والباحثون. ولتحقيق هذه الغاية استبعدنا بعض المعلومات الثانوية واتبعنا فى الكتابة أسلوباً أكثر تركيزاً، وهو أسلوب مجهود لمن يطالع الكتاب من أوله لآخره، إلا أنه مقبول فى الأقسام الببليوغرافية التى قصد بها ذكر المراجع أساساً.

ولابد من التنبيه الى ما حذفته من الكتاب الأصل والاعتذار عنه. حيث لم أجد فائدة علمية لذكر أسماء المكتبات التى تقتنى المؤلفات طالما أن هذه المكتبات مفهرسة. ومع أنى حذف مكان النشر فى بعض الحالات إلا أننى أبقيت على تاريخ النشر، لأنه يحدد مكان الكتاب فى تاريخ البحث العلمى.<sup>1</sup> أما أرقام المؤلفات بالمكتبات فلم أجد لذكرها مبرراً، نظراً لأن كل تلك المؤلفات تقريباً موجودة بالمكتبات التى يغشاها الطلاب عادةً فى باريس ولا فائدة ترجى من وراء هذه الأرقام لمن يعيشون خارج فرنسا أو حتى خارج باريس نفسها.

ولامناص من الاعتراف بأن ببليوغرافياتنا بعيدة عن الكمال. ومادمننا قد لجأنا الى الاختيار فمن الطبيعى أن تكون معايير الاختيار وأسلوبه موضع مناقشة. ولست أزعم أننى أعرف كل ما يمكن معرفته فى مجال واسع كهذا. ولهذا فمن المؤكد أنى سأقع فى أخطاء وستفلت منى أمور؛ وسأكون شاكراً لزملائى لو نبهونى الى تلك المآخذ لتلافيتها فى الطباعات التالية.

<sup>1</sup>ولابد من التنبيه أيضاً الى أن الترجمة الإنجليزية قد أضيفت اليها عدد من المراجع لاستنهاج به.



وقد حاولت أن أسلك طريقاً وسطاً بين طرفين؛ فمع أنني حرصت على تقديم المعلومات الأولية والعملية اللازمة لطالب الجامعة توفيراً لوقته، إلا أنني حرصت أيضاً على ذكر المراجع الأساسية والقوائم الببليوغرافية التي يستعين بها صغار الباحثين في بحث ما طرحته من أفكار. لذا لم أشأ أن أقتصر على ذكر المؤلفات الأساسية ولا أن أغرق القارئ في بحر من المراجع. وحاولت أولاً وقبل كل شيء أن أوضح تنوع الأسئلة التي تثار وأن أذكر من الدراسات ما يخدم هذه الغاية.

ومع أنه من غير الممكن ذكر كل مؤلفات الباحثين العاملين في الميدان إلا أنني حاولت ألا أستبعد أي باحث مهم، لا رغبة في إعداد قائمة شرف ولا خوفاً من إغضاب أي منهم، وإنما لأن تنوع الكتاب هو وسيلة التعبير عن مختلف وجهات النظر.<sup>1</sup> ونظراً لأنني لم أستطع أن أذكرهم جميعاً فقد حاولت قبل كل شيء أن أذكر المؤلفات الحديثة التي حلت محل دراسات قديمة ولم تدرج بعد ضمن قوائم ببليوغرافية. وقد ألام على إغفال ذكر كتب ومقالات غير مألوفة لدى بعض القراء، إلا أنني وجدت من الضروري أن أوجه النظر إلى أن الدراسات الشرقية تتجه نحو العالمية يوماً بعد يوم، وإلى أن ثمة موضوعات لا يمكن دراستها بسهولة بدون معرفة لغات معينة. كما أردت أن يعرف الطالب الغربي الدور الذي يسهم به علماء الشرق في دراساتنا وأن ألفت الطالب الشرقي في الوقت نفسه إلى الدراسات التي كتبها بنو وطنه والتي تعد إنتاجاً علمياً له قيمته في نظر المتخصصين.

وقد سعد سوقاجيه وسعدت معه حين تلقينا طلباً بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية قبل تسليم الأصل الفرنسي إلى المطبعة. ومع أن المؤلفات الببليوغرافية تصلح للطلاب في كل مكان إلا أنه لا بد من استبدال بعض المؤلفات التي حظيت بشعبية في قطر معين، وكذا الترجمات التي يستعين بها الطلاب في قطر آخر. يضاف إلى ذلك أن بعض المشكلات الجانبية التي تناسب إقليماً ما لا اعتبارات محلية قد لا تناسب إقليماً غيره. ومن ثم لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن هذا الكتاب موجه بالدرجة الأولى إلى القارئ الفرنسي وإن كنت قد حاولت أن أضفي عليه مسحة عالمية وأن أوسع دائرة قرائه عن طريق الاهتمام بما صدر

<sup>1</sup> لا تقاس قيمة البحث بعدد مرات الاستشهاد به هاهنا، فثمة كتب مهمة لم تذكر إلا قليلاً وكتب أخرى لم تذكر لأنها تتناول موضوعات لا علاقة لها بنا كمؤرخين أو لأنها تقادمت. من ثم فالمساحة التي يشغلها مؤلفو هذه الكتب في الكتاب أقل من تلك التي يشغلها أصحاب أشد المؤلفات مريقاً أو أقربها إلى اهتمامنا أو أحدثها زمناً.

من دراسات باللغة الانجليزية. ومع ذلك فسوف تخضع الطبعة الانجليزية لبعض التعديلات ولن تطابق الأصل الفرنسى.

ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور لولا المعونات السخية التى تلقيتها من عديد من الزملاء، ومن أبرزهم الأنسة ث. دالفرنى (بالنسبة للفصل الأخير)، والسادة ج. أوبان (بالنسبة لإيران بعد الحكم المغولى)، ر. مانتيران (عن الامبراطورية العثمانية)، م. رودنسون (عن بلاد العرب قبل الإسلام والاثنوغرافيا الاجتماعية)، د. شلومبرجر والسيدة ج. سورديل تومين وم. د. سورديل (عن الآثار). فإلى هؤلاء الذين ذكرتهم حسب الترتيب الهجائى لأسمائهم وإلى كثيرين غيرهم أقدم شكرى. كما أننى أبرئهم من المسؤولية عن الأخطاء التى تسلمت الى الكتاب حتى فى الصفحات التى ساعدوا فيها. وأخيراً فإنى أدين بالشكر العميق للناشر إدريان ميزونوف الذى دفعه إخلاصه لذكرى سوفاجيه عدم الانتظار حتى تنفذ الطبعة الأولى من الكتاب أو بإعادة طبعها دون تغيير؛ وإنما تحمس لإجراء تعديل شامل للكتاب، وشرفنى بأن عهد الى بهذه المسؤولية.

**كلود كاين**

**فبراير 1961**





## مختصرات

AEDB	<i>Annales de l'École du Droit de Bayrouth</i> [Univ. de Lyon]
AESC	<i>Annales. Économies, Sociétés, civilisations</i>
AGG	<i>Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttinge</i>
AI	<i>Ars Islamica</i>
AIEO	<i>Annales de l'Institut des Études Orientales</i>
AJSL	<i>American Journal for Semitic Languages and Literatures</i>
AKM	<i>Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes</i>
ALFAV	<i>Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione Alessandro Volta. Atti dei Convegni.</i>
AO	<i>Acta Orientalia</i>
AOASH	<i>Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae</i>
ArO	<i>Archiv Orientalni</i>
AÜDTCFD	<i>Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakültesi Dergisi</i>
AÜDTCFY ay	<i>Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakültesi Yayinlari</i> <i>Bulletin des études arabes</i>
BEA	<i>Türk Tarih Kurumu Belleten</i>
Belleten	<i>Bulletin des études orientales de l'Institut Français de Damas</i>
BEOD	

	<i>Bibliotheca geographorum Arabicorum</i>
BGA	<i>Bulletin de l'Institut Français</i>
BIFAO	<i>d'Archéologie Orientale</i>
	<i>Bulletin of the School of Oriental and African Studies</i>
BSOAS	<i>Corpus Inscriptionum Arabicarum</i>
	<i>Cahiers de Tunisie</i>
CIA	<i>Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium</i>
CT	<i>Epigrafika Vostoka</i>
CSCO	<i>C. Brockelmann. Geschichte der arabischen Litteratur</i>
EV	<i>Gibb Memorial Series</i>
GAL	<i>B. Spur. Handbuch der Orientalistik</i>
	<i>Institut des Belles Lettres Arabes</i>
GMS	<i>Islamic Culture</i>
HO	<i>[Istanbul Üniversitesi] İktisat Fakültesi Mecmuası</i>
IBLA	<i>(also: Revue de la Faculté des Sciences Économiques</i>
IC	<i>d'Istanbul)</i>
IFM	<i>Islamic Quarterly</i>
	<i>Islamic Studies</i>
	<i>Journal Asiatique</i>
IQ	<i>Journal of the American Oriental Society</i>
IS	<i>Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic</i>
JA	<i>Society</i>
JAOS	<i>Journal of the Economic and Social History of the</i>
JBBRAS	<i>Orient</i>
	<i>Journal of the Royal Asiatic Society</i>
JESHO	<i>Journal of the World History</i>
	<i>Kratkie Soobshcheniia Instituta Vostokovedeniia</i>
JRAS	<i>Mélanges de la Faculté orientale de l'Université St.</i>
JWH	<i>Joseph de Bayrouth (Continued as Mélanges de</i>

KSIV	<i>l'Université Saint-Joseph since 1956)</i>
MFO	<i>Mélanges de l'Institut Dominicain d'Études Orientales du Caire Mémoires de l'Institut d'Égypte</i>
MIDEO	<i>Mémoires de l'Institut de France Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale</i>
MIE	<i>60 Dogum yili Mûnasebetiyle Fuad Köprülü armagani</i>
MIF	<i>(Mélanges Fuad Köprülü)</i>
MIFAO	<i>Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen Muslim World</i>
MK	<i>Patrologia Orientalis Prilozi za orijentalni filologiju i istoiju jugoslovenskih</i>
MSOS	<i>naroda pod turskom vladavinom Revue Africaine</i>
MW	<i>Revue des études islamiques</i>
PO	<i>Revue des études juives</i>
Prilozi	<i>Revue historique</i>
RA	<i>Recueil des historiens des croisades</i>
REI	<i>Recueil des historiens des croisades. Documents</i>
REJ	<i>arméniens</i>
RH	<i>Recueil des historiens des croisades. Historiens</i>
RHC	<i>occidentaux</i>
RHC Arm	<i>Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux Revue des l'Institut des Manuscrits Arabes</i>
RHCHoc	<i>Rendiconti dell Accademia Nazionale dei Lincei, Classe di Scienze morale, storiche e filologiche</i>
RHCHor	<i>Revue du monde musulman Rocznik orientalistyczny</i>
RIMA	<i>Revue de l'orient chrétien</i>

RL	<i>Rivista degli studi orientali</i> <i>Revue tunisienne</i>
RMM	<i>Sitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften zu</i>
RO	<i>Wien</i>
ROC	<i>Sitzungsberichte der Bayrischen Akademie der</i>
RSO	<i>Wissenschaften</i>
RT	<i>Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der</i>
SBAW	<i>Wissenschaften zu Berlin</i> <i>Studia Islamica</i>
SBBA	<i>C. Storey, Persian Literature, a Bibliographical Syrvey.</i> <i>Sovetskoe Vostokovedenie</i>
SPBA	<i>[Edebiyat Fakültesi] Tarih Dergisi</i> <i>Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuası</i>
SI	<i>Türk Tarih Kurumu Yayınları</i>
Storey	<i>Uchenye Zapiski Instituta Vostokovedeniia</i>
SV	<i>Die Welt des Islam</i>
TD	<i>Die Welt des Orients</i>
TOEM	<i>Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes</i>
TTKYay	<i>Zeitschrift für Assyriologie</i>
UZIV	<i>Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen</i>
WI	<i>Gesellschaft</i>
WO	
WZKM	
ZA	
ZDMG	

## تمهيد

قد لا تستطيع عبارة «المشرق الإسلامى» التى يتضمنها عنوان هذا الكتاب أن توضح مجال العمل الذى يهدف الى تغطيته. من ثم ينبغى أن نقدم منذ البداية تعريفاً يتسم بقدر أكبر من الدقة.

يمتد الإسلام على مساحة شاسعة من الأرض، وإذا كان يشمل حالياً جزءاً كبيراً من آسيا وأفريقيا فقد كان فيما مضى يضم جزءاً لا يستهان به من أوروبا (أسبانيا وصقلية والبلقان وجنوب روسيا). وفضلاً عن كونه حضارة من حضارات الماضى<sup>1</sup> فإنه لا يزال يجتذب جديداً من الأتباع حتى اليوم. ولا سبيل لتتبع تاريخ مثل هذا العدد الكبير والمتباين من الأقطار بطريقة واحدة فى كتاب كهذا، فمثل هذا المنهج الطموح لن يفيد كثيراً.

ولعل أول ما يلفتنا أن دول العالم الإسلامى ليس بينها تجانس على الإطلاق؛ فهناك أقاليم اعتنقت الإسلام فى وقت مبكر وأصبحت من مراكز الثقل الرئيسة للحضارة الإسلامية، وهناك أقاليم أخرى تأخر دخولها فى الإسلام، إلا أن المسلمين بها لم يلبثوا أن أصبحوا يمثلون الأغلبية العددية والسيادة الثقافية. ومن ناحية أخرى هناك أقطار دخلت الإسلام حديثاً أو جزئياً ولم تقو فيها شوكة الإسلام بحيث يصبح العامل الرئيسى فى تطورها التاريخى. وليس من المنطقى أن نتعامل مع هذه الأقاليم جميعاً بطريقة واحدة؛ فجاوة التى تضم ثلاثين مليون مسلم—وهو عدد يناهز عشرة أضعاف عدد المسلمين فى العراق فى قمة مجده عندما كانت بغداد المركز السياسى والفكرى للعالم—لم تتصل بالاسلام إلا فى القرن الرابع عشر للميلاد ولم تصطبغ به حياتها الاجتماعية ولم يكن لها دور فى المجتمع الإسلامى إلا مؤخراً. ولا ينبغى بالطبع أن تعامل جاوة بنفس المستوى

<sup>1</sup> لا ترتبط القيم الحضارية فى الإسلام بماض ولا حاضراً. وإذا كانت الأمة الإسلامية قد تحلت عن مكانها فى قيادة ركب المدنية فليس ذلك لعيب فى الإسلام، وإنما العيب فى المسلمين أنفسهم فقد دانت لهم الدنيا يوم دابوا لله، ولما انشغلوا بأنفسهم أزال الله سلطانهم وانكمشت حصارتهم.



الذى يعامل به العراق فى العصور الوسطى . ومع أننا لن نتعرض للأقطار الإسلامية الخارجية – كالسودان وشرق أفريقيا والهند وجزر الأرخبيل الهندى والصين – اكتفاء بالإشارة الى انتشار الإسلام فى تلك المناطق إلا أننا سنتناول الامبراطورية العثمانية ( وليس تاريخ شعوب البلقان فى حد ذاتها، فقد كانت مسيحية أساساً ) لأنها كانت دولة إسلامية ولأنها سيطرت على جزء كبير من العالم الإسلامى وأثرت فيه ولأن عاصمتها القسطنطينية أصبحت أكبر مراكز الثقافة الإسلامية . لذا فالفيصل عندنا هو التاريخ لا الجغرافيا .

ومن بين الأقطار الإسلامية التى سنتناولها بالدرس يمكن تمييز مجموعتين على وجه التقريب : المجموعة الغربية ( شمال أفريقيا وأسبانيا فى العصور الوسطى وصقلية لفترة من الزمن ) والمجموعة الشرقية ( الجزيرة العربية وسوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ومصر وفارس والدول المتاخمة لها وتركيا منذ القرن الحادى عشر وما تلاه ) . وستستحوذ المجموعة الأخيرة على معظم اهتمامنا لسبب جوهري هو أن الإسلام ظهر فى المشرق وكان مركز ثقله دائماً هناك . ولن نستطيع فهم الإسلام مالم ندرس الأقاليم الشرقية عن كثب . أما الأقاليم الغربية – باستثناء أسبانيا خلال حقبة قصيرة من تاريخها – فلم تكتسب نفس الأهمية بحكم أنها أقل غنى وأصالَةً مما جعلها تعتمد دائماً على المشرق الذى يعتبر بالنسبة لها مصدر الوحي والإلهام . وهذا هو السبب الجوهري لتركيزنا على المشرق الإسلامى .

وهناك أيضاً سبب ثانوى وهو أن شمال أفريقيا ارتبط بأسلوب الحياة الفرنسية لمدة قرن من الزمان وخلف الباحثون الفرنسيون عنه مؤلفات كثيرة مهمة . فإذا أضفنا الى هذه المؤلفات الفرنسية مؤلفات الإيطاليين والأسبان ممن استهواهم ماضى بلادهم الإسلامى أو اهتموا بثقافة المناطق الإسلامية التى وقعت تحت سيطرتهم كالفرنسيين يتبين لنا أن تاريخ المغرب وإن لم يكن قد استنفد بعد إلا أن دراسته أقل تعشراً من دراسة تاريخ المشرق ، مع أن المشرق كان الأولى بالدراسة أولاً . والواقع أن معظم دول المشرق – باستثناء مصر – لم يفتح باب البحث فيها إلا حديثاً . لذا فإن من تخصصوا فى دراستها قليلون . وهذا لا يعنى التقليل من أهمية دول المغرب ، فما نود التأكيد عليه هو أن من يقصر نفسه على دراسة المغرب وينظر الى الإسلام من هناك يشوه المنظور التاريخى ويعمى عن بعض العوامل ذات الأهمية البالغة فى تاريخ الإسلام .

وعلى أية حال فلن نهمل الأقاليم الغربية التى كانت من الناحية السياسية جزءاً من

المجتمع الإسلامى ولم تتوقف عن المشاركة فى معتقداته وثقافته . وتاريخ الفاطميين الذين اتجهوا شرقاً فى الشمال الأفريقى ولقوا مصيرهم فى مصر يعد دليلاً كافياً -إن كانت هناك حاجة الى دليل- على استحالة إغفال تاريخ أقاليم المغرب . يضاف الى ذلك أن المغرب الإسلامى ( وخاصة أسبانيا نظراً لقربها من أوروبا الغربية وظروف إعادتها للمسيحية حين كانت المسيحية اللاتينية تفتح عيونها على الحضارة ) لعب دوراً أكبر من دور المشرق فى نقل كنوز الثقافة الإسلامية وكان له دور حيوى فى تاريخ الحضارة ككل . وسنتناول هذا الموضوع بشئ من التفصيل فى الفصل الخامس والعشرين .

ومن اليسير رسم الحدود الزمنية لهذه الدراسة بحكم أن الإسلام لم يمر فى حياته الاجتماعية وفى قيمه الروحية بالطفرة التى ميزت بداية العصر الحديث فى أوروبا، ولم تظهر أعراض مثل هذه الطفرة إلا فى القرن التاسع عشر الميلادى نتيجة للضغوط الأوربية . ومن المسلم به أن التدخل الأوربى والتجديد الذى أحدثه فى مصادر معلوماتنا -فى نفس الوقت الذى بدأت تتكون فيه الامبراطورية العثمانية- قد غير الموقف بدرجة تكفى لتبرير تقسيم تاريخ الإسلام تقسيماً مشابهاً للتقسيم المألوف فى تاريخ الغرب . ولكن إذا نظرنا الى هذا التقسيم من المنظور الإسلامى -وهذا هو الأكثر منطقية- نجده بلا معنى ؛ لأن تاريخ الإسلام انتقل من العصور الوسطى الى العصر الحديث فى اللحظة التى تحول فيها عن مساره المستقل تحت وطأة الضغوط الأوربية، ولأن هذا التحول قد اختلف فى توقيته من قطر لآخر وإن لم يبدأ فى أى منها قبل القرن التاسع عشر . لذا فإن دراسة التاريخ الإسلامى لها قيمة عملية أكبر من مبادئ أخرى من الدراسات التاريخية، باعتبارها مقدمة ضرورية لفهم العالم الإسلامى المعاصر .

ودراسة التاريخ الإسلامى يجب أن تخضع لنفس الأساليب والمواصفات التى تحكم الدراسات التاريخية عامة، وهى الدقة والحذر والنظرة الناقدة الواعية . فلكى يرفض المؤرخ شيئاً لم تثبت صحته، ولكى لا يخلط بين ماهو يقينى وماهو مجرد افتراض، يجب أن يتحلى بالضرورة بصفتين هما الأمانة وحب الحقيقة، ويجب أن يكون ملماً باحتمالات التطور والعلاقات المتبادلة بين عناصر التاريخ المختلفة . كما يجب أن تكون لديه المقدرة على أن يضع كل جزء فى مكانه من الإطار العام وأن يرى أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات المتقاربة . فمؤرخ الإسلام لا يستطيع تجاهل تاريخ الأقطار غير الإسلامية المجاورة إلا بالقدر الذى يهمل به مؤرخو تلك الأقطار تاريخ العالم الإسلامى . ومثل هذه المقارنات

تتيح لمؤرخ الدولة الإسلامية أن يعرف أنواع المشكلات التي يواجهها التاريخ الإسلامى، وأن يدرك نقص الدراسات فى بعض المجالات كالتاريخ الاقتصادى والاجتماعى، وأن يقف على التخلف النسبى فى الدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامى على الرغم من وجود كثرة من المؤلفات والباحثين.

وكان عائق اللغة من ناحية، ومسألة تقسيم التواريخ الى فترات متميزة من ناحية أخرى سبباً فى الانقسام بين المستشرقين والمؤرخين وكان هناك نوعين من البشر وكان تاريخ الإنسانية ليس تاريخاً واحداً؛ وكانا أيضاً من أسباب تخلف الدراسات الإسلامية. وقد أدى هذا الانقسام الى تعميق فكرة أن المستشرقين الغربيين أعطوا الأولوية فى دراساتهم للقضايا الأهم من وجهة النظر الغربية، بينما ظل أهل المشرق فى غفلة عن تاريخهم زمناً طويلاً.

ولاشك أن سعة الأفق الغربى من ناحية وزيادة نشاط الباحثين المحليين فى البلاد الإسلامية من ناحية أخرى سيساعدان على تصحيح الأوضاع. وينبغى أن يتعاون المؤرخون والمستشرقون وأن يدركوا أن الإسلام جزء من تاريخهم وأن على من يرغبون فى التخصص فى التاريخ الإسلامى أن يتحملوا مشقة معرفة قدر كافٍ من اللغة العربية وغيرها من اللغات السائدة فى الأقطار التى يودون دراستها. أما المستعربون فعليهم أن يستيقنوا بدورهم أنهم لا يستطيعون أن يصبحوا مؤرخين اعتباراً، وأن على طلابهم ممن يرغبون فى دراسة تاريخ وحضارة الشعوب التى يعرفون لغاتها أو يتعلمونها، وأن يتعايشوا مع التاريخ وأن يتدربوا عليه تدريباً كاملاً.

وبالنسبة لتاريخ الدراسات الإسلامية (إذا استثنينا موضوع العلاقات الثقافية فى العصور الوسطى لأننا سنعود اليه فى الفصل الخامس والعشرين) يمكن الرجوع الى كتاب فوك (J. W. Fück) بعنوان *Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts* (الدراسات العربية فى أوروبا حتى مطلع القرن العشرين، لايبزج، 1955)، وهو وإن كان يركز على الدراسات الألمانية إلا أنه لا يغفل ما أسهم به الباحثون من سائر الأمم. كما يمكن الرجوع الى كتاب بارتولد (V. Barthold) بعنوان *La découverte de l'Asie* (اكتشاف آسيا، موسكو، 1925) والذى ترجمه نيكيتين (B. Nikitine) الى الفرنسية (باريس، 1947)؛ وهو كتاب يتجاوز حدود الدراسات الإسلامية.



أما الدراسات الإسلامية في الأقطار المختلفة فليس لدينا منها إلا بضع دراسات مفصلة عن مجالات محدودة، وهي في مجملها غير كافية. ونذكر منها كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط، لندن، 1962) الذي أشرف على تحريره كل من برنارد لويس (Bernard Lewis) وهولت (P. Holt).

وبالنسبة للدراسات الإسلامية في روسيا هناك مقالة بعنوان "L'Islamologie en URSS d'après un ouvrage récent" (الحديثة) نشرت ضمن *Mélanges Louis Massignon* (مجموعة أعمال لوي ماسينيون، دمشق، 1957، ص 23-76). وهناك أيضاً تحليل نشرته آن لامبتون (Ann K. Lambton) في كتاب *Islam and Russia* (الإسلام وروسيا، لندن، 1956) لمؤلفه سميرنوف (N. Smirnov) وكان قد صدر من قبل في موسكو عام 1954 بعنوان *Ocherki istorii izucheniiia islama* (صورة لتاريخ الدراسات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي). وينبغي الإشارة أيضاً إلى الكتاب الممتع الذي عبر فيه المستعرب الكبير كراتشكوفسكي (Krachkovskii) عن مهنته تعبيراً حياً مشوقاً ونعني به كتاب *Nad arabskimi rukopisiami* (مع المخطوطات العربية<sup>2</sup>، ط3، موسكو، 1948) وترجمه مينورسكي (T. Minorsky) إلى الإنجليزية وصدرت ترجمته بعنوان *Among Arabic Manuscripts* (لايدن، 1953)؛ كما ترجمه كانار (M. Canard) إلى الفرنسية بعنوان *Avec les manuscrits arabes* (الجزائر، 1954).

أما الدراسات الإسلامية في فرنسا فنقرأ عنها في كتاب دي إيرين (C. Déhérain) بعنوان *Sylvestre de Sacy, ses contemporains et ses disciples* (سيلفستر دي ساسي، معاصروه وتلاميذه، باريس، 1938) ضمن مطبوعات المكتبة الأثرية والتاريخية (ج 27). ومن الكتب المهمة أيضاً كتاب ألازار (J. Alazard) والبرتيني (E. Albertini) بعنوان *Histoire et historiens de l'Algérie* (تاريخ الجزائر ومؤرخوها) الذي صدر ضمن سلسلة العيد المئوي للجزائر (ج 4، 1931).

ومن أفضل ما كتب عن الدراسات الشرقية بالإنجليزية كتاب آربري (A. J. Arberry) بعنوان *Oriental Essays* (مقالات شرقية، 1960)؛ وكتاب برنارد لويس بعنوان *British*

<sup>2</sup> صدر الكتاب باللغة العربية بهذا العنوان.

*Contributions to Arabic Studies* (إسهامات البريطانيين فى الدراسات العربية، لندن، 1941)؛ وكتاب إدوارد براون (E. G. Browne) بعنوان *A Year Amongst the Persians* (عام مع الإيرانيين، لندن، 1893) ويحكى عن تجارب مستشرق انجليزى كبير. وكان موضوع الدراسات الإسلامية من بين اهتمامات أعضاء ندوة علم الاجتماع الإسلامى (Colloque sur la sociologie musulmane) وقد ذكرت أعماله فى الفصلين الثالث عشر والسادس عشر. رتجدر الإشارة بصفة خاصة الى كتاب فون جرونباوم (G. E. von Grunebaum) المذكور فى الفصل الثالث عشر.<sup>3</sup>

ويتضمن كتاب *Orientalism and History* (الاستشراق والتاريخ) بعض الاقتراحات البناءة، وقد أعده سينور (D. Sinor) ونشر بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولى للمستشرقين فى كمبردج بالجلترا عام 1954 .

<sup>3</sup>Medieval Islam .

القسم الأول

# مصادر التاريخ الإسلامي



## الفصل الأول اللغة والخط

لئن كان الباحث المهتم بتاريخ الإسلام يظفر بعدد لا بأس به من المصادر إلا أنها للأسف ليست متكافئة في القيمة ولا هي موزعة على الزمان والمكان توزيعاً متساوياً. ولئن كانت الوثائق التي يعتمد عليها مؤرخو المجتمعات والنظم الاقتصادية الأوربية في العصور الوسطى اعتماداً كلياً موجودة بأعداد كافية فإن الأعمال الأدبية الشرقية، وخاصة تلك التي ترجع إلى أوائل العصور الوسطى أكثر بكثير من نظيرتها الأوربية وغالباً ما تكون أكثر إمتاعاً وتشويقاً، بيد أنها لا تمثل الأقطار والعصور المختلفة تمثيلاً متكافئاً. أما الشواهد الأثرية فمن المؤكد أنها لم تحفظ كما حفظت في أوربا في الفترات المناظرة أو المقابلة، بل إنها لم تحفظ بنفس القدر الذي حفظت به آثار العصور القديمة. يضاف إلى ذلك أن البحث في كل هذه المجالات مازال عاجزاً عن أن يضع تحت أيدينا بطريقة مريحة أو بأي وسيلة كانت كل المواد التي يجب علينا أن نطلع عليها. وفي الوضع الراهن للبحث العلمي، وخاصة ما يتصل منه بالتاريخ الإسلامي، تعتبر دراسة المصادر ونشر أهمها نشرًا دقيقاً من أكثر الواجبات إلحاحاً.

ومن المعلوم أن تاريخ أي مجتمع لا يمكن أن يدرس بدون معرفة لغته الأصلية على الأقل. وإذا كان بعض النصوص قد ترجم إلا أن نصوصاً أخرى كثيرة لم تترجم بعد. ومع أن أكثر الترجمات التي صدرت<sup>1</sup> تعتبر ترجمات من الدرجة الثانية، إلا أنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا أنه حتى أفضل الترجمات لا يمكن أن تغني عن الأصل أو تحل محله بكفاية. ومن بين المشكلات الفنية التي تطرح نفسها على من يتصدون للترجمة مشكلة المعرفة الدقيقة للمصطلحات والقدرة على اختيار المعنى الصحيح للكلمة من بين معانيها المتعددة. وقد ظلت كثرة من المشكلات بلا حل بسبب أخطاء المستشرقين الناجمة عن تغاضيهم - بغير علم - عن صيغة جديدة أو عن أصل كلمة أو عن فارق فني دقيق في

معناها. صحيح أن الإنسان لا يستطيع أن يتعلم كل ما ينبغي معرفته، وصحيح أيضاً أن المؤرخ ليس مطالباً بأن يحصل ما يحصله اللغوي أو دارس الأدب من معرفة دقيقة بكل جوانب اللغة، ولكنه مطالب على الأقل بأن تكون لديه القدرة على فهم المعاني الاصطلاحية الدقيقة للألفاظ، وهي معاني متغيرة في أغلب الأحوال. وإذا عرفنا أن كثيراً من الترجمات التي قام بها كبار اللغويين لتفيد المؤرخين أدركنا أن المعرفة الأدبية العامة للغة ليست كافية لتحديد معاني المصطلحات التي تستخدم في سياقات فنية خاصة.

وليس هدفنا هنا أن نقدم قائمة كاملة بكتب القواعد والكتب الدراسية التي تعين على فهم النصوص الشرقية، فمنذ صدر كتاب *Grammaire arabe* (قواعد اللغة العربية) لسلفستر دي ساسي (*Sylvestre de Sacy*) في طبعته الأولى التي ظهرت عام 1810 وفي طبعاته المتكررة التالية، وهو يعين الدارسين من كل الجنسيات على أن يحصلوا المعلومات الأولية عن اللغة العربية وأن يحكموا سيطرتهم عليها. أما الطالب الفرنسي الذي لا يستطيع أن يلتحق ببرنامج دراسي في اللغة العربية فيمكنه الرجوع إلى كتاب *Methode d'arabe littéral* (طريقة الكتابة العربية) الذي ألفه كل من ليكونت (*G. Lecomte*) وغديرا (*A. Ghedira*) وصدر عام 1956، وهو مفيد للمبتدئين؛ وكتاب *Grammaire de l'arabe classique* (قواعد اللغة العربية الفصحى) الذي ألفه كل من بلاشير (*R. Blachère*) وحوذفروى ديمومبين (*M. Gaudefroy-Demombynes*) وصدرت طبعته الثالثة عام 1952، وهو وصف علمي أكثر تفصيلاً؛ وأخيراً كتاب *L'arabe Classique* (اللغة العربية الفصحى) الذي ألفه فليش (*H. Fleish*) وصدرت سنة 1956.

وأما الطالب الألماني فلديه منذ سنين طويلة الطبعات المتعاقبة الممتازة من كتاب *Arabische Grammatik* (قواعد اللغة العربية) لمؤلفيه سوكين (*A. Socin*) وبروكلمان (*C. Brockelmann*) وقد ترجمه إلى الإنجليزية كيندي (*A. Kennedy*) وصدرت الترجمة في سنة 1895 بعنوان *Arabic Grammar*.

ولعل أهم كتاب صدر بالإنجليزية في قواعد اللغة العربية هو كتاب رايت (*W. Wright*) بعنوان *A Grammar of the Arabic Language* (قواعد اللغة العربية) في طبعته الثالثة التي نقحها روبرتسون سميث (*W. Robertson Smith*) ودي غويه (*M. J. de Goeje*) وصدر فيما بين سنة 1896 و 1898، وهو مرجع أساسي لكل المستعربين على اختلاف جنسياتهم.



وفي اللغة الروسية هناك كتاب بعنوان «بناء العربية» ألفه شارباتوف (G. Sharbatov) وصدر في سنة 1961، وكتاب «بناء اللغة العربية» الذي ألفه يوشمانوف (N. Iushmanov) وصدر في سنة 1938، ثم ترجمه بيرلمان (M. Perlmann) إلى الإنجليزية وصدرت الترجمة في سنة 1961، وكتاب *Grammatika literaturnogo Arabskogo* (قواعد اللغة العربية) ليوشمانوف أيضاً، وقد صدرت منه طبعة ثانية في سنة 1963، وكتاب *An Introduction to Modern Literary Arabic* (مقدمة لدراسة اللغة العربية العاصرة) الذي ألفه كوان (D. Cowan) وصدر في كمبردج سنة 1958، وكتاب *Arabic Language and Grammar* (اللغة العربية وقواعدها) الذي ألفه كابليفتزكي (J. Kapliwatzki) وصدر بمجلداته الأربعة في مدينة القدس بولاية ماساتشوستس سنة 1953-1940.

ولكن الكتاب الذي مازال محتفظاً بقيمته في تحديد مكان اللغة العربية بين اللغات السامية هو كتاب بروكلمان *Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen* (مجلد النحو المقارن للغات السامية) الذي صدر في نيويورك سنة 1913-1908 وأعيد طبعه في هيلدشيم سنة 1961. ومن الكتب المفيدة أيضاً كتابه *wissenschaft Semitische Sprach* (علم اللغات السامية) الذي صدر سنة 1906 وترجمه إلى الفرنسية كوهين (M. Cohen) ومارسيه (W. Marçais) وصدر سنة 1910 بعنوان *Précis de linguistique sémitique* (موجز قواعد اللغات السامية). ولكن أحسن كتاب حديث في هذا الموضوع هو كتاب فليش *Introduction à l'étude de langues sémitiques* (مقدمة لدراسة اللغات السامية) الذي صدر سنة 1947.

وإذا كانت معرفة اللغة العربية المستعملة حالياً في الحديث أو الكتابة مفيدة لما تتيحه من التفاهم المباشر فإنها تفيد أيضاً من وجهة النظر التاريخية حيث إن اللهجات تحتفظ أحياناً بالفاظ ومعاني لا نجدوها في المعاجم القديمة. ومن الكتب المفيدة في هذه النقطة *A Dictionary of Modern Arabic* (معجم اللغة العربية المعاصرة) الذي جمعه كوان (J. Cowan) وصدر سنة 1961، وهو ترجمة لكتاب *Arabisches Wörterbuch* (المعجم العربي) الذي ألفه هانز فير (H. Wehr) ونشر سنة 1952. كما يمكن الرجوع لكتاب مونتيل (V. Monteil) بعنوان *Arabe moderne* (اللغة العربية المعاصرة) الذي صدر سنة 1960.

ولكن أهم المؤلفات بالنسبة للمؤرخ هي تلك التي تتعلق بالتطور التاريخي للغة العربية. ومن الإسهامات البالغة الأهمية في هذا المجال البحث الذي كتبه فوك ونشر سنة

1950 في العدد الأول من المجلد الخامس والأربعين من أبحاث أكاديمية ساكسون للعلوم بعنوان *Arabiya: Abhandlungen der Sächsische Akademie der Wissenschaften* Leipzig. Philos. hist. وترجمه دينزو (C. Denzeau) إلى الفرنسية وصدر سنة 1955 تحت عنوان *Arabiya; recherches sur l'histoire de la langue et de style arabe* (وهو يغطي إلى حوالي القرن الثاني عشر الميلادي). كما يعتبر مقال "Arabiyya" (العربية) الذي نشر بالطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية في غاية الأهمية. ومن بين الدراسات الأكثر تخصصاً تجدر الإشارة إلى كتابات رابين (C. Rabin) ومنها مقالته "The Beginnings of Classical Arabic" (بدايات اللغة العربية الفصحى) الذي نشر سنة 1955 في المجلد الرابع من *Studia Islamica* ص 38-19 والذي يعتبر مقدمة لهذه الدراسات. كما تجدر الإشارة إلى المجلد الأول وإلى الجزء الثالث من المجلد الثالث من *Handbuch der Orientalistik* (موجز الدراسات الشرقية) المذكور في الفصل العاشر من هذا الكتاب.

وبالنسبة للناطقين بالفرنسية فإن أهم المعاجم العربية الفرنسية هو ذلك الذي ألفه كازيميرسكي (A. de Biberstein-Kazimirski) في أربعة مجلدات صدرت سنة 1846 وصدرت منه طبعة حديثة في مجلدين بباريس سنة 1960. ومع أن المعجم العربي-الفرنسي الصغير *Vocabulaire Arabe-Français* الذي أعده بيلو (J. Belot) وصدرت منه الطبعة السابعة عشرة في بيروت سنة 1955 على نفس المستوى من الأهمية إلا أنه أيسر بكثير في الاستعمال.

ومن المعاجم العربية الانجليزية تجدر الإشارة إلى معجم هافا (J. Hava) بعنوان *Arabic-English Dictionary* الذي صدرت منه عدة طبعات في بيروت، وإلى معجم لين (E. W. Lane) العربي الانجليزي *Arabic-English Lexicon* الذي صدر في ثمانية مجلدات سنة 1863-1893<sup>2</sup>، وهو أشملها وأوعاها وأحرصها على ذكر المصادر التي استقى منها كل معنى من المعاني. ومع أن الأجزاء الخمسة الأولى موثقة توثيقاً دقيقاً فإن الأجزاء الثلاثة التالية التي أتمها لين پول (S. Lane-Poole) بعد وفاة المؤلف تقل عن سابقتها في الأهمية.

وحتى وقت قريب كانت كل المعاجم العامة مبنية على عمل المعجميين العرب الذين يستحقون إعجابنا بلا جدال رغم أنهم اقتصروا أساساً على الألفاظ العربية القديمة. ولكي يصدر معجم شامل لا بد من تحليل أكبر قدر ممكن من النصوص على بطاقات (لحصر ألفاظ اللغة). وهذا العبء الخطير أدرك ضرورته وبدأه نولدكه (Th. Nöldeke) وفيشر (A.



(Fischer) وهو ينفذ في الوقت الحاضر وقد صدرت منه كراستان خصصتنا للحرف «ك» أعدهما سبتلر (A. Spitaler) وكريمر (J. Kraemer) وجيتيه (H. Gätje) ونشرت في سنة 1957 وفي سنة 1960 بعنوان *Wörterbuch der Klassischen arabischen Sprache* (معجم اللغة العربية الفصحى). وبالإضافة الى ذلك فقد بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في إصدار معجم باسم المعجم الكبير صدر الجزء الأول منه سنة 1956 وهو من إعداد مراد كامل وإبراهيم الإبياري، ويغطي من حرف الهمزة الى الخاء.

ويعتبر معجم دوزي (R. Dozy) الذي صدر سنة 1881-1927 باسم *Supplément aux Dictionnaires Arabes* (مستدرك المعاجم العربية) أفضل معجم للمؤرخ حاليا وربما لفترة طويلة قادمة لأن مؤلفه أفاد من قراءاته الواسعة في استكمال التعاريف والمعاني الموجودة في المعاجم القديمة وأضاف صيغا ومعاني جديدة استقاها من النصوص العلمية والإدارية وغيرها. وإذا كان هذا المعجم حجة بالنسبة للغة العربية الأسبانية التي هي مجال تخصص مؤلفه فإنه بالنسبة للغة المشرق قد استعمل في الغالب التعليقات المتناثرة التي كتبها كاترمير (R. Quatremère) ودي غويه. وفي سنة 1923 نشر فانيان (E. Fagnan) أيضا ملحقا للمعاجم العربية *Additions aux dictionnaires arabes* ولكنه أقل أهمية من سابقه.

أما بالنسبة للعامية العربية فينبغي الرجوع الى بارتلمى (A. Barthélémy) في معجمه العربي الفرنسي اللهجة السورية *Dictionnaire arabe-français* بأجزائه الخمسة التي صدرت سنة 1935-1954، وإلى ملحقه الذي جمعه دينيزو (C. Denizeau) ونشر في سنة 1960 بعنوان *Dictionnaire des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine* (معجم اللغة العربية العامية في سوريا ولبنان وفلسطين). وقد أنفق مارسيه حياته في عمل معجم للغة العربية في شمال غرب أفريقية ونشره بعنوان *Textes arabes de Takruna* (نصوص عربية تكرونية) في ثمانية مجلدات صدرت بين سنة 1925 و 1961.

ومن المفيد أيضا الرجوع الى معجم المعاني الضخم الذي جمعه ابن سيده في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ونعني به كتاب المخصص بأجزائه السبعة عشر (طبعة بولاق سنة 1316-1321هـ).

أما بالنسبة للغة الفارسية فيمكن الرجوع الى مايلي:

- قواعد الفارسية *Persian Grammar* لأن لامبتون (Ann K. S. Lambton) وقد صدر سنة 1953.

- قواعد الفارسية *A Persian Grammar* لبلاتز (J. T. Platts) ورائكنج (G. S. A. Ranking) وقد نشر في أكسفورد سنة 1911.
- القواعد المتقدمة للغة الفارسية *Higher Persian Grammar* لفيلوت (D. C. Phillott) وقد صدر في كلكتا سنة 1919.
- قواعد اللغة الفارسية المعاصرة *Grammaire du Persan Contemporain* تأليف لازار (G. Lazard) ونشر سنة 1957.
- القواعد الفارسية *Persische Grammatik* لسلمان (C. Salemann) وشوكوفسكى (V. Shukovski)، وهو المجلد الثانى عشر من *Linguarum Orientalium* وقد نشر بلايزج، 1947.
- قواعد اللغة الفارسية الجديدة مع العناية بالتطور التاريخى *Neupersische Grammatik mit Berücksichtigung der Historischen Entwicklung* وقد صدر فى هيدلبرج سنة 1931 فى سلسلة المكتبة الهندوجرمانية، قسم 1، سلسلة 1، مجلد 22.
- معجم ديميزون J. Desmaisons بمجلداته الأربعة التى صدرت سنة 1908-1914، وهو أفضل معجم فارسى فرنسى.
- معجم شتاينجاس F. Steingass (سنة 1892).
- معجم حايم S. Haim (سنة 1934) وهو فى مجلدين ويعتبر أفضل المعاجم الفارسية الانجليزية.
- المعجم الفارسى الروسى *Persidsko-russkii Slovar* الذى أعده ملر (B. Miller) وصدر فى موسكو سنة 1953.
- فإذا تركنا اللغة الفارسية الى اللغة التركية وحدنا معجماً ممتازاً جمعه دنى (J. Deny) ونشر فى باريس سنة 1921 باسم *Grammaire de la langue turque*. ومع هذا فيفضل للمبتدئ أن يستعمل الكتيبات الأكثر تبسيطاً مثل:
- مبادئ اللغة التركية *Lehrbuch der türkischen Sprache* الذى ألفه يانسكى (H. Janski) والذى نشرت له ترجمة فرنسية فى سنة 1949 بعنوان *Éléments de langue turque*.
- قواعد اللغة التركية العثمانية *Osmanisch-türkische Grammatik* لكسلنج (H. J. Kissling) وهو المجلد الثالث من السلسلة الثانية من *Porta linguarum Orientalium*.

وقد نشر في قسبادن سنة 1960 .

- قواعد اللغة التركية *Grammatik der türkischen Sprache* لبيتز (L. Peters) وقد صدر في برلين سنة 1947 .

- المعجم التركي الانجليزي *A Turkish-English Lexicon* لردهاوس (J. Redhouse) وقد صدرت الطبعة الثانية في القسطنطينية سنة 1921 . ويمتاز بأنه يخصص مساحة كبيرة للألفاظ الإدارية.

وهناك معجمان جيدان أكثر حداثة وهما *A Turkish-English Dictionary* تأليف هوني (H. C. Hony)، وعز (F. Iz) وقد صدر في أكسفورد سنة 1957. والمعجم التركي الألماني *Türkisch-Deutsches Wörterbuch* لهوسر (F. Heuser) وشوكت (I. Sevket)، وقد صدرت منه الطبعة الثالثة في قسبادن سنة 1953 والخامسة سنة 1962 .

وبالنسبة للغة التركية القديمة يجب الرجوع الى المعاجم المذكورة في الفصل التاسع عشر بالإضافة الى المعاجم الحديثة. ومن المفيد أيضا أن نقارن الألفاظ المستعملة في اللغة التركية العثمانية بتلك المستعملة في اللهجات التركية الأخرى لأن هذه اللهجات احتفظت بصيغ ومعاني قد لا نجدها في التركية العثمانية.

على أن فهم النصوص المطبوعة في لغة من اللغات ليس كافيا للمؤرخ، لأن كثيرا من المصادر مازال مخطوطا لم ينشر بعد. ومع أن خطوط المخطوطات العربية -بعكس خطوط الوثائق الفارسية والتركية المخطوطة- لا تشكل صعوبة ذات بال، إلا أنه لابد للمؤرخ من الاستعانة بمرجع في الخطاطة. ولسوء الحظ فإن كتاب موريتز (B. Moritz) عن الخط العربي *Arabic Palaeography* الذي صدر في القاهرة سنة 1905 وإن لم يكن مفيدا -إلا أنه لا يعدو أن يكون مجموعة نماذج من الخطوط المختلفة. والشئ نفسه يمكن أن يقال عن كتاب أحدث في الموضوع وضعه آربري وصدر في سنة 1939 بعنوان *Specimens of Arabic and Persian Palaeography* (نماذج من الخطوط العربية والفارسية)، وعن كتاب فاجدا (G. Vajda) بعنوان *Album de paléographie arabe* (مصور الخط العربي) الذي صدر في سنة 1958، وعن الكتاب العربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري الذي صدر في القاهرة في سنة 1960 لصالح الدين المنجد.

ومن أهم ما كتب عن تاريخ الخط العربي بعد مقالة موريتز التي نشرت بدائرة المعارف الإسلامية سنة 1908 تجدر الإشارة الى كتاب جرومان (A. Grohmann) بعنوان

*Einführung* (المقدمة) المذكور في الفصل التالي، وكتاب أبوت (N. Abbot) بعنوان *The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development* (ظهور الخط العربي الشمالي وتطوره في المصاحف) الذي صدر في سنة 1939 ضمن سلسلة المطبوعات الشرقية لجامعة شيكاغو. وقد أعلن جرومان في المجلد الثامن من *HO* (المذكور في الفصل العاشر) عن تأليف كتاب عن الخط العربي جتى سنة 1000 هـ. ولاغنى للمباحث عن الرجوع لمقالتى "*Khatt*" (الخط) و "*Epigraphy*" (النقوش) اللتين كتبتهما سورديل تومين (Sourdel-Thomine) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).<sup>3</sup>

ولمعرفة الرموز العددية الضرورية يرجع الى كتاب پيهان (A. Pihan) بعنوان *Exposé de numerations usité chez les peuples orientaux* (الأعداد المستخدمة عند الشعوب الشرقية، 1860). ومن النماذج الصغيرة للدراسات المتأخرة التى كتبت فى هذا الموضوع المهم مقال الباحث إيرانى (R. Iran) بعنوان "*Arabic Numeral Forms*" (أشكال الأرقام العربية، نشر فى *Centaurus*, IV, 1955, 1-12). أما بالنسبة للخط التركى فيمكن الرجوع للفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب.

وإذا كانت عملية تحقيق النصوص وترجمتها تتطلب حيلة توازى ماتتطلبه كتابة التاريخ الغربى فهى تواجه أيضا مشكلات كالنسخ والنقل الصوتى للحروف، وهى مشكلات لم يجد لها المستشرقون حلا مقبولا لدى الجميع بعد. وقد قدم كل من بلاشير وسوقاجيه إرشادات عامة عن الموضوع فى مقالهما عن قواعد تحقيق النصوص العربية بعنوان *Règles pour l'édition des textes arabes* الذى نشر بالعربية فى المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية ونشرت له ترجمة فرنسية فى *MIDEO*, III, 1956, 359-374. أما قواعد طباعة الحروف العربية فقد كتب عنها ريتز (H. Ritter) فى مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (*ZDMG*, C/1950) تحت عنوان "*Über einige Regeln, die beim Drucken mit arabischen Typen zu beachten sind*" (بعض القواعد التى ينبغى مراعاتها عند طبع الحروف العربية). أما البحث عن أماكن المخطوطات فيجب علينا عنه الفصل السابع من هذا الكتاب.

## هوامش

- <sup>1</sup> يقصد بترجمات الكتب العربية والشرقية الى اللغات الأوربية، لأن الكتاب فى طبعته الأصلية موجه للأوربيين والناطقين بالفرنسية منهم خاصة .
- <sup>2</sup> وصدرت منه طبعة مصورة بالأوفست ببيروت سنة 1968 تحمل العنوان العربى «مدّ القاموس» .
- <sup>3</sup> هناك أيضاً كتاب خليل نامى أصل الخط العربى وتاريخ تطوره الى ما قبل الإسلام ( القاهرة، 1935 ) .





## الفصل الثانى

### الوثائق

يقوم التاريخ كما يقول سينيوبوس (C. Seignobos) على الوثائق، وهى المدونات التى سجلت أفكار القدماء وأفعالهم. وبالنسبة لمؤرخ العصور الوسطى الأوربية تتألف هذه الوثائق أولاً وقبل كل شئ مما يسمى بالمحفوظات، وهى السجلات التى تعالج شئون الحياة اليومية (سجلات إدارية وقضائية وحسابات ومراسلات خاصة) وتعتبر فى كل الحالات تقريباً مصدراً مباشراً ونزيهاً للمعلومات التى يتخذها الطالب أساساً لبحثه.

أما بالنسبة للتاريخ الإسلامى - وخاصة فى القرون الأولى باستثناء مصر - فإننا وللأسف نعانى نقصاً حاداً فى هذا النوع من الوثائق. ومع أن الموقف بالنسبة للقرون المتأخرة أفضل نسبياً إلا أنه لا وجه لمقارنته بموقف مؤرخ الغرب. ولا بد من الاعتراف بأن الوثائق الموجودة فعلاً لم تحقق بصورة كافية ولم تستغل استغلالاً كاملاً بعد. وقد نشرت مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (ZDMG, LVII/1957, 519-538) مقالاً لرويمر (H. R. Reomer) بعنوان "Über Urkunden zur Geschichte Ägypten und Persiens in islamischen Zeit" (بعض وثائق تاريخ مصر وفارس فى العصر الإسلامى).

وبالنسبة للقرون التى سبقت السلاجقة والصليبيين يلاحظ أن الوثائق التى وصلت إلينا تتعلق كلها تقريباً بمصر بعد الفتح العربى مباشرة، ومعظمها مكتوب على البردى. ثم بدأت تظهر وثائق من الورق وأحياناً من الرق أو من مواد أخرى ابتداءً من القرن العاشر الميلادى. وقد تم العثور على عدد كبير من الوثائق المصرية بكوم أشقا وإدفو، ومعظمها وثائق إدارية ومالية وقضائية ومراسلات خاصة يرجع أغلبها إلى الفترة من القرن الخامس إلى القرن الحادى عشر للميلاد. ولئن كانت هناك وثائق مماثلة وجدت خارج مصر، فى فلسطين على سبيل المثال، إلا أنها قليلة بالقياس إلى ما ظهر منها فى مصر.

ومن الأعمال الرائدة في هذا المجال الدليل الذي أعده فون كراباتشك ( J. von Krabacek ) لمجموعة برديات الأرشيدوق راينر بعنوان *Papyrus Erzherzog Rainer*, *Führer durch die Ausstellung* والذي صدر في فيينا سنة 1894 . كذلك كشف بيكر ( C. H. Becker ) عن الأهمية التاريخية للبرديات العربية في قسم من كتابه عن برديات راينهارت ( *Papyurs Schott-Reinhardt* ) الذي صدر في هيدلبرج سنة 1906 والذي يشكل الحلقة الثالثة من مطبوعات مجموعة برديات هيدلبرج ( *Veröffent-lichungen aus der Heidelberger Papyrusammlung* ).

ولعل أهم مانشر في هذا الموضوع كتابات أدولف جرومان وخاصة كتابه « البرديات العربية بدار الكتب المصرية » والذي نشرت منه ستة مجلدات فيما بين سنة 1934 وسنة 1963. وقام جرومان في كتابه هذا بوصف كل وثيقة ونسخها والتعليق عليها وتقديم صورة فوتوغرافية لها. وفي كتابه *Eiführung* (المقدمة) يسجل جرومان قائمة بكل مانشر قبل سنة 1954 .

ومن بين المؤلفات الحديثة ينبغي أن نشير الى كتاب ديتريش ( A. Dietrich ) بعنوان *Arabische Briefe ans der papyruss Annilung der Hamburger Bibliothek* (رسائل عربية من مجموعة برديات مكتبة هامبورج، 1955)؛ وكتاب أبوت بعنوان *The Kurrah Papyri from Aphrodits in the Oriental Institute Of Chicago* عن برديات كوم إشقوا في المعهد الشرقي بشيكاغو، وقد نشر بالمجلد الخامس عشر من سلسلة « دراسات في الحضارة الشرقية القديمة » ( *Studies in Ancient Oriental Civilization, 1938* )، وفيه صورة واضحة لطبيعة وقيمة مجموعة مهمة من البرديات .

وقد كانت البرديات المصرية والفلسطينية تكتب باليونانية في القرن الأول الهجري وأحياناً بعد ذلك ( وربما كتبت في مصر بالقبطية ) وكانت تدون باللغتين في بعض الحالات . والدراسة الأساسية في هذا الموضوع هي تلك التي قام بها بل ( H. Bell ) ونشر منها مقالا في مجلة الدراسات الهيلينية، *Journal of Hellenic Studies*, XXVIII, 1908, 97-147 بعنوان "The Aphrodite Papyri" ( برديات كوم إشقوا )؛ ثم نشر ترجمات لنصوص تلك البرديات وزودها بالتعليقات في مجلة *Islam* المجلد الثاني ( 1911 ) ص 269-283 و 372-384، والمجلد الثالث ( 1912 ) ص 132-140 و 369-373، والمجلد الرابع ( 1913 ) ص 87-96 والمجلد السابع عشر ( 1928 ) ص 4-8 .

وثمة كتابان مهمان نشرا حديثاً أولهما يتعلق بمصر، وهو كتاب ريموندن (R. Remondón) بعنوان *Papyrus grecs d'Apollônios Ano* (برديات أبولونوس اليونانية، القاهرة، 1953)؛ والآخر يتعلق بفلسطين، وهو بعنوان *Non-Literary Papyri* (البرديات غير الأدبية، برنستون، 1958) ويمثل المجلد الثالث من «مجموعة حفريات نيسانا» (Excavations of Nissana) التي يشرف على تحريرها كريمير (C. J. Kraemer).

وقياساً على علم البرديات اليونانية يطلق على دراسة تلك الوثائق «علم البرديات العربية»، وهي تسمية توحى بأن الوثائق الوحيدة الموجودة مكتوبة على البردى، مع أن الورق كان يستخدم حتى في مصر منذ القرن الحادى عشر الميلادى وماتلاه ومع أنه ليس هناك اختلاف بين محتويات الوثائق المدونة على الورق وتلك التى كتبت على البردى. والحقيقة أن علم البردى حين يقتصر على فك رموز الكتابة أو الكشف عن معانى النصوص يعتبر نوعاً من علم الكتابة (paleography)؛ أما حين يتجاوز ذلك الى التفسير والتحليل فإنه يصبح فرعاً من التاريخ. وفي ضوء هذه التحفظات ونظراً لعدم وجود دراسات منهجية أصيلة فى علم البردى فإن كثيراً من المعلومات الحيوية فى هذا المجال يمكن استقاؤها من كتاب جرومان *Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyrus Kunde*, I (مقدمة عن علم البرديات العربية، براغ، 1954) ليحل محل مقاله القديم "Aperçu de papyrologie arabe" (موجز عن علم البرديات العربية، *Études de Papyrologie*, I, 1932, pp. 23-95). وقد ألف جرومان أيضاً كتيباً بالانجليزية بعنوان *From the World of Arabic Papyri* (من البرديات العربية، القاهرة، 1952)، وله كتابات أخرى فى هذا الموضوع ستشرف فى *Handbuch der Orientalistik*.

وتحتفظ دور المحفوظات التى تقتنى وثائق أوربا فى العصور الوسطى (بالبنديقية وجنوة وبيتسا والقاتيكان وباريس وبرشلونة) بوثائق خاصة بالعلاقات الدبلوماسية بين الدول المسيحية والإسلامية منذ عصر الحملات الصليبية والحكم العثمانى وبعض المراسلات التجارية أيضاً. وفضلاً عن ذلك فإن تقارير البعثات الدبلوماسية والصكوك التى أبرمها كاتب العدل باللاتينية أو باللغة العربية المحلية غالباً ماتكون لها صلة غير مباشرة بالعلاقات بالعالم الإسلامى. كما تحتفظ هذه الدور بوثائق عربية جاءت من كل الدول المتاخمة للبحر المتوسط ومن أقاليم أخرى (فى العصر المغولى وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين). ومن الدراسات المهمة فى هذا الصدد كتاب أمارى (A. Amari)

بعنوان *I diplomi arabi del archivio Fiorentino* (الوثائق العربية في أرشيف فلورنسا، فلورنسا، 1863)، وكتاب توماس (G. Thomas) وبريدللي (R. Predelli) بعنوان *Diplomatarium Veneto-Levantinum* (العلاقات الدبلوماسية بين البندقية والمشرق، البندقية، 1880-1899)؛ وكتاب توماس وتافل (G. Tafel) بعنوان *Urkunden zur ältern Handels und Staatsgeschichte der Republik Venedig* (وثائق عن التجارة القديمة وتاريخ حكومة جمهورية البندقية، فيينا، 1856)؛ وكتاب سانتون (M. A. Alarcon Y Santon) وليناريس (R. Garcia de Linares) بعنوان *Los documentos árabes diplomáticos del archivo de la Corona de Aragon* (الوثائق الدبلوماسية العربية بأرشيف كورونا، مدريد وغرناطة، 1940). وفي صقلية وجنوب إيطاليا يحتفظ بمجموعات من الوثائق العربية، وهي وثائق تعيد إلى الأذهان فترة الحكم العربى لهذه الأقاليم، وإن كان تاريخها الحقيقي يرجع إلى عصر حكم النورمان. ومن الكتابات المفيدة فى هذا الموضوع كتاب كوزا (S. Cusa) بعنوان *I diplomi greci ed arabi di Sicilia* (الوثائق اليونانية والعربية بصقلية، 1868). ومن أراد المزيد فليرجع إلى الفصل الرابع والعشرين.

والى جانب الوثائق العربية تم العثور مؤخراً فى القاهرة على مجموعة ضخمة تسمى وثائق الجنيزة، وأخرى تتعلق بطوائف اليهود فى مصر وغيرها من الأقطار التى لها صلات بمصر (كالمغرب وأسبانيا والهند) ويرجع تاريخها إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر للميلاد؛ وهى مدونة بالعبرية أو بالعربية ولكن بحروف عبرية. وقد تناول كاله (P. Kahle) هذا الموضوع فى كتابه *The Cairo Geniza* (وثائق الجنيزة بالقاهرة، ط2، 1959)، وتناوله جويتاين (S. D. Goitein) فى مقالين أولهما بعنوان *"The Cairo Geniza as a Source for the History of Muslim Civilization"* (وثائق جنيزة القاهرة كمصدر لتاريخ الحضارة الإسلامية، 1955، III، SI)، والآخر بعنوان *"L'état actuel de la recherche sur les documents de la Geniza"* (الوضع الحالى للبحث فى وثائق الجنيزة، 1959-1960، 9-27، REJ).

وقد اكتشفت بالصدفة مجموعات قليلة من الوثائق أغلبها وقفيات. ففي تركيا كشفت علمنة المجموعات الدينية السابقة عن صكوك من هذا النوع ووثائق قانونية يرجع تاريخها إلى مطلع القرن الثالث عشر للميلاد. كما ظهر مؤخراً بيان مفصل بمجموعة



وثائق دير سانت كاترين بسيينا. وقد ساعدت عزلة الدير على حفظ تلك الوثائق التي يرجع تاريخ بعضها الى القرن الثاني عشر الميلادي. ويمكن الرجوع في هذا الشأن الى *The Arabic Manuscripts of Mount Sinai* (المخطوطات العربية بطور سيناء) الذي جمعه عزيز سوريال عطية ونشر ببلتيمور سنة 1955؛ والى كتاب *Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinai-Klosters* (وثائق سلاطين المماليك بدير سانت كاترين، 1960) لإرنست (J. Ernst)؛ وكتاب شتيرن (S. M. Stern) المذكور في نهاية هذا الفصل.

وبالإضافة الى الوثائق المحفوظة يجب أن يتفحص الباحث الحوليات والأعمال الأدبية الأخرى فحسباً ناقداً ومدققاً وألا يغفل عن مجموعة كتب الإنشاء (وهي تجميعات وثائقية يرجع بعضها الى فترات مبكرة تبدأ من القرن العاشر الميلادي) ولا عن المكاتبات الرسمية لعمال الدولة. وأوضح الأمثلة على هذا النوع من الكتابات كتاب القلقشندي<sup>2</sup> الذي ألفه بمصر في القرن الخامس عشر (وسيرد ذكره في الفصل الحادي والعشرين). ومن المفيد أيضاً أن نسترشد بصياغات الصكوك القانونية (الشروط) وألا نهمل الفتاوى (وقد تناولنا هذا الموضوع في الفصل الخامس).

أما بالنسبة للعصر الحديث (إذا استثنينا السنوات الأخيرة منه لأنها تخرج عن موضوعنا هاهنا) فلدينا الوثائق العثمانية التي مازالت في مرحلة التصنيف والتي تضارع أغنى المجموعات الموجودة بدور الوثائق الأوروبية وإن لم تستغل حتى الآن إلا نادراً. ومازالت هناك مجموعات قيمة من وثائق العصر العثماني في الدول التي كانت تشكل جزءاً من الامبراطورية العثمانية كمصر وتونس وغيرها. وتم اكتشاف مجموعات من هذا النوع بالمغرب. ومازالت هناك احتمالات لكشف جديدة بأماكن أخرى كإيران مثلاً (راجع الفصل الثالث والعشرين).

ومع أن هذه الوثائق مجتمعة تمثل مجموعة ضخمة -حتى إذا أسقطنا من حسابنا وثائق الفترة الحديثة أو الوثائق العثمانية- فإنها لا يمكن أن تضارع الوثائق الأوروبية في الكم أو الكيف؛ فهي متناثرة على مساحة واسعة من الزمان والمكان، فضلاً عن أنها غير متنوعة، إذ تكاد تكون كلها وثائق حكومية وإدارية وتكاد تفتقر الى الصكوك الخاصة التي تزود المؤرخ الغربي بثروة من المعلومات تفيد في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتي ليس هناك منها إلا نماذج محدودة لانستطيع معها أن نعمم الأحكام، لأن التعميم لا يتأتى إلا إذا توافر عدد كبير من الوثائق.

وليس النقص في الوثائق نتيجة ظروف لا قبل للمستشرقين بالسيطرة عليها، فقد

جذبتهم الأعمال الأدبية واستغرقتهم تماما حتى نسوا وجود مجموعات غنية من الوثائق فى متناول أيديهم كتلك التى فى قيينا . ومع ذلك فمن المعلوم أن العالم الإسلامى لم يحفظ لنا وثائقه كما فعلت أوروبا المسيحية، مع أن المسلمين فى العصور الوسطى بلغوا مستوى من الثقافة أعلى مما بلغه الأوروبيون فى نفس الحقبة، وكانت الكتابة منتشرة بينهم ولم تكن دواوينهم الحكومية أقل خضوعا للروتين الحكومى مما هو فى الغرب ولا بد من سبب لهذا الوضع الغريب المتناقض .

وتفسير ذلك كامن فى طبيعة المؤسسات السياسية الإسلامية وفى بعض خصائص التاريخ الإسلامى . فالغالبية العظمى من الوثائق الغربية تحدرت من هيئات اجتماعية اكتسبت صفة الشرعية كالكنائس والأسر الإقطاعية والمدن والمهن التجارية وغيرها من الهيئات التى احتفظت فى خزائن صكوكها بكل المعلومات والبيانات التى تخدمها . وفى غياب أى قانون حقيقى، كما كان الحال فى العصور الوسطى الأوروبية حيث كانت العادة تتأصل وتقوى يوما بعد يوم حتى تصبح السلطة العليا، فى مثل تلك الأحوال تحفظ كل الوثائق التى تسجل سوابق مماثلة . وهذا الموقف مختلف تماما بالنسبة للإسلام الذى يلغى الامتيازات الطبقية ولا يعترف إلا بمجتمع إسلامى واحد لا يتجزأ ولا يسمح بإنشاء هيئات أو منظمات . وفى مجتمع كهذا لا يمكن أن نجد غير وثائق الدولة .

وإذا أضفنا الى ذلك إرادة الحاكم فى ظل الحضارة الإسلامية لاتستطيع أن تسن قانونا أو تشريعا وأن الخلفاء والسلاطين كانوا مجرد أدوات لتطبيق شريعة قائمة وقانون مكتوب تنزل من السماء هو القرآن ولتنفيذ سنة النبى ﷺ التى تتمم القرآن الكريم وتشرحه، ومن ثم سارعوا الى جمعها وتنظيمها . إذا عرفنا ذلك أدركنا أن القوانين الفردية لوجود لها فى الإسلام وأنه لم يكن ثم مبرر لعمل وثائق خاصة أو حفظ وثائق فردية فى مركز عام للوثائق .

وإذا كان كثير من وثائق الحضارة الغربية قانونيا فى الأصل، فقد كان للحضارة الإسلامية أيضا قضاة مسئولون عن تحقيق العدالة وعن صياغة العقود وإدارة الأوقاف، إلا أن الإجراءات التى كانت سائدة عندهم جعلت عدد الوثائق التى تسجل قليلا للغاية . فتفضيل استخدام الشهادة على الدليل المكتوب كان هو وحده المسئول عن الاكتفاء بتسجيل الحكم، ولم تكن العقود تسلم للأطراف المعنية، وإنما كان يحفظها القاضى الذى كانت وثائقه فى الحقيقة وثائق رسمية وكانت خاضعة للتغيير الذى تخضع له مناصب القضاة .



ومع أن القول المأثور بأن « الطريق إلى جهنم مرصوف بالقضاة » لا يخلو من مبالغة إلا أنه من المؤكد أن إدارة الأوقاف أتاحت الفرصة لظهور عدد لا يحصى من الاختلاسات؛ وعندما استنزفت مصادر الوقف دمرت الصكوك التي أقامت لها إزالة آثار جرائم السلب والنهب.

ولكننا ينبغي ألا نبالغ فما زالت المحاكم والدوائر الحكومية المسعولة عن الأوقاف تضم قدرا كبيرا من الوثائق الأصلية المهمة. ومع أن القديم منها قد اختفى لأنه في الغالب أصبح بلا قيمة إلا أن الوثائق الأحدث أو التي يفترض أنها مارالت لها قيمة علمية يتعذر وصول الباحث النزيه إليها بسبب هذه القيمة ( تماما كما كان الحال في الأقطار المسيحية في الماضي وكما هو الحال في بعض الحالات حتى الآن ).

ومهما يكن من أمر فالبحث عن الوثائق التي سلمت والإسراع بنشرها يعتبر واجبا ملحا وعاجلا. ومن المفيد عمل حصر دقيق لما هو معلوم من تلك الوثائق. كما أن من الضروري جمع نصوص من الكتب الأدبية ومقتطفات من كتب الإنشاء وإخضاعها للدراسة النقدية، وذلك بمقارنتها بوثائق أصلية من نفس النوع. وفوق كل هذا يجب أن تستقصى وثائق المحاكم والوثائق المتصلة بالأوقاف قدر الإمكان وأن تجمع الوثائق القديمة التي مازالت تحتفظ بها بعض العائلات. ومثل هذا العمل لا يمكن أن ينهض به الأوروبيون بسهولة لأسباب نفسية وسياسية واضحة. ولكن يمكن أن يوكل إلى المسلمين الشبان أو بالتعاون معهم. ولعل مما يستحق التقدير والثناء أن قلة من الباحثين قد بدأوا العمل بالفعل ويدركون أهمية هذا العمل، ويجب أن يلقوا التشجيع بالطبع. ولن يمضي وقت طويل حتى تحذو الدول الإسلامية حذو تركيا وبعض الرواد القلائل فتعى قيمة وثائقها في دراسة تاريخها القومي وتتخذ الإجراءات اللازمة لتيسير الوصول إليها والتعامل معها.

وعلى الرغم من ندرة الدراسات والبحوث الكاملة عن المواد الوثائقية العربية إلا أنه يمكن الرجوع إلى ما كتبه حرومان في كتابه *Einführung* (الذي سبقته الإشارة إليه) وإلى مقال "Diplomacy" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وإن كان الجزء العربي الذي كتبه بيوركمان W. Björkman لا يخلو من الخطأ). وبالنسبة للدبلوماسيات الفارسية والتركية يمكن الرجوع إلى ما كتبه بوس (H. Busse) وفيكييت (L. Fekete) وسيرد ذكرهما في الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين. ومن الأمثلة الجيدة للدراسة الدبلوماسية عن الوثائق العربية دراسة شتيرن بعنوان *Fatimid Decrees* (المراسيم الفاطمية، لندن،

1964). ونجد معلومات أكثر في مقال كاين (C. Cahen) بعنوان "Pour une diplomatique arabe musulmane (من أجل دبلوماسية عربية إسلامية، نشر في المجلة الآسيوية 1963, JA).

## هوامش

<sup>1</sup> نشر منه بعد ذلك مجلدان.

<sup>2</sup> يقصد به صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وهو كتاب ضخيم ألفه أبو العباس شهاب الدين أحمد القلقشندي سنة 814 هـ وجمع فيه مختلف المعارف التي يحتاج إليها كاتب ديوان الإنشاء مع التركيز على التعريف بحقيقة الديوان وأصل وضعه في الإسلام وتفرقه بعد ذلك في الممالك، ومع التفصيل في مختلف أنواع المكاتبات السلطانية وغيرها.

## الفصل الثالث

### المصادر الروائية

إن المؤرخ الإسلامى فى وضع لا يحسد عليه من ناحية الوثائق مع أن لديه قدرا من المصادر الأدبية أكبر مما أنتجته أية حضارة أخرى حتى العصر الحديث . وليست كل هذه المصادر بالطبع ذات طبيعة تاريخية، بل إن بعضها لاصلة بينه وبين التاريخ؛ ومع ذلك فلاغنى للمؤرخ عن الاستعانة بها والرجوع إليها . وأولها بالطبع هو القرآن الكريم ( وسيرد الحديث عنه بالفصل الخامس عشر) .

ومع أن التاريخ عند المسلمين قد تأثر فى تطوره بالنماذج الساسانية الفارسية بصورة واضحة وبالنماذج البيزنطية أو السريانية بدرجة أقل، إلا أنه اعتمد فى أول ظهوره على التأثيرات العربية وعلى مناهج الضبط الإسلامية التى ينبغى أن نتعرض لها بالتفصيل . ومن أراد أن يقرأ عن التاريخ الإسلامى بصورة عامة فسيجد معلومات قيمة فى مقالاتى Ta'rîkh المنشورة بدائرة المعارف الإسلامية ( ج 4 والملحق ) وفى كتاب *Historians of the Middle East* ( مؤرخو الشرق الأوسط ) الذى صدر بإشراف كل من برنارد لويس وهولت؛ وفى المجلد الرابع من سلسلة *Historical Writings of the Peoples of Asia* (الكتابات التاريخية لشعوب آسيا، لندن، 1962)؛ وفى كتاب روزنتال بعنوان *A History of Muslim Historiography* ( علم التاريخ عند المسلمين<sup>1</sup>، لايدن 1952 ) . ولا ترجع أهمية هذه الكتابات الى قيمتها التوثيقية بقدر ما ترجع الى أنها تتناول الموضوع من وجهة نظر الثقافة الإسلامية .

## الروايات<sup>2</sup> والقصص التاريخية العربية

إذا كان تدوين التاريخ عند العرب قد تطور من الروايات التي كانت تتناقلها الأجيال فلم يكن ذلك نتيجة طبيعية للامية فقط، وإنما كان نتيجة لأسباب تتصل اتصالاً مباشراً بالبيئة الاجتماعية والتكوين العقلي للعرب.

وقد كان العرض والشرف قبل الإسلام أحد مقومات الزعامة العربية، وكانت هذه الزعامة مبنية على سيادة الجنس وعلى التحلي بمكارم الأخلاق. ولم يكن كل فرد يحفظ نسبه فحسب، وإنما كان يحفظ أيضاً أمجاد أجداده القتالية التي تجلت من خلال الحروب القبلية. وفي ظل البناء الاجتماعي قبل الإسلام لم يكن الفرد يعتبر سوى عضو في جماعة - عشيرة أو قبيلة - لها شرفها وشهرتها المستمدة أساساً من بطولاتها القتالية. وتلك حقيقة لا يعبر عنها الشعر القديم وبخاصة شعر الفخر بين القبائل المتنافسة فحسب، وإنما تعبر عنها أيضاً تلك المقدمات النثرية التي تصاحب هذا الشعر والتي تحكى الظروف والملاسات التي قيل فيها. وإذا كنا لانجد في الشعر نفسه سوى إشارات وتلميحات تاريخية فإننا ينبغي أن نلتمس المضمون التاريخي في القصص الذي يمهّد لهذا الشعر.

وهناك أكثر من سبب يدعو للاعتقاد بأن أقدم أشكال التاريخ التي عرفها العرب تولدت من هذا التاريخ غير المقصود الذي لا يهدف إلا إلى التسلية والتثقيف بالقصص. وكان معاوية مولعاً بهذه القصص، فتم جمع أيام العرب التي تعتبر أهم القصص المتوارثة عن عصور ما قبل الإسلام. ولمعرفة أيام العرب يمكن الرجوع إلى مقال كاسكل (W. Caske) بعنوان "Aijám al-'arab" المنشور بمجلة *Islamica*, III, 1930, pp. 1-99.

وطبيعي أن يكون الهدف من هذا القصص عاملاً يحد من فائدتها بالنسبة للمؤرخ المعاصر؛ فهي لا تهتم إلا بالحوادث العارضة والنوادر، ثم إنها تفتقر إلى العمق والشمول ولا تحرص على تقديم معلومات متصلة الحلقات، وهي في النهاية تفتقد المنظور التاريخي الذي يضفي عليها أهميتها. لذا فهي أقرب إلى الكشافات منها إلى التاريخ.

وكان عامل الزمن يضيف إلى تلك القصص عيوباً على عيوبها. فالذاكرة، حتى ذاكرة العرب، لها حدودها، وما نجده في تلك القصص من تناقضات يقوم دليلاً على أنها تعرضت للتغيير. وحينما بعد العهد بما ترويه من أخبار وحكايات لم يعد الراوي يولى الحقيقة في قصته كبير اهتمام، وإنما أصبح همه الأول هو جذب انتباه مستمعيه وتحقيق أكبر قدر من الفائدة. وكان ذلك أيضاً مدعاة للتغيير والتبديل. وحتى حين بدأ تدوين

تلك القصص القديمة في القرون الأولى للإسلام خوفاً عليها من خداع الذاكرة، كان اهتمام القائمين على تدوينها ينصب على المادة اللغوية أو على ما يخدم المناقشات الدينية والسياسية التي انغمسوا فيها. وكان ذلك بدوره عاملاً آخر من عوامل التحريف. وفي هذا الصدد يمكن الرجوع لكتاب بلاشير بعنوان *Histoire de la littérature arabe*<sup>3</sup> (تاريخ الأدب العربي) المشار إليه بالفصل الثالث عشر وخاصة ص 83 وما بعدها. كما يمكن الرجوع لمقال بعنوان *Regards sur la littérature narrative arabe au 1er siècle de l'hégire* (نظرات في القصص العربي في القرن الأول الهجري، منشور في *Semitica*, 1956)؛ وإلى ما كتبه ويدنجرين (G. Widengren) في *AO, XXIII, 1959* تحت عنوان *"Oral Tradition and Written Literature"* (الروايات الشفوية والأدب المكتوب).

وعلى أساس هذه الروايات الشفوية قامت في العصر الإسلامي قصص تاريخية عديدة تشبه القصص الفرنسية *Chansons de geste* بفارق واحد هو أنها لم تكتب شعراً، بل كتبت بأسلوب نثرى سهل يتخلله الشعر من حين لآخر كما هو الحال في حكايات ألف ليلة وليلة. وفي فارس دون غيرها صيغت الأساطير التاريخية في قالب شعري ذي قيمة أدبية رفيعة على يد الفردوسي (المشار إليه بالفصل السابع عشر) ولو أن القصص النثرية لم يكن مجهولاً لديهم (ومنه حكايات أبي مسلم). أما الحكايات التركية المتأخرة فكانت في بعض الحالات تحاكي القصص الفارسية أو العربية (كقصة سيد بطل غازي).

وكانت الأساطير المبنية على حقائق التاريخ تدور في أول أمرها حول مغازي النبي ﷺ. ثم جدت موضوعات أصبحت مصادر إلهام فيما بعد، كالحروب البيزنطية وهجرة الهلاليين إلى المغرب. ومع ذلك فقد ترددت القصص حول أشخاص رمزيين من بدو الجاهلية كعنتر. وفي هذا الشأن يمكن الرجوع لكتاب باريت (R. Paret) بعنوان *Die Legendäre Maghāziliteratur* (أدب المغازي، توينجن، 1930)؛ وإلى مقال هارتمان (M. Hartmann) بعنوان *"Die Beni-Hilāl Geschichten"* (حكايات بني هلال، *Zeitschrift für afrikanische, ozeanische und ostasiatische Sprachen*, 1899, p. 289 seq). كما يمكن الرجوع إلى كتاب هيلر (B. Heller) بعنوان *Der arabische 'Antarroman* (سيرة عنتر العربية، هانوفر، 1925)، وإلى مقاله بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). أما عن الأدب القصصي بصفة عامة فيمكن الرجوع لمقال بعنوان *"Alf laila wa laila"* بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) يتعرض للتقييم الحديث للمستكلات المتعلقة بهذه المجموعة من



الحكايات، وسنجد بالفصل السادس من هذا الكتاب مزيد بيان .  
وتعتبر القصص الملحمية المستوحاة من الحروب البيزنطية بصورتها العربية وصورتها التركية المتأخرة ذات أهمية فريدة بالنسبة للمؤرخ بسبب البيئة التي نشأت فيها والحقائق التي ترويها، وبسبب وجود ملحمة شعرية على الجانب البيزنطي أوحى بها نفس الأحداث، وهي ملحمة ديجينيس أكريتاس (Digenis Akritas). وقام جريجوار (H. Grégoire) وجماعته بدراسة هذا الموضوع، ونشر جريجوار وجوسنز (R. Goossens) بحثاً بعنوان "Byzantinische Epos und arabischer Ritterroman" (الملاحم البيزنطية وقصص الفروسية العربية، ZDMG, LXXXVII, 1934, pp. 213-232)؛ كما تناوله كانار في مقال بعنوان "Delhemma" (ذو الهمة، Byzantion, 1937/13, pp. 183-188)؛ وانظر مقالاً بنفس العنوان بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وهناك مقال بعنوان "Les principaux personnages du roman de chevalerie arabe 'Dhat al-himma wa l'Battāl'" (أهم الشخصيات في قصة الفروسية العربية «ذات الهمة والبطال»، نشر بمجلة Arabica, VIII, 1961, pp. 158-173).

أما القصص المشابهة إلى حد ما والتي ترجع إلى عصر المماليك فسيرد ذكرها في آخر الفصل الحادى والعشرين. والواقع أن المؤرخ لا يستطيع أن يهمل تلك القصص التي تعكس أحداثها المشاعر المتأصلة في الشعوب العربية وشعوب أخرى إسلامية. وقد ألف باريت كتاباً في هذا الموضوع بعنوان *Die Geschichte des Islams in Spiegel der Arabischen Volks Literatur* (تاريخ الإسلام في مرآة الأدب الشعبي، توبنجن، 1927).

### الحديث

وليست القصص التي عرضنا لها هي الوحيدة التي وصلتنا عن طريق الرواية الشفوية ودونت فيما بعد؛ بل هناك أيضاً «الحديث» الذي عنى المسلمون في صدر الإسلام بتجميعه ونقله. وعلى الرغم من أن الحديث يتناول بطريقة غير تاريخية إلا أنه لا يخلو من نقاط اتصال بينه وبين التاريخ. وللاطلاع على الحديث من الجانب الدينى يرجع الفصل الخامس من هذا الكتاب، وإلى كتابات جولدتسيهر (I. Goldziher) وشاخت (J. Schacht) وغيرهما.

وإذا كان علم التاريخ قد استقل في أوربا بسرعة فقد كان مرد ذلك إلى أن رجال الدين في العصور الوسطى استمروا على طريقة القدماء فسحلوا للأجيال التالية ما عاصروه من



أحداث وما وجدوه في الكتب السابقة مما له صلة بتلك الأحداث . أما عند العرب فقد تأخر استقلال التاريخ نتيجة لظهور علم أكثر أهمية، وهو علم الحديث . والحديث قصة -قصيرة غالباً- تحتوى أو يظن أنها تحتوى على تقرير أو فعل للنبي<sup>4</sup> وقد ساعد على تطوره أنه مكمل للقرآن الكريم مصدر التشريعات التي تحكم واقع الناس؛ فحيثما لا ترد تفصيلات دقيقة في القرآن فإن علينا أن نلتمس المعلومات التي نريدها في سنة النبي الذي كان مثلاً أعلى يقتدى به بلا جدال وكانت حياته نموذجاً لتطبيق الشريعة التي أرسل لتعليمها للناس . وعندما لا يكون هناك حديث للنبي ﷺ فيرجع إلى أفعال الصحابة .

وهكذا نرى أن مادة الحديث تمس حياة محمد ﷺ وأتباعه وخلفائه . وهذا في الحقيقة هو ما يحتاجه المؤرخ، خاصة أن الشريعة الإسلامية تمس كل جوانب الحياة العامة والخاصة في المجتمع حتى أن الحديث يتناول أحياناً أموراً لا تدخل في مجال الشريعة كما نفهمها نحن؛ بل أموراً تتصل بالأنساب أو بالسياسة .

ولقد كانت مناهج علمي الحديث والتاريخ متماثلة أول الأمر، لأن الرواية كانت هي المصدر الوحيد لمعلومات جامعي الحديث والمؤرخين المسلمين الأوائل على السواء . بل إن مصادرهم الإخبارية كانت نفس الأشخاص في الغالب . فوهب بن منبه والعباس كانا من المصادر الموثوقة للحديث النبوي وللقصص التاريخي أيضاً .

وقد ظل مؤرخو الإسلام يجمعون بين التاريخ والتحديث لفترة طويلة، ولم يكن الأوائل منهم يضعون حدوداً فاصلة بين عملهم كمحدثين وعملهم كمؤرخين، وإنما كانوا ينظرون إلى العاملين على أنهما متصلان، مع أن الفرق بينهما من الناحية النظرية شاسع كبير . فبينما يهدف أحدهما إلى تقرير السوابق التي لها قيمة عملية في حياة المجتمع المعاصرة، يهدف الآخر إلى مجرد سرد الماضي وحمايته من النسيان . وفي أحيان كثيرة كان المؤرخ يسعى إلى إقرار سوابق تاريخية تحت ستار سرد الماضي، وكانت نفس الروايات مادة صالحة لأصحاب الحديث أيضاً، كما هو الحال في كتابات يحيى بن آدم عن الخراج وفي تواريخ الفتوحات العربية مثل كتاب البلاذري<sup>5</sup> (راجع الفصل السادس عشر) . وقد قام برونشفيج (Brunschvig) بتحليل ممتع لكتابات ابن عبدالحكم نشر في المجلد السادس من مجلة AIEO تحت عنوان "Ibn Ab al-Hakam et la conquête de l'Afrique du Nord par les Arabes" (VI, 1942-1947, AIEO).

(pp. 108-155). ولكن أوضح مثال على هذا التداخل بين الحديث والتاريخ هو السيرة

النبوية (وستعرض لها فيما بعد في الفصل الخامس عشر).

وكانت كتب التاريخ الأولى تسير على طريقة كتب الحديث، فكل خبر يتقدمه الإسناد، وهو سلسلة الرواة الذين تناقلوه شفاهةً. ثم ظهرت كتب أخرى منقحة تضم قراءات متنوعة ونصوصاً متباينة وأحياناً متناقضة – عن نفس الحادث ولكنها لا تخرج عن النمط السابق. وعلى هذه الصورة نجد كل الروايات التي جمعت في تاريخ الطبري بصفة خاصة (وسيرد ذكره في الفصل السادس عشر). وكان الطبري مؤرخاً وكان في الوقت نفسه محدثاً ومفسراً للقرآن.

ونظراً لأن هذه الكتب تقوم على سرد الروايات الشفوية فهي تحتفظ بالعبارات المكررة وبعفوية لغة التخاطب. أما ملاحظات المؤلف فتدون بكلام مباشر، بلفظ المتحدث نفسه وبلغة القرون الأولى للإسلام، وهي لغة تمتاز بالقوة والإيجاز. وكان كثير من تلك القصص الغنية بالتفاصيل المثيرة للذكريات والعواطف يجمع بين دفء الحياة وسحر حكايات الجن. أما من وجهة نظر المؤرخ فكانت عادة ذكر أسماء المصادر وتوصيل كل شيء بالجملة للمقارئ وترك حرية الاختيار له تساعد على إخضاع الروايات المختلفة للدراسة النقدية والرحوع إلى النصوص الأصلية. وبقليل من الخبرة يمكن للمرء أن يميز إن كان نص من النصوص قد أخذ عن نص آخر على الرغم من إقحام تفاصيل أو خلط قصة بأخرى أو بتحريف تعبير أسئ فهمه. ولا ينبغي أن ننسى أننا نتعامل هاهنا مع روايات شفوية تنتمي إلى الأدب الشعبي أكثر مما تنتمي للتاريخ وأن تغييرات كثيرة قد طرأت عليها لأسباب تاريخية.

وطبيعي ألا تخلو الكتب التي وضعت بهذه الطريقة من عيوب جسيمة أظهرها تفكك القصة وافتقارها للاستمرارية؛ ولقد تضافرت عوامل عديدة لإحداث هذا التفكك، منها تجاوز حكايات قصيرة لاترابط بينها ولا تسلسل، ومنها التكرار واختلاف الروايات، ومنها تلك الملاحظات الاعتراضية التي يسجلها المؤلف من حين لآخر، ومنها الثغرات الكثيرة الناجمة عن افتقاد الترتيب المنطقي. ونتيجة لهذا كله تتمزق القصة ولا يبقى منها سوى مجموعة من المعلومات مفككة وغير مرتبة ولا مصنفة تترك في النفس انطباعاً مخيباً للرجاء. ومع ذلك فمن هذه الحبات المتناثرة من الرمال يجب أن يكتب تاريخ القرون الأولى للإسلام.

وكما تزخر كتب التاريخ بالروايات التي يقصد بها تبرير مذهبي أو سياسي معين فكذلك تزخر كتب الحديث هي الأخرى بمثل هذه الروايات . وقد ظل تاريخ الأمويين لفترة طويلة يرى في ضوء زائف تماما بسبب الأحاديث التي روج لها بهدف الدعاية للعباسيين . لذا فإن فائدة كتب الحديث في دراسة الفترة التي ظهرت فيها لا تقل عن فائدتها في دراسة الفترة التي تتناولها الأحاديث . والحق أن علماء المسلمين أدركوا تلك الحيل وحاولوا أن يقيموا منهاجها لكشفها . ومثل هذه الظاهرة النقدية الصحية لا ينبغي أن ينتقص من قدرها أنها كانت خارجية تقوم على نقد التراجم (أو السند) . ولهذا نجد اهتماما بالغاً بالتراجم التي كانت تصنف عادة في طبقات للتثبيت من أن الصلة بين حلقتين في سلسلة من الرواة كانت ممكنة من ناحية التتابع الزمني . ومع ذلك فمما يؤسف له أن البحث الحديث قد كشف عن أن الأحاديث الموضوعة لا ينقصها الإسناد .

والحق أن الأحاديث المتأخرة أو على الأقل تلك التي حظيت باهتمام متأخر ترقى أسانيدها من الناحية الشكلية عن كل تجريح لأنها تروى عن أوثق الأشخاص . وليس ثمة ما يدعو إلى إنكار أن كتب الحديث والتاريخ قد تروى أدلة موثوقة ولكن عملية تمييز الصحيح من غير الصحيح وإن كانت أساسية إلا أنها غير مجزية . والمقارنة المنهجية وحدها هي التي يمكن أن تكشف عما إذا كان نص معين عن حدث ما قد ظهر في وقت أو في بيئة معينة أو هو مستمد من نص أقدم . وقد لانصل إلا إلى تفاصيل محيرة وأسماء غير قابلة للتحقيق نظرا لكثرة الأسماء التي ترد للشخص الواحد . ومن الواضح أن هناك أشياء أخرى كثيرة لابد من القيام بها للحصول على نسخة من الأحاديث كاملة ومحقة .

وأشهر كتب الحديث وأيسرها استعمالا هو صحيح البخاري الذي حققه كرييل (L. Krehl) ويونبول (T. Juynboll) وصدر في أربعة مجلدات بلايدن فيما بين سنة 1862 و1908، وترجمه إلى الفرنسية أوداس (O. Houdas)، وتعاون معه مارسنيه في ترجمة المجلد الأول) وصدرت تلك الترجمة سنة 1903-1914 في أربعة مجلدات بعنوان *Les traditions Islamiques* . كما أعد له ريشر (O. Rescher) كشافا بعنوان *Sachindex zu Bokhari nach der Ausgabe Krehl-Juynboll und der Übersetzung Houdas-Marçais* (فهرس موضوعي لطبعة كرييل ويونبول من صحيح البخاري ترجمة أوداس ومارسيه، شتوتجارت، 1923) . وفي سنة 1938 نشر في لاهور المجلد الخامس فقط (الأقسام الأربعة الأولى) من طبعة كاملة مع ترجمة انجليزية أعدها أسد (M. Asad) . وقام روبسون (J.

Robson) بتحقيق كتاب المدخل الى معرفة الإكليل للحاكم النيسابوري، وترجمه ونشره في لندن سنة 1953 بعنوان *An Introduction to the Science of Tradition* (مقدمة الى علم الحديث).

وقد بدأ فنسك (A. J. Wensinck) في عمل فهرس هجائي للحديث بعنوان *Concordance et indices de la tradition musulmane* ونشرت أول كراسة منه في لايدن سنة 1933، وحتى سنة 1963 صدر منه ثلاثون كراسة وصلت الى مادة «عمر»<sup>6</sup> وبعد وفاة فنسك وخليفته منسج (J. Mensing) نهض بالتحقيق كل من دي هاس (W. de Haas) وفان لون (J. van Loon) ومحمد فؤاد عبد الباقي وبروين (J. T. P. Bruyn) ورويتير (H. C. Ruyter). ويسجل هذا الفهرس الضخم كل الألفاظ المهمة التي تشتمل عليها كتب الحديث الستة المعروفة،<sup>7</sup> ويضم كشافات للأعلام والمواضع الجغرافية والنصوص القرآنية.

كذلك وضع فنسك كتاباً أقل تفصيلاً بعنوان *Handbook of Early Muhammadan Tradition, Alphabetically arranged* (مفتاح كنوز السنة، لايدن، 1927)،<sup>8</sup> وهو يسد حاجة من يبحث عن موضوع معين.

وكانت الدراسة النقدية للحديث كما طبقها علماء المسلمين تعتمد على الأشكال الأولى للتاريخ (أى كتب التراجم والأنساب والحوليات التاريخية). ولم تكن هذه العلوم تدرس لذاتها بقدر ما كانت تدرس كعلوم مساعدة للعلوم الشرعية، وكان الهدف - غير المباشر على الأقل - منها هو ضمان الدقة العلمية.

ومع أن علم التاريخ عند المسلمين قد استقل فيما بعد، إلا أنه ظل دائماً ينزع الى أصوله الأولى ويحمل طابعها. لذا نلاحظ فيه ميلاً قوياً لدراسة التراجم بمختلف أنواعها (كما سنرى) حتى أن بعض الكتب التي تسمى «كتب تاريخ» لاتخرج عن كونها مجموعات من تراجم المحدثين تم اختيارهم لما رووا من أحاديث. وكانت هذه نتيجة مباشرة للتكوين العقلي للمؤرخين المسلمين.

وبداية تدوين التاريخ الإسلامى غير معروفة على وجه الدقة. ولعن كان ماوصلنا بطريق مباشر قليل جداً إلا أن الكتاب المتأخرين حفظوا لنا مجموعة من النصوص التاريخية تستحق أن تجمع وتدرس. كما أن مابقى لنا من جذافات البردى لا يخلو من فائدة. ويمكن الرجوع فى هذا الشأن الى بحث أبوت بعنوان *Studies in Arabic Literary*



"Papyri" (دراسات فى البرديات الأدبية العربية) ونشر بالمجلد 75 من المطبوعات الشرقية  
لجامعة شيكاغو (1959).

## الحوليات

منذ القرن التاسع عشر بدأت تظهر مؤلفات تاريخية بنمط جديد يقدم الأحداث فى شكل قصة متصلة الحلقات. وكانت تلك المؤلفات فى أول أمرها تكتفى بتسجيل الأخبار، ثم بدأت تجتج شيئا فشيئا الى الترتيب الزمنى على حسب السنين (بنفس طريقة الحوليات الأوروبية). ومع أن تاريخ إيران الساسانية قد دون بالعربية أو بترجمات إسلامية الى الفارسية الحديثة مما يصعب معه تحديد أثر الفرس فى هذا التطور الجديد تحديدا دقيقا، إلا أن هذا الأثر يكاد يكون مؤكدا. ومما يؤكد أنه كل التواريخ التى دونت بالعربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين كتبها إيرانيون للأرستقراطية الحاكمة.

وإذا لم يكن بد من البحث عن نموذج أسبق لمثل هذا الترتيب فسنجده فى التاريخ اليونانى المسيحى وتنقيحاته السريانية؛ وإن كانت تأثيرات هذا التاريخ على الثقافة الإسلامية بعامة تبدو أقل وضوحا من تأثيرات فروع أخرى من التراث القديم لحوض البحر المتوسط.

ومهما يكن من أمر فقد انتهى الأمر بهذا الأسلوب الجديد من أساليب الكتابة التاريخية الى أن أصبح هو المفضل عند مؤرخى المشرق الإسلامى حتى الوقت الحاضر. وهناك مئات من تلك الحوليات التى تتفاوت فى أطوالها ابتداء من الكتيب البسيط الذى يعالج موضوعاً محدداً الى الموسوعة الضخمة التى تعالج بالتفصيل تاريخ الإسلام بصفة عامة، بل تاريخ البشرية (على قدر ما هو معلوم منه).

وإذا قارنا هذه الحوليات بالتواريخ المبكرة وجدناها تمثل مرحلة جديدة أكثر مما تمثل شكلا جديدا لأنها بدأت تستخدم مصادر جديدة للمعلومات. فمع أن الرواية الشفوية لم تختف أبداً ومن أن المؤلفين استمروا فى تسجيل الحوادث التى شاهدوها، إلا أن إمكانية تدوين الوثائق فى تلك الحقبة من تاريخ الدولة الإسلامية كانت تتزايد نتيجة للإدارات والسجلات الحكومية وللمكاتبات الدورية التى كان رؤساء المصالح يتبادلونها بانتظام، وبذلك أصبح من الممكن تفادى الشك الذى يصاحب نقل الأخبار شفاهاً. ومن المحتمل أن يكون تنظيم الوثائق وحفظها فى تلك الفترة المبكرة مضطربا نتيجة لاختلاط الدوائر العامة بالخاصة، ولابد أن الوصول إليها لم يكن مضمونا وإنما كان يعتمد على الحظ

أو حب الاستطلاع أو الذكاء أو العلاقات الاجتماعية لمن يبحث عنها من المؤلفين . ومع ذلك فقد كانت تلك الوثائق من أهم مصادر المعلومات للحوليات التاريخية كما يتضح من نصوص تلك الحوليات وتعليقات مؤلفيها . بل إن المحققين منهم كانوا يستعينون بالآثار والعملات القديمة وماشابهها ، وكانوا بحق مؤرخين بالمعنى الحديث للكلمة .

ولم يكن الوصول الى هذه المصادر الجديدة للمعلومات يعنى نقل نصوصها وحسب (إذا كان المؤلف ناسخاً أو مقتبساً أميناً) وإنما كان يعنى تنويعاً فى محتويات النصوص . ومع أن جمهور المؤرخ لم يعد كجمهوره فى العصور الأولى ، إلا أنه لم يكن ثم انفصال كامل عن الماضى ، كل مافى الأمر أن المؤرخين أصبحوا الآن متصلين بكبار المسئولين وبالنخبة المثقفة فى الدولة والأمراء الذين يحبون أن يسمعون تمجيد مآثرهم ومآثر أسلافهم . وهذا لايعنى بالطبع أن المؤرخ الحديث الذى ولد فى ظل حضارة أكثر تقدماً كان يجد فى أعمال أسلافه المسلمين كل مايحتاج اليه لإشباع فضوله . ومع ذلك فقد كانت تلك الحضارة التى يعيش فى ظلالها تثرى المادة التاريخية التى بين يديه .

ويتفوق التاريخ الإسلامى كثيراً فى الكم والكيف على نظيره الغربى فى العصور الوسطى مع أن المؤلفات العظيمة حقاً قليلة على الجانبين . وحتى عندما بدأت الحياة العقلية للعالم الإسلامى تذبذب ، وعندما أصبحت الأعمال الأصيلة نادرة استمرت كتابة التاريخ نشيطة فى كل الأقاليم حتى القرن الخامس عشر للميلاد ، بل إنها استمرت الى مابعد ذلك التاريخ فى بعض المناطق لأن التاريخ ظل موضع اهتمام العظماء من ناحية ولأن الكشف عن أحداث جديدة جعل منه مجالاً لتجدد المعلومات والمفاهيم .

وينبغى على المؤرخ فى معالجته للمادة الإسلامية أن يميز تمييزاً واضحاً بين مختلف أشكال المؤلفات التاريخية ، وهو أمر يتنبه له مؤرخو الغرب بصفة عامة ولكنه لايراعى دائماً فى الدراسات الشرقية . وإذا كان أوائل من حاولوا كتابة التاريخ الإسلامى ( من الغربيين )<sup>9</sup> قد اعتمدوا على المصادر التى صادفتهم وقصروا جهودهم الى حد ما على صياغتها بلغة غربية فإن مثل هذه الأساليب « الطارئة » لم تعد كافية إذا كنا نريد لتاريخ الإسلام أن يرتفع الى مستوى تواريخ المجتمعات الأخرى . وعلى أية حال فإن التواريخ الإسلامية الأولى المتاحة لنا يمكن أن تندرج تحت النوعين التاليين :

( 1 ) مصادر بالمعنى الدقيق للكلمة : فالكاتب يصف أحداثاً شهدا بنفسه أو كان هو أول من وصفها . فهى باختصار تقارير مبنية على معلومات مباشرة .



(2) مؤلفات مجمعة لاتقرر الأحداث مباشرة، وإنما تعتمد على مؤلفين أقدم. وهذا النوع هو الأكثر عددا ويمثله في المكتبات أعداد من المخطوطات أكبر بكثير من المصادر الأصلية لأنه في المجتمع الذى يتوفر فيه جمهور كبير يهتم بالتاريخ تكون الأعمال العامة أنجح من الأعمال المتخصصة. ولهذا السبب نفسه كانت تلك المؤلفات هي أوائل المؤلفات التي عرفت وترجمت في أوروبا ومنها كتاب لمؤرخ مسيحي هو المكين<sup>10</sup> صدر في سنة 1925 وكتاب لمؤرخ مسلم هو أبو الفدا<sup>11</sup> صدر في سنة 1722. وهذه الفئة من المؤلفات هي التي وضعت الخطوط الأساسية للحوليات التاريخية، وبعضها يمتاز بكثرة المجلدات وبالبراعة في سرد الأحداث.

ومع أن هذه المؤلفات لاتحفظ بقيمتها الوثائقية الآن إلا أن بعضها لايزال يحتفظ بقيمته كأعمال أدبية. وهذا لايعنى أننا يجب أن ننقص من قدرها أو نهملها تلقائيا؛ فإذا كان نقل كلام السلف في الأدب يعتبر انتحالا، مع أن العصور الوسطى لم تعرف حقوق التأليف كما نعرفها الآن، فإن الأعمال التاريخية لاتبنى على التخيل، بل على الوثائق؛ من ثم فلامفر أمامها -حتى يومنا هذا- من أن تعتمد الى حد كبير على المؤلفين الذين كانوا أول من غذى الوثائق. والواقع أن أساليب المؤرخ الإسلامى فى العصور الوسطى لم تكن تختلف اختلافا جوهريا عن أساليب نظيره الحديث فى هذه الناحية، ولكننا يجب أن نميز بين من يقنعون بتجميع النصوص وتصنيفها، ومن كانت لهم طريقتهم الخاصة فى محاولة إعادة تقويم الحقائق وإيجاد تركيبة جديدة منها جميعا. وعلى الرغم مما تتمتع به الفئة الأخيرة من امتياز عقلى، إلا أنها أقل فائدة وأشد خطرا على المؤرخ الحديث إذا ما اعتمد عليها.

وبصرف النظر عن القيمة الحقيقية لهذه المؤلفات فإنها يجب أن تقوم على ضوء المعلومات التي تضمها وما إذا كانت قد وصلتنا من مصادرها الأصلية مباشرة أم أن المصادر الأصلية قد فُقدت ولم يبق لنا منها إلا ما سجلته المؤلفات المتأخرة. ومع أن كثيرا من المصادر الأصلية قد فقد لسوء الحظ إلا أنه من الممكن استرجاعها الى حد ما عن طريق الاستعانة بالمؤلفات التاريخية المتأخرة التي اقتبست منها بتوسع فقدمت بذلك خدمة جلية للأجيال التالية. ومعنى هذا أنه لايمكن استخدام المؤلفات كلها بطريقة واحدة، بل إن الكتاب الواحد لايمكن أن يستخدم بطريقة واحدة من بدايته لنهايته، لأن الكتب كانت تختتم فى العادة بعدد من الصفحات يروى حقائق معاصرة للمؤلف نفسه؛ من ثم

تصبح بيئة أصيلة . وحتى فى هذه النقطة ينبغى أن نميز بين مانستقيه من المصادر الأصلية وبين الأجزاء التى لم تعد مصادرها موجودة . ولن يتحقق لنا ذلك إلا بدراسة كل فقرة من فقرات الكتاب، وأحيانا كل معلومة من معلوماته لكى نكتشف المصادر التى استقيت منها من خلال مقارنة النصوص .

من ثم يجب أن تطبق على دراسة التاريخ الإسلامى بصفة عامة طرق نقد المصادر التى أثبتت صلاحيتها على مدى قرن من تاريخ البلاد المسيحية . ومع أن تصنيف الأعمال واكتشاف بنوتها ( أى الفروع من الأصول ) عمل ممل إلا أنه لاغنى عنه إذا أردنا أن نقدر القيمة الحقيقية للروايات المذكورة فى تلك النصوص عن الأحداث موضوع الدراسة . وتلك مهمة ليست باليسيرة على الدوام، لأن كثيرا من المؤلفات الأساسية مازال مخطوطا . ومن ثم يصبح النشر هو الواجب الأساسى فى الوقت الراهن . ولايكفى أن نراعى قواعد إقامة النص وإنما ينبغى أيضا أن نتحرى الدقة فى اختيار النص الذى ينشر، وهو اختيار لايمكن أن يعتمد على مقتنيات مكتبة واحدة فى عصر التصوير الضوئى . وعلى محققى النصوص التاريخية أن يسجلوا فى الحواشى ملاحظاتهم التى تتعلق بمصادر المؤلف، فهذه التعليقات – لا التعليقات اللغوية – هى التى تهتم المؤرخ .

ومع أن المصادر المباشرة تعرض للأحداث صورا واقعية حية لايبقى منها فى التأليف غير مجرد هياكل عارية، إلا أن تلك البيانات الأصلية نفسها يجب أن تخضع للدراسة . وعلى الرغم من أن بعض الحوليات كتلك التى كتبها الصولى والقلانسى<sup>12</sup> (والتي سنتناولها فى الفصلين السابع عشر والتاسع عشر) تستحق أن توضع بجدارة ضمن روائع الأدب العربى لقيمتها الإنسانية، إلا أنه من ناحية التوثيق التاريخى لايسوى أن يكون المؤلف شاهد عيان للأحداث أو مجرد مسجل لما يسمع، وأن تكون الأحداث قد وقعت فى مدينته أو فى إقليم آخر بعيد عنه، وأن يكون قد سجل ماحدث بأمانة أو شوه الحقائق أو كتمها لأسباب سياسية أو دينية . وعلى سبيل المثال فالجزء الأكبر من الأعمال التاريخية المتوافرة لنا سنية وتقلل من دور المسلمين الذين يدينون بالولاء لغير السنة.<sup>13</sup> والحق أن كل مؤلف يمكن أن يوثق به فى حدود معينة ولفترة معلومة وفى منطقة بعينها . وأول ماينبغى عمله هو تحديد « حيز الثقة » هذه لديه .

ومما يؤسف له حقا أن تلك الحوليات التاريخية لاتكاد تذكر عن المؤسسات والحياة الاقتصادية والاجتماعية لجماهير الشعب غير تلميحات وإشارات ضمنية لقيمة لها .

وهذا النقص تعوضه الى حد ما مؤلفات سنعرض لها فيما بعد . وإذا كانت الحوليات بصفة عامة تفيد فيما يتصل بتاريخ السياسة والأحداث فإن لبعضها مجالا أوسع كحوليات مسكويه<sup>14</sup> (التي سنتناولها فى الفصل 17) . وكان المؤرخون ينصرفون عن البحث فى بعض الجوانب لأنهم يدركون مشقته وقلة الحصيلة الناتجة عنه . ومع أن تلك الحصيلة لاتزيد عن نتف متفرقة، إلا أن هذه النتف يمكن أن تجمع وأن يستخرج ما هو كامن فيها دون أن نذهب فى ذلك الى تحميل النصوص أكثر مما تحتمل .

ويمكن أن نقسم المؤلفات التاريخية أو التى يصنفها البليوغرافيون المسلمون على أنها تواريخ الى المجموعات التالية على وجه التقريب :

أولا الحوليات : ومنها ما هو عام وما يقتصر على حقبة زمنية معينة أو على إقليم جغرافى معين . ومنها ما يعمد الى التفصيل وما يعمد الى الإيجاز وتلخيص النقاط الأساسية التى ينبغى أن يعرفها القراء . وطبيعى أن تكون عصور الدول الكبرى مشجعا على كتابة حوليات تغطى منطقة جغرافية واسعة وأن تكون فترات التقسيم السياسى مغرية بكتابة الحوليات الإقليمية . وفى فترات التمزق السياسى يكون أكثر أشكال الحوليات تحديدا أو أشدها حيوية فى أغلب الأحوال هو تواريخ المدن التى ينصب كل منها على مدينة معينة فيصور طبيعتها الخاصة وظروفها وكل ما يتصل بها . ويتصل بهذا النوع من التواريخ الأبحاث الخاصة بالأنساب وتواريخ الأسر الكبيرة والتراجم الذاتية وتواريخ الوزراء والقضاة .

وسنعود الى ذكر الحوليات الأساسية فى فصول القسم الثالث من هذا الكتاب ضمن الفترات التاريخية والبلاد التى تتناولها .

ثانيا معاجم التراجم : وبعضها عام ولكن أغلبها يختص بفئات محددة من العلماء أو الأدباء . وعلى سبيل المثال هناك قوائم هجائية تضم تراجم علماء المذاهب الفقهية المختلفة<sup>15</sup> . وهناك أيضاً معجم للشعراء يضم مختارات من أشعارهم<sup>16</sup> . وبعد ظهور الصوفية ألفت الكتب فى مناقب الأولياء<sup>17</sup> . أما التجار أو عامة الناس من غير الشخصيات العامة أو العلماء فليست هناك كتب تترجم لهم .

وهناك معاجم لتراجم الأقاليم يختص كل منها بمدينة كبيرة، فيحصى من أقام بها من العلماء والأدباء والفقهاء ويترجم لهم . ومن أشهر تلك التراجم فى القرن الحادى عشر الميلادى<sup>18</sup> كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى بمجلداته الأربعة عشر التى نشرت فى

القاهرة سنة 1349هـ (1931م)، وفي القرن الثاني عشر<sup>19</sup> كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الذي يجرى إصدار طبعة منه بتحقيق صلاح المنجد بدمشق منذ عام 1951. ويعتبر كتاب البغية<sup>20</sup> الذي ألفه كمال الدين بن العديم عن حلب ولم ينشر حتى الآن أهم من غيره بالنسبة لأغراضنا، لأن فيه التنوع المستحب في الحوليات ولأنه يعتمد على ما ينبغي أن تعتمد عليه الحولية من مصادر. وقد اختار باربييه دي مينار (A. C. Barbier de Meynard) «مقتطفات من معجم تراجم كمال الدين» (Extraits du dictionnaire biographique de Kemál el-Dín) في بحثه المنشور في *RHCHor* (باريس، 1884/3, pp. 691-732). وعلى أية حال فهذه المؤلفات من ناحية مناهج التوثيق تمثل التواريخ المبكرة أكثر مما تمثل الحوليات المتقدمة.

ومنذ القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وماتلاه بدأ الجمع بين أسلوب سرد الأحداث على طريقة الحوليات وأسلوب التراجم المتبع بمعاجم التراجم وأصبحت المقالات ترتب ترتيباً زمنياً.

وأوفى معاجم التراجم كتاب نفيس ضخيم بعنوان الوافي بالوفيات للصفدي (المتوفى سنة 1963)،<sup>21</sup> وهو يستعين بالمادة الشائعة في قوائم الوفيات السابقة المرتبة زمنياً في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي، ويقوم بنشره حالياً كل من ريترو وديرنج (S. Dederling) وصدرت منه أربعة مجلدات في *Bibliotheca Islamica* (1931-1959/6a.d.). وفي الوقت نفسه يمكن الرجوع إلى الكشف الهجائي الذي أعده جابرييلي (G. Gabrieli) للكتاب ونشر في المجلدات 22-25 من مجلة 1913-1916، *RL* بعنوان "Indice alfabetico di tutte le biografie contenute nel Wafi" وقام أمار (E. Amar) بترجمة المقدمة التي ذكرها الصفدي مصادره الفرنسية ونشرت الترجمة في 1911-1912، *JA*.

وأشهر معاجم التراجم هو وفيات الأعيان لابن خلكان الدمشقي (بالقرن 13م)،<sup>22</sup> وهو كتاب انتقائي جيد ويعتبر المعجم التاريخي للمثقفين لأنه يجمع بين العلماء والسياسيين على حد سواء.<sup>23</sup> وقد ترجمه دي سلان (W. MacGuckin de Slane) إلى الإنجليزية ترجمة جيدة نشرت بعنوان *Ibn Khallikan's Biographical Dictionary* في أربعة مجلدات في السنوات 1843-1871، ثم أعيد طبعها سنة 1961. واليها يرجع الفضل في الاعتراف بقيمة الكتاب بأوروبا. وقد بنيت تلك الترجمة على طبعة فوستنفلد (F. Wüstenfeld) بمجلداتها الأربعة التي صدرت في السنوات 1835-1843 (ويمكن الاستغناء



عنها بطبعة القاهرة التي صدرت سنة 1881).<sup>24</sup>

ويعتبر كتاب تاريخ الحكماء<sup>25</sup> للقفطي والذي حققه ليبيرت (J. Lippert) وكتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء<sup>26</sup> لابن أبي أصيبعة وحققه مولر (A. Müller) وصدر في مجلدين<sup>27</sup> سنة 1884 أهم تراجم العلماء. أما عن الأدباء فأهم كتاب في تراجمهم هو إرشاد الأريب<sup>28</sup> لياقوت وقد حققه مرجوليوث (D. S. Margoliouth) وصدر في سبعة مجلدات في العدد السادس (1907-1927) من سلسلة جيب التذكارية (GMS). وترجع هذه الكتب الثلاثة الى القرن السابع الهجرى (13م).

ثالثا كتب الآثار والجغرافيا والإدارة: وهي تخصص جزءا كبيرا منها للتاريخ وستناولها فيما بعد.

رابعا كتب التاريخ العربى المسيحى: ذلك أن التاريخ العربى لا يتطابق مع التاريخ الإسلامى. ومن ثم هناك تاريخ إسلامى غير عربى، وهو ماسنعود اليه فيما بعد، وتاريخ عربى غير إسلامى وهو فى الحقيقة تاريخ مسيحى على وجه الحصر، سواء كان تاريخ الأقباط أم تاريخ الملكاى (وهم المسيحيون الذين يدينون بعقيدة اليونان ولكنهم يتكلمون العربية). أما النساطرة والقائلون بأن للمسيح طبيعة واحدة فقد كتبوا بالعربية والسريانية، ولهذا فسنتناول أعمالهم فيما بعد ضمن تناولنا للتاريخ المسيحى غير العربى (فى نطاق العالم الإسلامى).

ويستطيع الطالب أو القارئ غير الملم بالعربية أن يكون فكرة عن أنواع التواريخ العربية بالرجوع لكتاب سوفاجيه *Morceaux choisis de historiens arabes* (مختارات من المؤرخين العرب، 1946).

## التاريخ الفارسى والتركى

ظهر التاريخ الفارسى الحديث الذى دونه كتاب مسلمون بالفارسية المكتوبة بحروف عربية وبالألفاظ يغلب عليها التأثير بالألفاظ العربية فى القرن العاشر الميلادى فى صورة ترجمات وتنقيحات للحوليات العربية الأولى (كتاب الطبرى).<sup>29</sup> وفى القرن الحادى عشر اختط هذا التاريخ لنفسه خطا مستقلا يتوازى مع الخط الذى تسير فيه الحوليات العربية، وابتداء من القرن الثالث عشر بدأ يغطى كل مجالات الثقافة الفارسية الى حد استبعاد المؤلفات العربية. ولهذا السبب لا يمكن دراسة تاريخ ايران ابتداء من القرن الحادى عشر بدون معرفة اللغة الفارسية. ويخطئ من يظن أن هذه المعرفة لم تكن مطلوبة بالنسبة



للفتريات السابقة، ذلك أن كثيرا من المؤلفات والوثائق العربية التي ترجع الى العصور الأولى لم تصلنا إلا في صورة ترجمات فارسية أو ضمن مؤلفات فارسية أضخم . ومع أن أنواع كتب التاريخ الفارسي الحديث ومناهجه لا تختلف كثيرا عنها في التاريخ العربي إلا أن التواريخ الفارسية بصورة عامة أقل تمسكا بالترتيب الزمني الدقيق، وهي أكثر تفصيلا للحكايات المتصلة وأشد ميلا لاعتبار تاريخ الإسلام سلسلة من الأسرات الحاكمة وأقوى نزوعا للحكايات التهذيبية . فضلا عن ذلك فإننا نجد في هذه التواريخ نقصا ملموسا في الاهتمام بتاريخ الدول الناطقة بالعربية وتركيزا واضحا على التاريخ القومي الفارسي . أما كتب التراجم فهي أقل من كتب التراجم العربية في جميع المجالات عدا مجال الأولياء، وهذا مانتوقعه في ضوء الدور الذي لعبته فارس في تطور الحركة الصوفية .

وليس للمؤلفات التاريخية التركية كبير اهتمام بالنسبة لنا إلا منذ بلوغ الامبراطورية العثمانية قمة مجدها، وكل ما حدث عندما بلغت الامبراطورية العثمانية ذروتها أن التواريخ التركية بدأت تتخلص تدريجيا من منافسة المؤلفات العربية والفارسية . وحتى القرن الثالث عشر الميلادي كانت كل الوثائق التاريخية التي تتصل بالأتراك فارسية وظلت كذلك - باستثناءات قليلة - حتى القرن الخامس عشر . وحين ظهرت الأنماط والأساليب التركية في كتابة التاريخ كانت هي نفسها الموجودة عند الفرس . ومع ذلك فإن معرفة اللغة التركية لاغنى عنها لفهم المصطلحات التركية الموجودة في المؤلفات غير التركية ولقراءة ما كتبه المؤرخون الأتراك المحدثون عن ماضى بلادهم .

### التاريخ باللغات الأخرى

لا يتسع المقام هاهنا للحديث عن الكتابات التاريخية للمجتمعات غير المسلمة والمدونة بلغاتها القومية . ولكننا حتى لو أسقطنا من حسابنا المصادر اليونانية واللاتينية والكرجية وغيرها، فلا بد من أن نوجه الانتباه الى وجود مصادر تاريخية مسيحية ظهرت في منطقة إسلامية هي بلاد ما بين النهرين والمناطق الشمالية حتى القرن الثالث عشر الميلادي على الأقل، وهذه المصادر وإن كانت طائفية في الأساس إلا أنها كثيرا ما تصلنا بالأوساط الشعبية التي يهتمها الكتاب المسلمون . ومع أن القاعدة هي أن التاريخ في لغة ما يستقل استقلالاً تاماً عنه في اللغات الأخرى، إلا أننا كثيرا ما نجد الأرمن يعرفون المؤلفين اليونانيين والسريان، كما كان لدى الكتاب السريان بعض الإلمام بكتاب العربية والفارسية

(بعد نهاية عصر الترجمة عن اليونانية والتي أتاحت لنا معرفة تاريخ ما قبل الإسلام). وفي التحليل النقدي للمصادر لا يجب أن يغيب هذا الاحتمال عن أذهاننا. وعلى العكس من ذلك فإن معرفة المسلمين العرب أو الفرس بالمصادر المحيطة كانت معدومة باستثناء الكتاب المهتمين بتاريخ ما قبل الإسلام (تاريخ الفرس والبابليين، والتاريخ اليوناني الروماني بدرجة أقل) وكاتب أو اثنين من كتاب العصر المغولي.

أما تاريخ اليهود في العصور الوسطى في البلاد الإسلامية فلا وجود له من الناحية العملية.

## هوامش

<sup>1</sup> ترجم هذا الكتاب الى العربية د. صالح أحمد العلي، وصدر عن مكتبة المثنى ببغداد سنة 1963.

<sup>2</sup> أي الأخبار المروية.

<sup>3</sup> ترجم هذا الكتاب الى العربية ابراهيم الكيلاني، ونشرته الجامعة السورية بدمشق سنة 1956.

<sup>4</sup> الصحيح أن الحديث هو كلام النبي ﷺ والسنة هي كل ماورد عنه من قول أو فعل أو إقرار.

<sup>5</sup> فتوح البلدان.

<sup>6</sup> اكتمل هذا العمل سنة 1969 وصدر في سبعة مجلدات ضخمة، وصدرت منه طبعة بالأوفست في بيروت.

<sup>7</sup> وكذا مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد. وهو يورد ألفاظ الحديث بترتيب هجائي (مع مراعاة جمع مشتقات المادة كلها في موضع واحد). وعقب كل مادة تذكر نص العبارات التي وردت فيها من أقوال النبي ﷺ. واتبعت كل عبارة بمختصر لاسم المصدر الذي أخذت عنه، ثم عنوان الكتاب الذي وردت به يليه رقم الباب إن كان الكتاب مقسما الى أبواب كما هو الحال في صحيح البخاري وكتب السنن. أما إذا كان الكتاب غير مقسم الى أبواب كما في صحيح مسلم وموطأ مالك فيستغنى عن ذكر رقم الباب برقم الحديث نفسه. ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا مسند الإمام أحمد، حيث يذكر رقم الجزء ثم رقم الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها الحديث. وقد يتبع رقم الباب أو الصفحة بالعلامة XX للدلالة على تكرار اللفظ في الحديث المنقول أو في الباب أو الصفحة المذكورة.

<sup>8</sup> صدرت ترجمته العربية سنة 1934، وهو كشف موضوعي هجائي لأربعة عشر كتابا هي أهم مصادر الحديث النبوي وأشهرها وأوثقها وهي الكتب الستة: موطأ مالك، مسند الدارمي، مسند الطيالسي، مسند أحمد بن حنبل، مسند زيد بن علي، طبقات ابن سعد، سيرة ابن هشام، مغازي الواقدي، وهو لا يذكر الأحاديث بهذا المعنى أو ذلك بالطريقة التي تيسر وصول الباحث الى ما يريد. راجع في هذا الصدد مقال «جهود المشرقين في مجال الكشف الإسلامي» للدكتور عبدالستار الحلوجي، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس (1976)، ص 732-736.

<sup>9</sup> إضافة لازمة ليتضح معنى العبارة.

<sup>10</sup> المكنى هو جرجس بن العميد بن الياس (602-672هـ) وكتابه بعنوان «تاريخ المسلمين»، وهو يؤرخ من ظهور الإسلام حتى عصر

الظاهر بيبرس. وقد ترجم الى اللاتينية والفرنسية والانجليزية.

<sup>11</sup> أبو الفدا هو الملك المؤيد إسماعيل بن عمر المتوفى سنة 723 هـ / 1331م، وكتابه بعنوان المختصر في أخبار البشر، وقد طبع عدة



الطحان سنة 1299هـ/1882م في جزئين.

<sup>27</sup> نشر في بيروت أيضا سنة 1965م بتحقيق نزار رضا. وهناك أيضا كتاب اندلسي هو طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل، وقد ألفه سنة 377هـ، وهو أصغر من الكتاب السابق لأنه يضم 75 ترجمة فقط موزعة على تسع طبقات، وقد حققه فؤاد سيد ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة 1955.

<sup>28</sup> وهو المعروف بمعجم الأدباء. وقد صدرت منه طبعة مصرية عن دار المأمون سنة 1355-1357هـ/1936-1938م في 20 جزءا.

<sup>29</sup> تاريخ الرسل والملوك.





## الفصل الرابع

### كتب الرحلات والجغرافيا

من اليسير أن نصنف قطاعاً مهماً من المؤلفات التي تفيدنا تحت عنوان «الكتب الجغرافية» ولكن يجب أن ندرك أن فكرة الجغرافيا كما نعرفها نشأت بطيئة جداً في الإسلام وأن المؤلفات التي نضعها تحت هذا العنوان تنتمي إلى محالات حدودها أوسع من حدود الجغرافيا.

#### كتب الرحلات

تعتبر كتب الرحلات نوعاً من المصادر الجغرافية، ومن ثم يمكن أن نستعمل بعض ماوصلنا منها كمصادر مباشرة. فالرحالة المسلمون الذين كتبوا عن جولاتهم هم أساساً أولئك الذين زاروا أقطاراً خارج العالم الإسلامي كانت مثار عجبهم وعجب قرائهم كالهند أو الصين أو روسيا. ولهذا يمكن الاستفادة من كتاباتهم في دراسة علاقات المسلمين بالعالم الخارجى. والواقع أن الرحلات فى الأقطار الإسلامية لم تحتل لنفسها مكاناً فى الإنتاج الفكرى حتى الفتح العثمانى والحروب الصليبية. وعندما أخذت مكانها كان كل الرحالة تقريباً من المسلمين المغاربة الذين دفعهم إلى الشرق الرغبة فى الحج أو الدراسة أو حب الاستطلاع - فيما بعد - لأن الهوة المتزايدة التى تفصل شرق العالم الإسلامى عن غربه كانت تغرى المسلم الغربى - خصوصاً فى الأراضى التركية - بالرحلة. ومع أن بعض الفرس والأتراك تركوا وصفاً لرحلاتهم إلى المشرق إلا أنه ليس بين أيدينا شئ كتبه رحالة مشاركة طافوا ببلاد المغرب.

ولو كان أوائل الرحالة المسلمين ممن كتبوا عن رحلاتهم هم الذين طافوا خارج العالم الإسلامى لتوقعنا فى المقابل بعض الأوصاف المفيدة التى كتبها أجانب من مختلف المشارب عن زياراتهم للأقطار الإسلامية مثل بعض الصينيين واليهود، وبعض الأوربيين فيما بعد، وخاصة منذ عصر الصليبيين.

وقد كان الحجاج فيما مضى لا يحفلون كثيرا بما هو خارج عن خط رحلتهم. أما الآن فهناك الى جانب الحجاج بعثات وتجار وملحقون دبلوماسيون وغيرهم، وغالبا ماتكون تقارير هؤلاء غاية في الإمتاع. ومع أنه لامجال للإسهاب في الحديث عنهم الآن إلا أنه لابد من التأكيد على أن المؤرخ لا ينبغي أن يهملهم. فمنذ القرن السادس عشر الميلادي وماتلاه تطالعنا مئات من هذه التقارير، وسيرد الحديث عن العثمانيين في الفصل الثاني والعشرين؛ أما الفصل 21 فسنتناول فيه الدول الإسلامية الأخرى في العصر الحديث.

### كتب الجغرافيا

وحتى عصر الكشف كانت علوم الجغرافيا كلها تقريبا حكرا على الحضارة الإسلامية. وعلى الرغم من كل ما فقد منها فلا تزال للجغرافيين المسلمين وخاصة جغرافيي العصر الذهبي (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) أهميتهم الكبيرة لدى علماء الغرب.

وللتعرف على الجغرافيا الإسلامية يمكن الرجوع لمقال "Geography" لكريمرز (J. H. Kramers) بملحق دائرة المعارف الإسلامية، ولمقال آخر للمؤلف نفسه نشر في مجلة *Analecta Orientalia* (لايدن، 1954). ويعتبر ماكتبه رينو (M. Renaud) في مقدمة ترجمته الفرنسية لكتاب أبي الفدا عن الجغرافيا<sup>1</sup> بعنوان *Introduction générale à la géographie des Orientaux* (مقدمة عامة عن جغرافيا الشرق، 1848) مفيدا لمن يرجع اليه على الرغم من قدمه. وبالروسية نشر كراتشكوفسكي دراسة مفصلة في ستة مجلدات صدرت في موسكو وليننجراد فيما بين سنة 1955 و1960 في كتابه *Izbrannia Sochinenia* (مؤلفات مختارة) رقم 4، وترجمها كانار ترجمة مختصرة الى الفرنسية نشرت في 1960-1961، *AIEO*, XVIII, XIX. وهناك مقدمة أبسط ولكنها أدق نشرها بلاشير بالتعاون مع دارمون (H. Darmaun) في كتابه *Extraits des principaux géographes arabes* (مقتطفات من أمهات كتب الجغرافيا العربية، ط 2، باريس، 1958). وتحرص كتب الجغرافيا الرياضية والفلكية على رسم خرائط للمواقع؛ وهذه الخرائط تهم كل مؤرخ (عدا مؤرخ العلوم) لأنها تساعد على تحقيق أسماء الأماكن القديمة. وتعتبر الكتب المؤلفة لأغراض حكومية والمبنية على وثائق رسمية وعلى الخبرة الشخصية لمؤلفيها مصادر غنية بالمعلومات لأن الهدف منها هو التعريف بأسماء المناطق

الإدارية والبيانات الدقيقة عنها وعن منتجاتها ومسالكها ودروبها وخطوط الملاحة اليها. ويتداخل هذا النوع من المؤلفات الى حد ما مع أنواع أخرى كالمؤلفات الأدبية (وسيرد الحديث عنها فى الفصل السادس). والحقيقة أن مؤلفى هذه الأعمال لم يكونوا جغرافيين طبيعيين وحسب، بل كانوا مؤرخى حوليات وعلماء اقتصاد ومؤرخين للأخلاق والدين أيضا، وأحيانا قضاة أو رجال دين أو فلاسفة كما يقول بلاشير. وتعتبر سعة معارفهم وتنوعها كسبا للمؤرخ الذى يخرج من كتبهم بحصيلة وفيرة من الحقائق التى تتسم عادة بالتفصيل والدقة، وهى حقائق لاوجود لها فى مصادر أخرى وتعوض مايشوب الوثائق من نقص. وقد ظهرت مؤلفات كثيرة من هذا النوع فى القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) سنعرض لها فى الفصلين السابع عشر والحادى والعشرين.

وقد وضعت معاجم للأسماء الجغرافية لتساعد المؤرخين وخاصة مؤرخى صدر الإسلام وعلماء اللغة الذين يتصدون لشرح النصوص القديمة. وفى هذه الفئة من المؤلفات يختلط التاريخ بالجغرافيا. ومن أمثلتها ذلك الكتاب الضخم الذى وضعه ياقوت الحموى (المتوفى 1229م) بعنوان معجم البلدان وحققه فوستنفلد ونشر فى ستة مجلدات سنة 1866-1873، وأعد له ريشر كشافا موضوعيا وآخر للمؤلفات التى وردت الإشارة اليها فيه بعنوان *Sachindex zu Wüstenfelds Ausgabe von Jâqûts 'mu'jam el-buldân' nebst einem Verzeichnis der darin angeführten Werke* (شتوتجارت، 1928). وصدرت طبعة حديثة من هذا المعجم فى بيروت سنة 1957<sup>2</sup> وترجم وديع جويده (Wadie Jwaideh) المقدمة وعلق عليها ونشرها سنة 1959 بعنوان *The Introductory Chapter of Yaqut's Mu'jam al-buldân*.

وبنهاية عصر الخلفاء الراشدين يظهر نوع جديد من المؤلفات الجغرافية هو الطبوغرافيا المحلية. فلم يعد المؤلف يتصور العالم ككل، وإنما أصبح يتصوره كمنطقة سياسية يعيش فيها. وكانت نتيجة ذلك عددا من الدراسات المفصلة التى تعتبر مصادر فى غاية الأهمية. وأحيانا تكون هذه الدراسات فى صورة مقدمات لتواريخ إقليم أو مدينة معينة، وتكون مستوحاة من الانتماء لهذا الإقليم أو تلك المدينة. ومهما يكن من أمر فالتاريخ المختلط بالوصف الطبوغرافى فيها يلقي ضوءا على الحاضر كما يفسر المعالم الأثرية.

ولئن كان هذا التداخل مع التاريخ مفيدا حينما يذكر المؤلفون مصادرهم أو على الأقل يدققون فى تحديد الفترة التى تتعلق بها كتاباتهم، إلا أنه لا يخلو من المخاطر، لأن

الجغرافيين المتأخرين مثلهم فى ذلك كمثّل نظرائهم فى سائر أفرع المعرفة، كانوا يكتفون فى الغالب بترديد معلومات أسلافهم دون تمييز بين الحقب الزمنية المختلفة. وإذا لم تكن على قدر كبير من الدقة والوعى فقد نعزو هذه الأوصاف -التي تصدق على عصور سابقة- الى عصر المؤلف. وهنا يصبح نقد النصوص أمرا لا مفر منه.

## هوامش

<sup>1</sup> يقصد كتاب تقوم البلدان لعبد الدين إسماعيل أبى الغدا المتوفى سنة 732هـ.

<sup>2</sup> أصدرتها دار صادر سنة 1374-1376هـ/1955-1957م فى خمسة مجلدات. وهناك طبعات أخرى لهذا المعجم منها طبعة مصر سنة 1323-1325هـ/1906-1907م، وطبعة طهران سنة 1965م.

## الفصل الخامس

### المصادر الفقهية والإدارية

إن النقص النسبي في الوثائق يزيد -من الناحية النظرية- من أهمية المؤلفات الفقهية وإن كانت طبيعتها الخاصة تسبب صعوبة للمؤرخ الذي يرغب في استخدامها والاستفادة منها.

وليس ثمة أهمية عملية لاختلاف النظام الفقهي الإسلامي عن نظيره الغربي؛ فالنظام الإسلامي لا يفصل بين الجوانب الروحية والدنيوية، ومن ثم فإننا نجد تداخلا مستمرا بين المسائل التي تحكمها الشريعة عند الغربيين وتلك التي تحكمها قوانين اجتماعية محضة. ففي كتب الفقه تقف الأحكام العامة والخاصة جنبا إلى جنب مع العبادات بلافارقة أو تمييز بينها. ومن المهم للباحث الغربي أن يعرف أن مصدر التشريع الإسلامي هو الكتاب والسنة، وأن القرآن والحديث يشكلان مجموعة القوانين الوحيدة التي لا تقبل الجدل. وكان فقهاء المسلمين متحمسين لفكرة إقامة تشريع إسلامي دقيق يستمد من تلك النصوص، ولكنهم وجدوا أن النصوص لا تجيب على كل مشكلات الحياة في عصرهم؛ ثم إنهم لم يكن باستطاعتهم أن يتغاضوا تماما عن الأعراف التي تحدت اليهم من عصور ما قبل الإسلام في كثير من الحالات. وكان عليهم لكي ينشئوا تشريعا إسلاميا أن يلتزموا سبلا للاستنباط من النصوص الدينية. وليس غريبا أن نجد الفقهاء يترددون لفترة طويلة في اختيار مثل هذه السبل ويعجزون عن التوصل إلى اتفاق تام بشأنها. وهناك في الوقت الحاضر أربعة مذاهب لأهل السنة (أو الجماعة) فضلا عن المذاهب الأخرى. وبالنسبة للمؤرخ تنحصر الخلافات بين تلك المذاهب في أضيق حدودها لأنها لا تتعلق كثيرا بالمشكلات العملية ولا بالحلول التي يقترحها لها كل مذهب بقدر ما تتعلق بالأسس النظرية للتشريع.

وهناك دراسة لجولدتسيهر عن تطور المذاهب والظروف التي نشأت فيها في مقال



مطول ممتاز لا يزال جديرا بالدراسة على الرغم من قدمه بعنوان "Über die Entwicklung des Hadīth" (تطور الحديث) ضمن كتابه *Muhammedanische Studien*, II (دراسات إسلامية، 1890، وأعيد طبعه سنة 1961، وترجمه برشيه (L. Bercher) الى الفرنسية بعنوان *Études sur la tradition islamique* (1952). ويمكن أن نحصل على المعلومات الأساسية عن هذا الموضوع من كتاب جييوم (A. Guillaume) بعنوان *The Traditions of Islam* (سنن الإسلام، 1924)، وهو وإن كان أقل تفصيلا من سابقه إلا أنه أسهل منه منالا. وقد حدث تقدم جديد وحاسم في الموضوع بنشر كتاب *The Origins of Muhammadan Jurisprudence* (أصول التشريع الإسلامي) لشاخت سنة 1950، وهو كتاب صعب. ويستطيع الطالب أن يجد المعلومات الضرورية في كتاب آخر لشاخت يغطي حتى الوقت الحاضر بعنوان *Esquisse d'une histoire du droit musulman* (مقدمة لتاريخ التشريع الإسلامي، 1953). ويمكن الرجوع أيضا لكتاب كولسون (N. J. Coulson) الجديد المذكور في الفصل الثالث عشر. ومع أننا نعرف الآن كيف كان الفقهاء يمارسون عملهم إلا أننا مازلنا بحاجة الى دراسة تحدد مدى الثقة في أحكامهم الفردية.

ولعل أعقد المشكلات هي معرفة ما إذا كان الوضع الفقهي الذي يمثل أحد المؤلفين يتمشى مع التطبيق العملي في عصره أم يمثل مجرد اجتهاد عقلي من جانبه. فمما لا شك فيه أن كثيرا من الحالات التي ذكرها الفقهاء كانت افتراضية محضة، ومن ثم يجب النظر الى المباحث الفقهية بحذر شديد قبل استخدامها كمادة لدراسة الظروف الاجتماعية، ومع ذلك ينبغي ألا نعم طالما أننا نتعامل مع الإنتاج الفقهي الإسلامي وفي أذهاننا النقاط التالية:

ففي المقام الأول، يقر كل فقهاء المسلمين بضرورة رد أعمالهم الى القرآن والى السنة النبوية. إلا أن ذلك قد يؤدي بنا عند التطبيق الى نتيجتين متعارضتين؛ فإما أن يلتزم الفقيه بالسنة حتى ولو تعارضت مع الممارسة الفعلية، وإما أن يقر العرف الجارى ويحاول أن يجد له ما يبرره في نصوص الكتاب والسنة، حتى وإن اضطره ذلك الى ليها أو حتى الى اختلاق الأحاديث. وتتفق الطريقتان في خضوع أحكامهما ومبرراتهما للإطار التقليدي للمعتقدات الإسلامية كما حدده المسلمون الأولون. ولكن الطريقة النظرية التي تقدم بها تلك الأحكام لاتستتبع بالضرورة أن تكون غير حقيقية.

وينبغي أن نتنبه الى أثر اختلاف الموضوعات والعصور والأقاليم. فالحديث عادة يعبر

عن البيئة التي بدأ يروى فيها أكثر مما يعبر عن الشخص الذي رواه . ومن المعلوم في القواعد الفقهية العامة أن الفجوة بين المؤلفات الفقهية والتطبيق العملي تتسع في المسائل العامة بأكثر مما في المسائل المدنية . وتتضح تلك الفجوة في المؤلفات المتأخرة التي تنقل آراء السلف بأكثر منها في المؤلفات الأولى التي كانت تحرص على إرساء دعائم التشريع في وقت لم يبعد كثيرا عن عصر النبوة وتزداد اتساعا في المجتمعات التي ظلت تحكمها القوانين العرفية التي التزم بها القضاة كالبربر في المغرب . ونصادف في المؤلفات والمجاميع الفقهية المتأخرة أحكاما مستنبطة من المصادر الفقهية وأخرى مستقاة من التطبيقات التي حدثت عبر التاريخ -والتي قد تتعارض فيما بينها- ومن ثم ينبغي على المؤرخ أن يميز بين الأطوار الزمنية المتتابعة في كتابات الفقهاء .

ومن الناحية المنهجية لابد من الاعتراف بأنه ليس بإمكان فرد أن يقطع بصحة حكم موجود في مبحث فقهي أو بطلانه . ولابد من بذل جهود مضيئة لتحديد المكان والزمان والحالات التي طبق فيها حكم فقهي معين . ومهما يكن من شيء فإننا لانستطيع أن نرفض التراث الفقهي بحجة أنه عديم الفائدة، لأنه لا يزال أحد الوسائل التي نستعين بها على فهم الأوضاع الاجتماعية .

وللتعرف على الفقه الإسلامي من هذه الزاوية يمكن الرجوع الى مقال شاخت بعنوان "Zur Soziologischen Betrachtung des islamischen Rechts" ( النظرية الاجتماعية للشريعة الإسلامية، 1935/22، Islam )؛ والى مقال برنشفيج الذي سيرد ذكره فيما بعد؛ والى مقال كولسون بعنوان "Doctrine and Practice in Islamic Law" ( المبدأ والتطبيق في الفقه الإسلامي، مجلة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، 1956/28 ) ومقال بيرك ( J. Berque ) بالفرنسية بعنوان "Problèmes initiaux de la sociologie juridique en Afrique du Nord" ( مشكلات علم الاجتماع الفقهي في شمال أفريقيا، SI, 1953 )

وعلى الرغم من أن البحوث الفقهية مؤلفات أفراد وليست مجموعات أحكام رسمية بحال من الأحوال إلا أنها عمليا يمكن أن تفيد الأحكام وموظفي الدولة لأنها لا تقتصر على الأحكام الشرعية وإنما تغطي أيضا كل المجال الذي نطلق عليه اسم القانون المدني والتجاري، فضلا عن أنها تشتمل على مبادئ القانون المالي وقانون العقوبات والعلاقات الدولية، وإن كانت لا تهتم بالإجراءات التي تتبع في المصالح الحكومية والتي لم تستمد من الإسلام .

ولقد ظهرت المذاهب الفقهية السنية الأربعة خلال القرن الثاني الهجرى . ونظرا لأن أبى حنيفة مؤسس المذهب الحنفى لم يترك مؤلفا له فإن المراجع الأساسية التى يكثُر الرجوع اليها فى هذا المذهب هى مؤلفات صاحبه أبى يوسف<sup>1</sup> ( سيرد ذكره فى الفصل السابع عشر )، وكتاب الجامع الصغير للشيبانى، ثم المختصر للقندورى والهداية للمرغينانى<sup>2</sup>، وبدائع الصنائع<sup>3</sup> للكاشانى، وملتقى الأبحر وغيره للحلبى . ويرجع أيضا لكتاب المبسوط للسرخسى لما فيه من مواد مجمعة .

أما بالنسبة للمذهب المالكى فإن كتاب الموطأ الضخم الذى جمعه مالك<sup>4</sup> قد بقى لنا فى عدة صور منقحة . وتعتبر مدونة سحنون المرجع الأساسى لهذا المذهب فى شمال أفريقيا . ولكن أشهر المختصرات عنه رسالة القيروانى ( فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى )، وتحفة الحكام لابن عاصم، وقد حققه وترجمه برتسيه ونشره سنة 1958؛ والمختصر لخليل بن اسحق وله ترجمة فرنسية قديمة لبيرون ( M. Perron ) نشرت فيما بين سنة 1848 وسنة 1854 بعنوان *Précis*، وترجمة حديثة أعدها بوسكيه ( G. H. Bousquet ) بعنوان *Khalîl ben Ishâq, Abrégé de la loi musulmane selon le rite* *l'Imam Málek* ( خليل بن اسحق : مختصر الفقه الإسلامى على مذهب الإمام مالك، الجزائر، 1956-1962 ) فى أربعة أجزاء يحمل أولها رقم 17 من سلسلة منشورات معهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب بالجزائر، وتحمل الأجزاء الثلاثة الأخرى أرقام 29، 39، 40 من مطبوعات مكتبة كلية الحقوق بجامعة الجزائر . كما صدرت له ترجمة إيطالية فى سنة 1919 قام بها جويدى ( I. Guidi ) وسانتيللانا ( D. Santillana ) .

وبالنسبة للمذهب الشافعى يعتبر كتاب الأم للإمام الشافعى المصدر الأساسى . وأشهر الكتب التى أخذت عنه كتاب التنبيه للشيرازى ( القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى )، وقد حققه يونبول وصدر سنة 1879؛ وكتاب منهاج الطالبين<sup>5</sup> للنووى ( القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ) وترجمه الى الفرنسية فان دينبرج ( L. Van den Berg ) ونشره فى *Batavia* ( 1882-1884 ) . أما رسالة<sup>6</sup> الشافعى فقد ترجمها مجيد خدورى ( M. Khadduri ) الى الإنجليزية ونشرت سنة 1961 .

وبالنسبة للمذهب الحنبلى فإن المسند لابن حنبل وإن كان يعد من كتب الحديث إلا أنه يتضمن آراء فقهية لها وزنها . ويعتبر ابن تيمية ( وهو من رجال القرن الثامن الهجرى ( الرابع عشر الميلادى ) أشهر شخصية فى تاريخ هذا المذهب . وقد درسه لاوست ( H. )

Laoust، وسيرد ذكره فى الفصل الحادى والعشرين)، كما ترجم الى الفرنسية كتاب المختصر<sup>7</sup> لابن قدامة (وهو من أعلام القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ونشرت الترجمة سنة 1956.

وإذا تجاوزنا المذاهب السنية الى غيرها وجدنا أهم كتاب بالنسبة للمؤرخ هو كتاب المجموع فى الفقه<sup>8</sup> الذى ينسب لإمام الزيدية زيد بن على، وقد حققه جريفيانى (Griffini) ونشره سنة 1919. ولو صحت نسبة هذا الكتاب لكان أقدم ما وصل إلينا من كتب الفقه. ومع ذلك فمن المؤكد أنه وضع على تلك الصورة فى فترة لاحقة. وهناك بالطبع مؤلفات كثيرة أصغر من تلك التى ذكرناها تعالج مسائل فقهية معينة لاسبيل لحصرها هنا، ونذكر منها على سبيل المثال مؤلفات أبى يوسف (المشار إليها بالفصل السابع عشر) ومؤلفات هلال بن يحيى والخفاف التى استوفت مسائل الوقف فى العصر العباسى وبلغت بها حد الكمال. (وكل المصادر الفقهية التى ذكرناها هنا نشرت فى أقطار الشرق الأدنى).

ولا يبغي أن نقلل من شأن أى من تلك المؤلفات لأنها تكشف عن اتجاهات حقيقية حتى فى أشدها جنوحا الى الجانب النظرى ولأنه من المفيد أن نقف على الاختلافات بين المذاهب مهما كانت محدودة، وهذا هو مافعله برنشيح فى مقاله بعنوان "Considerations sociologique sur le droit musulman ancien" (تأملات اجتماعية فى الفقه الإسلامى القديم، المنشور فى 1955. III. 57).

والى جانب الاختلافات النظرية تبرز خلافات أخرى بين الفقهاء نتيجة لتطبيق الأحكام الإسلامية على عادات جاهلية لا يمكن تقبلها أو عادات ناتجة عن اختلاف البيئات والعصور فى المجتمع الإسلامى الأول.

ومن المفيد أيضا دراسة المؤلفات التى تدين المدع التى ينفر منها ضمير المؤمن والتعرف على الحيل التى ابتدعها بعض كبار الفقهاء لكى يفلتوا من تطبيق النص بحرفيته من أجل تبرير سلوك قائم. ومما يرجع اليه فى هذا الشأن مقال شاخت عما دونه العرب عن الحيل بعنوان "Die arabische Hījal-Literatur" (1926, pp. 323-211, *Islam*).

وليست أكثر أنواع الكتب الفقهية فائدة للمؤرخ هى تلك التى تقدم فى شكل بحوث منظمة، وإنما هى تلك التى تضم مجموعات فتاوى الفقهاء فى مسائل معقدة. وأحيانا لا تختلف تلك المجاميع عن البحوث فى العقيدة إلا فى طريقة تقديمها، وإن كانت



متخيلة إلا أنها غالبا ماتعالج مشكلات ووقائع فعلية ويمكن استخدامها للتعرف على الجوانب المتغيرة للحياة الإسلامية. وإلى هذا النوع من المؤلفات تنتمي مجموعات المسائل الفقهية (النوازل) في شمال أفريقيا.

وأخيرا يأتي على هامش المؤلفات التي يمكن تصنيفها كمؤلفات فقهية نوع آخر من الكتب ألفه كبار عمال الدولة ليلبي احتياجات الدوائر الحكومية المختلفة. وهذه المؤلفات إما تصف الطريقة التي تعمل بها الحكومة أو تصوغ المبادئ التي تحكم العمل كإدارة المالية. وعلى الرغم من ميل هذه المؤلفات للدخول في تصنيفات مصطنعة إلا أن فيها تصويرا للأوضاع موثوقا به ويستحق منا الاهتمام.

وثمة نوع آخر من المؤلفات يتصل باحتياجات الجهاز الحكومي، وهو كتب الحسبة. ولو أمكن تحديد تاريخ تأليفها ومكانه -وهو شيء لا يتيسر بسهولة دائما- فإنها تمدنا بمعلومات بالغة الأهمية عن القضايا الاقتصادية (وستتطرق إليها في الفصل التاسع عشر).

وثمة كتاب فريد في العالم الإسلامي يمثل نوعا من المزج بين هاتين المجموعتين وهو كتاب الأخكام السلطانية الذي ألفه الماوردي (القرن الحادي عشر الميلادي) وجمع فيه كل مايتعلق بالسياسة الشرعية لإدارة الدولة الإسلامية وتنظيمها.

أما المؤلفات الفقهية التي دونها غير المسلمين فهي وإن كانت لاتعرض للإدارة إلا قليلا، إلا أنها قد تقدم معلومات عن زوايا متعددة للحياة الاجتماعية لمجتمعاتها وعصرها بصفة عامة. ومن الأمثلة على ذلك الكتابات التي تتناول القانون السرياني الروماني والتي حققها برونز (E. Bruns) وساخاو (E. Sachau) ونشراها في ثلاثة مجلدات صدرت سنة 1880 بعنوان *Jus Syro-Romanus*، ومن المعلوم الآن أنها كتبت في العصر العباسي. ومنها أيضا فقه النصرانية لابن الطيب، وقد حققه شبيس (O. Spies) وهوينرباخ (W. Hoenerbach) ونشر في مجلدين سنة 1955-1957، والفتاوى (*Responsa*) للعالم اليهودي موسى بن ميمون، وقد نشر سنة 1957 بتحقيق بلاو (J. Blau).



هو أمش

مثل كتاب الخراج .

<sup>2</sup>صحتها المرعيتاني .

<sup>3</sup>بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع وهو مطبوع بالقاهرة في سبعة أجزاء .

<sup>4</sup>الإمام مالك بن أنس .

<sup>5</sup>منهاج الطالبين وعمدة المفتين للإمام أبي زكريا النووي .

<sup>6</sup>الرسالة، وقد نشر بمصر بتحقيق أحمد شاكر .

<sup>7</sup>مختصر العلل ومؤلفه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ( 541-620 ) .

<sup>8</sup>مجموعة زيد بن علي في الفقه .



## الفصل السادس

### المصادر الأدبية الأخرى

على الرغم من أن المصادر التي ذكرناها هي أهم المصادر بالنسبة للمؤرخ إلا أنه لا ينبغي أن نهمل الأنواع الأدبية الأخرى لأننا غالبا ما نجد فيها جانبا من المعلومات يعوض النقص الموجود في غيرها.

وتندرج تحت كلمة «أدب» كل المؤلفات التي تحاول أن تقدم للمرء فكرة مبسطة عن كل ما يجب أن يعرفه والتي تهدف إلى تعليمه قواعد السلوك السوي ومفهوم الواجب والأخلاقيات التي تحكم تصرفاته في المجتمع. وإلى جانب المؤلفات الموجهة لكافة المثقفين هناك أعمال تختص بفئة اجتماعية معينة كالأمراء خاصة. وهذا النوع الأخير من المؤلفات تناوله ريختر (G. Richter) في كتابه *Studien zur Geschichte der älteren arabischen Fürstenspiegel* (صورة الأمراء العرب في الكتابات العربية القديمة، لايبزج، 1932).

ومثل هذه المؤلفات ممتعة في شكلها ومضمونها على السواء، فهي لا تشتمل على دروس أخلاقية ومواعظ دينية جوفاء مرتبة ترتيبا منطقيا، بل تجمع مختارات أدبية من حكايات غير مترابطة يبدو مغزاها واضحا بدون حاجة إلى تعليق. وعادة ماتسرد الحكايات بسندها لأنها ليست من صنع الخيال، وإنما هي مأتورات تتصل بشخصيات تاريخية حقيقية لها من الشهرة ما يضيف على الحكاية مزيدا من الأهمية. ومن ثم فتلك المختارات الأدبية لا تختلف اختلافا جوهريا عن كتب التاريخ القديمة، بل إن الحكاية الواحدة قد تتكرر في كلا النوعين من الكتب. وغالبا ماتضم كتب الأدب وثائق وعناوين مؤلفات لم تصلنا أصولها.

والأهم من ذلك أن هذا النوع من الكتب يعرض جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية بحكم سعيه إلى تنظيم سلوك الإنسان في المجتمع؛ ولهذا يجب أن يدخل بالضرورة ضمن مصادر المعلومات بالنسبة للمؤرخ. بل إن الدور الذي تلعبه تلك المؤلفات في تعويض

النقص أو إظهار التحيز في عرض الأحداث التاريخية قد يكون أكثر مما نتوقع، كما هو الحال بالنسبة لتاريخ الأمويين.

وثمة مؤلفات أخرى تشبه هذا النوع من الأعمال حتى ليصعب التفريق بينهما، ونعني بها الكتب التي تضم حكايات مختارة قصد بها التسلية والإمتاع دون أن يكون لها أي مغزى أخلاقي أو تعليمي، وغالبا ماتكون قصصا عن الشعراء جمعت في أثناء جمع أشعارهم، ويعتبر كتاب الأغاني (وسنعود إليه في الفصل السادس عشر) أروع مثال لهذا النوع، وهو منجم غني بالمعلومات التي تفيد المؤرخ.

ولكن يؤخذ على هذه المؤلفات جميعها أنها لاتراعى الدقة في توثيق الأخبار، فكثيرا ماتنسب حكايات الأدب الشعبي المتداولة الى شخصيات بعينها وتقدمها كقصص تاريخية حقيقية، وهو ماجعل من الخليفة عمر ومن الحجاج أمير العراق شخصيتين شبه أسطورتين، فقد أبرزت الروايات شخصيتهما بحجم أكبر من الطبيعي،<sup>1</sup> ومن ثم ينبغي على المؤرخ أن يقف من تلك القصص موقفا نقديا صارما وأن يتنبه الى الاستخدام غير المقصود للمفارقات التاريخية وأن يقارن بانتظام بين ما يصادفه في مصدر من المصادر وما هو موجود في المصادر الأخرى. وعلى أية حال فقد بدأت تلك المؤلفات تفقد أهميتها ابتداء من القرن الحادي عشر وماتلاه لأنها منذ ذلك التاريخ أصبحت لاتخرج في جملتها عن أن تكون تكرارا لقصص سبق اليها السلف وإن اختلفت طريقة العرض، أو تتبعا لأخبار مثيرة لا يستفيد منها المؤرخ.

وإذا نظرنا الى كثير من معاجم التراجم وسير أعلام الإسلام التي ذكرناها من قبل وجدناها في شكلها ومضمونها أقرب الى المؤلفات الأدبية منها الى الكتب التاريخية المحضة التي تنتسب اليها.

ومع أن الشعر تحول أيضا الى ترديد عبارات وصيغ مكررة وبدأ يفقد أهميته التاريخية بالتدريج إلا أننا لايمكن أن نهمل الشروح التي تتابعت عليه، لأن هذه وتلك لاتخلو من إشارات تاريخية لها قيمتها خصوصا في حالة غياب المصادر التاريخية العادية.

ولا ينبغي أيضا أن نغفل المؤلفات العلمية، لأنها ضرورة حتمية لمؤرخ العلوم ولا لأنها قد تحتوى على إشارات عرضية أو قصص ذات مغزى تاريخي، وإنما لأنها كتبت في كثير من الأحيان لتلبى احتياجات مهنة معينة، ومن ثم فهي تعطى عنها تفاصيل دقيقة مثل المؤلفات الرياضية للتجار أو موظفي الضرائب أو المساحين، والمؤلفات الخاصة بالزراعة

أو الحلّى، وكتب الأقرباذين، وحتى كتب التنجيم التى تتنبأ بالأسعار أو الأحداث بعد وقوعها أحيانا.

وطبيعى أن تكون المؤلفات ذات الطبيعة الفلسفية هى المادة الأولية للتاريخ الثقافى، وللحق فإن بعضها يمس زوايا أخرى من التاريخ مسا وثيقا، كما فى حالة كتب الهرطقة (heresiographies) التى تتناول تاريخ الحركات الدينية السياسية (وسيرد الحديث عنها فى الفصول 17، 18، 24).

وعلى أية حال ينبغى على الباحث أن ينوع مصادره وألا يعتمد على نوع واحد من النصوص اعتمادا كلياً مهما كانت صلتها بموضوع الدراسة، فمثل هذا التنوع هو الذى يتيح له المقارنة بين وجهات النظر المختلفة واستكمال النقص الذى قد يصادفه فى معلومات نوع من المصادر بالرجوع الى الأنواع الأخرى.

## هوامش

<sup>1</sup>لا وجه للمقارنة بين شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشخصية الحجاج بن يوسف الثقفى. وكان عمر شخصية اسطورية حقا حتى ليصعب على المرء أن يتصور خليفة آخر يشبهه أو يدانيه. أما أن هذه الشخصية قد وضعت فى حجم أكبر من حجمها الطبيعى فهو تصور خطأ يعكس عجز المؤلف عن تمثيل الشخصية الفذة بالصورة التى وحدث بها فى كتابات المؤرخين.





## الفصل السابع

# المصادر الأدبية

## الببليوغرافيات الحيوية

هناك كثرة من المؤلفات تختص بإحصاء المصادر الأدبية التي يستعين بها الباحث وتقدم بهذا موجزة عن مؤلفيها. ولعل أهم مرجع عن المصادر العربية هو كتاب بروكلمان *Geschichte der Arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربي) وهو في مجلدين (ط2، لايدن، 1945-1949) ١ وثلاثة ملاحق صدرت في لايدن (1937-1942) ٢ وترتيب مادة هذا الكتاب معقد الى حد ما. فبعد إضافة ثلاثة ملاحق الى الأصل الذي صدر سنة 1898-1902 وحد أن مادة الكتاب لم تكتمل بعد، فصدرت طبعة ثانية من المجلدين الأصليين أكملت ما كان ناقصا بالملاحق. ومعنى هذا أن الباحث ينبغي أن يرجع الى كلتا المجموعتين من المجلدات (الأصل والملاحق) معاً، وإن لم تكن به حاجة الى الرجوع للمجلدين الأصليين في طبعتهما الأولى. وقد طبعت أرقام صفحات الطبعة الأولى على هامش صفحات الملاحق<sup>٣</sup> والطبعة الثانية لتيسير استعمالها، ورتبت مادة الملاحق (عدا الملحق الثالث الذي يتناول الأدب الحديث) بنفس طريقة ترتيب مادة المجلدين الأصليين، ويضم المجلد الثالث من الملاحق كشافين للكتاب وملاحقه، أحدهما للمؤلفين والآخر لعناوين الكتب؛ ورتبت المواد في هذين الكشافين حسب الحروف الهجائية اللاتينية بعد أن كانت مرتبة حسب الهجائية العربية في طبعة 1902. ومما يؤسف له عدم وجود كتشاف موضوعي.

وقد قسم الإنتاج الفكري باللغة العربية تقسيماً زمنياً حسب العصور الرئيسية، وصنفت المؤلفات في كل قسم تبعاً للأنواع الأدبية أو الفنون<sup>٤</sup>. وذكر تحت اسم كل مؤلف ما يلي:

أ. ترجمة تتضمن المعلومات الأساسية عنه.

ب. قائمة كاملة بمؤلفاته مع ذكر كل مخطوطاتها المعروفة وما قد يكون لها من طبعات ومختصرات وماتناولها من تعليقات ودراسات نقدية.

وطبيعي ألا يسلم عمل بهذا الاتساع والشمول من الخطأ والنقص، ومن ثم فإنه وإن كان أساسا للبحث لا يقدر بثمن ولا يمكن الاستغناء عنه إلا أنه يحتاج للتقويم من خلال دراسة أكثر تفصيلا. فطريقة التصنيف المتبعة فيه مصطنعة الى حد ما، وكان من نتيجتها توزيع المؤلفات التي تتناول أحد الموضوعات على أقسام متعددة<sup>5</sup> وإهمال الأعمال المجهولة المؤلف<sup>6</sup> والأهم من هذا أن استقصاء المخطوطات وخاصة في الشرق شهد تقدما كبيرا في العصور الحديثة، ونشرت فهارس عديدة جعلت كتاب بروكلمان بملاحقه ناقصاً بالمقارنة بها. ولم تتمخض المقترحات المتكررة لاستكمالها عن شيء يذكر.<sup>7</sup>

أما بالنسبة للمؤلفين المسيحيين العرب فلدينا كتاب أكثر تفصيلا الى حد ما وهو كتاب جراف (G. Graf) بعنوان *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربي المسيحي، 5 ج، روما، 1944-1953).

ونظرا لأن كثيرا من المؤرخين كتبوا بالسريانية، ونظرا لأهمية الأدب السرياني بالنسبة لتاريخ الشرق الأدنى فقد يكون من المفيد الرجوع الى كتاب باومستارك (A. Baumstark) بعنوان *Geschichte der Syrischen Literatur* (تاريخ الأدب السرياني، بون، 1922). وهو يشبه الكتابين السابقين في خطته العامة.

ولابد أيضا من الرجوع لكتاب شتاينشنايدر (M. Steinschneider) بعنوان *Arabischen Literatur der Juden* (الأدب العربي الذي كتبه يهود، فرانكفورت، 1902). وللدراسة التي ضمنها هالكن (A. S. Halkin) في كتابه *The Jews, Their History, Culture and Religion* (اليهود: تاريخهم وثقافتهم وديانتهم) الذي نشر بفيلا دلفيا سنة 1949 بإشراف فنكلشتاين (Louis Finkelstein)، ص 784-816.

وقد استقى بروكلمان معظم معلوماته من الصفدي<sup>8</sup> وياقوت<sup>9</sup> وغيرهما ممن ذكرناهم بالفصل الثالث.

ولابد للباحث أيضا من الرجوع للفهرس الضخم المسمى كشف الظنون الذي سجل فيه الكاتب العثماني حاجي خليفة (كاتب چلبى) كل الكتب العربية<sup>10</sup> الموجودة في القرن السابع عشر الميلادي وخصوصا تلك الموجودة باسطنبول. وفي أوربا يستعان بطبعة فلوجل (G. Flügel) من هذا الكتاب بمجلداتها السبعة التي صدرت سنة 1835-1858.

وتجدر الإشارة الى الطبعة ذات المجلدين التي صدرت باسطنبول سنة 1941-1943. وكذا الى ذيل كشف الظنون<sup>11</sup> وهو في مجلدين صدرتا باسطنبول سنة 1945-1947، ولكتاب أسماء المؤلفين<sup>12</sup> وهو أيضا في مجلدين صدرتا سنة 1951-1955، وكلاهما لاسماعيل باشا البغدادي. كما قام السخاوي في القرن الخامس عشر الميلادي بجمع قائمة متواضعة بكل المؤلفات التاريخية التي يعرفها، وقد ذكرها روزنتال في كتابه *History ... Historiography* الذي سبقت الإشارة اليه في بداية الفصل الثالث.

أما مؤلفو الشيعة فنجد عناوين مؤلفاتهم في معجم المصنفين للتونكي<sup>13</sup> بمجلداته الأربعة التي صدرت ببيروت سنة 1344هـ (1925م) وفي كتاب الذريعة الى تصنيف الشيعة لآقا برزق الطهراني، وقد صدر منه مجلدان في طهران سنة 1955-1956. 14. ومن المعلوم أنه لا يمكن القيام ببحث جاد دون الرجوع لفهارس المكتبات. وقد يسر هذه المهمة كتاب فاجدا *Repertoire des catalogues et inventaires des manuscrits arabes* (فهارس المخطوطات العربية 1949). وتحتوي بعض الفهارس على معلومات أساسية عن الكتب التي تشير اليها وعن مؤلفيها. ويأتي فهرس الفارت (W. Ahlwardt) لمكتبة برلين (بمجلداته العشرة) في المرتبة الأولى من هذه الناحية.

وهناك دليل للإنتاج الفكري الفارسي يشبه كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان وإن كان من الممكن الاعتماد عليه أكثر من كتاب بروكلمان، ونعني به كتاب *Persian Literature, a Bibliographical Survey* (الأدب الفارسي: مسح ببليوغرافي) الذي جمعه ستوري (C. Storey) وصدر منه حتى الآن القسم الأول من المجلد الأول عن الدراسات القرآنية (1927) والقسم الثاني من نفس المجلد عن التاريخ والتراجم (1935-1955)، والقسم الأول من المجلد الثاني عن الرياضيات والأوزان والمقاييس والفلك والجغرافيا (1958).

والفهرس الوحيد الذي يقابل هذه الفهارس بالنسبة للمؤلفات التركية يختص بالتاريخ، وقد أعده بابنجر (F. Babinger) وصدر بلايبزج سنة 1927 بعنوان *Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke* (المؤرخون العثمانيون وأعمالهم). أما بالنسبة للمؤلفات التركية في سائر مجالات المعرفة فيمكن الرجوع لكتاب محمد طاهر القديم نسبيا بعنوان *Osmanli muellifler* (الكتاب العثمانيون، 3ج، اسطنبول، 1333هـ).

أما المصادر البيزنطية فقد أحصاها كرومباخر (K. Krumbacher) في كتابه *Geschichte der byzantinischen Literatur: 527-1453* ( تاريخ الأدب البيزنطى من 527 الى 1453، ميونيخ، 1891 ) وصدرت الطبعة الثانية منه بالتعاون مع كل من إرهارد (A. Ehrhard) وجيلتسر (H. Gelzer) في ميونيخ أيضا سنة 1897؛ وأعيد طبعها سنة 1958. وهذا الكتاب يكمله المجلد الأول من كتاب مورافتشيك (G. Moravcsik) بعنوان *Byzantino- Turcica* ( المؤلفات التاريخية البيزنطية التركية ) ويعتبر بحق مسحاً شاملاً للمؤلفات التاريخية البيزنطية ( انظر الفصل 19 ).

وليست هناك قائمة شاملة للإنتاج الفكرى الأرمنى بمخطوطاته ومطبوعاته، وإنما هناك كتب تواريخ عامة فقط . أما المؤلفات السريانية فقد سبق الحديث عنها فى الصفحات السابقة .

أما المصادر الكرجية فقد ضمها التجميع الذى أشرف عليه وترجمه بروسية (M. Brosset) بعنوان *Histoire de la Géorgie* ( تاريخ الكرج، 5 ج، 1858-1849 ).

هوامش

- <sup>1</sup> أما الطبعة الأولى فقد صدر الجزء الأول منها سنة 1898 والجزء الثانى 1902 .
- <sup>2</sup> ترجم هذا الكتاب الى العربية بعد دمج المادة الموجودة بالمجلدين الاصلين مع المادة الموجودة بالملاحق .
- <sup>3</sup> هذا غير صحيح، لأن الجزئين الاولين فقط هما اللذان أعيد طبعهما فاختلفت أرقام الصفحات بالطبعة الثانية عنها بالطبعة الأولى، وحتى يظل الكشف الموجود بالملاحق الثالث صالحا للاستعمال بالنسبة لهذين المجلدين فقد ذكرت أرقام الصفحات بالطبعة الأولى فى هوامش صفحات الطبعة الثانية .
- <sup>4</sup> وتمت كل موضوع يذكر المؤلفين الذى كتبوا فيه .
- <sup>5</sup> لأن التقسيم حسب العصور، ومن ثم نجد الشعر مثلاً مرة ضمن العصر الجاهلى ومرة أخرى ضمن صدر الإسلام، ومرة ثالثة ضمن العصر الأموى . . . وهكذا .
- <sup>6</sup> استثنى بروكلمان الأعمال المجهولة المؤلف، وهذا شئ طبيعى لأنه رتب الكتب تحت أسماء مؤلفيها . كما استثنى المؤلفات العربية التى يتعبد فيها فى الكنائس .
- <sup>7</sup> هذا ليس صحيحاً؛ فقد حاول فؤاد سزگين استكمالها ثم رأى أن ما تجمع لديه من مادة إضافية تربو على الأصل . فقرر إصدار كتاب جديد يضم مادة كتاب بروكلمان بملاحقه بالإضافة الى المادة الجديدة، ويتلافى الخطأين الأساسيين اللذين وقع فيهما بروكلمان، وهما الترتيب الزمنى والاعتماد على فهرس المكتبات . من ثم رتب سزگين مادة كتاب تاريخ التراث العربى



- ترتيباً موضوعياً واعتمد على رؤية المخطوطات نفسها، خصوصاً بالنسبة للمجموعات التي لم تصدر لها فهرس .
- <sup>8</sup> يقصد كتابه فوات الوفیات باعتباره من أضخم كتب التراجم . ونحن نشك في ذلك لأن الكتاب لم تطبع منه إلا الأجزاء الأولى ولا يزال معظمه مخطوطاً .
- <sup>9</sup> يشير الى كتابه معجم الأدباء .
- <sup>10</sup> وأيضاً الكتب التركیة والفارسیة مع تمييزها عن العربیة بكلمة « ترکی » أو « فارسی » .
- <sup>11</sup> يقصد إيضاح المكنون فی الدیل علی كشف الظنون، لأن كشف الظنون قد أضيفت اليه ذيول كثيرة، وهذا أشهرها ويقع فی مجلدين صدرتا باسطنبول فی التاريخ المذكور .
- <sup>12</sup> يقصد هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .
- <sup>13</sup> هو محمود حسن التونكى ( 1366هـ / 1947م ) وكتابه غير كامل .
- <sup>14</sup> صدر منه تسعة عشر جزءاً حتى سنة 1970 وصلت الى حرف العين .



## الفصل الثامن

# المصادر الأثرية

## علم النقوش

على الرغم من ندرة الوثائق الإسلامية فإن هذا النقص تعوضه الى حد ما وفرة المصادر الأدبية والنقوش، وهي مواد أصيلة ووثائق مباشرة لأنها كانت معاصرة للأحداث، وليس لها نظير في وفرتها إلا في قليل من الحضارات .

ومع أن البحث عن النقوش حديث نسبيا في بعض الأقطار إلا أنه تمخض عن جمع بضعة آلاف منها تمثل قطاعات متعددة؛ فبعضها على الآثار المعمارية ( أو شواهد القبور ) ووحيد بعضها على الأثاث أو النسيج كالإهداءات والزخارف الخطية ( لأن العرب سرعان ما أدركوا القيمة الزخرفية لخطهم ) وبعضها نقوش رسمية على الطرز .

ومن الصعب أن نقدر كل ما يمكن أن تفيدنا به الدراسة المنهجية للنقوش، لأن علم النقوش الإسلامى باعتباره فرعاً مساعداً لدراسة التاريخ يرجع الى كتاب فان بيركم ( M. van Berchem ، المتوفى 1923 ) ولم يشغل به إلا قلة قليلة من المتخصصين . ومع ذلك فلامناص من أن نسلم مع فان بيركم بأن القيمة الوثائقية للنقوش العربية ( وهي تمثل الغالبية العظمى من النقوش الإسلامية ) أقل بكثير من قيمة النقوش اليونانية أو اللاتينية، لأنها تركز كلها تقريبا حول إحدى الفكرتين السائدتين في العالم الإسلامى، وهما القدرة الإلهية والسلطة السياسية المطلقة . لذا نجد لها من ناحية تتضمن آيات قرآنية وانبهالات وأدعية وإشارات صوفية وصلوات على الميت، ومن ناحية أخرى تتضمن اسم السلطان وألقابه ومآثره . أما النقوش الإدارية التي لها قيمة مباشرة لدراسة المؤسسات فنادرة للغاية ولا تكاد تتجاوز قرنا أو قرنين .

ولاسبيل لمقارنة النقوش بالمؤلفات الأدبية التي عرضنا لها من قبل، لأنها لا تقدم

ما تقدمه تلك المؤلفات من تفاصيل، إلا أنه مع ذلك لا مفر من الاعتراف بأهميتها الكبرى بوصفها وثائق لا يرقى إليها الشك. فهي بحكم أصالتها ومباشرتها وخلوها من الأخطاء العفوية التي تكثر في نسخ المؤلفات الأدبية تعد مصادر تستقى منها التواريخ والأسماء الصحيحة التي لم يحرفها إهمال النساخ، وتستكمل منها سلاسل الأنساب والأسماء، ويمكن من خلال دراسة ماورد فيها من ألقاب أن نحدد الوضع السياسي لأسرة من الأسرات الحاكمة أو لإحدى الشخصيات؛ كما نستطيع من خلال دراسة الصكوك وخاصة الوقفيات المنقوشة على الأحجار أن نكون صورة أدق عن الممارسات الإدارية والمالية بصفة خاصة. وأخيرا فإن النقوش تحدد تاريخ الآثار والمواد التي وجدت عليها، ومن ثم تعتبر علامات هادية لمؤرخ الفنون وعالم الآثار، وتزود الطبوغرافيا التاريخية بأساس متين. وإلى جانب النقوش العادية هناك نقوش دونت على مواد متحركة (كالأحتمال التي على الموازين والعلامات التجارية للمصانع التي أنشأها الخلفاء) وهي تعتبر بالضرورة وثائق رسمية ينبغي أن يرجع إليها المؤرخ. وعلى الرغم من كل ماسبق فالفائدة المرجوة من دراسة النقوش تبدو ضئيلة ويبدو الفاقد فيها عظيما، وبالتالي يعتبر علم النقوش الإسلامية من العلوم المضيئة.

ولا تكتمل فائدة النقوش إلا إذا اقترن استخدامها باستخدام المصادر الأدبية الأخرى؛ ففي حين تتنوع المصادر الروائية وتتباين في معلوماتها تتميز النقوش بالأصالة ودقة التفاصيل وصحتها؛ لذا فهي تتخذ أداة للتحقق من صحة مايرد الحوليات التاريخية من معلومات. وحين يختلف النقش عن كتاب تاريخي فالغالب دائما هو تقبل ماورد بالنقش. وبالمثل فإن نصوص النقوش عادة ماتنسم بالإحاز الشديد بحيث لاتزودنا إلا بإشارات وتلميحات لايتيسر فهمها إلا بالاستعانة بالحوليات التاريخية، بل إن المادة التي تقدمها النقوش تظل احتمالية الى أن تقارن بنقوش أخرى وبمصادر أدبية. والتطبيق العملي لذلك نجده بكتاب فان بيركم *Inscriptions arabes de Syrie* (النقوش العربية في سوريا، 1897، III، MIFAO). وللإطلاع على نصوص ماورد في ذلك الكتاب من نقوش يمكن الرجوع الى أحد المطبوعين الفرنسيين التاليين:

(1) «مجموعة النقوش العربية CIA»

(2) «النقوش العربية حسب الترتيب الزمني» *Répertoire chronologique*

*d'épigraphie arabe*

والكتاب الأول يحمل العنوان المختصر لكتاب *Matériaux pour un Inscriptionum Arabicarum* لمؤلفه الأصلي فان بيركم، وقد نشر (باستثناء المجلد الأول) ضمن سلسلة MIFAO، وهو مرتب على الطريقة الطبوغرافية؛ فهو يذكر الأقطار قطرا قطرا، وفي كل قطر يذكر مدنه مدينة مدينة، وفي كل مدينة يحصى آثارها أثرا أثرا. وقد رتبت النقوش ترتيبا زمنيا ورقمت ترقيما مسلسلا في كل مجلد. ولكن يبدو للأسف أن الكتاب لن يكتمل أبدا بصورته الحالية على الأقل، وقد نشرت منه الأقسام التالية:

القسم الأول: عن مصر، ويقع في مجلدين، أولهما لفان بيركم وعنوانه *Le Caire, mémoires de la Mission Archéologique Française au Caire*, XIX. [1894-1903] (القاهرة: مذكرات البعثة الفرنسية للآثار بالقاهرة في القرن التاسع عشر). والمجلد الثاني كتبه ويت (G. Wiet) ونشر بعنوان *Le Caire, Suite* (القاهرة: تتمة، MIFAO, LII, 1930).

أما القسم الثاني فيضم:

أ. شمال سوريا *Syrie de Nord* ويقع في مجلدين أولهما أعده سوبرنهايم (M. Sobernheim) بعنوان *Akkár, Hisn Al-Akrád, Tripoli* (عكار، حصن الأكراد، طرابلس، MIFAO, XXV, 1909)؛ وثانيهما أعده هرتسفلد (E. Herzfeld) بعنوان *Inscriptions et monuments d'Alep* (نقوش حلب وآثارها، MIFAO, LXXVI-LXXVIII, 1954-1956). ومع أن هرتسفلد استطاع أن يقتفى أثر من سبقوه إلا أنه توفي قبل أن يتم كتابه، وهذا هو سبب ما يصادفنا فيه من نقص في التعليقات والحواشي.

ب. جنوب سوريا والقدس *Syrie de Sud, Jerusalem* لفان بيركم، ويقع في ثلاثة مجلدات نشرت في الأعداد 45-48 من سلسلة MIFAO (سنة 1922-1949).

القسم الثالث عن آسيا الصغرى *Asie mineure*، وقد صدر منه المجلد الأول لفان بيركم وأدهم (H. Edhem) بعنوان *Siwas et Divrigi* (سيواس ودبريق)، ونشر في العدد 29 من سلسلة MIFAO (سنة 1917).

أما الكتاب الثاني (*Répertoire chronologique*) فقد خطه مؤلفوه كومب (E. Combe) وسوفاجيه وويت تخطيطا مختلفا تماما، لأن هدفهم كان يتلخص في تقديم



نصوص كل مانشر من نقوش (بالإضافة الى بعض النقوش التي لم تنشر بعد)، فنقلوا كل نقش وترجموه، إلا أن تعليقاتهم لم تتعد الإشارات البليوغرافية. لذا نرى النقص واضحا عند عرض النقوش التي لم يسبق تحقيقها أو دراستها بصورة وافية.

وإذن فالكتاب يسجل النقوش لكنه لا يغني عن الرجوع الى الدراسات المتخصصة عنها. وإذا كانت المجلدات الأخيرة قد تضمنت إضافات وتصويبات لما وقع في المجلدات السابقة من نقص أو خطأ نتيجة للسرعة في إصدارها فلا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن هذه السرعة أفادت الباحثين.

وقد رتب النقوش في هذا الكتاب سنة بسنة من الغرب الى الشرق، ومن ثم يمكن رؤيتها جميعا في سياقها الزمني. ويبلغ مجموع ماصدر منه سنة 1931 خمسة عشر محلدا وصل آخرها الى سنة 746هـ (1346م)، والمجلد السادس تحت الطبع.

أما بالنسبة للأندلس والمغرب فستحدث عنهما في الفصل الرابع والعشرين.

ومن الأمثلة الطيبة لدراسات النقوش على الأدوات كتاب ويت بعنوان *Catalogue général du musée arabe du Caire: Objets en cuivre, L'exposition persane de 1931* (الفهرس العام للمتحف الإسلامي بالقاهرة: الأدوات النحاسية، المعرض الفارسي لسنة 1931)، وهو من مطبوعات المتحف الإسلامي بالقاهرة سنة 1933. وكتاب *Soieries persanes* (المنسوجات الحريرية الفارسية، القاهرة، 1948).

وعلى الرغم من عدم وجود دراسة عن علم النقوش العربية (وأهم من علم النقوش الفارسية والتركية) إلا أنه يمكن الرجوع لمقالين لتومين (J. Saurdel-Thomine) أحدهما بعنوان *Quelques étapes et perspectives de l'épigraphie arabe* (بعض مراحل النقوش العربية ومنظوراتها، *SI*, XVII, 1962)؛ والآخر عن النقوش وسيصدر في الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية. كما يمكن الرجوع الى مجلة *Epigraphika Vostoka* (النقوش الإسلامية) التي تصدر باللغة الروسية، وخاصة ماكتبه كراتشكوفسكايا (V. A. Krachkovskaia) وقد أحصيت هذه المقالات وبعض المقالات الأخرى في الكشف الذي جمعه بيرسون (J. D. Pearson) بعنوان *Index Islamicus* (وسيرد الحديث عنه في الفصل العاشر)، والى كتاب *Introduction to Bulgaro-Tatar Epigraphy* (مقدمة للنقوش البلغارية التتارية) الذي ألفه يوسويوف (G. I. Iusupov) وصدر بالروسية في موسكو سنة 1960.

## علم النميات (المسكوكات)

ما قيل عن النقوش ينطبق على النميات؛ فليست هناك عملات إسلامية خاصة لأن سك العملة في الإسلام كان من اختصاص الحاكم. وإذا قارنا المسكوكات الإسلامية بالمسكوكات القديمة وجدنا أن النقود الإسلامية لا تمدنا إلا بمعلومات قليلة، لأن صور الأشخاص تضيف الكثير إلى معلوماتنا عن مؤسسات العالم القديم وعباداته، ولكن تمثيل الأشخاص كان محظوراً على المسلمين. ومع ذلك فالمسكوكات الإسلامية لا تخلو من الفائدة بالنسبة لبعض حوالب التاريخ السياسي، والاقتصادى بالطبع. فقد تكشف أشكال العملات والرسوم التى تحملها عن النزعات والميول الدينية لأسرة من الأسرات الحاكمة، كما أن ألقاب السيادة وتاريخ العملة ومكان ضربها تعتبر من الوسائل التى تعين على التحقق من المعلومات التاريخية وقرائن دقيقة على الأماكن التى ضربت فيها. ولا شك أن دراسة شكل العملة ووزنها والمعادن المستخدمة فى صنعها تفيد التاريخ الاقتصادى، وهى وإن كانت من الناحية النظرية تحدد مرة واحدة لكل نوع من أنواع العملة، إلا أنها فى الحقيقة تتفاوت إلى حد كبير. كذلك فإن تحليل محتويات الخزائن والأماكن التى عثر عليها فيها لا يخلو من الفائدة وخاصة بالنسبة لتاريخ التجارة الدولية. والنقود كالنقوش، لا تقبل التجريح أو الاتهام؛ ومن ثم تعتبر وثائق رسمية أصلية تفيد فى معرفة تتابع الأسرات وفى معرفة بعض فترات التاريخ التى سككت عنها المصادر التاريخية. لذا تعتبر المسكوكات الإسلامية مجالا خصبا للبحث، إلا أنه يجب التأكيد على أن المسكوكات الإسلامية شأنها فى ذلك شأن المسكوكات بصفة عامة ينبغي ألا يقتصر الاهتمام بها على الهواة الذين يعرضونها فى صناديق ليراها الناس. فالنقود أساسا أداة للقوة السياسية والتبادل الاقتصادى؛ ومن ثم يجب ألا تعامل كمادة متحفية وأن يدرسها المؤرخون لذاتها فى بحوثهم. ومن المؤسف أن فهارس المسكوكات التى نشرت حتى الآن لاتفيد المؤرخ كثيرا لأنها غير كاملة بالنسبة لكثير من الدول ولأن ماتحت أيدينا منها وإن كان يصف ماعلى العملة من كتابات وصور ويحدد حجم العملة ووزنها إلا أنه لا يحدد مكوناتها المعدنية، وهو شئ لا يمكن استنتاجه تلقائيا من المعطيات. وعلى الرغم مما يشوب المعلومات التى تتيحها الفهارس من قصور فهى لا تخلو من الفائدة للدراسات الاقتصادية.

ونظرا لأن الطريقة التى جمعت بها العملات قد أدت إلى تشتيتها وبعثرتها فهناك

حاجة ملحة لعمل فهرس تنظم تلك العملات في مجموعات متجانسة . وقد قام بإعداد هذا النوع من الفهارس حديثا باحث أو اثنان، ولم يسر على منهجهما إلا نفر قليل من الباحثين . وفيما يلي بيان بأهم فهارس مجموعات المسكوكات :  
في لندن :

أصدر لين بول *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum* ( فهرس العملات الشرقية بالمتحف البريطاني ، 10 ج ، 1875-1890 ) ، ويغطي المجلد الأول الخلافة الشرقية ؛ والثاني الأسرات الشرقية الأقل شأنا ؛ وخصص الثالث للسلاجقة والأراتقة والزنج ؛ والرابع لمصر من العصر الفاطمي حتى المماليك ؛ والخامس للأندلس والمغرب واليمن ؛ والسادس للمغول ؛ والسابع لبحارى من تيمورلنك حتى الوقت الحاضر ؛ والثامن للعثمانيين ؛ والتاسع إضافات وملاحق للمجلدات الأربعة الأولى ؛ والعاشر إضافات وملاحق للمجلدات الخامس والسادس والسابع .

أما بالنسبة لفارس والهند فقد وضع ستيوارت بول ( R. Stuart-Poole ) كتابا بعنوان *The Coins of the Shahs of Persia* ( نقود ملوك فارس ، 1887 ) ؛ وألف لين بول كتابا بعنوان *The Coins of the Monghul Emperors of Hindustan* ( نقود أباطرة مغول الهند ، 1892 ) .

وقد حل محل المجلد الأول<sup>2</sup> كتابان وضعهما ووكر ( J. Walker ) أولهما بعنوان *A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins in the British Museum* ( فهرس النقود الساسانية العربية بالمتحف البريطاني ، لندن ، 1941 ) والآخر *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins* ( فهرس العملات البيزنطية العربية والعملات الأموية ، لندن ، 1956 ) .

في اسطنبول :

صدر كتاب بعنوان *Müze-i humayún, Meskukât-i qadîme-yi Islâmiye Katalogu* ( فهرس المسكوكات الإسلامية القديمة بمتحف همايون ) في خمسة مجلدات ( اسطنبول ، 1311 هـ / 1894 م ) أربعة منها باللغة التركية والخامس بالفرنسية . وتتميز المجموعة التي يسجلها هذا الفهرس بأنها من أغنى المجموعات وأهمها بالنسبة للأقطار العثمانية ، وخاصة المجلد الرابع الذي أعده أحمد توحيد ( Ahmed Tevhid ) .

فى باريس :

أصدر لافوا ( H. Lavoix ) كتابا بعنوان *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale* ( فهرس النقود الإسلامية بالمكتبة الوطنية ) وقد صدرت منه ثلاثة مجلدات فيما بين 1887 و 1891، المجلد الأول منها عن الخلفاء الشرقيين، والثانى عن الأندلس وأفريقيا، والثالث عن مصر وسوريا، ولم يكتمل العمل بعد .

فى لىنجراد :

أعد ماركوف ( A. Markov ) كتابا بعنوان *Inventarny Katalog musulmanskikh monet* ( فهرس للمسكوكات الإسلامية، بطرسبرج، 1896-1904 ) فى مجلد واحد وملحقين .

ولاغنى للباحث عن الرجوع الى الفهارس الحديثة، حتى المحدودة منها، لأنها تضم معلومات أحدث .، ولعل أفضلها ذلك الفهرس الذى أعده سورديل ( D. Sourdel ) بعنوان *Inventaire des monnaies musulmanes anciennes du musée de Caboul* ( العملات الإسلامية القديمة بمتحف كابول، دمشق، 1953 ) .

ومن نماذج الفهارس النسقية كتاب مايلز ( G. Miles ) بعنوان *The Coins of the Umayyades of Spain* ( عملات الأمويين فى الأندلس ) ويقع فى مجلدين صدرا سنة 1950 )، وكتابه بعنوان *The Numismatic History of Rayy* ( تاريخ مسكوكات الرى ) الذى صدر سنة 1938؛ وكتاب جريبير ( O. Graber ) بعنوان *The Coinage of the Tulusids* ( عملات الطولونيين، 1957 ) .

وإذا تركنا فهارس المسكوكات وانتقلنا الى استخدامهما فى التاريخ الاقتصادى وجدنا من الكتابات المهمة فى هذا المجال مؤلفات إيرنكرويتس ( A. S. Ehrenkreutz ) وخاصة مقاله "Studies in the Monetary History of the Near East" ( دراسات فى تاريخ عملات الشرق الأدنى، 1959, VI, 1963, JESHO ) .

وليست هناك حتى الآن دراسة وافية لعلم المسكوكات، وعندما صدر كتاب كودرنجتون ( O. Codrington ) بعنوان *Manual of Muslim Numismatics* ( دليل المسكوكات الإسلامية، لندن، 1904 ) لم يكن كاملا ولا متقنا ولا يمكن الاعتماد عليه . وقد حاول ماير ( L. A. Mayer ) أن يحصى كل ماكتب فى هذا المجال وتمخضت محاولته عن كتاب بعنوان *Bibliography of Muslim Numismatics, India Excepted* ( ببليوغرافيا المسكوكات الإسلامية باستثناء الهند، لندن، 1939 ) وصدرت منه الطبعة الثانية منه سنة 1954 متضمنة كل مانشر حتى سنة 1950 . ومن المفيد الرجوع الى التقارير



الممتازة التي تقدم بها مايلز للمؤتمر الدولي عن المسكوكات ومنها بحثه بعنوان "Islamic and Sassanian Numismatics: Retrospect and Prospect" (المسكوكات الإسلامية والساسانية) الذي تناول فيه تطور البحث ومسئوليته المستقبلية، وقد نشر ضمن أعمال المؤتمر (Ve Congrès International de Numismatique) الذي عقد بباريس سنة 1953) في المجلد الأول الخاص بالتقارير (ص 129-144)؛ وبحثه بعنوان "Islamic Numismatics" (المسكوكات الإسلامية) الذي نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولي للمسكوكات (Congresso Internazionale di Numismatica, Vol. I, pp. 181-192) الذي عقد بروما سنة 1961. ولكن من الممكن عمليا الحصول على معلومات أساسية من فهرس المجموعات الكبيرة دون الحاجة للرجوع الى كل ما نشر عن الموضوع

### الآثار

وكما يستعين المؤرخ بالنقوش والمسكوكات كعلوم مساعدة للتاريخ تعوض مافي الوثائق الأصلية من نقص فإنه يستعين أيضا بالآثار لنفس الغرض. وماسبق قوله عن أهمية الاستعانة بالنقوش والمسكوكات ينسحب في الغالب على كل ماتبقى لنا من آثار الماضي. وإذا كان صحيحا أن علم الآثار لم يؤد للمؤرخ ماكان ينتظر منه أن يؤديه من عون، فقد كان مرد ذلك أنه ترك كلية في أيدي مؤرخي الفنون الذين تختلف مناهجهم عن مناهج المؤرخين، وإن كانت الضرورة تقتضي أن يتعايش المنهجان ويتعاونوا.

فمؤرخ الفنون يعنى في الأساس بالقيم الجمالية، إلا أنه يختلف عن المتخصص في علم الجمال -فنان كان أو فيلسوفا- في محاولته تتبع تطور الفن عبر الزمان؛ أي أنه يضع الأثر الفني في سياقه التاريخي ويشرحه على ضوء الظروف الثقافية والاجتماعية كما فعل إميل مال (Émile Mâle) بطريقة رائعة بالنسبة لأوروبا في العصور الوسطى. والغرض المباشر والهدف الرئيس الذي يسعى اليه مؤرخ الفنون هو تفسير مافي الفن من جمال. ومن ناحية أخرى فعلم الآثار لايهتم بالقيم الفنية، وإنما الذي يهتم به هو تفسير الآثار المادية للحضارات القديمة بالأساليب التاريخية ولأغراض تاريخية. ومن ثم يلزمه بالضرورة أن يهتم بالاستخدام الذي صنعت من أجله القطع الأثرية. لذا ينبغي على الأثرى ألا يقصر اهتمامه على الآثار ذات القيمة الجمالية وأن يوسع اهتمامه ليشمل كل الآثار المادية للماضي. فالأطلال الشائهة وأدوات الحياة اليومية تعد بالنسبة له موا صالحة للدراسة بدرجة متساوية تماما مع أجمل العمائر وأعظم الأعمال الفنية.



ومع أن الحدود بين الفرعين الدراسيين ليست قاطعة من الناحية العملية حتى ليصعب تمييز نطاق الفئتين من المتخصصين، خاصة وأن كثرة منهم يقتحمون المجالين، إلا أن طريقة تناول الموضوع تختلف من فئة لأخرى؛ فالمؤرخ يعامل الآثار بموضوعية دقيقة وبأساليب علمية ويربطها بكل مظاهر النشاط الإنساني. أما مؤرخ الفنون فيقصر اهتمامه على الآثار الفنية ويتناولها بمعزل عن الظروف المحيطة بها ويحكم عليها بمعايير جمالية موضوعية.

وليست آثار الماضي التي يدرسها الأثرى أصيلة وحسب، بل تعد كالنقوش والعملات مادة أثرية من نوع خاص — وثائق مادية عينية كثيرا ما تحول بين المرء وبين مبالغات النصوص الأدبية وافتقارها إلى الدقة. كما أنها قد تلقى الضوء على الجوانب التي أهملها الأدب في الحضارة الإسلامية. وهي في كل الأحوال تعين على فهم الماضي، كما تعين الصورة التوضيحية على فهم نص من النصوص.

وينبغي أن يكون علم الآثار مساعدا لعلم التاريخ وألا يكون علما وصفيا محضا، أو أن يحاول أن يكون علما مستقلا. كما ينبغي دراسة القطع الأثرية لما تكشفه من معلومات عمن شيدوها لإشباع حاجات معينة، تماما كما ندرس القوقعة لنعرف شيئا عن الكائن الحي الذي يعيش داخلها. لذا يعتبر تحليل المعلومات الأثرية بالنسبة للمؤرخ أهم من المعلومات ذاتها.

وإذا كانت الآثار مفيدة لكل جوانب التاريخ فإن قطاعين منها يكتسبان أهمية خاصة، وهما الآثار المعمارية التي تحدد شكل الحياة الاجتماعية والتي تشيد في ضوء ظروف المجتمع وطبيعته، والتصاوير التي تقدم تفاصيل عن بعض جوانب الحضارة أكثر مما تقدمه الأوصاف المبهمة التي تتيحها المصادر الأدبية. وهناك رواية متواترة تحظر على المسلمين إنتاج الأشكال الآدمية، إلا أنها رواية مشكوك فيها.<sup>3</sup>

والقطع الأثرية نادرا ما تقدم لنا بذاتها معلومات كاملة، وكثيرا ما تطرح مشكلات يتعذر حلها عن طريق الآثار وحدها. وهنا مرة أخرى كما هو الحال في علم النقوش ينبغي الرجوع إلى المصادر الأدبية والمقارنة بين الأدلة التي يقدمها النوعان من مصادر المعلومات.

ومما يؤسف له أن المواد الأولية التي يمكن أن تتيح تطبيق هذه الطريقة غير متوافرة في الوقت الحالي (مع أن الوجود منها يمكن أن يفيد في توجيه البحث في مسارات معينة). فحتى عهد قريب لم يكن قد درس من آثار المناطق الإسلامية الشاسعة — كإيران مثلا —

سوى القطع الأثرية التي اعتنى بحفظها، وكلها تقريبا قطع فنية. ومع أن هذه الدراسة غير كافية إلا أن التنقيب قد توقف على الرغم من وجود منقبين تخصصوا في آثار العصور القديمة. وكان توقفه راجعا لأسباب نفسية أحيانا، ولوقوع المواقع التي ينبغي التنقيب فيها تحت الاحتلال أحيانا أخرى. وخلاصة القول إن الآثار الإسلامية لم تحظ بنفس الأهمية التي حظيت بها آثار العصور القديمة، وإن كان لكل قاعدة شواذ.

ومن اليسير أن ندرك السبب في عدم وجود دراسة شاملة عن الآثار الإسلامية. فالمؤلفات التي تتناول تلك الآثار كثيرا ما ينظر إليها من زاوية تاريخ الفن فقط. وحتى في هذا المجال لانكاد نجد تاريخا عاما للفن الإسلامي على مستوى جيد (وسيرد الحديث عن تاريخ الفن في الفصل الثالث عشر).

وتعاني كل المؤلفات القديمة تقريبا نقصا لا في المعالجة التاريخية وحسب كما أوضحنا من قبل؛ ولكنها فوق ذلك تفتقر إلى الدقة الفنية ويؤخذ عليها القصور في معرفة المصطلحات.

ومن خير الأمثلة على استفادة التاريخ من دراسة الآثار كتاب تشالنكو (G. Tchalenko) بعنوان *Villages antiques de la Syrie de Nord* (باريس، 1953-1958) وهو يؤرخ للقرى القديمة بشمال سوريا قبيل ظهور الإسلام. ومنها أيضا كتابات الأثرين السوفييت الذين نقبوا بآسيا الوسطى عن آثار عصور ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية، وهي مهمة للغاية على الرغم من اختلافنا حول بعض ماورد بها من تفسيرات. ومن أمثلتها كتاب تولستوى (S. Tolstov) بعنوان *Po sledam drevnekhorezmiiskoi tsivilizatsii* (الآثار الباقية من حضارة خوارزم القديمة، موسكو ولندنجراد، 1948) وترجمه ميليتس (O. Mehlitz) إلى الألمانية تحت عنوان *Auf den Spuren der altchoresmisehen Kultur* (برلين، 1953). وفي السياق الإسلامي نجد نماذج للاستعانة بالنصوص والآثار معا في مؤلفات سوفاجيه المذكورة بالفصول الثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرين).

ومع أن القوائم الببليوغرافية التي تخص المطبوعات المختصة بالآثار وتاريخ الفن مبعثرة في بقاع شتى، إلا أننا يمكن أن نعثر عليها بالمجلات المتخصصة التي تواظب على نشر تنويهات مهمة للكتب، ومنها مجلة *Ars Islamica* التي تغير اسمها إلى *Ars Orientalis* منذ سنة 1954. وفي كتاب ماير بعنوان *Annual Bibliography of Islamic Art and*

Archeology (الحولية الببليوغرافية للفن الإسلامى والآثار الإسلامية، 3 ج، القدس، 1938-1936)؛ ثم فى كتاب بيرسون ورايس (D. S. Rice) بعنوان *Islamic Art and Archeology, a Register of Works Published in 1954* (الفن الإسلامى والآثار الإسلامية، قائمة بالأعمال التى نشرت سنة 1954، لندن، 1956)، ومن المحتمل أن يستمر.

ويضاف الى كل ماسبق القوائم الببليوغرافية النموذجية التى جمعها كريزويل (K. A. Creswell) ونشرتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1961 بعنوان *A Bibliography of the Archeology, Arts and Crafts of Islam* (ببليوغرافيا العمارة والفنون والحرف الإسلامية).

أما بالنسبة لإيران فيمكن الرجوع لكتاب *Athár-i Irán, annuaire du service archéologique de l'Iran* (آثار إيران، حوليات عن الأعمال الأثرية الإيرانية، هارلم وباريس، 4 ج، 1949-1936).

وأما تاريخ الفن فلنا حديث مستقل عنه فى الفصل الثالث عشر.  
هوامش

<sup>1</sup> هناك خطأ فى التاريخ ولعله 1922 أو 1925. كذلك وقع خطأ فى أرقام أعداد المجلة، حيث ذكرت فى الأصل 48-45.

<sup>2</sup> يقصد من كتاب لين بول ذى المجلدات العشرة.

<sup>3</sup> ليس ذلك صحيحاً؛ ففى الصحيحين أحاديث صريحة تنهى عن التصوير وتندر المصورين بأشد العذاب يوم الحساب (انظر صحيح البخارى 7. 167-169، وصحيح مسلم 14 : 88). ولا خلاف بين الفقهاء حول تحريم التماثيل وإباحة صور النبات والشجر. أما صور الإنسان والحيوان والطيور فقد اختلفوا فيها وأباح الجمهور ما لا ظل له منها إذا كان يتخذ لأغراض تعليمية.



## الفصل التاسع

### الجغرافية والعرقية المعاصرة

خلف لنا الماضى التاريخى آثاراً ووثائق مكتوبة لاتزال على حالها لولا ما أصاب بعضها من البلى والتآكل . كما ترك الماضى للحاضر تقاليد وأعرافا مازالت تحس بدرجات متفاوتة فى قطاعات من المجتمع الحديث تمارس هذه التقاليد ولا تملك منها فكاً . ومن الإجحاف ألا نعد كل ما وصلنا من هذا الطريق من بين المواد التاريخية . ونظراً لتعذر التفرقة بين القديم والجديد فى أغلب الأحوال فليس من الحكمة أن نستنتج تلقائياً أن ما هو موجود اليوم كان موجوداً فى الماضى إلا فى حالة بقاء ظروف الحياة على ما كانت عليه دون تغيير . ففى هذه الحال لا مفر أمامنا من أن نصف الماضى على ضوء معلوماتنا المعاصرة .

وإذا كنا كثيراً مانسمع عن « الشرق الذى لا يتغير » فينبغى أن ننتبه الى أن هذا القول لا يعدو أن يكون خرافة يبدو أن الهدف الوحيد من ورائها هو تشجيع التكاسل . فليس فى الوجود مجتمع ثابت على حاله ، وحتى الثبات النسبى أو الوقتى ينبغى أن نتأكد منه قبل أن نعترف به كحقيقة واقعة . صحيح أن الشرق الحديث لم يتطور بنفس الدرجة التى تطورت بها أوروبا ، إلا أن الشرق حالياً ليس كما كان فى القرن التاسع عشر ، ولم يكن الشرق فى القرن التاسع عشر كما كان فى العصر العثمانى أو فى عصور الإسلام الأولى . لذا يجب علينا أن نحدد كيف يمكن لدراسة الحاضر إن تعيننا على اكتشاف الماضى .

ومع أن الجغرافيا الطبيعية شئ مختلف الى حد ما ، لأن تطورها أبطأ من تطور المجتمعات البشرية ، إلا أن فيها أشياء كسوء المناخ أو استزراع الصحارى يمكن أن يكون نتيجة لتغيرات فى النشاط الإنسانى . كما أن الخصائص الجغرافية قد تتفاوت فى أهميتها تبعاً لتأثيرها فى المجتمع فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطوره التكني . فأهمية المسافات والعوائق الطبيعية مثلاً تتوقف على نوع وسائل النقل وسرعتها ، والثروة المعدنية تتوقف على كمية المعادن النافعة وطبيعتها . وفى هذا المجال يمكن الرجوع الى كتاب لوفيفر (Le Febvre) بعنوان *La terre et l'évolution humaine* (الأرض والتطور البشرى ، باريس ،



1922) وهو الجزء الرابع من *L'évolution de l'humanité*. كما يمكن الرجوع لكتاب بروديل (F. Braudel) بعنوان *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II* (البحر المتوسط وشعوبه في عصر فيليب الثاني، باريس، 1949).

أما الجغرافيا البشرية فهي أقرب إلى مجال المؤرخ لأن الحقائق التي تتعامل معها في الحاضر تشبه ولو جزئياً على الأقل مايتصل بالماضي ومايهم المؤرخ. والشئ نفسه ينطبق على علم الأجناس وعلم الاجتماع وسائر العلوم القريبة التي لم يتفق بعد على حدود نشاطها ولم تتحدد مناهجها الخاصة في البحث.

والحقيقة أن هذه العلوم ترتبط بالتاريخ أو ينبغي أن ترتبط به. فالجغرافيون وعلماء الأجناس والاجتماع يتزايد اقتناعهم بأنهم لا يستطيعون تفسير الظواهر الملحوظة في الحاضر دون الرجوع إلى جذورها في الماضي. واهتمام الجغرافي بذلك يفوق اهتمام المؤرخ به. وعلى العكس من ذلك فالمؤرخ الذي لا يجد في الماضي مادة كافية تشبع فضوله فقد يجد في حقائق الحاضر مايمكن أن يفيد في فهم الماضي. فوجود ظاهرة في الحاضر قد يثير شكوكه وافتراضاته لتفسيرها حتى وإن لم يكن ثم دليل على وجودها فيما مضى.

ولعل أجل الخدمات التي تقدمها الجغرافيا وعلم الاجتماع للمؤرخ هي مساعدته على تصميم استبيان يطبق على الوثائق القديمة. فالمؤرخ الذي لا يعرف سوى الوثائق لن يرى إلا مآزاه أصحاب الوثائق وتصدوا له، بينما يمكن للمعلومات التي وردت في الوثائق بطريقة عرضية ولاشعورية تقريباً أن تكون مفاتيح للإجابة على استفسارات من نوع مختلف تماماً. وطبيعي أن اختيار الأسئلة يجب أن يكون اعتباطياً. ففي حالة تاريخ الزراعة مثلاً لا يصح استنتاج حالة الزراعة في الماضي من حالتها في الحاضر؛ بل الصحيح أن نستقرئ من الأوضاع الراهنة عدداً من التساؤلات للإجابة عليها إن أمكن بالاستعانة بالنصوص القديمة.

وبالطبع فالمجتمعات الحديثة أو القطاعات التي ينبغي أن تُدرس منها هي تلك التي لا تظهر فيها التغيرات التي أحدثتها التأثير الغربي إلا في أضيق الحدود. ويمكن لدراسة الفترات الوسيطة (وخاصة بالاستعانة بأوصاف الرحالة) أن تساعد على إيجاد حلقة وصل بين الأوضاع الحالية وتلك التي سادت في الفترة موضوع الدراسة. ومثل هذه الصلة تساعد على اختيار الأسئلة الموجهة وجعلها أكثر تحديداً وتخصيصاً. وفي الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب سيرد ذكر المؤلفات الرئيسة في هذا الصدد.

القسم الثاني

# أدوات البحث والمؤلفات العامة



## الفصل العاشر

# معلومات عامة

### التواريخ والمراجع

من الطبيعي أن يرجع المبتدئ إلى المراحل الأولى من عمله إلى الكتب المدرسية لمساعدته في تخطيط بحثه وفي تصور الحقائق في إطارها التاريخي العام. وفي الوقت نفسه فإن تلك الكتب المدرسية ستكشف له ما يتخلل معلوماتنا من ثغرات. ومما يؤسف له أنه ليس هناك حتى الآن كتاب مدرسي جيد عن التاريخ الإسلامية؛ وأنى لكتاب كهذا أن يظهر وما زالت كثرة من المصادر التاريخية غير منشورة، وما زال كثير من الأمور غير واضح ويفتقر إلى الدراسة النقدية.

ومعظم المؤلفات القديمة<sup>1</sup> تنظر إلى التاريخ من زاوية سياسية وتستقي معلوماتها مما كتبه أصحاب الحوليات، ولا تخرج في الغالب عن أن تكون مجرد تاريخ عربي مترجم إلى لغة أوربية (مع العلم بأن التاريخ العربي نفسه لم يعرف بعد معرفة كاملة). ويصدق هذا القول على كتاب فايل (G. Weil) بعنوان *Geschichte der Chalifen* (تاريخ الخلفاء، مانهايم، 1851-1846)، وقد تقادم الآن؛ كما يصدق على كتاب مولر *Der Islam in Morgen- und Abendland* (الإسلام في الشرق والغرب، 2 ج، برلين، 1886-1885)؛ وعلى المختصر الذي كتبه موير (W. Muir) بعنوان *The Chalifate, Its Decline and Fall* (الخلافة: اضمحلالها وسقوطها، 1891) ثم صدرت طبعته الثانية بإشراف واير (T. Weir) سنة 1913-1912. أما كتاب هيوارت (C. Huart) بعنوان *Histoire des arabes* (تاريخ العرب، باريس، 2 ج، 1913-1912) فلا يعدو أن يكون مجرد مزيج من الأعلام لافائدة فيه، ومن ثم ينبغي تجنبه.

ويستطيع الطالب الآن أن يظفر ببعض الدراسات العامة الجيدة التي غالباً ما تكون ضمن مؤلفات تاريخية أعم. ففي اللغة الفرنسية هناك سلسلة بعنوان *Peuples et*

*civilizations* (الشعوب والحضارات) التي صدرت بإشراف هالفن (L. Halphen) وسانيك (P. Sagnac)، والمجلد الخامس منها بعنوان *Les barbares des grandes invasions aux conquêtes turques du XI siècle* (البربر والغزوات التركية الكبرى في القرن الحادى عشر، ط 4، باريس، 1940)؛ أما المجلد السادس فبعنوان *L'essor de l'Europe, XIe-XIIIe siècles* (نهضة أوروبا، ط 3، باريس، 1946)، وكلاهما من تأليف هالفن، وهما فى غاية الإمتاع لأنهما يصفان العالم الإسلامى فى إطار التاريخ العام لأوروبا وآسيا.

وهناك أيضا سلسلة بعنوان *Histoire du monde* (تاريخ العالم) يشرف عليها كافانيك (E. Cavaignac)، والمجلد السابع منها وضعه جودفرى ديمومبين وبلاتونوف (S. F. Platonov) بعنوان *Le monde musulman et byzantin jusqu'aux Croisades* (العالم الإسلامى والبيزنطى حتى الحملات الصليبية، باريس، 1931) ويضم تحليلا ممتعا للعصرين الأموى والعباسى. وفى سلسلة *Histoire générale* (التاريخ العام) التى بدأها جاوز (G. Glotz) كتب ج. مارسيه المجلد الثالث بعنوان *Histoire du moyen âge: Le monde Oriental de 395 à 1081* (تاريخ العصور الوسطى: عالم المشرق من سنة 395 الى 1081، باريس، 1936) ويضم عرضا تفصيليا واضحا للتاريخ الإسلامى، وإن كان يعتبر مختصرا الى حد ما بالقياس الى الفصول التى كتبها ديل (C. Diehl) عن التاريخ البيزنطى.

وقد صدرت حديثا بعض التواريخ العامة للعالم الإسلامى بعدة لغات؛ ففى فرنسا هناك سلسلة *Histoire générale des civilisations* (التاريخ العام للحضارات) التى يشرف عليها كروزيه (M. Crouzet)؛<sup>2</sup> وهى وإن كانت لاتعنى بالوصف التفصيلى للأحداث السياسية إلا أن المجلد الثالث منها وعنوانه *Les moyen âges* (العصور الوسطى، باريس، 1955) والصادر تحت إشراف بيروى (E. Perroy) يضم فصولا عن الإسلام كتبها كاين وحاول فيها أن يعرض تطور المجتمع الإسلامى وثقافته الروحية منذ النشأة الأولى حتى قيام الامبراطورية العثمانية فى ضوء تاريخ المشرق بصفة عامة. وهناك أيضا فصل جيد على الرغم من إيجازه عن الإسلام كتبه ويت فى كتاب *Histoire universelle* (تاريخ العالم، باريس، 1955) بالجزء الثانى من موسوعة البلياد<sup>3</sup> (*Encyclopédie de la Pléiade*).

وفى إنجلترا أعلن برنارد لويس أنه بصدد إصدار كتاب مفصل فى الموضوع ونشر عرضا



موجزا ولكنه يعكس إلمامه بالوضع الراهن للمشكلات التي تورط فيها مؤلفو كتاب *The Arabs in History* (العرب في التاريخ، لندن، 1950) والذي صدرت ترجمته الفرنسية سنة 1958. وفي كتاب فيليب حتى (P. K. Hitti) بعنوان *History of the Arabs* (تاريخ العرب، لندن، 1937) وصدرت الطبعة الثامنة منه سنة 1964 يقدم المؤلف وصفا ممتعا للغاية ولكنه سطحي.

وفي ألمانيا أصدر بروكلمان كتابه *Geschichte der islamischen Völker* (تاريخ الشعوب الإسلامية، 1939)<sup>4</sup> وهو عمل قلما يضارعه كتاب في معالجته للعصور الحديثة، إلا أن فائدته بالنسبة للعصور الوسطى أقل. وقد أصدر له كارمايكل وبيرلمان ترجمة الإنجليزية بعنوان *History of the Islamic Peoples* (1947)؛ كما نشرت ترجمة فرنسية له بعنوان *Histoire des peuples islamiques* إلا أنها ليست جيدة. وفي كتابه عن الاستشراق بعنوان *Handbuch der Orientalistik* يقدم شبولر (B. Spuler) في ص 67 وما بعدها خلاصة كافية على ضوء معرفته الواسعة بالدراسات الحديثة وجعلها تحت عنوان *Geschichte der islamischen Länder* (تاريخ البلاد الإسلامية) وتضم مقالا عن عصر الخلفاء بعنوان *Die Chalifenzeit* ومقالا عن العصر المغولي بعنوان *Die Mongolenzeit*؛ وقد قام باجلى (F. Bagley) بترجمة هذه الدراسة الى الإنجليزية ونشرها سنة 1960 بعنوان *The Muslim World: A Historical Survey. Pt. 1. The Age of the Caliphas' Pt. 2: The Mongol Period*. ومن الدراسات الجيدة أيضا تلك التي أعدها جرونباوم بعنوان *Der Islam: Seine Expansion im Nahen und Mittleren Osten, Afrika und Spanien* (الإسلام وانتشاره بالشرق الأدنى والأوسط وأفريقيا وأسبانيا، برلين، 1963) في المجلد الخامس من سلسلة بروبلين عن تاريخ العالم (*Propyläen Weltgeschichte*) من ص 21 الى 179.

وفي إيطاليا أشرف باريجا (F. Pareja) على إصدار كتاب شامل عن الدراسات الإسلامية نشر فيما بين سنة 1952 وسنة 1954 بعنوان *Islamologia* ويضم طائفة من البحوث تتفاوت في قيمتها. كما قدم جابرييلي كتابه بعنوان *Gli Arabi* (العرب، 1957) والذي صدرت له ترجمة إنجليزية سنة 1963 بمقدمة قصيرة ولكنها جيدة.

أما المؤرخون السوفييت فقد لخصوا وجهات نظرهم مؤخرا في مؤلف تجميعي بعنوان *Istoriia stran zarubezhnogo vostoka v srednie veka* (تاريخ بلاد المشرق الإسلامي في

العصور الوسطى، موسكو، 1957).

أما في اللغة العربية فلعل أهم مانشر فيها في هذا المجال السلاسل الثلاث التي كتبها أحمد أمين بعنوان فجر الإسلام وضحي الإسلام وظهر الإسلام، وهي أساسا ذات طابع ثقافي وتبلغ في مجموعها سبعة مجلدات نشرت بالقاهرة فيما بين 1942 و1949.<sup>5</sup> كما يمكن الرجوع لكتاب تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم (2 ج، 1945).<sup>6</sup>

وهذه التواريخ العامة يمكن أن يلحق بها تواريخ الأقطار الرئيسية المعنية، وأهمها مايلي:

#### مصر:

هناك ماكتبه ويت بالفرنسية بعنوان *L'Égypte arabe ... 642-1517* (مصر العربية من 642 الى 1517م) ونشر عام 1937 في المجلد الرابع من سلسلة *Histoire de la nation égyptienne* (تاريخ الأمة المصرية) التي أشرف عليها هانوتو (G. Hanotaux). كما كتب ويت دراسة أوجز نشرت بالمجلد الثاني من سلسلة *Précis de l'histoire de l'Égypte* (موجز تاريخ مصر، 1932-1935). وبالانجليزية ألف لين بول كتابه *A History of Egypt in the Middle Ages* (تاريخ مصر في العصور الوسطى، ط 5، 1936).

#### سوريا:

ألف لامانس (H. Lammens) كتابه بعنوان *La Syrie, précis historique* (سوريا: مختصر تاريخي، 1921). وألف فيليب حتى كتابا بعنوان *History of Syria* (تاريخ سوريا، 1951). كما ألف محمد كرد علي كتابه خطط الشام (4 ج، 1920-1922).<sup>7</sup>

#### الأقطار الأخرى:

صدر في سنة 1952 كتاب لشبولر بعنوان *Iran in früh-islamischer Zeit, 633-1055* (إيران في العصر الإسلامي الأول من سنة 633 الى 1055) وله ترجمة انجليزية تحت الطبع.<sup>8</sup> وفي سنة 1902 أصدر بارتولد كتاباً بعنوان «تركستان حتى الغزو المغولي» باللغة الروسية مع نصوص فارسية. وفي عام 1928 نشرت له في لندن ترجمة انجليزية منقحة بدون النصوص الفارسية في المجلد الخامس من *Gibb Memorial Series* (سلسلة جبب التذكارية)؛ ثم أعيد طبعها سنة 1958. ومازال هذا الكتاب مرجعا أساسيا للدارسين. كما صدر بالروسية كتاب لأستروبييفا (L. A. Stroieva) وبيلينتسكي (A. M. Belenitski) بعنوان *Istoriia Irana s'Drevneiskikh Vremen do Konts a XVIII Veka*

( تاريخ إيران من العصور القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر، لنتجراد، 1958 ).  
أما البلاد الإسلامية في أفريقيا فمن أهم ما كتب عنها كتاب جوليان ( C. A. Julien )  
بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* ( تاريخ شمال أفريقيا ) وراجع طبعته الثانية  
لوتورنو ( R. Le Tourneau )؛ ويكملة كتاب باسيه ( A. Basset ) عن تونس بعنوان  
*Initiation à la Tunisie* ( باريس، 1950 )، وكتابه عن المغرب بعنوان *Initiation au Maroc*  
وقد صدر عن «معهد الدراسات العليا المغربية»، ونشر بباريس ( 1932 )، ثم  
صدرت الطبعة الثالثة منه عام 1945؛ وكتاب آزار عن الجزائر بعنوان *Initiation à l'Algérie*  
( باريس، 1957 ). ويضاف الى هذه المؤلفات كتاب ج. مارسيه بعنوان *La Barbérie musulmane et l'Orient au moyen âges*  
الوسطى، ( 1946 )؛ وكتاب تيراس ( H. Terrasse ) بعنوان *Histoire du Maroc* ( تاريخ  
مراكش، 2 ج، 1949-1950 ).

وبالنسبة للأندلس هناك كتاب لبروفنسال ( E. Lévi-Provençal ) بعنوان *Histoire de l'Espagne*  
( تاريخ أسبانيا، 3 ج، 1949-1953 ) ويشمل حتى القرن الحادي عشر؛ ويكملة  
كتاب بالنسيا ( A. González Palencia ) بالإيطالية بعنوان *Histoire de la Espana musulmana*  
( تاريخ الأندلس، ط 4، 1945 ). ويعتبر كتاب تيراس بعنوان *Islam d'Espagne*  
( الإسلام في أسبانيا، 1958 ) ملخصا مفيدا وإن كان يركز على الفنون بصفة  
خاصة. ويأتى بعد ذلك المجلد الخامس من مجموعة *História de Espana* ( تاريخ  
أسبانيا ) التى يشرف عليها بيدال ( R. Menedéz Pidal )، وكتاب إمري بعنوان *Storia dei musulmani di Sicilia*  
( تاريخ المسلمين في صقلية ) وقد صدرت منه فى الفترة  
1933-1939 طبعة جديدة فى ثلاثة مجلدات بإشراف نالينو ( C. Nallino ) وآخرين.

أما بالنسبة لشبه الجزيرة العربية فيعتبر مقالا «العرب» و«جزيرة العرب» بدائرة  
المعارف الإسلامية ( ط 2 ) دليلا ومرشدا للباحثين ( راجع أيضا بقية هذا الفصل والفصل  
الرابع عشر ). وأما بالنسبة لليمن فيمكن الاستعانة بمقالى «صنعاء» و«زبيد» بالطبعة  
الأولى من هذه الموسوعة.

وأخيرا يأتى دور الشعوب والجماعات المتميزة التى لاتتنمى لدولة معينها، ويرجع  
بشأنها الى ماكتبه بوسكيه تحت عنوان *Le Berberes* ( البربر ) ضمن مجموعة *Que*

*Sais-Je?* رقم 718 الذي صدر عام 1955. وهو كتاب غنى بالمعلومات ولكنه سلبي جدا. كما يمكن الرجوع لكتاب *Les Kurdes* (الأكراد، 1956) لنيكيتين؛ ويكملة بالنسبة للعصور الوسطى مقال مينورسكى مقال بدائرة المعارف الإسلامية.

وعندما يكتمل كتاب الاستشراق *Handbuch der Orientalistik* الذي يصدر حاليا تحت إشراف شبولر فإنه سيغطي كل مجالات الدراسات الشرقية. ومع أنه كتاب يتجاوز نطاق الدراسات الإسلامية في بعض المواضع إلا أن أهميته البالغة تبرر استعراض القسم الأول منه والذي بدأ ينشر في لايدن وكولون منذ عام 1952 تحت عنوان *Der Nahe und der Mittlere Osten* (الشرق الأوسط والأدنى) تحت إشراف شبولر وكيز (H. Kees)؛ فالجلد الأول بعنوان *Ägyptologie* (علم المصريات، 1952)؛ والثاني بعنوان *Keilschriftforschung und alte Geschichte Vorderasiens* (النقوش المسمارية وتاريخ آسيا الصغرى، 1959)؛ والثالث بعنوان *Semitistik* (الساميات، 1953-1954)، ويهمننا منه القسم الثالث بصفة خاصة، حيث يتناول اللغتين العربية والحبشية، وخاصة الفصول التي كتبها بروكلمان وشبولر وهوفنر (M. Hofner) وفوك؛ والجلد الرابع بعنوان *Iranistik* (الإيرانيات، 1955) ويضم القسم الثاني منه<sup>9</sup> فصولا مهمة كتبها جيندشي (Gändschi) وشبولر؛ والجلد الخامس بعنوان *Altaistik* (الدراسات القديمة، 1963) ويعيننا منه القسم الأول الذي يتناول الدراسات التركية، وعلى الأخص الفصول التي كتبها فون جاباين (A. von. Gabain) والقسم الخامس الخاص بالتاريخ<sup>10</sup>؛ والجلد السادس بعنوان *Geschichte der islamischen Länder* (تاريخ البلاد الإسلامية، 1952-1959). والقسم الأول منه عن عصر الخلفاء، والقسم الثاني عن عصر المغول، وكلاهما لشبولر، والقسم الثالث عن العصر الحديث. وفي هذا المجلد ينبغي الرجوع لمقالات كسلنج وشيل (H. Scheel) وبراون (H. Braun) وكلينج مولر (E. Klingmüller) وهارتل (H. Hartel) بصفة خاصة؛ والجلد السابع بعنوان *Armenische und Kaukasische Sprachen* (اللغات الأرمنية والقوقازية، 1963)؛ والجلد الثامن بعنوان *Religion* (الدين، 1961) ويهمننا منه القسم الثاني الخاص بتاريخ الديانات في الشرق في عصر الديانات الكبرى وخاصة الفصول التي كتبها شبولر وفوك وآربري وستروتمان (R. Strothmann).

ويجب الرجوع أيضا للمجلد الأول من كتاب هينز (W. Hinz) بعنوان *Islamische Masse und Gewichte Umgerechnet ins metrische System* (المقاييس والموازين



الإسلامية، 1955)، وللمجلدات الملحقه التي يجرى إعدادها لإدراجها ضمن القسم الأول وخاصة المجلد الثانى منها ويتناول التقويم العربى وعلم البرديات وعلم الخطاطة، وقد كتبه جرومان، والمجلد الثالث ويتناول شرائع الشرق، والرابع ويختص بالموسيقى الشرقية، والخامس ويفرد للوثائق المسمارية، والسادس ويتناول الفلسفة الإسلامية والطب والعلوم الطبيعية والجغرافيا الإسلامية.

ولابد لدارس التاريخ الإسلامى أن يتعلم كيف يستخدم دائرة المعارف الإسلامية، وهى عمل رائع لا يقدر بثمن، ولا يجد المبتدئ صعوبة تذكر فى استخدامها. ومع هناك طبعة ثانية من هذه الموسوعة يجرى إصدارها حاليا إلا أن بطء العمل يفرض على الباحث الرجوع الى مجلدات الطبعة الأولى التى لم تحل محلها مجلدات من الطبعة الأحدث، وذلك ريثما تكتمل الطبعة الجديدة. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى لايدن فى الفترة 1913-1942 فى أربعة مجلدات وملحق على طريقة المعاجم. وقد يحد المبتدئ صعوبة فى الوصول الى الموضوع الذى يبحث عنه لقلة الإحالات من ناحية، ولأن الصيغ والألفاظ الشرقية الأصيلة هى التى استعملت للمواد فيما عدا استثناءات قليلة غير متوقعة من ناحية أخرى. ومثال ذلك أن مادة « حمار » نجدها تحت Hīmār وليس donkey، و« طرابلس » نجدها تحت Tarābulus وليس Tripoli؛ أما القاهرة فنجدها تحت Cairo. ونظرا لعدم وجود تصنيف دقيق أو كشفاف لهذه الموسوعة لا يجد المرء طريقه وسط هذه المتاهة إلا بالممارسة وبالممارسة وحدها.

ومن الطبيعى أن تتفاوت مقالات هذه الموسوعة فى قيمتها. وقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى سببا فى إنجاز المشروع طبقا لخطة أوسع من تلك التى كانت فى التصور المبدئى. ويمكن القول بصفة عامة إن مقالات المجلد الأول (الذى يضم المواد التى تبدأ بالأحرف من A الى D ليست قديمة وحسب، بل سطحية أيضا. أما المجلدات الثلاثة التالية فقد حاولت المقالات أن تقدم خلاصة دقيقة للمعلومات المتوفرة عن المادة، بالإضافة الى قائمة ببليوغرافية بأهم ماكتب فى الموضوع. وبعض المقالات تعتبر بحق أمثلة جيدة للمعالجة العلمية الرفيعة التى لاتضاهى.

وقد نشرت دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) بالألمانية والانجليزية والفرنسية فى آن معا. ونظرا لأن أرقام الصفحات لا يمكن أن تتطابق فى الطباعات الثلاث فقد جعلت الإشارة للمواد لا للصفحات. وقد ترجمت هذه الموسوعة مؤخرا الى العربية،



ويجرى حاليا إصدار موسوعة تركية مفصلة بعنوان *Islam Ansiklopedisi* (انظر الفصل التاسع عشر).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (فى سنة 1943) صدر *Handwörterbuch des Islams* (المعجم الإسلامى) بالألمانية، وهو كتاب يجمع مقالات دائرة المعارف الإسلامية المتصلة بالدين بعد استحداث ما جدّ عليها فى البيانات والقوائم الببليوغرافية حتى تاريخ الصدور. وفى عام 1946 صدرت طبعة انجليزية مختصرة من هذه الموسوعة بعنوان *Shorter Encyclopaedia of Islam* استكملت معلومات مقالاتها حتى تاريخ صدورها.

وفى سنة 1954 صدرت طبعة ثانية من دائرة المعارف الإسلامية بإشراف كل من كريمز (وخلفه شاخ) وجب (وحل محله رنارد لويس) وليفى بروفنسال (وخلفه بيللا C. Pellat). وقد اكتمل المجلد الأول من الطبعة الانجليزية، وهو مجلد ضخيم فى 1359 صفحة تضم المقالات تحت حرفى A و B. كما تم المجلد الثانى ويضم الحروف من C الى G. 11. وهذه الطبعة الثانية بلغتها الفرنسية والانجليزية أفضل بالطبع من الطبعة الأولى لأن الموضوعات قد استحدثت فيها معلومات تصل بها الى الوقت الحالى وحسب، بل لأن الموسوعة حاولت فى طبعها الجديدة أن تسير على خطة أكثر منطقية وأن تسد عددا من الثغرات الخطيرة بها.

وتحتل دائرة المعارف الإسلامية مكان الصدارة كمرجع يتفوق على كل ماعداه، إلا أنها مهما تكن جديرة بالثناء فهى لاتستطيع أن تلبى كل حاجات الباحثين؛ لذا ينبغى إعداد كثير من المراجع الأساسية، بيد أن توفير تلك المراجع يتطلب بعض الوقت بلاشك، خاصة أن الدراسات الشرقية مازالت حديثة العهد (فى الغرب) وأن أعداد المستشرقين لاىكفى للنهوض بإعداد المؤلفات التى تجيب على الاستفسارات التى تطرح نفسها على الباحث بإلحاح عندما يرجع الى الوثائق التاريخية كأن يجد نفسه محتاجا لمعرفة المعنى الدقيق لمصطلح ما أو الصيغة الصحيحة لاسم من الأسماء أو لتحقيق اسم شخص أو موضع أو للتثبت من أمر من الأمور. وكثير من مثل هذه الأسئلة يتطلب بحثا طويلا نظرا لنقص مراجعنا من ناحية، ولعدم ملاءمتها لاحتياجات الباحثين من ناحية أخرى.

ولما كان الباحث مطالبا بمعرفة أى الكتب يجب الرجوع اليها فى كل حالة حتى لايبدد وقته هباء فقد أثبتنا هنا المراجع الأساسية المتوفرة والمؤلفات التى تتناول المشكلات الرئيسة للتاريخ الإسلامى بطريقة عامة، أما تلك التى تختص بفترات محددة من التاريخ

الإسلامى فسيأتى ذكرها فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

ونبدأ بكتابين تقادما وقل الرجوع اليهما وهما كتاب شوفان ( V. Chauvin ) بعنوان *Bibliographie des ouvrages arabes au relatifs aux arabes* ( المؤلفات العربية والمتصلة بالعربية، لبيج، 1892 )؛<sup>12</sup> وكتاب فانمولر ( G. Pfannmüller ) بعنوان *Handbuch der Islamliteratur* ( دليل الأدب الإسلامى، برلين، 1923 ) .

وليس هناك حتى الآن ببليوغرافيا عامة شاملة عن العالم الإسلامى ( ولا شك أن تجميع مثل هذه الببليوغرافيا يعتبر عملا ضخما ) . وعلى الرغم من أن الببليوغرافيات الانتقائية التى نشرها باريجا فى كتابه *Islamologia* الذى سبقت الإشارة اليه تفتقر الى النظام والمعالجة الموضوعية إلا أنها يمكن أن تفيد الباحثين نظرا لحدائتها . ونفس الشئ يصدق على قائمة إتنجهاوزن ( R. Ettinghausen ) بعنوان *A Selected and Annotated Bibliography of Books and Periodicals in Western Languages Dealing with the Near and Middle East* ( القائمة الببليوغرافية المختارة للكتب والدوريات الغربية التى تتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط، واشنطن، 1954 ) .

أما القوائم النسقية التى جمعها شبولر وفورر ( L. Forrer ) ونشرها هون ( K. Honn ) بعنوان *Der Vordere Orient in Islamischer Zeit, Wissenschaftliche Forschungsberichte, Geisteswissenschaftliche Reihe, Orientalistik, Teil 3, XXI* ( الشرق الأدنى فى العصر الإسلامى، برن 1954 )، فهى وإن كانت مقصورة على مانشر فى السنوات من 1937 الى 1953 إلا أنها أكثر اكتمالا على الرغم مما بها من ثغرات يمكن التغاضى عنها . وقد جمع بيرسون بمساعدة آشتون ( J. F. Ashton ) كشافا بعنوان *Index Islamicus, 1906-1955* ( الكشاف الإسلامى، كمبردج، 1958 ) وهو كما ورد بعنوانه الفرعى « فهرس للمقالات التى تعالج موضوعات إسلامية ونشرت بالمجلات وغيرها من المطبوعات المجمعة » . ومع أن طريقة تصنيفه اعتباطية ولا يمكن الاطمئنان اليها دائما إلا أنه يظل عملا قيما . وقد صدر له فى عام 1962 ملحق يغطى الفترة من 1955 الى 1960.<sup>13</sup>

وفى معجم المطبوعات العربية أحصى يوسف سركىس المطبوعات العربية حتى عام 1930، وقد صدر الكتاب بالقاهرة سنة 1928-1930 فى مجلدين وملحق . ثم قام عمر رضا كحالة بإكمال مابدأه سركىس بكتابه معجم المؤلفين الذى بدأ نشره بدمشق من عام 1957 . ١٤

والى جانب هذه الأعمال الببليوغرافية هناك ببليوغرافيات أقليمية، وهى وإن كانت فى مجملها قد أصابها التقادم وتتسم بالمحدودية فى مجالها إلا أنها لاتزال تستعمل لعدم وجود ما هو أفضل منها. والقائمة الببليوغرافية الوحيدة الجيدة من هذا النوع هى تلك التى جمعها تومسن (P. Thomsen) بعنوان *Die Palästinaliteratur* (الأدب الفلسطينى) وصدر منها فى الفترة من 1938 الى 1955 ستة مجلدات تشمل مانشر من 1895 الى 1944، وإن كانت تغطيتها للإسلام لاتتسم بالشمول.

وبالنسبة للأقطار الأخرى لاتخلو القوائم الببليوغرافية التالية من فائدة:

بالنسبة لإيران هناك قائمة ببليوغرافية جمعها ويلسون (A. T. Wilson) بعنوان A *Bibliography of Persia* (1930)، وهى مرتبة هجائيا. وهناك ببليوغرافيا فرنسية جمعها سابا (M. Saba) بعنوان *Bibliographie française de l'Iran* (1936)، وهى قائمة منهجية. وهناك ببليوغرافيا عن الأسرات الإسلامية الحاكمة فى فارس جمعها جيو (A. Guillou) بعنوان *Essai bibliographie sur les dynasties musulmanes de l'Iran* وقد نشرها المركز المصرى بمدير عام 1957 وتغطى الفترة من 1900 الى 1957. وهناك قائمة جمعها مينورسكى بعنوان *Les Études historiques et géographiques sur la Perse* (الدراسات التاريخية والجغرافية عن بلاد فارس، *Acta Orientalia*, X, 1932, XVI, 1937, XXI, 1951). كما جمع أفشر (I. Afshar) قائمة ببليوغرافية مهمة بعنوان *Bibliography of Persia* (3ج، 1955-1958) تغطى الفترة من 1900 الى 1957.

وبالنسبة للمطبوعات التركية الجارية هناك الببليوغرافيا التركية *Türkiye Bibliografyasi* التى تصدر منذ عام 1939، والببليوغرافيا التى أعدها أنور كوراي (Enver Koray) بعنوان *Türkiye Tarîh Yayinlari Bibliografyasi* (ببليوغرافيا المطبوعات التاريخية التركية، أنقرة، 1959)، وصدرت منها طبعة حديثة موسعة فى اسطنبول عام 1959.

وبالنسبة لشمال أفريقيا يرجع الى كتاب لوتورنو الذى سبقت الإشارة اليه، وهو يستكمل على فترات منتظمة فى الببليوغرافيا المغربية *Bibliographie marocaine* التى تنشر بمجلة *Hespéris*.

وبالنسبة للجزيرة العربية نشرت عنها حديثا قائمتان ببليوغرافيتان من إعداد ماكرو (E. Macro)، الأولى بعنوان *A Bibliography of the Arabian Peninsula* (1958)،

والأخرى بعنوان *A Bibliography on Yemen and Notes on Mocha* (قائمة ببليوغرافية عن اليمن مع ملحوظات عن مخا، 1960).

الدوريات

ومن العيوب التي لا تسلم منها الأعمال الببليوغرافية التوقف عند تاريخ نشرها، وهو أمر طبيعي. لذا يجب الرجوع للدوريات لما فيها من مقالات وقوائم ببليوغرافية تسجل أحدث ما نشر من مؤلفات، ولما تقدمه من تعريف بكتب جديدة تتضمن معلومات عن محتوياتها وقيمتها، وقد تكشف عن أخطائها وتصحيحها.

فمجلة *Orientalische Literaturzeitung* مجلة شهرية ببليوغرافية خالصة بدأت في الصدور في لايبزج منذ عام 1898، وتوقفت في عام 1944، ثم أعيد صدورها في عام 1953. وهي تقدم معلومات وتعريفات مفصلة بالإنتاج الفكري الجاري في كل مجالات الدراسات الشرقية.

وشبيه بهذه المجلة مجلة *Bibliotheca Orientalis* التي تصدر في لايدن بهولنده كل شهرين منذ عام 1943.

وهناك مجلات عديدة تصدر باللغة الفرنسية<sup>15</sup> عن الشرق والإسلام. فهناك مجلة *Revue des études islamiques* (REI) (مجلة الدراسات الإسلامية) وتصدر منذ عام 1926؛ وهي نشرة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر حلت محل مجلة *Revue du monde musulman* (RMM) (مجلة العالم الإسلامي) التي صدرت منها عدة مجلدات سنوية من 1906 إلى 1926. وبالإضافة إلى ما بها من مقالات تصدر REI نشرة ببليوغرافية بعنوان *Abstracta Islamica* وهي نشرة تخصي الكتب بترتيب مصنف وتقدم ملخصات لبعض منها وتحيل القارئ لأهم ما قدمته من عروض الكتب. وكانت هذه النشرة تصدر فيما مضى بصورة غير منتظمة ثم أصبحت تصدر بانتظام، مما يزيد من نفعها؛ فقد أصبح إصدارها أسرع من ذي قبل، ومن ثم قلت احتمالات وجود فجوات في تغطيتها لما يصدر من دراسات.

كما تصدر في فرنسا مجلة *Arabica* وهي مجلة فصلية بدأت في الصدور عام 1945، وكانت تصدر نشرة ببليوغرافية على فترات متعاقبة تضم تحليلات مفصلة؛ ثم توقفت عن إصدارها عام 1958 مع الاحتفاظ بالتعريف بالكتب لتركز جهود الباحثين الفرنسيين في مجال الدراسات الإسلامية على *Abstracta*.



وفى الجزائر كانت تصدر مجلة *Bulletin des études arabes* (نشرة الدراسات العربية) كل شهرين فى الفترة من 1941 الى 1952 . وينبغى الرجوع اليها فيما يتعلق بالفترة التى تغطيها .

والى جانب مجلة *Arabica* التى تعد حاليا الأداة الرئيسة للمستعربين الفرنسيين، ومجلة REI فإن الدوريات الفرنسية التى يمكن الاستعانة بها هى :

- *Annales de l'Institut des études Orientales* (AIEO) (حوليات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر) وتصدر سنويا بالجزائر منذ سنة 1934 .

- *Bulletin d'études Orientales* (BEOD) (نشرة الدراسات الشرقية)، وتصدر عن المعهد الفرنسى بدمشق منذ سنة 1931 على فترات غير منتظمة .

- *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* (BIFAO) (نشرة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية)، وتصدر بالقاهرة سنويا منذ عام 1901 .

- *Cehiers de Tunisie* (النشرة التونسية)، وهى نصف سنوية تصدر عن معهد معهد الدراسات العالية بتونس منذ سنة 1953 كبديل عن المجلة التونسية *Revue Tunisienne* (RT) 16.

- *Hesperis* ، وهى مجلة فصلية تصدر بباريس عن معهد الدراسات المغربية العالية بالرباط منذ سنة 1921 وتقدم على فترات غير منتظمة قوائم ببليوغرافية كاملة بكل ما يصدر فى مراكش .

- *Journal Asiatique* (JA) (المجلة الآسيوية)، وهى فصلية تصدر بباريس عن الجمعية الآسيوية *Société Asiatique* منذ سنة 1822 وتغطى كل أفرع الاستشراق، وتنشر تعريفات بالكتب الجديدة .

- *Mélanges de l'Institut Dominicain d'études Orientales* (MIDEO) (مجلة معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية)، وتصدر سنويا بالقاهرة منذ سنة 1954 .

- *Studia Islamica* (SI) وهى دورية غير منتظمة تصدر بباريس منذ سنة 1953 وتنشر دراسات ممتعة (وقد صدر منها 19 عددا خلال سنة 1963) .

وإذا تركنا اللغة الفرنسية وانتقلنا الى الدوريات التى تصدر بلغات أخرى نطالع مايلي :

على المستوى الدولى :

هناك مجلتان جديرتان بالتنويه بهما، وهما :



(1) *Journal of the Economic and Social History of the Orient* (JESHO) (مجلة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق)، وتصدر كل ثلاث سنوات بلايدن ابتداء من سنة 1957 بهدف تنمية الدراسات فى مجال التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق، وهو مجال أهمل كثيرا.

(2) *Oriens* (MIDEO) وهى الصحيفة الرسمية للجمعية الدولية للدراسات الشرقية (International Society of Oriental Studies)، وهى نصف سنوية وتصدر فى لايدن منذ سنة 1948، وتنشر المقالات التى تتناول مختلف أفرع الاستشراق وتعريفات بالكتب الجديدة. ولهذه الدورية أهمية أخرى لأنها تسجل محتويات دوريات الشرق الأدنى والدوريات التركية بصفة خاصة.

وباللغة الانجليزية تصدر الدوريات التالية:

- *Bulletin of the School of Oriental Studies* (JESHO) (نشرة معهد الدراسات الشرقية [بجامعة لندن])، وهى نشرة سنوية فى أربعة أقسام، تصدر فى لندن منذ سنة 1917 وقد تغير اسمها منذ عام 1938 ليصبح *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* (BSOAS). ومنذ سنة 1952 أصبحت تصدر سنويا فى ثلاثة أقسام، وتضم عروضاً كثيرة لما ينشر من كتب فى هذا المجال.

- *Islamic Culture* (IC) (الثقافة الإسلامية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى حيدرآباد الدكن منذ سنة 1927.

- *Islamic Quarterly* (IQ) (النشرة الإسلامية الفصلية)، وتصدر فى لندن منذ سنة 1954.

- *Islamic Studies* (IS) (مجلة الدراسات الإسلامية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى كراتشى منذ سنة 1962.

- *Journal of the American Oriental Society* (JAOS) (مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى نيوهين منذ سنة 1843.

- *Journal of Near Eastern Studies* (مجلة دراسات الشرق الأدنى)، وهى ربع سنوية تصدر فى شيكاغو منذ سنة 1942؛ وقد حلت محل *American Journal of Semitic Languages* (المجلة الأمريكية للغات السامية).

- *Journal of the Royal Asiatic Society* (JRAS) (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية)

وتصدر سنويا في لندن منذ سنة 1834، وتقع في أربعة أقسام.

\* *Middle East Journal* (مجلة الشرق الأوسط)، وهي مجلة فصلية تصدر في واشنطن منذ سنة 1947.

\* *Muslim World (MW)* (العالم الإسلامي)، وهي مجلة فصلية تصدر في هارتفورد منذ سنة 1911.

وباللغة الألمانية تصدر الدوريات التالية:

\* *Der Islam* (الإسلام)، وهي مجلة سنوية تضم عروضاً مهمة لما يجد من كتب. وكانت تصدر في ستراسبورج منذ سنة 1910 إلى 1919، ثم أصبحت تصدر في برلين ولايبزج فيما بين سنة 1920 و 1938، وأخيراً بدأت تصدر ببرلين منذ 1938.

\* *Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen (MSOS)* (نشرة معهد اللغات الشرقية)، وهي مجلة سنوية كانت تصدر في برلين فيما بين سنة 1898 و 1938، ثم توقفت منذ الحرب العالمية الثانية. وكانت تضم ثلاثة أقسام: قسم لدراسات شرق آسيا، وقسم لدراسات غرب آسيا، وقسم للدراسات الأفريقية.

\* *Die Welt des Islam* (عالم الإسلام)، وهي نشرة ألمانية تصدر منذ سنة 1913 (وتوقفت في الفترة من 1920 إلى 1922، ومن 1944 و 1950)، وتصدر فصلية منذ 1951 في لايدن، ولكنها غير منتظمة.

\* *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG)* (مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية)، وهي مجلة فصلية تصدر في لايبزج منذ سنة 1847، ومع أنها غير منتظمة في الصدور إلا أنها تضم عروضاً قيمة لأحدث الكتب. وباللغة الإيطالية:

\* *Annali Istituto Universitario Orientale* (حولية معهد الدراسات الشرقية) في نابولي، ولعلها كانت سنوية فيما بين 1929 و 1937، ثم بدأت دورة جديدة ابتداءً من فيما بين 1943.

\* *Orientalia* (الدراسات الشرقية) وهي مجلة كانت تصدر في روما فيما بين 1920 و 1930 على فترات غير منتظمة، وأصبحت تصدر سنويا منذ 1930. وهي من منشورات المعهد البابوي (Pontifical Biblical Institute) وتنشر مقالات وعروضاً بالجديد من الكتب بلغات عديدة.

\* *Rivista degli studi Orientali* (RSO) (مجلة الدراسات الشرقية)، وهي مجلة  
سنوية تصدر في روما منذ سنة 1907. 17  
وباللغة الأسبانية:

\* *Al-Andalus* (الأندلس)، وهي مجلة نصف سنوية تصدر في مدريد منذ سنة 1933

وباللغات الاسكندنافية والهولندية:

\* *Acta Orientalia* (AO) وهي مجلة فصلية تصدر في لايدن منذ سنة 1922.  
وفي أوروبا الشرقية:

\* *Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae* (AOASH) (حولية  
الدراسات الشرقية الأكاديمية المجرية)، وتصدر في بودابست كل ثلاث سنوات منذ 1950.  
\* *Archiv Orientalni* (ArO) (السجل الشرقي)، وتصدر فصليا في براغ منذ 1929.  
وهي مجلة مهمة تنشر بمختلف اللغات.

\* *Przegląd Orientalistyczny* وهي مجلة فصلية تصدر في وارسو منذ 1960.  
\* *Rocznik Orientalistyczny* (RO) وهي مجلة كانت تصدر سنويا أو كل سنتين في  
وارسو فيما بين 1914 و1940، ومن 1948 فصاعدا.

وباللغة الروسية:

\* *Mir Islama* (عالم الإسلام)، وقد صدر منها مجلدان بسان بطرسبرج  
سنة 1912-1914.

\* *Zapiski Vostochnago Otdieleniia Imperatorskago Russkago Arkheologi*  
(مجموعة قسم الدراسات الشرقية بجمعية الدراسات الأثرية  
الروسية القيصرية)، وكانت تصدر في سان بطرسبرج فيما بين 1886 و1921.

\* الإزفستيا (*Izvestiia*) التي تصدر كل شهرين بموسكو ولننجراد منذ عام 1836  
عن الأكاديمية السوفيتية للعلوم (الأكاديمية الروسية للعلوم سابقا) وتضم مقالات مهمة  
في دراسات المشرق الإسلامى، وتصدر عن هذه الأكاديمية المجلات المتخصصة التالية:

\* *Epigraphika Vostoka* (EV) وتصدر في موسكو بلا انتظام منذ 1947.  
\* *Kratkie Soobshcheniia Instituta Vostokovedeniia* (KSIV) (نشرة معهد

الدراسات الشرقية)، وتصدر في موسكو بصورة متقطعة منذ 1951 .

\* *Narody Azii i Afrika* (مجلة شعوب آسيا وأفريقيا)، وتصدر في موسكو كل شهرين بدءاً من 1959، وقد حلت محل «المجلة السوفيتية للدراسات الشرقية» *Sovetskoi Vostokovedenie* التي كانت تصدر فيما بين 1955 و1958، و«المجلة السوفيتية للدراسات الصينية» *Sovetskoi Kitaevdenie* التي كانت تصدر عام 1958، وفيما بين 1959 و1961 كان عنوانها *Problemy Vostokovedeniia* «قضايا الدراسات الشرقية» .

\* *Palestinskii Sbornik* (مجموعة الدراسات الفلسطينية)، وهي مجلة سنوية تصدر في موسكو منذ 1954. وقد صدرت فيما بين 1881 و1917 بسان بطرسبرج برقم 63 من *Pravoslavnyi Palestinskii Sbornik* .

\* *Sovetskoi Vostokovedeniia (SV)* (الدراسات الشرقية السوفيتية)، وهي مجلة غير منتظمة كانت تصدر في موسكو فيما بين 1940 و1949 .

\* *Uchenye Zapiski Instituta Vostokovedeniia (UZIV)* (مجموعة بحوث معهد الدراسات الشرقية)، وهي مجلة سنوية تصدر في كل من موسكو وليننجراد منذ 1950 .

\* *Zapiski Kollegii Vostokovedov pri Aziatskom Muzei Rossiiskoi Akad-Nauk* (المجموعة الكاملة للدراسات الشرقية بالمتحف الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم الروسية)، وتصدر منذ 1925 .

ولأكاديميات أذربيجان وأوزبكستان السوفيتية وأرمينيا مطبوعاتها، وتصدر جامعة ليننجراد من حين لآخر مجلداً يضم بحوثاً عن الشرق الأدنى .

وقد كانت المجلات التي تصدر بالدول الإسلامية في الماضي قليلة الفائدة من الناحية التاريخية، إلا أن الاهتمام بها قد بدأ يتزايد .

وباللغة العربية :

— مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وهي مجلة فصلية تصدر في دمشق منذ 1921 .

— لغة العرب، وهي مجلة شهرية كانت تصدر فيما بين 1911 و1931 (وتوقفت عن الصدور فيما بين 1914 و1926) .

— مجلة المجمع العلمي العراقي، وهي مجلة سنوية تصدر في بغداد منذ 1950 ولكنها غير منتظمة في الصدور .

— سومر، وهي مجلة علمية نصف سنوية تصدر في بغداد منذ 1945 وتبحث في آثار

العالم العربى<sup>18</sup>.

– مجلة معهد المخطوطات العربية،<sup>19</sup> وهى مجلة نصف سنوية تصدر فى القاهرة منذ 1955 .

– المشرق، وتصدر كل شهرين فى بيروت منذ 1898 ( وإن كانت قد توقفت عن الصدور فيما بين 1943 و1946 )؛ وهى مجلة عربية مسيحية.

– مجلة المعهد العلمى المصرى، وهى مجلة نصف سنوية تصدر فى القاهرة منذ 1857 بعدة لغات وإن كانت الفرنسية تغلب عليها.

– مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، وتصدر سنويا منذ 1943 بعدة لغات .

– مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، وتصدر نصف سنوية منذ 1933 .

وباللغة التركية :

\* *Milli Tettebbüler Mecmuasi* ولم يصدر منها سوى عديدين، وقد بدأت فى

اسطنبول منذ 1915 .

\* *Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuasi* (TOEM) (مجلة جمعية التاريخ

العثمانى)، وقد صدر منها ستة أعداد باسطنبول فيما بين 1911 و1931 وخلال تلك

الفترة تغير عنوانها الى *Türk Tarihi Encümeni Mecmuasi* (مجلة الجمعية التاريخية التركية) وصدر المجلدان الخامس والسادس فيما بين 1924 و1931 بهذا العنوان الجديد .

\* *Tarih Vesikalari* (وثائق التاريخ)، وتصدر فى أنقرة منذ 1956 بصورة متقطعة .

\* *Türk Hukuk Tarihi Dergisi* ولم يصدر منها سوى مجلد واحد باسطنبول

عام 1944 .

\* *Türk Hukuk ve İktisat Tarihi Mecmuasi* وقد صدر منها مجلدان فقط

باسطنبول، الأول عام 1931 والثانى عام 1939 .

\* *Türk Tarih Kurumu Belleten* وهى مجلة فصلية تصدر فى أنقرة منذ سنة 1927 .

\* *Türkiye Bibliyografyası* وهى مجلة فصلية كانت تصدر فى أنقرة منذ سنة 1934 ثم

أصبحت تصدر باسطنبول منذ عام 1953 ويصدر لها كشف سنوى .

\* *Vakıflar Dergisi* وهى مجلة تصدر فى أنقرة منذ سنة 1938 ولكنها غير منتظمة

( وقد توقفت عن الصدور بين عامى 1943 و1945 .

وتصدر جامعة أنقرة المجلات التالية :

\* *Ankara Üniversitesi Dil, Tarih ve Coğrafya Fakültesi Dergisi* وهى مجلة



فصلية تصدر في أنقرة منذ سنة 1942 .

\* *Ilâhiyat Fakültesi Dergisi* وهي مجلة كانت فصلية بين عامي 1952 و1957 ثم أصبحت سنوية منذ ذلك التاريخ .

\* *Ilâhiyat Fakültesi Yillik Arastirmalar Dergisi* وهي مجلة سنوية تصدر منذ 1956 .

أما جامعة اسطنبول فيصدر عنها:

\* *Edebiyat Fakültesi Mecmuasi* وقد صدرت منها تسعة مجلدات بين عامي 1916 و1933.<sup>20</sup>

\* *Ilâhiyat Fakültesi Mecmuasi* وقد صدرت منها أربعة مجلدات بين عامي 1925 و1933 .

\* *Edebiyat Fakültesi Tarîh Dergisi* وهي مجلة سنوية تصدر منذ عام 1949 .

\* (IFM) *Iktisat Fakültesi Mecmuasi* وهي مجلة سنوية تصدر منذ عام 1939 .

\* *Islam Tetkileri Enstitüsü Dergisi* وهي مجلة تصدر منذ عام 1958 ولكنها غير منتظمة .

\* *Sarkiyat Mecmuasi* وهي مجلة تصدر عن معهد شرقيات منذ عام 1956 دون انتظام .

\* *Tarîh Seminari Dergisi* ولم يصدر منها سوى مجلدين، أولهما عام 1937 والثاني 1938 .

\* *Türkiyat Mecmuasi* وهي مجلة سنوية كانت تصدر عن المعهد التركي منذ عام 1925 وتوقفت عن الصدور بين عامي 1940 و1944 . وباللغة الفارسية:

— مجلة كلية الآداب بجامعة تبريز، وهي فصلية تصدر منذ عام 1948 .

— مجلة كلية الآداب بجامعة طهران، وهي فصلية تصدر منذ عام 1955 .

هوامش

<sup>1</sup> يشير المؤلف هاهنا الى المؤلفات التي صدرت في الموضوع باللغات الأوروبية لان الكتاب موجه أصلا للدارسين والباحثين والقراء بتلك اللغات .

<sup>2</sup> وقام بتعريبها يوسف أسعد داغر وفريد داغر، وصدرت ببيروت سنة 1970 في سبعة أجزاء: الأول عن الشرق واليونان القديمة تأليف أندريه إيمار وجان أوبواييه؛ والثاني عن روما وامبراطوريتها لنفس المؤلفين؛ والثالث عن القرون الوسطى تأليف إدوار بروي؛ والرابع عن القرنين السادس عشر والسابع عشر تأليف رولان موسينييه؛ والخامس عن القرن الثامن عشر تأليف رولان موسينييه وإرنست لافروس؛ والسادس عن القرن التاسع عشر تأليف روبير شيزب؛ والسابع عن العصر الحاضر تأليف موريس كروزيه.

<sup>3</sup> وهي تنشر أعمال المشاهير من الكتاب.

<sup>4</sup> ترجم هذا الكتاب إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي وصدرت الطبعة الرابعة منه سنة 1960 عن دار العلم للملايين ببيروت في خمسة أجزاء؛ الأول عن العرب والامبراطورية العربية؛ والثاني عن الامبراطورية الإسلامية وانحلالها؛ والثالث عن الأتراك العثمانيين وحضارتهم؛ والرابع عن الإسلام في القرن التاسع عشر؛ والخامس عن الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى.

<sup>5</sup> نشرت مكتبة النهضة المصرية من هذه الكتب عدة طبعات بعد ذلك؛ فصدرت من فجر الإسلام طبعة في 1965؛ وصدرت من ضحى الإسلام الطبعة السابعة في 1964 في ثلاثة أجزاء؛ وصدرت من ظهر الإسلام الطبعة الرابعة سنة 1964-1966 في أربعة أجزاء.

<sup>6</sup> تاريخ الإسلام السياسي نشرت منه عدة طبعات بعد ذلك؛ وتقع الطبعة السابعة التي صدرت عن مكتبة النهضة المصرية عام 1966 في أربعة أجزاء.

<sup>7</sup> طبع الكتاب أكثر من مرة؛ فقد طبعته المطبعة الحديثة بدمشق في ستة أجزاء (1925-1928). كما طبعته مطبعة الترقى بمصر في ستة أجزاء (1926-1927).

<sup>8</sup> طبع الكتاب أكثر من مرة؛ فقد طبعته المطبعة الحديثة بدمشق (1925-1928) في ستة أجزاء. كما أصدرته مطبعة الترقى بمصر في ستة أجزاء (1926-1927).

<sup>9</sup> في الأصل: وهو مازال في طور الإعداد.

<sup>10</sup> في الأصل: وهو مازال في طور الإعداد.

<sup>11</sup> في الأصل «تحت الطبع»، وقد صدر سنة 1965. وصدر المجلد الثالث سنة 1971 ويضم من H إلى IRAM.

<sup>12</sup> أراد شوفان في هذه القائمة الببليوغرافية أن يحصى كل ما طبع من كتب عربية أو تتصل بالعرب والمسلمين في الفترة من 1810 إلى 1885، إلا أن العمل توقف عام 1922 بعد أن صدر منه اثنا عشر مجلدا بسبب وفاة المؤلف. وما صدر منه يغطي موضوعات الأدب والقرآن والحديث والسيرة والإسلام (شريعة وتاريخا وجغرافيا وأنساب وتراجم وغير ذلك). ولمزيد من التفاصيل عن هذه الببليوغرافيا راجع مقال «المستشرقون والعمل الببليوغرافي» للمترجم وهو منشور بمجلة مكتبة الإدارة التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالرياض، السنة الثالثة (محرم 1395هـ/يناير 1975م)، ص 5-8.

- <sup>13</sup> هناك ملاحق أخرى كل منها يغطي خمس سنوات مثل 1961 – 1965، و1966 – 1970.
- <sup>14</sup> في الأصل: «يصدر منه مجلدان، وقد اكتمل هذا الكتاب في 15 مجلدا وهو مرتب ترتيبا هجائيا دقيقا بالأسماء الحقيقية للأشخاص. وبعد كل ترجمة يذكر مصادرها المخطوطة ثم المطبوعة ثم المنشورة بالمجلات. وزود الكشاف بالإحالات اللازمة من أسماء الشهرة إلى الأسماء الحقيقية.
- <sup>15</sup> بدأ المؤلف بالدوريات الفرنسية لأن الكتاب ألف أصلا بالفرنسية ولأبناء هذه اللغة.
- <sup>16</sup> كانت تصدر كل ثلاثة أشهر عن معهد قرطاجنة بتونس منذ عام 1894 (رائد التراث العربي: 18).
- <sup>17</sup> يصدرها المعهد الشرقي بجامعة روما منذ سنة 1922 (رائد التراث العربي: 19).
- <sup>18</sup> عن مديرية الآثار العامة بوزارة الإعلام العراقية.
- <sup>19</sup> التابع لجامعة الدول العربية.
- <sup>20</sup> وأصبحت سنوية

## الفصل الحادى عشر

### أعمال خاصة

#### الجغرافيا والطبوغرافيا التاريخية والأجناس

غنى عن القول إن معرفة جغرافية البلاد التى يريد الباحث أن يدرس تاريخها أمر لابد منه، ولكن ينبغى ألا يغيب عن أذهاننا أن الظروف الجغرافية قد تتغير فى بعض الأحوال. ولتكوين فكرة عامة عن الوضع الجغرافى للإسلام يمكن الرجوع للمجلات الخاصة بهذا الموضوع من سلسلة *Géographie universelle* (جغرافية العالم) التى صدرت بباريس تحت إشراف فيدال دى لابلاش (P. Vidal de la Blache) وجولييه (L. Gollais) والتى تبلغ خمسة عشر مجلدا، صدر الثامن منها عام 1929 وكتب بلانشارد (R. Blanchard) عن غرب آسيا، كما كتب جرينار (F. Grenard) عن آسيا العليا. أما المجلد الحادى عشر فقد وضعه برنار (A. Bernard) بعنوان *Afrique Septentrionale et occidentale* (أفريقيا الشمالية والغربية)، والقسم الأول منه عن شمال أفريقيا. والمجلد الثانى عشر كتبه موريت (F. Maurette) بعنوان *Afrique équatoriale, orientale et australe* (أفريقيا الاستوائية والشرقية والجنوبية، 1938).

وهذه المجلدات يفضلها مانشر فى الموضوع حديثا بالفرنسية أيضا مثل كتاب *La Méditerranée et la Moyen Orient* (البحر المتوسط والشرق الأوسط، باريس، 1953-1956) لمؤلفيه دريش (J. Dresch) وبيرو (P. Birot). والمجلدان الأولان من تأليف دريش، وأولهما عن شمال أفريقيا والآخر عن الشرق الأوسط؛ وكتاب ديسبوا (J. Despois) بعنوان *L'Afrique du Nord* (شمال أفريقيا، باريس، 1949). ويتناول المجلد الأول منه أفريقيا البيضاء الفرنسية.

وباللغة الألمانية هناك كتاب *Handbuch der geographischen Wissenschaft* ( دليل علم الجغرافيا ) الذى أشرف عليه كلوته ( E. Klute ) والمجلد التاسع منه عن أفريقيا، وقد شارك فى تأليفه كلوته وفيتيشيل ( L. Witteschell ) وكاوفمان ( A. Kauffmann )، وصدر عام 1936 . والمجلد السابع عن الشرق الأوسط ( من تركيا الى بلاد العرب والهند )، وقد شارك فى تأليفه كل من فرى ( U. Frey ) ونيدرماير ( O. von Niedermayer ) ورورباخ ( P. Rohrbach ) وآخرون، وصدر عام 1943 .

وباللغة الإنجليزية كتب فيشر ( W. B. Fisher ) كتابا مدرسيا بعنوان *The Middle East* ( الشرق الأوسط، لندن، 1950 )، وصدرت منه الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة عام 1961 .

ولجغرافية شبه الجزيرة العربية أهمية خاصة فى دراسة ظهور الإسلام، ولما تثيره الجزيرة العربية من ذكريات فى نفوس المسلمين . ومع ذلك فقد ظل هذا الموضوع غير مطروق لفترة طويلة حتى جاءت سلسلة الاكتشافات التى نرى بداياتها فى كتاب جاكليين بيرين ( Jacqueline Pirenne ) بعنوان *La découverte de l'arabie* ( اكتشاف جزيرة العرب، 1958 )؛ وكتاب كيرنان ( R. Kiernan ) بعنوان *The Unveiling of Arabia* ( كشف اللثام عن جزيرة العرب، 1949 ) .

ومن نتائج تلك الكشف أيضا كتاب دوتى ( C. Doughty ) بعنوان *Travels in Arabia Deserta* ( رحلات فى صحراء بلاد العرب، 2 ج، 1888 )، وقد صدرت له ترجمة فرنسية مقتضبة عام 1949؛ وكتاب موسيل ( A. Musil ) بعنوان *Arabia Petraea* ( بطراء العرب، 3 ج، باريس، 1907-1908 )؛ و *Arabia Deserta* ( صحراء بلاد العرب، 1927 )؛ و *Northern Nagd* ( شمال نجد، 1928 )؛ و *Northern Hegâz* ( شمال الحجاز، 1926 )؛ و *Palmyrena* ( البطراء، 1928 )؛ وكتاب توماس ( B. Thomas ) بعنوان *Arabia Felix: Accros the Empty Quarter of Arabia* ( اليمن السعيد : عبر الربع الخالى، 1923 )؛ وكتاب فيلبى ( H. Philby ) بعنوان *Arabian Highlands* ( أعالي بلاد العرب، 1952 )؛ و *Sa'udi Arabia* ( المملكة العربية السعودية، 1955 )؛ و *The Land of Midian* ( أرض مدين، 1957 )؛ و *A Pilgrim in Arabia* ( حاج الى بلاد العرب، 1943 )؛ وكتاب تيزيجر ( W. Thesiger ) بعنوان *Arabian Sands* ( الرمال العربية، 1959 )؛ وكتاب سانجر ( R. H. Sanger ) بعنوان *The Arabian Peninsula* ( شبه الجزيرة العربية، نيويورك، 1954 ) .



وبالنسبة لجنوب الجزيرة العربية لدينا كتاب أدولف جرومان بعنوان *Sudarabien als wirtschaftsgebiet* (جنوب الجزيرة العربية كمنطقة اقتصادية، 2 ج، 1933-1922)؛ وكتاب راتجنز (C. Rathjens) وفيسمان (H. von Wissmann) بعنوان *Wissmannsche Sudarabien- Reise* (رحلة فيسمان الى جنوب الجزيرة العربية) وخاصة المجلد الثالث بعنوان *Landeskundliche Ergebnisse* (نتائج جغرافية، 1934)؛ وكتاب فيلبى بعنوان *Sheba's Daughters* (بنات سبأ، 1939)؛ وكتاب إنجرامز (W. Ingrams) بعنوان *Arabia and the Isles* (بلاد العرب والجزر، 1942)؛ وكتاب سكوت (H. Scott) بعنوان *In the High Yemen* (فى أعالي اليمن، 1942).

ويمكن الرجوع أيضا لمقالى "Arabiyya" (عربية) و "Badw" (بدو) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وقد ساعد هؤلاء الكتاب أنفسهم فى جمع مادة التاريخ القديم لبلاد العرب (كما سنرى فى الفصل الرابع عشر).

ولا تتوافر حتى الآن خريطة مقبولة لكل الأقطار الإسلامية، بل إن مثل هذه الخريطة لا ينتظر ظهورها فى الوقت الحاضر. والخريطة الجغرافية الوحيدة التى تغطى العالم الإسلامى بكامله هى *International Map of the World* (الخريطة الدولية للعالم) والتى نشرت فى لندن بمقياس رسم 1 : 1,000,000، وتتفاوت قيمتها من دولة لأخرى تبعا لدقة المقاييس المطبقة. من ثم ينبغى الاستعانة بالخرائط الخاصة بالبلدان ونخص منها بالذكر هاهنا الخرائط الفرنسية المتقنة لسوريا والمغرب وبقية دول شمال أفريقيا (وهى بمقياس رسم من 1 : 50,000) والخرائط التفصيلية لفلسطين ومصر ودلتا نهر النيل.

وإذا كانت معرفة جغرافية الشرق الأوسط بصفة عامة تهتم المؤرخ فما يهمله أكثر هو معرفة جغرافيته فى الماضى. والى أن يخرج الى حيز الوجود أطلس تاريخى جيد للعالم الإسلامى يمكن للمبتدئين أن يستفيدوا بـ *Historical Atlas of the Muslim Peoples* (الأطلس التاريخى للشعوب الإسلامية) الذى وضعه رولفينك (R. Roolvink) وصالح أحمد العلى وحسين مؤنس ومحمد سالم، وصدر بجاكرتا وأمستردام عام 1957، وأصدرت منه مطبعة جامعة هارفارد طبعة أخرى عام 1958، وهو أطلس جذاب ومناسب للأغراض التعليمية. وقد أعلنت دائرة المعارف الإسلامية عزمها على إصدار أطلس تاريخى كملحق لطبعتها الثانية.

وفيما يلي نذكر بعض المؤلفات الجغرافية التي تتفاوت في فائدتها؛ فأطلس هازارد (H. Hazard) الذي صدر بعنوان *Atlas of Islamic History* (أطلس التاريخ الإسلامي، ط 3، برينستون، 1954)<sup>1</sup> لا ينصح بالرجوع إليه لأن تخطيطه مصطنع ولأنه يضلل القارئ غير المتمرس. وكتاب لسترايخ بعنوان *The Lands of the Eastern Caliphate* (بلاد الخلافة الشرقية، ط 2، كمبردج، 1930) يقدم الجغرافيا التاريخية للمشرق الإسلامي (باستثناء سوريا وفلسطين ومصر)، ويجمع المعلومات التي سجلها الجغرافيون القدماء منذ الفتح العربي<sup>2</sup> حتى تيمورلنك، وإن كان لا يتعرض لها بالدراسة والنقد. وقد أصدر المؤلف نفسه كتاباً آخر مشابهاً بعنوان *Palestine under the Moslems ...* (فلسطين تحت الحكم الإسلامي، 1890)، كما تناول فيه كلا من فلسطين وسوريا أيضاً.

وللإجابة على السؤال الذي يتردد كثيراً عن التغير الذي طرأ على مناخ الشرق الأوسط منذ العصور القديمة يمكن أن نستعين بما كتبه بتزر (K. Butzer) بعنوان *Umweltfaktor in der arabischen Expansion* (عامل البيئة في التوسع العربي، ونشر في *Saeculum*, VIII, 1957).

ولا تنفح حاجة الباحث عند الإلمام العام بالملامح الجغرافية للأرض، وإنما تتجاوزها إلى ما هو أكثر إلحاحاً، وهو تحديد المواضع القديمة التي اختفت أو تبدلت معالمها وتحقيق تلك المواضع. والكتاب الذي نسترشد به هاهنا هو كتاب دوسو (R. Dussaud) بعنوان *Topographie historique de la Syrie antique et médiévales* (الطبوغرافيا التاريخية لسوريا في العصور القديمة والوسطى، باريس، 1927)<sup>3</sup> وهو لسوء الحظ لا يتجاوز حدود الانتداب الفرنسي السابق (أي أنه يتناول سوريا ولبنان الحاليين). أما بالنسبة لفلسطين فقد تركزت جهود الباحثين على العصور القديمة.

وبالنسبة للأقطار الأخرى يمكن الاستعانة بالمختارات التالية:

فعن مصر هناك كتاب ماسبيرو (J. Maspero) وويت بعنوان *Matériaux pour servir à la géographie de l'E'gypte ...* (مواد معينة على دراسة جغرافية مصر، MIFA O, XXXVI, 1919-1914)<sup>4</sup>. وعن العراق كتب شتريك (M. Streck) كتاباً بعنوان *Die alte Landschaft Babylonien nach den arabischen Geographen* (بابل القديمة في نظر الجغرافيين العرب، 1901-1900). وعن إيران هناك كتاب شقارتس (P. Schwarz) بعنوان

*Iran in Mittelalter nach arabischen Geographen* (إيران في العصور الوسطى في رأى الجغرافيين العرب، 9 ج، 1896-1936)؛ وما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يكتمل ولم يوضع له كشاف. وهناك أيضا معجم دى مينار بعنوان *Dictionnaire géographique, historique et littéraire de la perse et des contrées adjacentes* (المعجم الجغرافى التاريخى الأدبى لبلاد فارس، 1861). وعن الجزيرة العربية هناك كتاب شبرنجر (A. Sprenger) بعنوان *Die alte Geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungs geschichte des Semitismus* (بلاد العرب القديمة بوصفها أساسا لتاريخ تطور السامية، 1875)، وكتاب فيسمان وهوفر بعنوان *Beitrage zur historischen Geographie des vorislamischen Sudarabien* (بحوث فى الجغرافيا التاريخية لجنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، 1953)، وكتاب راين بعنوان *Ancient Westarabian* (غرب الجزيرة العربية فى العصور القديمة، 1951). ويمكن الاستفادة أيضا من كتاب شبرنجر بعنوان *Die Post-und Reiserouten des Orients* (طرق البريد والرحلات فى الشرق)، إلا أن الأيسر والأنسب لاحتياجاتنا هو معجم البلدان الذى وضعه ياقوت (وقد سبقت الإشارة اليه فى آخر الفصل الرابع).

ومع أن الوثائق المتصلة بالأعراق والأنساب قد بعثرت ومع أننا لانجدها إلا ضمن الدراسات الخاصة بالأقاليم أو الموضوعات المتصلة بها إلا أنه لابد من التنويه بأهمية تلك الوثائق وقيمتها البالغة.

ولاشك أن أسلوب الحياة التى يحيها سكان بلاد العرب (وأهل الأقاليم المتاخمة لشبة الجزيرة العربية) لها أهميتها الخاصة. وقد غطى هذا الموضوع فى ثنايا المؤلفات الجغرافية المشار اليها فى الصفحات السابقة وفى الدراسة التى نشرها مونتاني (R. Montagne) بعنوان *La civilization du desert* (حضارة الصحراء، 1947)، وكتاب أوبنهايم (M. von Oppenheim) بعنوان *Die Beduinen* (البدو) وقد صدرت منه ثلاثة مجلدات فيما بين 1939 و 1952، ثم أكمله براونليش (E. Braunlich) وكاسكل، وهو موسوعة عامة عن قبائل البدو. إلا أن هذه المؤلفات لاتكفى وحدها، بل لابد من الرجوع للدراسات الأكثر تخصصا مثل كتاب جوسن (A. J. Jaussen) بعنوان *Coutumes des arabes au pays de Moab* (تقاليد العرب فى بلاد مؤاب، 1908<sup>5</sup>)؛ وكتاب موسل بعنوان *The Manners*

J. Hess (1928)؛ وكتاب هس (J. Hess) بعنوان *Von den Beduinen des innern Arabien* (بدو وسط الجزيرة العربية، 1938)؛ وكتاب عارف العارف بعنوان *Beduin Love, Law and Legend* (حب البدو وشريعتهم وأساطيرهم، 1944)؛ وكتاب ديكسون (H. Dickson) بعنوان *The Arab of the Desert in Kuwait and Saudi Arabia* (عرب الصحراء بالكويت والمملكة السعودية، 1949)؛ ومقال براونليش بعنوان *"Beitrage zur Gesellschaftsordnung der arabischen Beduinenstämme"* (بحوث اجتماعية عن قبائل البدو العربية، *Islamica*, VI, 1934)؛ وكتاب دي بوشمان (A. de Boucheman) بعنوان *Matériel de la vie bedouine* (حياة البدو، 1935)؛ وكتاب هيننجر (J. Henninger) بعنوان *Die Familie bei den heutigen Arabiens und seiner Randgebiete* (الأسرة في بلاد العرب الحديثة وماحولها، 1943).  
أما المجتمعات الإسلامية التقليدية الأخرى فيرجع بشأنها الى كتاب كريس (R. & H. Kriss) بعنوان *Volksglaube in Bereich des Islam* (الديانة الشعبية في العالم الإسلامي) والمجلد الأول منه بعنوان *Walfahrtswesen und Heiligenverehrung* (الحج وتقديس الأولياء)، والمجلد الثاني بعنوان *Annuletten und Beschwörungen* (التمائم والتعاويذ) وقد صدرا سنة 1960-1962.  
وبالنسبة لمصر يمكن الرجوع لكتاب لين بعنوان *Manners and Customs of the Modern Egyptians* (أخلاق المصريين المحدثين وعاداتهم) وقد صدرت منه طبعات عديدة منذ 1836؛<sup>6</sup> وكتاب فيكلر (H. Winckler) بعنوان *Aegyptische Volkskunde* (الفنون الشعبية المصرية، 1936)؛ وكتاب هنري عيروط (H. Ayrout) بعنوان *Moeurs et costumes des fellahs* (أخلاق الفلاحين وعاداتهم، 1938)، وقد صدرت له ترجمة انجليزية بعنوان *The Egyptian Peasant* (الفلاح المصري، 1963)؛<sup>7</sup> وكتاب بيزانسون (J. Besançon) بعنوان *L'homme et le Nil* (الإنسان والنيل، 1957)؛ وكتاب بيرك بعنوان *Histoire sociale d'un village égyptien au XXe siècle* (التاريخ الاجتماعي لقرية مصرية في القرن العشرين، 1957)؛ وكتاب حامد عمار الذي صدر سنة 1957 بعنوان *Growing up in an Egyptian Village* (التطور والنمو في قرية مصرية<sup>8</sup>، 1954).  
وإذا انتقلنا الى فلسطين وجدنا أنها ظفرت بدراسات مفصلة لما تحظى به من اهتمام،



ويمكن الرجوع لكتاب دالمان (G. Dalman) بعنوان *Arbeit und Sitte in Palästina* (العمل والتقاليد في فلسطين، 1928)، وإلى الدراسات العديدة التي قام بها كنعان (T. Canaan) ومنها *Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine* (الأولياء والأضرحة في فلسطين، 1927).

أما شمال أفريقيا فقد تناولته بحوث عديدة، ويعتبر كتاب بوريللي (J. Bourilly) بعنوان *Eléments d'ethnographie marocaine* (عناصر الإثنوجرافيا المغربية، 1932) مقدمة جيدة لدراسة هذا الموضوع. وهناك أيضا كتاب بيريه (H. Pérèt) وبوسكيه بعنوان *Coustumes, institutions et croyances des indigènes de l'Algerie* (عادات الجزائريين ومؤسساتهم ومعتقداتهم) وقد صدر المجلد الأول منه عام 1939، وهو ترجمة لأصل عربي بنفس العنوان كتبه ديبارمييه (J. Desparmet) ونشرت الطبعة الثانية منه بالجزائر عام 1913.

ومن الكتب الأخرى التي تجدر الإشارة إليها في الموضوع كتاب هانوتو ولوتورنو *La kabylie et les coutumes kabyles* (القبائل والعادات القبلية، ط 2، 1893) وهو مرجع أساسي؛ وكتاب أوباخ (E. Ubach) وراكو (E. Rackow) بعنوان *Quellen zur ethnologischen Rechts-Forschung* (مصادر البحث القانوني الإثنولوجي) والمجلد الأول منه بعنوان *Sitte und Recht in Nordafrika* (التقاليد والقانون في شمال أفريقيا، 1923)؛ وكتاب مونييه (R. Maunier) بعنوان *Mélange de sociologie nord africaine* (علم اجتماع شمال أفريقيا، 1930)؛ وكتاب دمييرزمان (A. Demeerseman) بعنوان *La Tunisie, terre d'amitié* (تونس أرض المحبة، 1955)؛ وكتاب بيرك بعنوان *Structures sociales du Haut Atlas* (البناء الاجتماعي لأعلى الأطلس، 1955) وهو كتاب مهم؛ وكتاب بوريس (G. Boris) بعنوان *Documents linguistiques et ethnographiques sur une région du sud tunisien* (وثائق لغوية وإثنوجرافية عن منطقة جنوب تونس، 1951)؛ وكتاب برونيه (L. Brunet) بعنوان *Les coutumes et les relations sociales chez les marocains* (العادات والعلاقات الاجتماعية المغربية، 1950)؛ وكتاب جواشون (A. Goichon) بعنوان *La vie féminine au Mzab* (حياة المرأة في المزاب، 1927).

وفيما يتعلق بالمسائل الدينية يمكن الرجوع إلى كتاب أ. بل بعنوان *La religion*



*musulmane en Berberie* (الدين الإسلامي في بلاد البربر، 1938)؛ وكتاب دوتيه (E. Douuté) بعنوان *Magie et religion dans l'Afrique de Nord* (السحر والدين في شمال أفريقيا، باريس، 1909) وهو كتاب بالغ الأهمية ولكن ينبغي مقارنة تفسيراته بما ورد بكتاب وسترمارش (E. Westermarch) بعنوان *Pagan Survivals in Mohammedan Civilization* (بقايا الوثنية في الحضارة الإسلامية، 1933) وصدرت له ترجمة فرنسية بعنوان *Survivances païennes dans la religion mohamétaine* (1935)؛ وكتاب درمنجهم (E. Dermenghem) بعنوان *Ritual and Belief in Morocco* (الطقوس الدينية والعقيدة في المغرب، 1926)؛ وكتاب (تقديس الأولياء في المغرب الإسلامي، 1954)؛ وكتاب بوسكيه بعنوان *L'Islam maghrebin* (الإسلام في المغرب، ط 2، 1955).

وهناك دراسات عن الأساليب الحرفية نذكر منها على سبيل المثال كتاب بل بعنوان *Les industries de la céramique à Fès* (صناعات الخزف في فاس، 1918). ومما ينبغي التنويه إليه أيضا الدراسات التي تضمنها بحث لوتورنو عن فاس (وسيرد ذكره في الفصل الثالث عشر) ودراسات جولفن (L. Golvin) عن النسيج وخاصة في كتاب *Les arts populaires en Algérie* (الفنون الشعبية في الجزائر، 4 ج، 1950-1953)، وكتابه *Aspects de l'artisanat en Afrique de Nord* (الجوانب الحرفية في شمال أفريقيا، 1957).

وبالنسبة لسوريا يمكن الرجوع لكتاب ويلرس (J. Weulersse) بعنوان *Paysans de Syrie et du Proche Orient* (الفلاحون في سوريا والشرق الأدنى، باريس، 1946).

ومع أن مانعرفه عن إيران وتركيا في هذا المجال أقل مما نعرفه عن البلاد الإسلامية الأخرى إلا أن المجال لا يخلو من دراسات منها كتاب لامبتون *Landlord and Peasants in Persia* (ملاك الأرض والفلاحون في فارس، 1953)؛ والأهم منه كتاب أنرى ماسيه (H. Massé) بعنوان *Croyances et coutumes persanes* (المعتقدات والعادات في فارس، 2 ج، 1938) وصدرت له ترجمة انجليزية بعنوان *Persian Beliefs and Customs* (1954)؛ وكتاب بيرتيف بوراتاف (Pertev Boratav) وإبرهارد (W. Eberhard) بعنوان *Typen Türkischer Volksmärchen* (نماذج من الحكايات الشعبية التركية، 1953).

وفي الوقت الذي نذكر فيه الدراسات الإثنوجرافية (التي تتناول بالوصف خصائص

البلدان) تجدر الإشارة الى بعض الدراسات في الجغرافيا البشرية ككتاب بارين (C. Parrain) بعنوان *La Méditerranée, les hommes et leur travaux* (البحر المتوسط : شعوبه وأعمالهم، 1935)؛ وكتاب برون (J. Brunhes) بعنوان *Étude de géographie humaine ... l'irrigation dans la péninsule ibérique et dans l'Afrique du Nord* (دراسة عن الجغرافيا البشرية ... الري في شبه جزيرة إيبيريا وشمال أفريقيا، 1902)؛ وماكتبه كولان (G. S. Colin) بعنوان *"La noria marocaine"* (البواوير المغربية، *Hesperis*, 1932/XIV, 22-61)؛ وكتاب تومان (R. Thomin) بعنوان *Géographie humaine de la Syrie Centrale* (الجغرافيا البشرية لوسط الشام، 1936)؛ وكتاب ديريش بعنوان *Commentaires des cartes sur les genres de vie de montagne dans le massif central due Grand Atlas* (تعليقات على خرائط أنماط الحياة الجبلية بالقطاع الصخري الأوسط في الأطلس الكبير، 1941) وكتاب دي بلانول (X. de Planhol) بعنوان *De la plaine pamphylienne aux lacs pisidiens [géographie humaine]* (باريس، 1959).

وبالإضافة الى هذه المؤلفات لابد من ذكر شئ عن الجغرافيا الإقليمية العامة ككتاب ويلرس بعنوان *Le pays des Alaouites* (بلاد العلويين، 1940)؛ وكتاب لوزاك (J. Lozach) بعنوان *Le delta du Nil* (دلتا النيل، 1935).<sup>10</sup>

### التقويم

كان استخدام تقاويم مختلفة في الشرق الى جانب التقويم الهجري والحساب القمري سببا في صعوبة عمل جداول زمنية؛ فأحيانا تلقانا في النصوص تقاويم محسوبة طبقا للنظام الشمسي تلبية لحاجات فلكية أو زراعية أو مالية. ولتوضيح ذلك نقول إن السنين قد تحسب على أساس العهد السلوقي والتقويم الشمسي السورى (عند الكتاب النصارى) أو على أساس عهد الشهداء والتقويم القبطى (كما هو الحال بالنسبة لفيضان النيل) أو طبقا لعهد يزدجرد والتقويم الشمسي الفارسي (كما هو الحال عند الكتاب الفرس)، أو حسب التقويم الجولياني<sup>11</sup> (كما عند الروم الأرثوذكس)، أو حسب أبراج الحيوانات الاثنى عشر (كما هو الحال عند المغول).

ويمكن أن نحصل على كافة المعلومات الضرورية عن مختلف التقاويم المسيحية من الكتاب القيم الذى أشرف عليه لوميرل (P. Lemerle) بعنوان *Traité d'études*

*byzantines* (مقال فى الدراسات البيزنطية) والمجلد الأول منه بعنوان *La chronologie* (التقويم، باريس، 1958)، ويضم جداول مقابلة بين التقويم البيزنطى والتقويم الإسلامى شهرا بشهر.

وعلى مدى سنوات طوال ظل أوثق مرجع يساعد على مطابقة التقويم الإسلامى الرسمى بالتقويم الجريجورى هو كتاب فوستنفلد بعنوان *Vergleichungs-Tabellen der muhammedanischen und chrislichen Zeitrechnung* (جداول التقويم الهجرية والمسيحية، لايبزج، 1854) وصدرت الطبعة الثالثة منه بتنقيح شولر بالاشتراك مع ج. ماير عام 1961، كما يضم جداول لتحويل السنوات الشمسية.

وبالنسبة للتقويم الأسبانى هناك كتاب خيمينيز (M. Ocana Jiménez) بعنوان *Tablas de conversión de datas islamicas a cristainas y viceversa* (جداول تحويل التقويم الإسلامى الى المسيحى والعكس، مدريد، 1946).

وأفنع المؤلفات من الناحية العملية هو كتاب كاتينوز (H. Cattenoz) الذى صدر بالفرنسية بعنوان *Tables de concordance des ères chrétienne et hégirienne* (جداول التقابل بين التقويمين المسيحى والهجرى، الرباط، 1954)؛ وكتاب هيغ (T. W. Haig) بالانجليزية بعنوان *Comparative Tables of Muhammedan and Christian Dates* (جداول التقويم الهجرى ومايقابلها من التقويم الميلادى، لندن، 1932). وهذا الكتاب الأخير أنسب الكتب للاستعمال؛ فصغر حجمه يتيح لدارسى النقوش أن يحملوه فى جيوبهم ليستعينوا به فى مواقع عملهم، ولكن يجب ألا نغفل عن قائمة الأخطاء المصوبة التى أضيفت فى ورقة منفصلة بأوله.

أما بالنسبة للتقاويم الأخرى فيمكن الرجوع مثلا الى بحث لتقى زاده (H. Taqizadeh) بعنوان "Various Eras and Calendars used in the countries of Islam" (التقاويم المختلفة المستخدمة فى البلاد الإسلامية، BSOAS, IX, 1939-1937, pp. 903-922; X, 1942-1940, pp. 107-132).

وبالنسبة للتقويم اليهودى هناك كتاب لويب (I. Loeb) بعنوان *Tables du calendrier juif depuis l'ère chrétienne* (جداول التقويم اليهودى منذ العصر المسيحى، باريس، 1886)؛ ووضع مـالر (E. Mahler) بعنوان *Handbuch der jüdischen chronologie* (مختصر التقويم اليهودى، لايبزج، 1918).

## هوامش

- <sup>1</sup> هذا الاطلس عربيه إبراهيم زكى خورشيد ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1955.
- <sup>2</sup> الصواب أن يقال « منذ الفتح الإسلامى ».
- <sup>3</sup> وهو من المكتبة الأثرية التى أصدرتها مصلحة الآثار فى سوريا ( رائد التراث العربى : 39 ).
- <sup>4</sup> نشرة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ( رائد التراث العربى : 40 ).
- <sup>5</sup> المؤابيون شعب كان يسكن شرق البحر الميت، ويقال إنهم من نسل لوط ( عليه السلام ).
- <sup>6</sup> وهو كتاب موجز ولكنه مفعم بالحياة، تجدد فيه صورة جيدة عن أخلاق المصريين المحدثين وعاداتهم وأزيائهم ( رائد التراث العربى : 56 ).
- <sup>7</sup> كما ترجم الكتاب الى العربية محمد غلاب ونشره بعنوان الفلاحون، وطبعته دار العرب للبستانى بالقاهرة.
- <sup>8</sup> وقد اختار قرية سلوا بمحافظة اسوان موضوعا لهذه الدراسة.
- <sup>9</sup> بلدة بالجزائر.
- <sup>10</sup> نشرته الجمعية الجغرافية الملكية ( رائد التراث العربى : 54-55 ).
- <sup>11</sup> الذى ادخله يوليوس قيصر الى روما.





## الفصل الثاني عشر

# سلاسل الأسرات وأنساب القبائل

إن العدد الوفير من الأسرات التي حكمت مختلف أرحاء العالم الإسلامي والاضطراب الشديد الذي يحيط بكثير من عصور تاريخ الإسلام السياسي يفرض على الباحث الرجوع الى المختصرات التي تبين نسب كل أسرة حاكمة وتحديد تاريخ بداية كل ملك من ملوكها ونهايته. وأفضل مرجع في هذا المجال كتاب زامباور (E. von Zambaur) بعنوان *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam* ( دليل الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، هانوفر، 1927 ) وأعيد نشره عام 1955.<sup>1</sup> وهو كتاب ثرى بمعلوماته المستمدة من الدراسة المنهجية للحوليات التاريخية ولمؤلفات المستشرقين ولما عثر عليه من نقوش ومسكوكات، كما أنه لا يقتصر على الأسرات الحاكمة، بل يتناول الأسر الكبيرة التي لعبت دورا في السياسة، كأسر الوزراء والحكام والولاة منذ ظهور الإسلام حتى الوقت الحاضر. ومن مميزاتة أيضا أنه غالبا ما يورد الأسماء والألقاب كاملة وجمعت الجداول فيه وفقا لتصنيف جغرافي ملائم، ويتبع نظاما جيدا للإحالات، فضلا عما به من كشاف وخرائط وحواشي توضيحية وإشارات ببليوغرافية.

وثمة كتاب آخر تجدر الإشارة اليه وهو كتاب لين بول *The Mohammedan Dynasties* (الأسرات الحاكمة الإسلامية، لندن، 1894) وأعيد طبعه ونشره بباريس عام 1925؛<sup>2</sup> وهو وإن كان أقدم من سابقه وأقل منه تفصيلا إلا أنه لا يزال مفيدا لما فيه من مباحث تاريخية وجداول شاملة وخاصة في الصورة التي أخرجها بها خليل أدهم باسطنبول عام 1927 تحت عنوان *Düvel-i islamiye* (الدول الإسلامية)<sup>3</sup> ويضم إضافات كثيرة عن الأسرات التركية.<sup>4</sup>

ولقد كان اهتمام العرب بالأنساب كبيرا حتى في ظل الإسلام، وهو اهتمام ترك بصماته واضحة على البنية الاجتماعية. لذا ينبغي ألا نهمل مسألة الأنساب أو نتغاضى عنها.

وهناك دليلان ممتازان عن أنساب القبائل، هما كتاب فوستنفلد *Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien* (جداول أنساب القبائل والأسر العربية، 1852-1853)، وكتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (بغداد، 1296هـ) لأمين السويدي،<sup>5</sup> ويعتمد فيه على أحد كتب القرن الخامس عشر الميلادي.<sup>6</sup> ويمكن تتبع أنساب القبائل أو استكمالها بالاستعانة بكتب الأنساب التي نشرها بروثنسال والتي سنعرض لها في الفصل السادس عشر).

### أسماء الأعلام

ولمعرفة الأسماء العربية الصحيحة يمكن الرجوع لكتاب المراجع العربية في أهم المراجع التاريخية *Onomasticon arabicum, ossia repertorio alfabetico dei nomi di persona e di luogo contenuti nelle principali opere storiche* الذي بدأه المستشرق الإيطالي جابرييلي ولم يتمه للأسف، وصدر بروما عام 1915. كما يمكن الرجوع للكتب العربية التي ألفت في هذا الموضوع في العصور الوسطى ككتاب الأنساب للسمعاني (ق 12م) ونشره صورة لأصله المخطوط مع التقديم له في سنة 1912؛ وكتاب اللباب في تهذيب الأنساب<sup>7</sup> لابن الأثير وحققه حسام الدين القدسي وصدر في ثلاثة مجلدات نشرت بالقاهرة في 1357-1369هـ (1938-1949م)؛ وكتاب لب الألباب<sup>8</sup> للسيوطي ونشر في لايدن (1830-1832) بتحقيق فيث (P. Veth).<sup>9</sup>

وعلى الرغم من عدم وجود ثبت كامل بالأسماء الفارسية والتركية إلا أننا يمكن أن نجد الكثير منها في كتاب جوستي (F. Justi) بعنوان *Iranisches Namenbuch* (دليل الأسماء الإيرانية، 1895)، وفي القائمة التي أعدها سوفاجيه للأسماء التركية الرئيسية في دولة المماليك بعنوان "Noms et Surnoms de Mamelouks" (أسماء المماليك وألقابهم، 1950، 28-58، JA). كما يمكن أن نجد كثيرا غيرها في كتاب مورافتشيك المشار إليه بالفصل التاسع عشر).

### المقاييس والأوزان

ورثت الحضارة الإسلامية عن الحضارات التي سبقتها أساليب متعددة للأوزان

والمقاييس ظلت سارية في العصور الوسطى وإن اختلفت قيمها تبعاً لاختلاف العصور والأقاليم، بل تبعاً لاختلاف المدن أحياناً. لذا فقد تشير التسمية الواحدة إلى معايير مختلفة تبعاً لاختلاف الأقاليم. ولذا أيضاً يستحيل علينا في ضوء معلوماتنا الحالية أن نحدد القيمة الحالية لمقياس ورد ذكره في وثيقة الوثائق تحديداً دقيقاً.

وقد نشر حديثاً عرض واقعي للحقائق الأساسية في هذا الموضوع كتبه هينز (W. Hinz) بعنوان "Islamische Masse und Gewichte" (المقاييس والموازين الإسلامية، HO, I) وقد سبقت الإشارة إليه بالفصل العاشر). وهو فيما يتعلق بالعالم الإسلامي يتفوق على كتاب دكورد مانش (J. Decourdemanche) بعنوان *Traité pratique des poids et mesures des peuples anciens et des arabes* (الأوزان والمقاييس عند الشعوب القديمة وعند العرب، باريس، 1909). ولا يزال بحث سوفير (H. Sauvaire) بعنوان "Matériaux pour servir à l'histoire la numismatique et de la métrologie musulmane" (تاريخ النميات والمقاييس والأوزان الإسلامية، 1879-1885, JA) بمثابة منجم غني بالمعلومات المستمدة من المصادر التاريخية (بشرط ألا يقبل الباحث التحويلات إلى النظام العشري للأوزان والمقاييس قبل التثبت من صحتها).

ولابد للباحث أن يكمل المعلومات التي يستقيها من مصادر إسلامية بما سجله الرحالة البرتغاليون والإيطاليون من أمثال بيجولوتي (B. Pegolotti)، في القرن الرابع عشر الميلادي) في كتابه *La pratica della mercatura* الذي حققه إيفانز (A. Evanz) وزوده بمعجم جيد للمصطلحات.

وعموماً فلدينا مقاييس أصيلة ترجع للقرون الأولى من تاريخ الإسلام، منها ما ذكره لين بول في كتابه *Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum* (فهرس الأوزان الزجاجية العربية بالمتحف البريطاني، 1891)، ومنها ما كتب عنه مايلز في سلسلة مقالاته بعنوان "Early Arabic Glass Weights and Stamps" (الأوزان الزجاجية والأختام العربية المبكرة) التي نشرت ضمن سلسلة الدراسات الخاصة بعلم النميات بعنوان *Numismatic Notes and Monographs*, CXI, 1948; CXX, 1951 وفي مقالته "Contributions to Arabic Metrology" المنشور بالسلسلة السابقة (CXLI, 1958; CL, 1963).

## الاقتباسات والاستشهادات

ومن الضروري أن تتوافر لدى الباحث القدرة على سرعة التخرج للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يستشهد بها بكثرة في النصوص على اختلاف أنواعها. وهنا يجب الاستعانة بما سبق أن ذكرناه من مراجع في معرض حديثنا عن «الحديث» في الفصل الثالث (وبما سيأتي ذكره في معرض حديثنا عن «القرآن» في الفصل الخامس عشر).

## هوامش

- <sup>1</sup> ترجمه الى العربية زكى محمد حسن وآخرون، ونشرته جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) سنة 1951.
- <sup>2</sup> ونشر أيضاً في نيويورك سنة 1965.
- <sup>3</sup> وقد ترجم الكتاب الى الفارسية على يد عباس إقبال، وترجمه من الفارسية الى العربية مكى طاهر الكعبي ونشر ببغداد سنة 1388هـ/1968م بعنوان طبقات سلاطين الإسلام.
- <sup>4</sup> وهناك كتاب ثالث ألفه بوزورث (C. E. Bosworth) بعنوان *The Islamic Dynasties* (الأسرات الإسلامية، جامعة أدنبرة، 1976).
- <sup>5</sup> محمد أمين السويدي.
- <sup>6</sup> هو كتاب نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي. وقد أعاد السويدي ترتيب مادته وأجرى عليه بعض الحذف والزيادة.
- <sup>7</sup> وهو تلخيص لكتاب الأنساب للسمعاني مع استدراك لما فاتته.
- <sup>8</sup> لب الباب في تحرير الأنساب.
- <sup>9</sup> وقد أعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد في طبعة بالأوفست في الستينيات.

## الفصل الثالث عشر

# الخطوط العامة للتاريخ الإسلامى

### مقدمة

نظراً لأن العالم الإسلامى يمتد جغرافياً من المحيط الأطلسى الى منغوليا وجاوة ويمتد تاريخياً على طول ثلاثة عشر قرناً من الزمان، فلا مفر من أن يكون تناوله على أساس الأقاليم أو العصور. ومع أن العرض الببليوغرافى الرئيس يصنف تبعاً للعصور أو للأقاليم أحياناً إلا أن هذا لا يمنع من وجود مؤلفات ذات طبيعة عامة بعضها يتناول العالم الإسلامى ككل، وبعضها يعالج قضايا محددة ولكن على امتداد حقبة تاريخية متعددة. وسنبداً هاهنا باستعراض هذه الجوانب الرئيسة للتاريخ الإسلامى قبل أن ندخل فى تفاصيل الببليوغرافيا التاريخية المحضة.

وبعد كل ما أسلفنا عما فى معلوماتنا من قصور فلعلنا لانعجب إذا عرفنا أننا لانملك حتى الآن دليلاً كاملاً وموثوقاً به عن المجتمع الإسلامى والثقافة الإسلامى. ولكى يصدر عمل كهذا لابد أن تسبقه بحوث تفصيلية عديدة. ولعل الكتاب العام الوحيد الذى سعى لتحقيق هذا الهدف هو كتاب فون كريمر بعنوان *Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen* (التاريخ الثقافى للشرق فى عصر الخلفاء، ج2، 1875-1879) وترجمه خدابخش (S. Khuda Bakhsh) الى الإنجليزية بعنوان *The Orient under the Caliphs* (كلكتا، 1920) بلا تعليقات. وقد لقي هذا الكتاب عند صدوره كل ثناء وتقدير، ولا تزال بعض أجزائه مفيدة لأنه لم يكتب بعد أفضل منها.

ومن المؤلفات الجديدة بالثناء أيضاً كتاب تاريخ التمدن الإسلامى (ج2) لجورجى زيدان، وقد صدرت الطبعة الرابعة منه عام 1935.<sup>1</sup> وكتاب جودفرى ديمومبى *Institutions musulmanes* (المؤسسات الإسلامية) وقد صدرت آخر طبعاته سنة 1946 ثم صدرت له فى سنة 1950 ترجمة الإنجليزية بعنوان *Muslim Institutions* أعدها ماكجريجور (J. MacGregor)، وهو كتاب زاخر بالمعلومات إلا أن إيجازه الشديد يحد من قيمته



للباحثين فيما بعد المراحل الأولى. وفي كتاب *La cité musulmane* (المدينة الإسلامية، 1954) لجارديه (L. Gardet) نجد صورة حية جيدة وإن كانت تركز على العالم الحديث. والأهم من هذه الكتب جميعاً كتاب *Medieval Islam* (حضارة الإسلام، 1962<sup>2</sup>) لفون جرونباوم، وصدرت طبعته الثانية عام 1953، كما صدرت ترجمة فرنسية له سنة 1962، وأخرى ألمانية موسعة سنة 1963. وعلى الرغم مما يقدمه الكتاب من معلومات قيمة عن الثقافة الإسلامية والمفاهيم السائدة التي تعبر عنها أو تنطوي عليها، إلا أنه لم يهتم بتقديم صورة مفصلة للمؤسسات والحالة الثقافية. وينبغي أن يضاف إلى هذا الكتاب مجموعة البحوث التي أشرف عليها جرونباوم نفسه بعنوان *Unity and Variety in Muslim Civilization* (الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، شيكاغو، 1955)؛ وكتاب آدم ميتز بعنوان *Die Renaissance* (الحضارة الإسلامية،<sup>3</sup>) وسيرد الحديث عنه في الفصل السابع عشر).

ومن الدراسات الموجزة نذكر مقال بيكر (C. H. Becker) بعنوان "Der Islam als Problem" (الإسلام كمشكلة، وقد نشر في *Islam*, I, 1910)، وكتابه بعنوان *Von Wesen und Werden der Islamischen Welt* (عن ماهية العالم الإسلامي ومصيره، لايبزج، 2 ج، سلسلة *Islamstudien*، 1932-1924)؛ ومقال هاملتون جب بعنوان "An Interpretation of Islamic History" (محاولة لفهم التاريخ الإسلامي، *JWH*, I, 1953) ثم أعيد نشره في *MW*, XLV, 1955؛ وكتابه *Studies in the Civilization of Islam* (دراسات في الحضارة الإسلامية، لندن، 1962).

ومن الدراسات التي لا تخلو من فائدة أيضاً مقال حويتين بعنوان "The Unity of the Mediterranean World in the Middle Ages" (وحدة دول حوض المتوسط في العصور الوسطى، وقد نشر في *SI*, XII, 1960).

ولا بد أن ننبه هاهنا إلى أن التداخل بين الموضوعات الدينية والمسائل الاجتماعية في العالم الإسلامي يجعل من الصعب أن نميز أحيانا حتى في المؤلفات الحديثة بين ما يتعلق منها بالدين وما يتعلق بالأمور الاجتماعية. وعلى ضوء هذه التحفظات نبدأ أولاً بمناقشة الجوانب المادية للمجتمع الإسلامي، ثم ننتقل إلى حياته الثقافية.

### المناخ الاقتصادي والاجتماعي

يعتبر التاريخ الاقتصادي الاجتماعي من أفرع الدراسات الإسلامية التي تعرضت

للإهمال؛ ومن ثم تبرز الحاجة الى كثير من البحوث المتخصصة قبل أن نتمكن من كتابة هذا التاريخ. ومع أنه يجرى حاليا إعداد تاريخ اقتصادى اجتماعى للشرق تحت إشراف لجنة دولية، إلا أن القسم الإسلامى - ويشرف عليه كاين - سيكون أقرب الى خطة الدراسة منه الى الدراسة الفعلية. ومع أن ليفى (R. Levy) أصدر كتابا بعنوان *The Social Structure of Islam* (البناء الاجتماعى للإسلام، 1957) ليكون طبعة معدلة من كتابه السابق *An Introduction to the Sociology of Islam* (مقدمة لعلم الاجتماع الإسلامى، 2 ج، 1931-1933) وليكون امتدادا وتحديثا لكتاب فون كريم الذى سبقت الإشارة اليه، إلا أننا لانجد فيه مايوحى به عنوانه ولا نظفر إلا بقليل من الفائدة. ونستطيع أن نخرج بصورة عن الوضع الراهن للبحث الاجتماعى والاقتصادى وبمقترحات عن سبل تناول بعض مشاكلهما من مقال كاين بعنوان "L'histoire économique et sociale de l'Orient musulman médiéval" (التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للمشرق الإسلامى فى العصور الوسطى، 1955، III, SI)، ومن بحثه بعنوان "L'évolution sociale du monde musulman face a celle du monde chrétien jusqu'au XIIe siècle" (التطور الاجتماعى للعالم الإسلامى فى مواجهة نظيره فى العالم المسيحى حتى القرن الثانى عشر للميلاد، 1959، II, Cahiers de civilization médiévale)؛ ومن بحث كريم بعنوان "La sociologie de l'Islam" (علم الاجتماع الإسلامى، XXI, AO, 1950-1953).

### الفقه

فى ظل المعلومات والبحوث الراهنة يكاد يكون ضربا من المستحيل أن ندنو من دراسة الحالة الاجتماعية إلا بصورة غير مباشرة من خلال المؤلفات الفقهية. ومع ذلك فإن قلة من مؤلفات الفقه الإسلامى هى التى يمكن أن يجد فيها المؤرخ مايشبع فضوله. فبينما يختص بعض هذه المؤلفات بدراسة المقدمات الأساسية للفقه أكثر من دراسة محتواه الوضعى (وسنعود لهذه النقطة حين نأتى لدراسة المناخ الثقافى الإسلامى) نجد بعضها الآخر قد ألف أساسا لتلبية الاحتياجات العملية لرجال الإدارة المحدثين؛ ومن ثم فهى لاتولى أدنى اهتمام لنشأة الفقه وتطوره والاختلافات فيه. وسنكتفى فى هذا المقام بذكر نماذج قليلة من تلك الدراسات بالإضافة الى المؤلفات الأخرى غير الفقهية التى يمكن أن تزودنا بالمعلومات عن الجوانب المادية للمجتمع الإسلامى.

وكل واحد من هذه المؤلفات الرئيسة في الفقه الإسلامى يختص بمدرسة فقهية معينة.<sup>4</sup> فبالنسبة للمذهب الشافعى هناك كتاب يونبول بعنوان *Handbuch des islamischen Gesetzes nach der lehre der Scháfi'itischen schule* (الشريعة الإسلامية على مذهب الشافعى، 1910) وهو ترجمة ألمانية لأصل هولندى نشر عام 1903؛ وكتاب *Muhammedanisches Recht* (الفقه الإسلامى، 1897) لساخاو (E. Sachau). وبالنسبة للمذهب المالكى هناك كتاب لسانتيللانا بعنوان *Instituzioni di diritto musulmano malichita con riguardo anche al sistema sciafiita* (الفقه المالكى مقارنا بالمذهب الشافعى، 2 ج، 1925-1938)، وهو كتاب ممتاز يضم مقارنات بين فقه المالكية وفقه المذاهب الأخرى وخاصة فقه الشافعية. أما عن المذهب الحنبلى فيمكن الرجوع للمختصر المفيد الذى ألفه برجشتريسر (G. Bergsträsser) بعنوان *Grundzüge des islamischen Rechts* (أصول الفقه الإسلامى، 1935) بتحقيق شاخت. أما المذهب الحنفى والشافعى فقد تناولهما فاندنبرج فى كتابه *Principes du droit musulman* (أصول الفقه الإسلامى، 1896) الذى نشر بالفرنسية مترجما عن الهولندية. ومن المؤلفات العامة كتاب بوسى (E. Bussi) بالإيطالية بعنوان *Principi di diritto musulmano* (أصول الفقه الإسلامى، 1943)؛ وكتاب لوبيز أورتيث (Iopéz Ortiz) بعنوان *Derecho musulmán* (الفقه الإسلامى، 1932). أما كتاب ميليو (L. Milliot) بعنوان *Introduction à l'étude du droit musulman* (مقدمة لدراسة الفقه الإسلامى، 1953) فيتفاوت فى أصالته ومدى الثقة به، لكنه عمدة فى الفقه المالكى الحديث بشمال أفريقيا بصفة خاصة. كما يعد كتاب بوسكيه بعنوان *Précis de droit musulman* (مختصر الفقه الإسلامى) وقد صدرت منه طبعتان كل منهما فى مجلدين يضم ثانيهما مجموعة من النصوص مصدرا مهما للفقه المالكى فى الجزائر. وبالنسبة للهند يمكن الرجوع لكتاب فيزى فيتزجيرالد (S. Vesey Fitzgerald) بعنوان *Muhammadan Law, an Abridgement* (مختصر الفقه الإسلامى على جميع المذاهب، 1931)؛ وكتاب فيظى (A. A. Fayzee) بعنوان *Outlines of Muhammadan Law* (مختصر الفقه الإسلامى، ط2، 1955).

أما فقه الشيعة فقد تناوله كويرى (A. Querry) في كتابه *Droit musulman: recueil de lois concernant les musulmans schyites* (الفقه الإسلامى : مجموعة أحكام الشيعة، ج2، 1871-1872).

ولقد سبق أن تحدثنا فى الفصل الخامس عن الروح التى كتبت بها المؤلفات الفقهية وناقشنا قيمتها التوثيقية واستعرضنا الظروف التى تكوّن فيها هذا النظام الفقهي، ونكتفى هاهنا بأن نوجه النظر الى الكتاب المهم الذى وضعه شاخ ت عن «أصول الشريعة الإسلامية» والذى سبقت الإشارة اليه فى الفصل الخامس، والى بحثه بعنوان "Droit byzantin et droit musulman" (القانون البيزنطى والتشريع الإسلامى، XII, ALFAV, 1957) وقد استعرض الكاتب فيه العناصر التى كانت قائمة فى النظم الفقهية لدى شعوب البلاد التى فتحها العرب ودخلت تدريجيا فى الإسلام.

وعموما فإن الطالب يجد وفرة من المعلومات عن كثير من موضوعات الفقه الإسلامى فى المقالات التى كتبها نالينو وجمعت فى المجلد الرابع من كتابه *Raccolta di scritti editi e inediti* (مجموعة كتابات منشورة وغير منشورة، 1946)، ويتناول الشريعة المسيحية فى الشرق أيضا؛ وفى مقالات هورجرونييه (C. Snouck Hurgronje) التى جمعت فى المجلد الثانى من *Verspreide Geschriften* (المتفرقات) وهى ستة مجلدات صدرت الخمسة الأولى منها فى لايدن سنة 1927، ونشرت ترجمات فرنسية والإنجليزية للأجزاء الأساسية من المجلد الثانى—ومنها جزء بالهولندية—فى محلد *Selected Works* (أعمال مختارة، لايدن، 1957) تحت إشراف بوسكيه وشاخي؛ وأيضا فى كتاب كولسون بعنوان *History of Islamic Law* (تاريخ الفقه الإسلامى، 1964).

والمؤلفات الفقهية لا ترى الأمور من زواياها الخاصة وحسب، ولكنها إنها تهمل قطاعات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية إهمالا تاما لأنها لاتعنى بوصف جميع الجوانب. ومن ثم يجد الباحث نفسه مضطرا للمرور على الوثائق بمختلف أنواعها يقارن بينها ويكمل بعضها من بعض حتى تكتمل الصورة فى ذهنه.

### الحياة الأسرية—الرق—الدين—الأعراق

ليس بين أيدينا تاريخ عن الأسرة الإسلامية، إلا أن لدينا مقدمة ممتعة عن بعض مشكلاتها فى مقال لوسير (J. Lecerf) بعنوان "La famille dans le monde arabe et islamique" (الأسرة فى العالمين العربى والإسلامى، III, Arabica, 1956). وينبغى أن



نقابل ماورد في هذا المقال بالدراسات الإثنوغرافية التي سبقت الإشارة إليها في الفصل الحادي عشر، وبكتاب روبرتسون سميث الذي سيرد ذكره في الفصل التالي، ومقال برونشفيج بعنوان "De la filiation maternelle en droit musulman" (النسب من جهة الأم في الشريعة الإسلامية، 1958، IX، SI)؛ وكتاب شتيرن (G. Stern) بعنوان *Marriage in Early Islam* (الزواج في صدر الإسلام، 1939).

وتجدر الإشارة إلى كتاب يوسف (M. Yusoof) بعنوان *Muhammedan Law Relating to Marriage* (الزواج في الشريعة الإسلامية، 2 ج، 1895-1898)؛ وكتاب موران (M. Morand) بعنوان *Études de droit musulman algérien* (دراسات في الفقه الإسلامي الجزائري، 1913، ص 7-109)؛ وكتاب و. مارسيه بعنوان *Des parents et alliés successibles en droit musulman* (الوالدان والأقارب في التشريع الإسلامي، 1898)؛ وكتاب بل بعنوان *Le testament dans le rite malikite* (الوصية في المذهب المالكي، الرباط، د. ت.)، وكتابه *La donation dans le droit musulman [rite malikite]* (الزكاة في الفقه الإسلامي على المذهب المالكي، الرباط، 1933).

وعلى الرغم من عدم وجود دراسة لتاريخ الرق في المجتمع الإسلامي إلا أن مقال برونشفيج المهم عن مادة "Abd" بدائرة المعارف الإسلامية (ط 2) يعتبر مقدمة طيبة للموضوع. أما الرق في البلاد الإسلامية على اختلافها فلدينا قدرا لا بأس به من المعلومات عنه؛ فقد كتب فرليندن (C. Verlinden) مقالا عن الرق في الأندلس بالمجلد الثاني عشر من الحولية الأسبانية (1935) بعنوان *Anuaris del derecho espanol L'escalvage dans l'Espagne musulmane*؛ كما ألف كتابا بعنوان *L'escalvage dans l'Europe médiévale* (الرق في أوروبا في العصور الوسطى، 1955).

وإذا انتقلنا إلى جانب العقيدة لانجد تاريخا عاما يصور التأثيرات المتبادلة بين العقيدة الإسلامية وعقائد أهل البلاد التي حكمها المسلمون ولأدراسات عن المذاهب الدينية كل على حدة. ومع ذلك فلدينا كتابان موثقان توثيقا جيدا، أولهما *Jews and Arabs* (اليهود والعرب، 1955) لجويتاين، وكتاب *A Social and Religios History of the Jews* (التاريخ الاجتماعي والديني لليهود، 8 ج، 1957-1958) لبارون (S. W. Baron)، وتتناول المجلدات من الثالث إلى الثامن العصور الوسطى المظلمة من 500 إلى 1200م، وهي تختلف عن الدراسات السابقة عن تاريخ اليهود في اهتمامها بالشرق والبيئات الاجتماعية.



أما الموضوع الأكثر تعقيدا، وهو موضوع العلاقات الإسلامية المسيحية، فيمكن الرجوع فيه الى تواريخ الكنائس الشرقية والى ماكتب عن المناظرات الدينية (وسترد في الصفحات التالية من هذا الفصل) أو الى الدراسات التي لا تقتصر على الفقه ككتاب كتاب تريتون (A. Tritton) بعنوان *The Caliphs and Their non-Muslim Subjects* (الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين،<sup>5</sup> 1930)؛ وكتاب فتال بعنوان *Le Statut légal des non-musulmans en pays d'Islam* (أوضاع أهل الذمة في البلاد الإسلامية، 1958). فإذا انتقلنا الى موضوع الإسلام والأعراق طالعنا مقال هرجروني بعنوان "LeIslam et le problème des races" (الإسلام ومشكلة الأجناس، 1922، RMM, L).

وهناك دراسات عن الطوائف غير الدينية في بيئات معينة من العالم الإسلامي، وخاصة في ضوء رؤية ابن خلدون للعصبية (وسيرد الحديث عنها في الفصل الرابع والعشرين)، وعلى سبيل المثال يمكن الرجوع الى مقال ريترب بعنوان "Irrational Solidarity Groups" (جماعات التضامن اللاعقلاني، 1948، Oriens, I).

### التقنية والحرب

لم تدرس التقنية في العالم الإسلامي حتى الآن من حيث تأثيرها على الحياة الاجتماعية. ومع أن التواريخ العامة للموضوع تترك المنطقة الإسلامية خالية بين أوروبا والشرق الأقصى، إلا أن كتاب *A History of Technology* (تاريخ التقنية، 5 ج، 1954-1958) تحت إشراف سنجر (C. Singer) لا يخلو من فائدة. أما مخترعات الحضارة الإسلامية وآثارها في هذا المجال فليس لدينا عنها سوى مجموعة قليلة من المسلمات التقليدية. وهذا النص يضيف أهمية كبرى على مقال ويت بعنوان "L'évolution des techniques dans le monde musulman au moyen âges" (تطور التقنية في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، JWH, 1960/VI; *L'histoire général des techniques*, Vol. I, Paris, 1963)، وقد نجد أوصافا للأساليب والطرق الفنية في تواريخ الفنون التي سترد الإشارة إليها فيما بعد في نفس هذا الفصل. فبالنسبة للنسيج جمع سارجنت (R. Serjeant) مجموعة من النصوص في سلسلة مقالات بعنوان *History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest* (تاريخ النسيج الإسلامي حتى الغزو المغولي، AI, IX, 1942; X, 1943; XI, 1946; XIII, XIV, 1948).<sup>6</sup> كما تجدر الإشارة الى مقال "Tiráz"

لجرومان بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ومقال مونيريه دى قبيار عن بلاد ما بين النهرين من عهد العباسيين والسلاجقة (U. Monneret de Villard) بعنوان "Tessuti e ricami mesopotamici da tempi degli abbasidi e dei selgeukidi" ونشر بعد وفاته فى *Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, Memorie Classe di Scienze morale*, ser. VIII, vol. VII/4, 1955.

ومن الدراسات التى تتناول فنون الحرب نذكر على سبيل المثال كتاب حورى بعنوان *Zur Geschichte des mittelalterlichen Geschützwesens aus orientalischen Quellen* (تاريخ التحصينات الحربية من واقع المصادر الشرقية، 1941) وتكملة ملحوظات كايين فى مقال بعنوان "Un Traité d'armurerie composé pour Saladin" (رسالة مؤلفة لصالح الدين عن صناعة الأسلحة، BEOD, III, 1947-1948)؛ ومقال طوغان بعنوان "Die Schwerter der Germanen" (السيوف الجرمانية، ZDMG, 1936/91)؛ وكتاب مرسية (M. Mercier) بعنوان *Le feu Grégeois* (الأسلحة النارية الإغريقية، 1952) وهو يركز على العالم الإسلامى أكثر من العالم البيزنطى. والكتاب الذى يتفوق على هذه الكتابات جميعا هو كتاب بارتنجتون بعنوان *A History of Greek Fire and Gunpowder* (تاريخ الأسلحة النارية والبارود عند اليونان، 1960).

ولابد للباحث أيضاً من الرجوع لمقال أيالون (D. Ayalon) بعنوان "A Reply to Prof. J. R. Partington" (رد على الأستاذ بارتنجتون، منشور فى *Arabica*, X, 1963, pp. 64-73)، وكتاب سكانلون (G. Scanlon) بعنوان *A Muslim Manual of War* (دليل إسلامى للحرب، القاهرة، 1961) وهو تحقيق وترجمة لنص مملوكى يرجع الى القرن الرابع عشر الميلادى. ومن النماذج الجيدة لدراسة التقنية فى مجال أكثر شيوعا مقال رودنسون (M. Rodinson) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) عن مادة "Arab". ولا يفوتنا أن ننبه الى ماورد بنهاية هذا الفصل عن تاريخ العلوم والدراسات الإثنوغرافية الحديثة.

### ملكية الأرض والإقطاع والوقف

كثيرا ما يطلق لفظ «إقطاعيين» على الأرستقراطية العسكرية فى المجتمع الإسلامى. وقد كتب بولياك (A. Poliak) مقالا عن هذا الموضوع بعنوان "La féodalité islamique" (الإقطاع فى تاريخ الإسلام، REI, X, 1936) وهو مقال لا يخلو من فائدة على ما فيه من خلط وغموض. وبالنسبة للأحوال التى انتقلت فيها مفاهيم الإقطاع من مجتمع لآخر فقد

تناولها بوتروش ( R. Boutruche ) في كتابه *Seigneurie et féodalité* (الإقطاعيون والإقطاع، 1959) الذي يمكن الاستفادة من مقدمته ومما تضمنه من فصول في التاريخ المقارن. كما كتب عنه كاين سنة 1960 في *JESHO*, III, 1960. كذلك ألف كولبورن ( R. Coulborn ) وآخرون كتابا بعنوان *Feudalism in History* (الإقطاع في التاريخ، برينستون، 1956) وهو كتاب نظري ولا يتطرق للعالم الإسلامي.

وطبيعي أن تكون هذه الموضوعات متصلة بموضوع الأرض وامتلاكها وتوحيدها وإقطاعها، وهي موضوعات تناولها دي ساسي في كتابه *Nature et révolution du droit de propriété en Égypte* (طبيعة قانون الملكية في مصر وتطورها، *Memoures de l'Institut royale de France*, vols. I, V, VIII). كما دون ثان بيركم كتابا بعنوان *La propriété territoriale et l'impôt foncier* (ملكية الأرض والضريبة العقارية، 1886). وكتب بيكر مقالا بعنوان "Steuerpacht und Lehnwesen" (الاحتكارات والعارية، 1914، *Islam*)، ومقالا بعنوان "Die Entstehung von 'Ushr-und Harâgland in Ägypten" (نشأة العشور وخراج أرض مصر، ونشر في *Islamstudien*, I) وقد سبقت الإشارة إليه في هذا الفصل)، وهو دراسة ممتعة إلا أنها تركز على الأوضاع الخاصة التي سادت في مصر. وكل هذه الدراسات التي أشرنا إليها تحتاج إلى مراجعة شاملة.

ولبولياك مقال بعنوان "Classifications of Lands in Islamic Law" (تصنيف الأراضي في الشريعة الإسلامية، منشور في *AJSL*, XLVII, 1940)؛ ولكاين مقال بعنوان "L'évolution de l'iqṭā'" (تطور الإقطاع، *AESC*, VIII, 1953)، ومقال آخر بعنوان "Fiscalité, propriété et antagonismes sociaux ... au temps des premiers 'Abbasides" (نظام الضرائب والملكية والخصومات الاجتماعية في أوائل العصر العباسي، *Arabica*, I, 1954). ونشرت آن لامبتون كتابا مهما بعنوان *Landlords and Peasants in Persia* (ملاك الأراضي والفلاحون في إيران، 1953). وألف لوكجارد (F. Lokkegaard) كتابا سنذكره فيما يلي من هذا الفصل.

وهناك دراسات تناولت الأوقاف من وجهة النظر الفقهية، ومنها كتاب كلايف بعنوان *Droit musulman: Le Waqf ou habous* (الفقه الإسلامي: الوقف أو الحبس، 2 ج، القاهرة، 1896)؛ وكتاب أ. ميرسييه بعنوان *Le code du habous ou ouakf* (قانون الحبس أو

الوقف، 1899)؛ وكتاب لوتشيوني (J. Luccioni) بعنوان *Le habous ou wakf* (الحبس أو الوقف، 1942)؛ وكتاب بيل (O. Pesle) بعنوان *La théorie et la pratique des habous dans le rite malékite* (الحبس في المذهب المالكي: النظرية والتطبيق، 1938).  
وليس هناك كتاب عن تاريخ الوقف، وكل ما بين أيدينا في هذا المجال هو الملاحظات التي كتبها شاخنت في 1953، *MK*، ومقال كاين "Reflexions sur le waqf ancien" (تأملات عن الوقف القديم، منشور في 1961، *SI*, XIV)؛ ومقال كوبرولو "L'institution de wakf" (نظام الوقف) وقد نشر باللغتين الفرنسية والتركية في *Vakiflar Dergisi*, I, 1938.

وعموما فقد قد تناولت المؤلفات الفقهية مسائل متنوعة تمس نظام ملكية الأرض إلا أنها لم تتناولها من منظور تاريخي. ويمكن الرجوع على سبيل المثال الى مقال شميت (F. Schmidt) بعنوان "Die occupatio im islamischen Recht" (وضع اليد في الشريعة الإسلامية، منشور في 1910، *Islam*, I)؛ ومقال أرين (F. Arin) بعنوان "Essai sur les démembrements de la propriété foncière en droit musulman" (تجزئة الملكية العقارية في الفقه الإسلامي، 1914، *RMM*, XXVI)؛ ومقال لينا دي بيلفون (Lenant de Bellefonds) بعنوان "Un Problème de sociologie juridique: les terres 'communes' en pays d'Islam" (مشكلة الأرض المشاع في الدول الإسلامية، وقد نشر في 1959، *SI*, X).  
كما ينبغي الرجوع أيضا الى بحث بروبستر (E. Pröbster) بعنوان "Privateigentum und Kollektivismus im Maghrib" (الملكية الخاصة والملكية العامة في المغرب، وقد نشر في 1931، *Islamica*, IV). وعن فكرة الملكية يمكن الرجوع لمقال جارديه "La propriété en Islam" (الملكية في الإسلام، وقد نشر في 1947، *IBLA*, X).

ولابد من التفرقة في المجتمع الإسلامي بين سكان المدن وغيرهم. ومما يؤسف له أن كل معلوماتنا لا تتجاوز الحضر. وسنذكر في الفصل العشرين كتابا عن إيران، لكننا نشير هنا أيضا الى كتاب آن لامبتون الذي سبق ذكره والى بحث كاين بعنوان "Le régime rural syrien pendant l'occupation franque" (النظام الريفي في سوريا إبان الاحتلال الأوربي، 1951، *Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg*) وهو ينبه الى ضرورة تعويض



النقص في مصادر المعلومات الإسلامية من مصادر عن الفلاحين المحدثين في المناطق التي تحتفظ بأوضاعها التقليدية ( انظر ماورد بالفصل الحادي عشر ) .

وتؤكد البحوث القليلة التي أجريت عن الزراعة على ضرورة إجراء المزيد منها . ومن الدراسات في هذا الصدد نخص بالذكر بحث مولر فودارج ( D. Müller-Wodarg ) بعنوان "Die Landwirtschaft Ägyptens in der frühen Abbasidenzeit" ( الزراعة في مصر في أوائل العصر العباسي ، 1953-1958 ، XXXI, XXXIII, *Islam* ) ؛ ومقال كانار بعنوان "Le riz dans le Proche-Orient aux premiers siècles de l'Islam" ( الأرز في الشرق الأدنى في القرون الأولى للإسلام ، 1959 ، VI, *Arabica* ) ؛ ولابد من الرجوع أيضا إلى ماورد ذكره بالفصل الرابع والعشرين عن الهندسة الزراعية .

ولعل التفرقة الأساسية بين مختلف أنواع السكان خارج الحضر هي التفرقة بين الزراع والرعاة الرحل ، وقد خضعت الفئة الأخيرة للدراسة في الجزيرة العربية قبل الإسلام وفي العصور الحديثة ، إلا أننا مازلنا نفتقر إلى دراسات عن الفترات الوسيطة من التاريخ فيما عدا الهلاليين ( انظر الفصل الرابع والعشرين ) .

### سكان الحضر

على الرغم من أن نظريات علم الاجتماع الحضري التي ظهرت خلال السنوات الخمسين الأخيرة قد رصدت حتى الآن عددا من المشكلات إلا أنها لم تسلم دائما من الخطأ في المنهج التاريخي . ولعل من أفضل الدراسات عن المدينة الإسلامية بحث ج. مارسيه بعنوان "La conception des villes dans l'Islam" ( مفهوم المدن في الإسلام ، 1945 ، I, *Revue d'Alger* ) ؛ وبحث جرونباوم بعنوان "Die islamische Stadt" ( المدينة الإسلامية ، المنشور في 1955 ، VI, *Saeculum* ) وقد نشرت له ترجمة الإنجليزية بعنوان *The Structure of the Muslim Town* ضمن كتابه بعنوان *Islam* الذي سيرد ذكره فيما يلي من هذا الفصل . وقد ناقش كاين وجهات النظر المختلفة في مقاله بعنوان "Zur Geschichte der städtischen Gesellschaft in islamischen Orient des Mittelalters" (Saeculum, I, 1958) ، وفي مقاله المنشور بمجلة *Arabica* ووسنشير إليه فيما بعد . ومن الدراسات المفيدة أيضا كتابات آشور شتراوس المذكورة في آخر الفصل التاسع عشر .

ولاغنى للباحث عن الرجوع إلى تواريخ المدن المختلفة ، وأفضلها كتاب سوقاجيه بعنوان *Alep* ( حلب ، 1941 ) والذي فيه مؤلفه على الجوانب الاجتماعية لحياة المدينة؛



وكتاب لوتورنو بعنوان *Fes avant le protectorat* (فاس قبل الانتداب، 1949)، وهو دراسة يغلب عليها الجانب الاجتماعي، وإن كان نقص الوثائق قد حد من معالجتها للعصور الوسطى. وليس لدينا عن القاهرة سوى دراسات ضعيفة ككتاب كليرجييه (M. Clerget) بعنوان *Le Caire* (القاهرة، 2 ج، 1934). أما بغداد فالوضع بالنسبة لها أسوأ إذا لم يكتب عنها شيء. وكل مالدينا عن دمشق مجرد رسوم تخطيطية نشرها فولتسينجر (K. Wulzinger) وفاتسينجر (C. Walsinger) في كتابهما بعنوان *Damaskus, die islamische stadt* (دمشق المدينة الإسلامية، 1924)؛ ومقال كتبه سوفاجيه بعنوان *"Esquisse d'une histoire de la ville de Damas"* (مخطط لتاريخ مدينة دمشق، نشر في *REI*, VIII, 1934).

وقد نظفر بمعلومات قيمة من الكتابات الفقهية التي تتناول مشكلات الجوار كمقال برونشفيج بعنوان *"Urbanisme médiéval et droit musulman"* (التحضر في العصور الوسطى والشريعة الإسلامية، *REI*, XVI, 1947)؛ ومقال شبيس (Ö. Spies) بعنوان *"Islamisches Nachbarrecht nach schafitischen"* (حق الشفعة في الإسلام على المذهب الشافعي، *Zeitschrift für vergleichende Rechtswissenschaft*, XLIV, 1928).

أما المنظمات المهنية فقد كتب برنارد لويس عنها مقالا بعنوان *"Islamic Guilds"* (المنظمات المهنية الإسلامية، *Economic History Review*, VIII, 1937) وهي دراسة حيدة وواضحة إلا أنها بالطبع لاتعالج المشكلات التي لم تكن موضع اهتمام في ذلك الحين. وعلى رأس الدراسات المهمة التي تتناول التنظيم الاجتماعي الذي كان يسمى «الفتوة» تلك الدراسة التي أعدها ثورننج (H. Thorning) والتي سيرد ذكرها في الفصل التاسع عشر، والدراسة التي كتبها تايشنر بعنوان *"Futuwwa, eine gemeinschaft bildende Idee"* (الفتوة كفكرة مكونة للجماعة، *Schweizerisches Archiv für Volkskunde*, LII, 1956). ويمكن الحصول على بعض المعلومات المكملّة وبعض وجهات النظر المختلفة من مقال ماسينيون بعنوان *"La 'Futuwwa' ou 'pacte d'honneur artisanal'"* (الفتوة أو ميثاق الشرف الحرفي، *Nouvelle Cloi*, IV, 1952)؛ ومقال كاين بعنوان *"Mouvements populaires et antonomisme urbain dans l'Asie musulmane du moyen âges"* (الحركات الشعبية والحكم الذاتي في آسيا الإسلامية في العصور الوسطى،

1959-1958, V, VI, *Arabica*)؛ ومقال جويتين عن البرجوازية وسيأتى ذكره فى الفصل السابع عشر.

وأيسر الكتب منالا عن الحياة اليومية كتاب مظاهرى (A. Mazahéri) بعنوان *La vie quotidienne des musulmans au moyen âges* (الحياة اليومية للمسلمين فى العصور الوسطى، 1951) وقد ذكرناه هنا لتنبيه الى ما فيه من تعميمات متعجلة وسطحية فى التوثيق. وكتب رودنسون عن زاوية معينة من زوايا الحياة اليومية فى مقال بعنوان "Recherches sur les documents arabes relatif à la cuisine" (بحوث فى الوثائق العربية الخاصة بفن الطهى، 1949, XVII, *REI*).

### التجارة

خضع تاريخ التجارة لدراسة مستفيضة، إلا أن من درسوه هم نفس من أرخوا للتجارة الأوربية، ومن أجل ذلك دون هذا التاريخ من وجهة نظرهم فحسب. ولا يزال المرجع الأساسى فى هذا الموضوع هو كتاب هيد (U. Heyd) بعنوان *Histoire du commerce du Levant au moyen âges* (تاريخ التجارة فى الشرق فى العصور الوسطى، 2 ج، 1885، ط2، 1923) وقد ترجم المؤلف فيه مجموعة كبيرة من النصوص الشرقية وحللها، وترجم الكتاب الى الفرنسية على يد رينو (F. Renaud). ثم جاء شوب (A. Schaube) فأكمل بعض مافيه من نقص فى كتابه *Handels-geschichte der romanischen Völker des Mittelmeergebeits bis zum Ende der Kreuzzüge* (تاريخ التجارة الرومانية فى منطقة البحر المتوسط حتى أواخر الحملات الصليبية). وهناك أيضا كتاب أركيبالد لويس (Archibald Lewis) بعنوان *Naval Power and Trade in the Mediterranean, 500-1100* (القوى البحرية والتجارة فى البحر المتوسط من 500 الى 1100، 1951<sup>8</sup>).

ولابد من التنويه فى هذا المقام الى مانجده من تناقض فى الآراء حول دور الفتح العربى والتوسع الإسلامى فى اقتصاد أوروبا؛ ففى حين ذهب الباحث البلجيكى هـ. بيرين فى كتابه *Mahomet et Charlemagne* (محمد وشارلمان، ط6، 1937) وترجمه ميال (B. Mial) الى الانجليزية بعنوان *Mohammed and Charlemagne* (1939) الى أن الفتح كان سببا لانحطاط أوروبا اعتبره لمبارد (M. Lombard) عاملا من عوامل نهضتها، وذلك فى مقال له بعنوان "L'or musulman du VIIe au XIe siècle" (الذهب الإسلامى من القرن السابع الى القرن الحادى عشر الميلادى 1947, II, *AESC*). وقد عرض الموضوع عرضا جيدا فى مقال "Encore Mahomet et Charlemagne" (محمد وشارلمان مرة أخرى،

1954 (RH , CCXII) . وأحدث من هذا مقال دوبليسي ( J. Duplessy ) بعنوان "La circulation des monnaies arabes en Europe occidentale du VIIIe au XIIIe siècle" ( تداول العملات العربية في أوروبا الغربية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلادي، *Revue Numismatique* , XVIII, 1956 ) . ويمكن الرجوع الى بحث بعنوان "The Pirenne Thesis" أشرف عليه هافيغورست ( A. Havighurst ) ونشر في كتاب *Problems in European Civilization* ( مشكلات في الحضارة الأوروبية، بوسطن، 1958 )، والى محاضرة كاين في ندوة «أسبوع دراسات العصور الوسطى» ( *Settimana di Studi del Medioevo* ) الذي عقد في سبوليت عام 1964 .

ولم يكتب بعد تاريخ التجارة من وجهة النظر الشرقية . وقد نشر لمبارد عدة استنتاجات متفرقة حصيلة سنوات طويلة من البحث نذكر منها الى جانب مقاله الذي أشرنا اليه آنفا بحثه بعنوان "Arsenaux et bois de marine dans la Méditerranée musulmane, VIIe-XIe siècle" ( ترسانات السفن الحربية من القرن السابع الى الحادي عشر الميلادي ) الذي نشر في *La Navire. Actes du deuxième colloque d'histoire maritime* . 1957 ) . ولا يخلو مقال "Tidjara" لهفننج بدائرة المعارف الإسلامية ( ط2 ) من فائدة . كما أن ملحوظات دي غويه التي سجلها في مقاله بعنوان "International Handelsverkeer en de Middeleeuwe" ( التجارة الدولية في العصور الوسطى، *Verlagen* , *en Mededeelingen. Akad.v. Wetenschappen* , Afd. Lett. ser. 4, vol. IX, 1909 ) مازالت مفيدة .

وبالنسبة للمحيط الهندي فالمجلد المنتظر صدوره عن وثائق الجزيرة التي سبقت الإشارة اليها في الفصل الثاني بمقدمته القيمة التي كتبها جويتين سيغير معلوماتنا تماما . وفي الوقت نفسه يمكن الرجوع لكتاب جورج حوراني بعنوان *Arab Seafaring in the Indian Ocean* ( العرب والملاحة في المحيط الهندي، 1951 )<sup>9</sup>، وكتاب علي فهمي ( شتا ) بعنوان *Muslim Seapower in the Eastern Mediterranean* ( القوة البحرية الإسلامية في شرق المتوسط، 1950 ) . ولابأس من الرجوع أيضا للفقرة التي ذكرناها عن الجغرافيا في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

وقد لمس جوركمان بعض المسائل المتصلة بتنظيم التجارة في مقاله بعنوان "Kapitalentstehung und Anlage in Islam" ( نشأة رأس المال والودائع في الإسلام،

"Coup d'oeil sur l'histoire des foires à travers l'Islam" (MSOS , 1929)، وكذلك فعل برونشفيج في بحثه بعنوان "Lebensmittelpreise im mittelalterlichen Vorderen Orient" (Bodin , V, 1953)، وهينز في مقاله بعنوان "أسعار المواد الغذائية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، WO , 1954 (II). ويقوم أشتور شتراوس (E. Ashtor Strauss) بإعداد كتاب يلخص المقالات التي تتناول تاريخ الأسعار والرواتب لتنشره كلية الدراسات العليا بباريس (L'École des Hautes Études) سنة 1964. وقام فيشيل (W. Fischel) بدراسات عن فترات محدودة سيأتي ذكرها في الفصلين السابع عشر والحادي والعشرين؛ ونشر طالبي (M. Talbi) دراسة عن التوكيلات التجارية سيأتي ذكرها في الفصل الرابع والعشرين.

وتتمثل الجوانب التاريخية للقانون التجاري في المؤلفات التالية: كتاب هفنج بعنوان *Das islamische Fremdenrecht* (حقوق أهل الذمة في الإسلام، 1925) ليكون أول مجلد في سلسلة بعنوان *Beiträge zum Rechts und Wirtschaftsleben des islamischen Orient* (بحوث عن الأوضاع القانونية والاقتصادية في المشرق الإسلامي).

وتتمثل بعض الجوانب التاريخية للقانون الدولي الإسلامي في مؤلفات مثل كتاب جراسهوف (R. Grasshof) بعنوان *Das Wechselrecht der Araber* (قانون المقايضة عند العرب، 1899)؛ وكتاب أرين بعنوان *Recherches historiques sur les opérations usuraires et aléatoires en droit musulman* (تاريخ المعاملات الربوية في الشريعة الإسلامية، باريس، 1909)؛ وبحث شبيس بعنوان *"Das Depositum nach islamischen Recht"* (الاستبدال في الشريعة الإسلامية، *Zeitschrift für vergleichende Rechtswissenschaft*, XLV, 1930)؛ وكتاب بوسي بعنوان *Del cocetto di commercio e di commerciante nel pansiero guiridico musulmano* (التجارة في الفكر الفقهي الإسلامي) الذي نشر ضمن سلسلة دراسات صدرت في ذكرى ألدو ألبرتوني (Aldo Albertoni) بعنوان *Studi in memoria di Aldo Albertoni* (ج3، 1938)؛ ومقال ديميليا (A. d'Emilia) بعنوان *"Il bai' al-hiyár"* (البيع الخيار، *RSO*, XXIV, 1949)؛ وبحث قرداحي (C. Cardahi) بعنوان *"Les conditions générales de la vente en droit comparé occidental et oriental"* (الظروف العامة للبيع في الفقه المقارن بين الغرب والشرق،



(AEDB , I, 1945)؛ ومقالى "Aqd" (عقد) و "Bai" (بيع) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، والأولى بقلم شحاتة والأخرى بقلم شاخ.

### النظم السياسية والإدارية

من الطبيعى أن تختلف أشكال الحكم فى المجتمع الإسلامى باختلاف الزمان والمكان. ومعظم الدراسات التى كتبت فى هذا الموضوع تقتصر على أحد الأنظمة وتتناول الحقبة التى شهدت نشأة كل مؤسسات العالم الإسلامى والتى انبثقت عنها كل النظم التالية. ونعنى بها حقبة الأمويين والعباسيين. وقد تناولنا هذه الدراسات فى القسم الثالث من هذا الكتاب والخاص بالبليوغرافيا التاريخية.

وليست لدينا دراسات عامة مفصلة عن المؤسسات العامة، وكل مانعرفه عنها لا يتعدى الصورة الإجمالية التى نجدها فى المؤلفات العامة السابق ذكرها. وقد تصدى تيان (E. Tyan) لدراسة مؤسسات القانون العام الإسلامى *Institutions du droit public musulman* وهى دراسة صدر منها مجلدان سنة 1954، أولهما عن الخلافة، والآخر عن السلطنة والخلافة، والبقية تأتى. وعلى الرغم مما تقدمه هذه الدراسة من معلومات مفيدة للمتخصص إلا أنها تفتقر إلى النضج والمنهجية، لذا فقد تضلل الباحث المبتدئ. ويعتبر كتاب عبدالعزيز الدورى بعنوان النظم الإسلامية (ج1، بغداد، 1950) أكثر تحديدا فى مجاله لأنه ينصب على العصر العباسى بصفة خاصة، كما أنه يمكن الثقة به والاعتماد عليه أكثر من سابقه.

ومن الكتابات الجديرة بالذكر هنا أيضا كتاب حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن بعنوان النظم الإسلامية (القاهرة، 1959)<sup>10</sup>؛ ومقالات آن لامبتون عن مفهوم الحكومة فى بلاد فارس وقد نشرت فى *SI*, V, VI, 1956 بعنوان "Quis custodiet custodes?" ومقالها بعنوان "Justice in the Medieval Persian Theory of Kingship" (العدالة فى نظرية الملكية الفارسية فى العصور الوسطى، *SI*, XVII, 1962) ولا تقتصر هذه المقالات على إيران، بل تتناول العالم الإسلامى كله.

ولما كانت الخلافة هى قمة البناء السياسى من الناحية التطبيقية خلال القرون الأولى للإسلام، ومن الناحية النظرية فيما بعد، فلا بد للباحث أن يرجع للدراسات التى تناولتها. ويعتبر كتاب توماس أرنولد بعنوان *The Caliphate* (الخلافة) مقدمة تمهيدية لدراسة هذا الموضوع. ومن المراجع المفيدة أيضا مقالات بارتولد بعنوان "Khalif i Sultan" (الخليفة والسلطان، *Mir Islama*, I, 1912) والتى أعاد بيكر نشرها فى *Islam*, VI,



1915-1916 بالروسية والألمانية؛ وبحث فيتيك (P. Wittek) بعنوان "Konstantinopel, Islam und Kalifat" (القسطنطينية والإسلام والخلافة، المنشور في *Archiv für Sozialwissenschaft und Sozialpolitik*, LIII, 1925) ومقالات صديقي بعنوان "Caliphate and Kingship in Medieval Persia" (الخلافة والملكية في فارس في العصور الوسطى، *IC*, IX, XI, 1935-1937) وبحث جب بعنوان "Some Considerations on the Sunni Theory of the Caliphate" (تأملات في النظرية السنية عن الخلافة، المنشور في *Studies on the Civilization of Islam*, III, 1947)؛ وكتابه *Archives d'histoire du droit oriental*، وكتاب *of Islam* (دراسات عن حضارة الإسلام) الذي سبقت الإشارة إليه في بداية هذا الفصل. وبالنسبة لتعاقب الحكومات الإسلامية يمكن الرجوع لدراسة قام بها تشينه (A. Chejne) بعنوان *Succession to the Rule of Islam* (لاهور، 1960).

أما موضوع الإدارة المركزية وأشكال الحكم فإن أهم الدراسات التي عالجته كتاب سورديل الذي سيرد ذكره في الفصل السابع عشر، كما تناولته المؤلفات التي تدور حول العصر العباسي، وتطرق إليه مقال «ديوان» لعبد العزيز الدوري وجوتشوك (H. L. Gottschalk) ومقال «دفتر» لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وإذا انتقلنا إلى التنظيم المالي وجدنا عنه مقدمة جيدة في مواد «بيت المال»، «ضريبة»، «جزية»، «خراج» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). هذا بالإضافة إلى ماسبق ذكره في هذا الفصل عن الملكية والإقطاع والوقف وماسيأتي ذكره في الفصل السابع عشر،<sup>11</sup> وبالإضافة إلى كتاب دينيت (D. Denet) المذكور بالفصل السادس عشر،<sup>12</sup> ودراسات جرومان وليير (C. Leyrer) المذكورة بالفصل السابع عشر.<sup>13</sup>

ويعتبر كتاب لوكجاردي بعنوان *Islamic Taxation in the Classical Period* (العشور الإسلامية في العصور الأولى، 1950) دراسة عامة تزخر بالمعلومات والأفكار الصائبة والمفيدة، إلا أنه ليس كاملاً ولا موثقاً به ولا هو في مستوى المبتدئين. لذا فلا بد من الرجوع لمجلة *Arabica* (I, 1954، ص 354-346)؛ وإلى بحث هرجروني بعنوان "Le Zakat" (الزكاة) المنشور بالمجلد الثاني من *Verspreide Geschriften* (الأعمال المختارة) الذي سبقت الإشارة إليه.<sup>14</sup>

وبالنسبة للنقد يمكن الاستعانة بمقالتي «دينار» و«درهم» لمايلز بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، وكتاب حسين مؤنس المشار إليه بالفصل الرابع والعشرين.<sup>15</sup>

أما الجيش فسنشير إلى الدراسات التي تناولته في الفصلين السادس عشر والسابع

عشر.<sup>16</sup> ويمكن الرجوع لمقالين مفيدتين في هذا الموضوع تحت مادتي «عطاء» لكايين و«جيش» لقدوري نشرتا بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

وعن نظام القضاء في الإسلام ألف تيان كتاباً مهماً بعنوان *Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam* (تاريخ النظام القضائي في الدول الإسلامية، ج2، باريس، 1938-1943، ط2، 1961) وأكملته ديمومبي ببحثين أولهما "Notes sur l'histoire de l'organisation judiciaire" (ملحوظات عن النظام القضائي، REI, XIII, 1939)، والآخر "Le notariat et le régime de la preuve par écrit en droit musulman" (كتابة العدل ونظام الحجج المكتوبة في الشريعة الإسلامية، AEDB, II, 1945).

ومن الدراسات العامة الأخرى يحب الإشارة إلى بحث برونشفيج بعنوان "Théorie générale de la capacité chez les hanafites médiévaux" (النظرية العامة للقادرة عند الحنفية في العصور الوسطى، Revue international des droits de l'antiquité, II, 1949)، ومقال دب (E. Dib) بعنوان "Essai sur une théorie des mobiles en droit civil hanafite" (نظرية السبب في الفقه الحنفي، AEDB, 1952).

والى جانب الدراسات المختلفة التى تتناول تطبيق الشريعة الإسلامية والتي وجهنا النظر إليها في الفصول الخاصة بجوانب الحياة الاجتماعية نود أن نضيف في موضوع قانون العقوبات مثلاً كتاب برشييه بعنوان *Les délits et les peines de droit commun* (الجرائم والعقوبات في القانون العام، 1926)؛ ومقال أندرسون بعنوان "Homicide in Islamic Law" (القتل في الشريعة الإسلامية، BSOAS, XIII/4, 1951).

وفي مجال القانون الدولي تجدر الإشارة إلى كتاب هفنج الذي سبق ذكره ١٨ وكتاب مجيد خدوري بعنوان *War and Peace in the Law of Islam* (الحرب والسلام في شريعة الإسلام، 1955)؛ وكتاب هاتشيك (J. Hatschek) بعنوان *Der Mustamin* (المستأمن، 1919)؛ ومقال كستانا (J. Castagna) بعنوان "Études sur la notion islamique de souveraineté" (دراسات عن المفهوم الإسلامى للسيادة، RMM, LIX, 1925)؛ ومقال كانار بعنوان "La guerre sainte dans le monde islamique et dans le monde chrétien" (الجهاد في العالم الإسلامى والحرب المقدسة في العالم المسيحي، RA, LXXIX, 1936) وهو يتناول الموضوع من زاوية تاريخية.

### المناخ الثقافي

هناك لمحات يسيرة عن الحياة الثقافية الإسلامية في كتاب *Les penseurs de*

*l'Islam* (مفكرو الإسلام، 5 ج، 1926-1921) لكارا دي فو (B. Carra de Vaux). ومن الكتب المفيدة في الموضوع أيضا كتاب *The Legacy of Islam* (تراث الإسلام، 1931)<sup>١٩</sup> الذي صدر بإشراف توماس أرنولد وألفرد جيبوم؛ وكتاب *The Legacy of Persia* (تراث فارس، 1953)<sup>٢٠</sup> الذي صدر بإشراف أربري (ويضم مجموعة بحوث تتفاوت في قيمتها)؛ وكتاب *The Arab Heritage* (التراث العربي، 1944) الذي صدر بإشراف فارس؛ وكتاب أوليري (De Lacy E. O'Leary) بعنوان *Arabic Thought and its Place in History* (الفكر العربي ومكانته في التاريخ) وقد صدرت منه طبعة منقحة سنة 1954، وهو دون المستوى.

ولابد أن نذكر بكل التقدير كتاب فون كريمر بعنوان *Geschichte der Herrschenden Ideen des Islams* (تاريخ الفكر الإسلامي، 1868). ومما لاشك فيه أن مختصر العلوم والفلسفة الذي شارك في تأليفه كل من بلسنر (M. Plessner) وبراون وقاتسر (R. Walzer) لينشر في المجلد السادس من كتاب الاستشراق (HO) المذكور في الفصل العاشر سيكون عظيم الفائدة.

أما الروح العامة للثقافة الإسلامية فالكتاب الأساسي الذي تناولها هو كتاب فون جرونباوم بعنوان *Medieval Islam* وقد سبقت الإشارة إليه في نفس هذا الفصل. وكتب جرونباوم أيضا مجموعة مقالات في هذا الموضوع منها مقال "Idéologie musulmane et esthétique arabe" (الإيديولوجيا الإسلامية وعلم الجمال العربي، 1955، III، SI)، ومقال "The Spirit of Islam as shown in its Literature" (روح الإسلام كما يصورها الأدب، SI، 1953)، ومقال "An Analysis of Islamic Civilization and Cultural Anthropology" (تحليل للحضارة الإسلامية والأنثروبولوجيا الثقافية) وقد نشر عام 1962 ضمن أعمال «مؤتمر علم الاجتماع الإسلامي» (Colloque sur la sociologie musulmane) الذي عقد ببروكسل في الفترة من 11 إلى 14 سبتمبر 1961، ومقال "Self-Image and Approach to History" (صورة عن الذات ومدخل للتاريخ) الذي نشر في كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) الذي سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث. هذا بالإضافة إلى مقالاته المتنوعة التي جمعت في كتاب بعنوان *Islam, Essays in the Nature and Growth of a Cultural Tradition* (الإسلام: دراسات عن طبيعة التقاليد الثقافية ونموها، ط2، 1961).

والى جانب كتابات جرونباوم يجب الإشارة الى بحث ديللا فيدا ( G. Levi Della Vida ) بعنوان "Dominant Ideas in the Formation of Islamic Culture" ( مكونات الثقافة الإسلامية، *Crozer Quarterly*, July 1944 ) وقد نشر بالإيطالية ضمن كتابه *Aneddoti e svaghi arabi e non-arabi* ( حكايات وأقوال عربية وغير عربية، 1959 ). كما ينبغى الإشارة الى بحث روزنتال بعنوان "The Technique and Approach of Muslim Scholarship" ( مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، *Analecta Orientalia*, XXIV, 1947 )؛ وكتاب يوكل ( R. Jockel ) بعنوان *Islamische Geisteswelt von Mohanmed bis zur Gegenwart* ( الحياة الفكرية فى الإسلام من عصر النبى محمد الى الوقت الحاضر، 1954 ) على الرغم من عدم كفايته.

وفى عام 1954 بحث المشاركون فى ندوة بوردو Bordeaux Symposium أسباب ما أصاب الثقافة الإسلامية من جمود وصور هذا الجمود، ونشرت بحوثهم فى كتاب بعنوان *Classicisme et déclin culturel dans l'histoire de l'Islam* ( التقليدية والانحطاط الثقافى فى تاريخ الإسلام، 1957 ) بإشراف برونشفيج وفون جرونباوم. وعلى نفس النهج كتب برونشفيج مقاله بعنوان "Perspectives" ( رؤى، *SI*, I, 1953 )، وكتابته بعنوان *Unity and Variety* ( الوحدة والتنوع ) الذى سبقت الإشارة اليه فى مقدمة هذا الفصل ويتناول ملامح تطور العالم الإسلامى ضمن مايتناوله من موضوعات.

وعن طرق انتقال الثقافة الإسلامية وانتشارها كتبت فايزفايلر ( M. Weisweiler ) بحثا بعنوان "Das Amt des Mustamli" ( وظيفة المستملى، *Oriens*, IV, 1951-1950 )؛ كما تناولها تريتون فى كتابه *Materials on Muslim Education in the Middle Ages* ( مواد عن التعليم الإسلامى فى العصور الوسطى، 1957 )؛ وتناوله دودج ( B. Dodge ) فى كتابه *Muslim Education in Medieval Times* ( التعليم الإسلامى فى العصور الوسطى، واشنطن، 1962 ).

## الدين

فيما يتصل بالموضوعات الدينية فالكتاب الذى يعتبر بداية عصر فكرى جديد وينبغى الرجوع اليه باعتباره نقطة بداية للبحث المنهجى الحديث هو كتاب حولدتسيهر بعنوان *Vorlesungen über den Islam* ( محاضرات عن الإسلام، 1910، ط2، 1925 )، وقد ترجمه أرين الى الفرنسية بعنوان *Le dogme et la loi de l'Islam* ( العقيدة والشريعة



في الإسلام، 1920).<sup>22</sup> ومع أن معلوماتنا قد تطورت بعد نشره إلا أنه لا يزال يحتفظ بقيمته لأنه لم يُسبق في ميدانه. ومن الدراسات المهمة أيضا بحث هرجروني بعنوان "Der Islam" (الإسلام) بالمجلد الأول من كتاب *Lehrbuch der Religions -geschichte* (مرجع تاريخ الأديان، 2 ج، توبنجن، 1925) بإشراف برتوليت (A. Bertholet) وليماني (E. Lehmann)، وترجمته شاخت إلى الإنجليزية ونشر ضمن كتاب *Selected Works* (أعمال مختارة) الذي سبقت الإشارة إليه.<sup>23</sup>

ومن الناحية العملية فإن كتاب ماسيه بعنوان *L'Islam* (الإسلام، ط5، 1948) الذي ترجمه أديب إلى الإنجليزية بعنوان *Islam* (1938) يعد أفضل مدخل للموضوع. ومن الأعمال التي يوصى بقراءتها أيضا كتاب لامانس بعنوان *L'Islam croyances et institutions* (العقائد والنظم الإسلامية) الذي صدرت منه طبعة منقحة ببيروت سنة 1941؛ وكتاب تريتون بعنوان *Islam* (الإسلام، 1951)؛ وكتاب جارديه بعنوان *Connaître l'Islam* (إعرف الإسلام، 1958) ترجم إلى الإنجليزية بعنوان *Mohammedanism* (1961)؛ وكتاب عبد الجليل بعنوان *Aspects interieurs de l'Islam* (بواطن الإسلام، 1950)؛ وكتاب ألفرد جيوم بعنوان *Islam* الصادر سنة 1954 في سلسلة بينجوين.<sup>24</sup> وقبل هذا كله لابد من الرجوع لكتاب جب بعنوان *Mohammedanism* (الإسلام، 1949) ومحاضراته بعنوان *La structure de la pensée religieuse de l'Islam* (بنية الفكر الديني في الإسلام، وقد نشر بالفرنسية سنة 1956 كما نشر في *MW*, XXXVIII, 1948) وأعيد نشرها سنة 1950؛ وكتابه *Studies on the Civilization of Islam* (دراسات في حضارة الإسلام) الذي سبقت الإشارة إليه في مقدمة هذا الفصل.

ولابد من الرجوع لكتاب *Introduction to Islam* (مقدمة عن الإسلام، 1958) الذي أشرف عليه حميد الله ونشره المركز الثقافي الإسلامي بباريس، وهو يمثل وجهة النظر الإسلامية الحديثة؛ وإلى المعجم *Handwörterbuch* والموسوعة المختصرة *Shorter Encyclopaedia* اللذين سبق ذكرهما في الفصل العاشر.<sup>25</sup>

أما الدراسات الخاصة بالقرآن فسيرد الحديث عنها في الفصل الخامس عشر؛<sup>26</sup> وأما الكتابات الخاصة بالحديث النبوي فيرجع فيها إلى ما سبق ذكره في الفصل الثالث.<sup>27</sup> وفي علم الكلام صدر كتابان يقارنان بين الإسلام والمسيحية ويفتحان باب الحوار



بينهما؛ أحدهما كتاب جاردية وقنواى بعنوان *Introduction à la théologie musulmane, essai de théologie comparée* (فلسفة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية، 1948)؛ وكتاب سويتمان (W. Sweetman) بعنوان *Islam and Christian Theology* (الإسلام واللاهوت المسيحى، 2 ج، 1953-1957). وهناك كتاب آخر أقل قيمة من هذين الكتابين وهو كتاب *Muslim Theology* (أصول الدين الإسلامى، 1947) لتريتون. ومن الدراسات الأخرى فى هذا الموضوع كتاب فنسك بعنوان *The Muslim Creed* (العقيدة الإسلامية، 1932)، ومؤلفات هورتن (M. Horten) ككتاب *Die philosophischen probleme der spekulativen Theologie im Islam* (المشكلات الفلسفية لعلم الكلام فى الإسلام، 1910) ولم يفقد قيمته على الرغم من تقادمه النسبى؛ وكتاب مكدونالد (D. Macdonald) بعنوان *Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory* (تطور علم الكلام والتشريع والنظرية الدستورية فى الإسلام، 1903، ط2، بيروت، 1964)، وهو كتاب تغلب عليه السطحية.

ومن الدراسات الجديدة بالقراءة أيضا كتابان لمكدونالد، أولهما *The Religious Attitude and Life in Islam* (الاتجاه الدينى والحياة الدينية فى الإسلام، شيكاغو، 1906) وصدرت منه طبعة ثانية سنة 1912 ثم أعيد نشره ببيروت عام 1964؛ والآخر بعنوان *Aspects of Islam* (أركان الإسلام، 1911)؛ وكتاب لمونتجرى وات (W. Montgomery Watt) بعنوان *Islamic Philosophy and Theology* (الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام، 1962). وينبغى أن يضاف الى كل هذه المؤلفات ماسنذكره فى الفصل السابع من دراسات عن المعتزلة وعن كبار الفقهاء وعلماء الدين؛ وكتاب آبرى بعنوان *Revelation and Reason in Islam* (الوحى والعقل فى الإسلام، 1957).

وتتجلى وجهة نظر المسلم المعاصر فى كتابات فضل الرحمن عن "The Concepts Sunna, Ijtihād, and Ijmā' in the Early Period" (مفاهيم السنة والاجتهاد والإجماع فى صدر الإسلام)، ومقال "Sunnah and Hadīth" (السنة والحديث)، ومقال "The Post-formative Development in Islam" (تطورات ما بعد فترة التأسيس فى الإسلام)، وكلها نشرت فى 1962، I, IS. وفى مقاله بعنوان "Social Change and Early Sunnah" (التغيير الاجتماعى والسنة 1963، II, IS). كما أصدر جيفرى مجموعتين من النصوص التى

توضح تطور الفكر الإسلامى أولاها بعنوان *Islam* (1958) والآخرى بعنوان *Reader on Islam* (قراءات فى الإسلام، 1962). وعلى نفس النمط ألف ألدن وليامز (Alden Williams) مجلدا صغيرا نشر سنة 1961؛ ووضع شاخت كتابا بالألمانية جعل عنوانه *Der Islam mit Ausschluss des Qor'áns* (الإسلام بعيدا عن القرآن) ونشر فى المجلد 16 من سلسلة *Religionsgeschichtliches Lesebuch* (مطالعات فى تاريخ الأديان) التى يتولى إصدارها برتوليت، ثم أعيد طبعه فى توبنجن (1931). أما العبادات فى الإسلام فقد كتب عنها بيكر بحثا بعنوان "Zur Geschichte des islamischen Kultus" (عن تاريخ العبادات الإسلامية، 1913/3، *Islam*)، كما نشر ضمن المجلد الأول من كتاب *Islamstudien* (دراسات إسلامية) الذى سبقت الإشارة إليه فى مقدمة هذا الفصل.

وفى كتابه *Le perelirage à la Mekke* (الحج الى مكة، 1923) تناول جودفرى ديموبى موضوع الحج ومافيه من طقوس وشعائر قديمة أبقي عليها الإسلام. كما ألف جرونباوم كتابا بعنوان *Muhammadian Festivals* (الأعياد الإسلامية، 1951). وفى مقال "Masdjid" (المسجد) بدائرة المعارف الإسلامية يعالج بدرسن عددا من الموضوعات المتصلة بأشكال العبادة وبالتعاليم الإسلامية. كما كتب جويتاين مقالا بعنوان "Le culte du Vendredi musulman: son arrière-plan social et économique" (صلاة الجمعة عند المسلمين: خلفيتها الاجتماعية والاقتصادية، 1958، *AESC*, XIII) ونشرت له ترجمة انجليزية بعنوان "The Origin and Nature of the Muslim Friday Worship" (أصل صلاة الجمعة وطبيعتها، 1959، *MW*, XLIX).

وأما الفرق المبتدعة التى ظهرت عبر تاريخ الإسلام فقد تناولها برنارد لويس فى مقاله "Some Observations on the Significance of Heresy in the History of Islam" (ملحوظات على مكانة الهرطقة فى التاريخ الإسلامى، 1953، *SI*, I)؛ كما تناولها كاين فى بحثه الذى تقدم به الى مؤتمر ستراسبورج الذى عقد من 12 الى 14 يونية سنة 1959 عن الدلالة الاجتماعية لفرق الهرطقة بعنوان "L'élaboration de l'Islam" ونشر ضمن مطبوعات مركز الدراسات العليا المتخصصة (Bibliothèque des centres d'études supérieures spécialisées) فى باريس سنة 1961.

وعن الشيعة بصفة عامة يمكن الاعتماد على كتاب دونالدسون (D. Donaldson)

بعنوان *The Shi'ite Religion* (التشيع، 1933)، وهو لا يعدو أن يكون مقدمة سطحية عن الموضوع. وللمزيد من التفصيل عن الفرق الإسلامية يمكن الرجوع للقسم الثالث من هذا الكتاب.

ولقد كتب بلوشيه (E. Blochet) مجموعة مؤلفات تغطي مجالا واسعا لكنها تتفاوت في قيمتها، ونذكر منها كتابيه *Études sur l'ésoterisme musulman* (دراسة عن الفلسفة الإسلامية الخفية، 1910)، و *Le messianisme dans l'hétérodoxie musulmane* (المسيحية في البدع الإسلامية، 1903)؛ ومقالاته بعنوان "Le pensée grecque dans le mysticisme oriental" (الفكر اليوناني في التصوف الشرقي، ROC, XXVII, XXIX, 1929-1934). ولمونتجرى وات مقال في مادة «عقيدة» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وعن الصوفية كتب آربري كتابا بعنوان *Sufism* (1950) وصدرت ترجمة فرنسية له سنة 1952، ويعتبر مدخلا لدراسة الموضوع. كما كتب جارديه وقنواتي كتاب *Le mystique musulmane* (التصوف الإسلامي، 1961). وألف نيكولسون كتاب *Mystics of Islam* (متصوفة الإسلام، 1914) ولا يزال حتى الآن يعتبر من المراجع الأساسية. ومن الكتب المفيدة أيضا كتاب نيكولسون بعنوان *Studies in Islamic Mysticism* (في التصوف الإسلامي وتاريخه،<sup>29</sup> كمبردج، 1921)؛ وكتاب درمنجام بعنوان *Vie des saints musulmans* (سير أولياء المسلمين، ط2، 1956). هذا بالإضافة إلى الدراسات المذكورة في الفصلين السابع عشر<sup>30</sup> والتاسع عشر.<sup>31</sup>

ولكن الدراسات الأساسية في الموضوع هي كتاب ماسينيون بعنوان *Al-Hallâdj* (الحلاج) وسيرد ذكره في الفصل السابع عشر،<sup>32</sup> وكتابه بعنوان *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique* (أصول معجم مصطلحات التصوف، ط2، 1954). ويضاف إلى هذين الكتابين مناقشات كوربن الفلسفية التي تتجلى في بحث له بعنوان (Eranos) "Sympathie et théopathie chez les Fidèles d'Amour en Islam" (Jahrbuch, 1955/24)؛ وكتاب ماير (F. Meier) بعنوان *Vom Wesen der islamischen Mystik* (ماهية التصوف الإسلامي، 1943)، والكتاب الذي أصدره مؤخرا بعنوان *Fawâ'ih al-gamâl wa-fawâ'ih al-galâl des Nagm ad-Dîn al-Kubrâ, eine Darstellung mystischer Erfahrungen im Islam aus der Zeit um 1200 n. Chr.* (فوائح

الجمال وفوائح الجلال لنجم الدين الكبري: عرض للتجارب الصوفية في الإسلام حوالى عام 1200م) ونشر بالمجلد التاسع من مطبوعات أكاديمية ماينز للعلوم والآداب (فسبادن، 1957).

وليس بين أيدينا عن انتشار الإسلام سوى دراسة كتبها توماس أرنولد بعنوان *The Preaching of Islam* (الدعوة الى الإسلام، 1913).<sup>33</sup> وعن العلاقة بين الإسلام والديانات الأخرى يمكن الرجوع أولا الى القائمة الببليوغرافية التي جمعها شتاينشنايدر بعنوان "Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden" (مناظرات عربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، AKM, VI, 3, 1877)؛ وكتاب فريتش (E. Fritsch) بعنوان *Islam und Christentum im Mittelalter. Beiträge zur Geschichte der muslimischen Polemik* (الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى: دراسة عن تاريخ المناظرات الإسلامية، 1930)؛ ومقالات إيبيل (A. Abel) عن الدور الذي لعبه الجدليون والديانات الأخرى في تطور الإسلام، كمقاله عن «بحري» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وبحثه الذي نشر في كتاب *L'élaboration de l'Islam* المذكور آنفا. ولبيكر مقال بعنوان "Christliche Polemik und islamische Dogmenbildung" (المناظرات المسيحية ونشأة العقيدة الإسلامية، ZA, XXVI, 1912)، وبحث بالمجلد الأول من كتاب *Islamstudien* الذي سبق ذكره في مستهل هذا الفصل.

وعن معنى الأمة وجماعة المؤمنين كتب نيوينهويزه (C. A. O. Van Nieuwenhuÿze) مقالا بعنوان "The Umma, an analytic approach" (الأمة: تناول تحليلي، نشر في SI, X, 1959).

### الفلسفة والعلم

إن تاريخ الفلسفة وثيق الصلة بتاريخ الدين، ومع ذلك فهذا التاريخ يمر حاليا بمرحلة تصحيح جذري يرجع الفضل فيها الى الدراسات الحديثة التي سيأتي ذكرها فيما بعد في الفصل السابع عشر.<sup>34</sup> من ثم لانجد بين أيدينا عرضا شاملا للفلسفة الإسلامية وإن كنا نجد الخطوط العامة لتاريخ هذه الفلسفة والمؤلفات الأساسية فيها في كتاب دي ميناس (J. de Menasce) *Arabische Philosophie* (الفلسفة العربية، برن، 1948). ومن الدراسات الحديثة المختصرة نذكر الفصل الذي كتبه فالتسرب بعنوان "Islamic Philosophy" (الفلسفة الإسلامية) بالمجلد الثاني من كتاب *History of Philosophy, East and West* (تاريخ



الفلسفة في الشرق والغرب، لندن، 1953)، وأعيد نشر هذا الفصل في أكسفورد ضمن كتاب *Greek into Arabic* الذي يضم مجموعة من أهم دراسات قالتسر عن الفلسفات العربية واليونانية .

ولعل أوفى المؤلفات القديمة في الموضوع هو كتاب دي بوير بعنوان *Geschichte der Philosophie im Islam* (تاريخ الفلسفة الإسلامية، شتوتجارت، 1901) وقد صدرت له ترجمة انجليزية بعنوان *The History of Philosophy in Islam* طبعت مرتين آخرهما سنة 1933؛ وكتاب هورتن بعنوان *Die Philosophie des Islams* (الفلسفة الإسلامية، 1924)؛ وكتاب كوادري بالإيطالية بعنوان *La filosofia degli arabi nel suo fiore* (الفلسفة العربية إبان ازدهارها) وترجم إلى الفرنسية بعنوان *La Philosophie arabe ...* (الفلسفة العربية، باريس، 1947)، ويبدأ باستعراض عام للفلسفة العربية، إلا أنه يفتقر إلى الوضوح ولا يعول عليه؛ وكتاب هرنانديز (M. Cruz Hernández) بعنوان *Historia de la filosofía hispano-musulmana* (تاريخ الفلسفة الأندلسية، 1957)؛ وينتظر صدور كتاب أضخم من تأليف وولفسن (H. A. Wolfson).

ونظرا لما بين الفكر الإسلامي والفكر اليهودي في العصور الوسطى من صلة فلا بد للباحث من أن يتعرف على الفكر اليهودي. وقد وضع قاجدا أساس هذه الدراسة ومراجعها في كتابه *Introduction à la pensée juive du Moyen Âges* (مقدمة للفكر اليهودي في العصور الوسطى، باريس، 1947). ومن الكتب المفيدة في هذا الصدد أيضا التواريخ العامة لليهود والتي سبق ذكرها.<sup>35</sup>

وننتقل الآن إلى ما كتب عن بعض جوانب الفكر الإسلامي.

ففي مجال الأخلاق كتب طالبي مقالا بعنوان "Les Bida" (البدع، SI, XII, 1960)؛ وألف باور (H. Bauer) كتابا بعنوان *Islamische Ethik* (الأخلاق في الإسلام، 1953) وهو مجموعة ترجمات لكتابات الغزالي؛ ولدونالدسون كتاب بعنوان *Studies in Muslim Ethics* (دراسات في الأخلاق الإسلامية، 1953)؛ ويمكن الرجوع لمقال «أخلاق» لقاتسر بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وفي مجال السياسة وضع روزنتال كتابا بعنوان *Political Thought in Medieval Islam* (الفكر السياسي الإسلامي في العصور الوسطى، 1958) وهو يضم مجموعة من الدراسات عن بعض المفكرين الإسلاميين.



وفى الاقتصاد ألف بلسنر كتابا بعنوان *Der Oikonomikos des Neupythagoreers* Bryson (الإيكونوميكوس للفيثاغورثي المحدث بريزون، 1933) وهو عن تأثير هذا المفكر الإغريقى على الفكر الإسلامى.

ومع أن تاريخ العلوم الإسلامية لا يزال فى مراحله الأولى بسبب ماثيره النصوص من مصاعب فنية إلا أن ألدوميللى تصدى لدراسته فى كتابه *La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale* (علوم العرب ودورها فى التطور العلمى العالمى، باريس، 1938) وهى دراسة غير ناضجة وغير مكتملة. ومن الكتابات التمهيدية القيمة فى الموضوع فصول كتبها ماسينيون وأرنالدéz (R. Arnaldéz) فى كتابهما *Antiquité et moyen âge* (العصور القديمة والوسطى، 1957) كبداية لسلسلة تاريخ العلوم (Histoire générale des sciences) التى يشرف على تحريرها تاتون. ومن المفيد أيضا الرجوع الى مقال كريمرز الذى نشر بعد وفاته فى *Analecta*, 1956/2 والى كتاب ويت الذى سبق ذكره فى هذا الفصل.<sup>36</sup>

ومن خلال سرده لتاريخ العلوم فى العالم قدم سارتون عرضا جيدا لتاريخ العلوم عند المسلمين تدعمه قائمة ببلوغرافية بما ألفوه فى مجالاته المختلفة، وذلك فى كتابه *Introduction to the History of Science* (مقدمة لتاريخ العلوم، 1927-1948) فى ثلاثة أجزاء يغطى أولها حتى القرن الحادى عشر الميلادى؛ ويمتد الثانى ليشمل القرنين الثانى عشر والثالث عشر، بينما يغطى الجزء الثالث القرن الرابع عشر فى مجلدين. وبالإضافة الى كل ماسبق هناك بعض الدراسات عن تاريخ علوم بعينها، ومن الطبيعى أن تتفاوت هذه الدراسات فى قيمتها.

ففيما يتعلق بالرياضيات هناك كتاب زوتر (H. Suter) بعنوان *Die Mathematik und Astronomen der Araber* (الرياضيون وعلماء الفلك العرب، 1900) ويضم معلومات قيمة يكملها كتاب كانتور (M. Cantor) بعنوان *Vorlesungen über Geschichte der Mathematik* (محاضرات عن تاريخ الرياضيات، 3 ج، 1800-1898). ولا ينبغي أن ننسى مقال هارتنر (W. Hartner) تحت مادة «جبر» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وفى موضوع الفلك والنجوم أصدر نالينو المجلد الخامس من مجموعة *Raccolta die scritti editi e inediti* بعنوان *Astrologia, Astronomia* (التنجيم والفلك، 1946)؛

وهناك كتاب لفيران (G. Ferrand) بعنوان *Introduction à l'astronomie nautique arabe* (مقدمة لعلم الفلك الملاحي عند العرب، 1928).

وفى مجال الفيزياء والعلوم الطبيعية ليست هناك دراسة عامة جيدة، ولكن هناك عدد من الدراسات المتخصصة لفيديمان (E. Wiedemann) ونشرت ضمن تقارير الجمعية الطبيعية الطبية بإرلنجن (Sitzungsberichte der physikalischmedizinischen Sozietät in Erlangen) فى الفترة 1920-1928 ولخصتها بعض مقالات دائرة المعارف الإسلامية كمادتى «كيميا» و «ميزان». وقد تقادمت الآن معلومات كتاب *La chimie au moyen âge* (الكيمياء فى العصور الوسطى، باريس، 1893) لبرتلوت (M. Berthelot). ومن الكتب الحديثة نسبيا كتاب *Alchemy* (الكيمياء، 1957) لهولميارد (E. J. Holmyard) وهو كتاب يغلب عليه الإيجاز.

أما الهندسة الزراعية فسيأتى الحديث عنها فى الفصلين السابع عشر والرابع والعشرين.

وأما الطب فمازال الكتاب الوحيد المفصل على الرغم من قدمه هو كتاب لوكليرك (L. Leclerc) بعنوان *Histoire de la médecine arabe* (تاريخ الطب العربى، باريس، 1876).

ويعد كتاب إدوارد براون بعنوان *Arabian Medicine* (الطب العربى)<sup>37</sup> والذى ترجمه هـ. رينو الى الفرنسية بعد تنقيحه ونشره عام 1932 بعنوان *La médecine arabe* مقدمة سطحية للموضوع. والى جانب هذين الكتابين هناك كتاب كامبل (D. Campbell) بعنوان *Arabian Medicine and its Influence on the Middle Ages* (الطب العربى وتأثيره على العصور الوسطى، 1926)، وكتاب إلجود (C. Elgood) بعنوان *A Medical History of Persia and the Eastern Caliphate* (التاريخ الطبى لبلاد فارس والخلافة الشرقية، 1951).

ويمكن أن نتبين الاتجاهات الحديثة فى البحث من خلال القوائم الببليوغرافية التى تخصى دراسات المتخصصين كتلك التى جمعها بن هورين (Uri Ben-Horin) ونذكر منها *The Works of Max Meyerhof* (مؤلفات ماكس مايرهوف، 1944)، و *J. Ruska und die Geschichte der Alchemie* (روسكا وتاريخ الكيمياء) ونشر بالمجلد 19 من مجلة *Abhandlungen zur Geschichte der Medizin und Naturwissenschaften*. 1937.

وإذا انتقلنا الى التاريخ والجغرافيا وجب علينا أن نشير الى ما سبق أن ذكرناه في الفصلين الثالث والرابع<sup>38</sup> من دراسات عن هذين العلمين. والى جانب ذلك يجب الإشارة الى كتاب *Terrae incognitae* (الأرض المجهولة، 4 ج، ط2، 1950-1956) الذى استعرض فيه هينيج (R. Hennig) اكتشافات الرحالة فى تسلسل زمنى؛ وكتاب ك. مولر بعنوان *Mappae Arabicae* (الخرائط العربية، 3 ج، 1926-1927)؛ وكتابى يوسف كمال وأحدهما بعنوان *Monumenta cartographica Africae et Aegypti* (الخرائط الأفريقية والمصرية، 5 ج، 1926-1951) والآخر بعنوان *Quelques éclaircissements épars sur mes* *monumenta cartographica Africae et Aegypti* (1953).

وفى محال الموسيقى هناك كتاب *A History of Arabian Music* (تاريخ الموسيقى العربية، 1929)<sup>39</sup> لهنرى فارمر (H. Farmer)؛ وكتاب *La musique arabe* (الموسيقى العربية، 6 ج، 1930-1960) لدرلانجر (R. d'Erlanger). وكلا الكتابين نظرى بسبب نقص النماذج الموسيقية. ولا بد أن يرجع الباحث فى هذا الصدد أيضا الى الفصل 17 من هذا الكتاب<sup>40</sup>.

ولكى نكون على اتصال بالتطورات الجارية فى المجالات السابقة لابد من الرجوع للدوريات المتخصصة فى تاريخ العلوم وخاصة *Isis*، والى القوائم الببليوغرافية التى تنشر منذ سنة 1956 فى مجلة الأندلس وتغطى من 1945 فصاعدا، والى *Index Islamicus* (الكشاف الإسلامى) الذى جمعه بيرسون وسبقت الإشارة اليه فى الفصل العاشر، وخاصة الصفحات 142-191 (التي تتعلق بالعلوم والفلسفة) و269-279 (عن الجغرافيا)، وكذلك مجلة *Abstracta* التى سبقت الإشارة إليها فى الفصل العاشر<sup>41</sup>.

## الأدب

ليس هناك تاريخ واف للأدب العربى باللغة الفرنسية؛ ولكن هناك مختصر لهذا التاريخ فى كتاب بيللا بعنوان *Lague et littérature arabe* (اللغة العربية والأدب العربى، باريس، 1952)؛ ويضم كتاب عبد الجليل *Brève histoire de la littérature arabe* (مختصر تاريخ الأدب العربى، باريس، 1946) قدرا لا بأس به من المعلومات عن الموضوع. وباللغة الانجليزية ألف حب كتابا ممتازا بعنوان *Arabic Literature: an Introduction* (مدخل لدراسة الأدب العربى، لندن، 1926) وصدرت منه طبعة منقحة سنة 1963. وهناك كتاب نيكولسون بعنوان *A Literary History of the Arabs* (تاريخ الأدب

العربي) وهو كتاب زاخر بالمعلومات وجيد التوثيق، وصدرت منه طبعة ثانية في كمبردج (1930) تتضمن قائمة ببليوغرافية.

وباللغة الإيطالية ألف جابرييلي كتيباً ممتازاً بعنوان *Storia della letteratura araba* (تاريخ الأدب العربي) وصدرت منه طبعتان آخرهما سنة 1956 بميلانو.

وباللغة العربية ألف حنا الفاخوري كتاب *تاريخ الأدب العربي* (1951).<sup>42</sup>

وكل هذه المؤلفات تعتمد إلى حد كبير على كتاب بروكلمان المذكور في مستهل الفصل السابع.

وقد نهض بلاشير بتدوين تاريخ للأدب العربي بعنوان *Histoire de la littérature arabe* يضم كل التفاصيل التاريخية والأدبية الموجودة عادة في تواريخ الآداب الأوربية، وقد صدر الجزء الأول منه بباريس (1952)، ويبدأ بالقضايا المنهجية العامة، ثم ينتقل إلى دراسة الأدب الجاهلي؛ وصدر الجزء الثاني سنة 1964، ويتناول القرن الأول الهجري.

أما الأدب الفارسي فقد صدرت عنه أربعة كتب تؤرخ له حتى العصر الحديث، وهي كتاب برتلز (E. Bertels) بعنوان *History of Persian Literature* (تاريخ الأدب الفارسي، 1959)؛ وكتاب «تاريخ الأدب الفارسي والتاجيكي» (براغ، 1956) باللغة الروسية بإشراف يان ريبكا (J. Rypka) وصدرت منه طبعة ثانية باللغة التشيكية بعنوان *Dejiny perské a tadzické literatury* (1963)، كما صدرت له ترجمة ألمانية بعنوان *Iranische literaturgeschichte* ويقتصر على الأدب القديم؛<sup>43</sup> وكتاب آربري بالانجليزية بعنوان *Classical Persian Literature* (الأدب الفارسي القديم، 1958)؛ وكتاب بالليارو (A. Pagliaro) وباوساني (A. Bausani) بعنوان *Storia della letteratura persiana* (تاريخ الأدب الفارسي، 1960). وكتاب إدوارد براون بعنوان *A Literary History of Persia* (تاريخ الأدب في إيران، كمبردج، 4 ج، 1928-1930) وقد أعيد طبعه في 1956-1959، ولا يزال عملاً قياسياً، ومع أن معلوماته مضى عليها نصف قرن إلا أنه يضم بين دفتيه كثيراً من الترجمات والتفاصيل المفيدة.

فإذا انتقلنا إلى الأدب التركي أمكننا أن نكون عنه فكرة عامة من مقال «ترك» بدائرة المعارف الإسلامية. وقد عرض بمباتشي (A. Bombaci) صورة دقيقة ولو أنها موحزة عن هذا الأدب في كتابه *Storia della letteratura turca* (تاريخ الأدب التركي، ميلانو، 1956). ومن الدراسات المتميزة هنا أيضاً *Fundamenta* المشار إليه بالفصل التاسع



عشر،<sup>44</sup> والمجلدان الأول والخامس من كتاب الاستشراق HO المشار اليه بالفصل  
العاشر.<sup>45</sup>

أما الأدب الإسلامى المترجم فمكانه كتب المختارات العامة ومنها بالفرنسية كتاب  
درمنجم *Les plus beaux textes arabes* (روائع النصوص العربية، باريس، 1951)؛  
وكتاب *Anthologie persane* (مختارات فارسية، باريس، 1950) وقد جمعه مارسيه.  
وبالإنجليزية كتاب جمعه هيللسون (S. Hellelson) بعنوان *Week-end Caravan* (قافلة  
العطلة الأسبوعية، 1947)؛ وكتاب جمعه نيكولسون بعنوان *Translations of Eastern  
Poetry and Prose* (ترجمات من شعر الشرق ونثره، 1922)؛ وكتاب شرويدنر (E.  
Schroeder) بعنوان *Muhammad's People* (أمة محمد، 1955).

### تاريخ الفن

مع أن تاريخ الفن ظفر باهتمام أكبر مما ظفرت به الآثار كما سبق أن بينا إلا أننا لانزال  
نفتقر الى تاريخ عام وجيد للفنون الإسلامية. ونظرا لأن كتاب ميجوين (G. Migeon)  
وصلاح الدين بعنوان *Manual d'art musulman* (موجز الفن الإسلامى) قد تقادم ولم  
يعد يتمشى مع التطورات الحديثة فى هذا الفرع من أفرع المعرفة فقد اتجهت النية لتأليف  
كتاب يحل محله ويضم عدة مجلدات يختص كل منها بأحد الإقليم؛ إلا أن ماصدر من  
هذا الكتاب الجديد قد تقادم هو الآخر وأصبح الآن بحاجة الى كتاب آخر يحل محله.  
فالمجلد الذى كتبه ميجيون عن الفنون التشكيلية والصناعية قد حل محله كتاب ديماند  
(M. Dimand) بعنوان *A Handbook of Muhammadan Art* (موجز الفنون الإسلامية،  
ط3، نيويورك، 1958)،<sup>46</sup> والمجلد الذى كتبه ج. جارسيه عن العمارة الإسلامية فى  
الغرب استبدل به كتاب آخر سيرد ذكره فى الصفحات التالية. ومع أن كتاب خوان  
بالأسبانية بعنوان *Arte Islamico* (الفن الإسلامى، مدريد، 1949) الذى نشر ضمن  
سلسلة *Summa Artis* (ج12) هو الكتاب الوحيد المفصل بدرجة معقولة حتى الآن إلا  
أنه لا يخلو من نقائص فى خطته ومادته. وقد ألف ج. جارسيه كتابا بعنوان *L'arte de  
l'Islam* (الفن الإسلامى، باريس، 1946)، وهو كتاب جيد على الرغم من صغر حجمه.  
كما كتب ويت مقالا ضمن كتاب هيوج بعنوان *L'art et l'homme* (الفن والإنسان،  
1958)؛ وكتب سورديل تومين عن تاريخ الفن فى موسوعة البلياد (*Encyclopedie du  
Pleiade, Histoire de l'art*).



وباللغة الألمانية ألف كونل (E. Kühnel) كتابا بعنوان *Die Kunst des Islams* (الفن الإسلامي، 1963)؛ وألف لامبرت كتاب *Art musulman et art chrétien dans la peninsule iberique* (الفن الإسلامي والفن المسيحي بشبه جزيرة أيبيريا، 1958)؛ وألف جلوك (H. Glück) وديز (E. Diez) كتاب *Die Kunst des Islams* (الفن الإسلامي، ط2، 1929).

وهذا النقص الذي نعانيه في الكتب التي تؤرخ للفن الإسلامي بعامة يمكن أن نتغلب عليه إلى حد ما بالاستعانة بالتواريخ الإقليمية وعلى رأسها كتاب آرثر بوب (A. U. Pope) بعنوان *A Survey of Persian Art* (عرض شامل للفن الفارسي، نيويورك، 1939-1938) ويقع في ستة مجلات نشر لها كشاف مستقل (لندن، 1958) وهو عبارة عن مجموعة رائعة من الوثائق، إلا أنها لم تستلهم جميعا بالقدر الكافي. وهناك أيضا سلسلة بعنوان *Ars hispaniae* (الفنون الأسبانية) صدرت في مدريد في الفترة 1946-1962 في 18 مجلدا يهمنها المجلدان الثالث والرابع. والمجلد الثالث بعنوان *El Arte Arabe Espanol hasta los Almohades, Arte Mozarabe* (الفن العربي الأندلسي في عصر الموحدين: فنون المستعربين، 1951) وهو من تأليف جوميز مورينو (M. Gomez-Moreno)؛ والمجلد الرابع عنوانه *Arte Almohade, Arte Nazari, Arte Mudejar* (فنون الموحدين والمدجنين، 1949) وقد كتبه توريس بالباس (L. Torres Balbás).

ولا ينبغي إغفال الآثار وما كتب عنها، وقد سبق الحديث عنها بالفصل الثامن. وفي بعض الكتابات يتداخل تاريخ الفن مع التاريخ بمعناه الواسع. ومن الأمثلة على ذلك مقال كونل بعنوان "*Kunst und Volkstum im Islam*" (الفن والروح الشعبية في الإسلام، 1951، I, WI)، وكتابه بعنوان *Kunst und Kultur der arabischen Welt* (الفن والحضارة في العالم العربي، هيدلبرج 1942)؛ وبحث جابرييلي بعنوان "*Correlations entre la littérature et l'arte classiciste*" (العلاقة بين الأدب والفن الكلاسيكي) الذي سبقته الإشارة إليه؛<sup>47</sup> وبحث إتنجهاوزن بعنوان "*Introduction and Integration in Islamic Art*" (التكامل في الفن الإسلامي) وقد نشره ضمن كتاب *Unity and Variety* المشار إليه في مستهل هذا الفصل، وكتابه *Unicorn* (الجواد وحيد القرن، واشنطن، 1950)؛ وبحث ج. مارسيميه بعنوان "*La question des images dans l'art musulman*" (قضية التصوير في الفن الإسلامي، 1932، VII, Byzantion)؛ وبحث

ماسينيون بعنوان "Les méthodes de réalisation artistique des peuples d l'Islam" (أساليب التعبير الفني عند الشعوب الإسلامية، Syria , II, 1921). وهناك مجموعة من الدراسات تتعلق بأفرع معينة من الفن. ومع أن بعض هذه الدراسات من الأهمية بمكان إلا أنها جميعا لا تخلو من فائدة. ففي مجال العمارة مثلا تركز الدراسات المهمة على دراسة هذا الفن في أحد أقاليم العالم الإسلامي دون غيره. ومن الأمثلة على ذلك كتاب ج. مارسيه بعنوان *L'architecture musulmane d'Occident* (العمارة الإسلامية في المغرب، 1954)؛ وكتاب تيراس بعنوان *L'art hispano-maurisque des origines au XIIIe siècle* (الفن المورييسكي منذ النشأة حتى القرن الثالث عشر الميلادي، 1932)؛ وكتاب كريزويل بعنوان *The Muslim Architecture of Egypt* (العمارة الإسلامية في مصر، 2 ج، 1952) وقد خصص الجزء الأول منه للفاطميين؛<sup>48</sup> وخصص الجزء الثاني (1959) للماليك البحرية. ويكملة كتاب أوتكور وويت والذي سترد الإشارة إليه في الفصل الحادي والعشرين.<sup>49</sup>

ومن الدراسات المفيدة أيضا كتاب كريزويل *Fortifications in Islam before A. D. 1250* (التحصينات الإسلامية قبل 1250م، 1952)؛ وكتاب جولفن *La mosquée* (المسجد، 1960). ويقوم كل من هيل (D. Hill) وجويبر حاليا بإعداد دراسة عن العمارة الإسلامية وزخارفها.

ولعل أهم ماكتب عن أفرع الفن الأخرى كتاب كونل *Islamische Kleinkunst* (المنحنيات الإسلامية، 1925)، وكتاب ديماند *A Handbook of Mohamudan* (دليل الفنون الزخرفية الإسلامية، ط4، 1944)، وكتبا آرثر لين *Early Islamic Pottery* (الخزف في العصر الإسلامي الأول، 1947) و *Later Islamic Pottery* (الخزف الإسلامي المتأخر، 1957)، وكتاب إتنجهاوزن *Arab Painting* (التصوير العربي، 1962).

ولإردمان K. Erdmann كتاب بعنوان *Der orientalische Knüpfteppich* (البسط الشرقية، 1955). وهناك كتابان عن صناعة الكتب أولهما *The Islamic Book* (الكتاب الإسلامي، 1929) لتوماس أرنولد وأدولف جرومان، و *Den Arabiske bog* (الكتاب العربي، 1946) لبيدرسن (J. Pedersen).

ولا ينبغي الاكتفاء بما أوردناه من دراسات، بل لابد من الرجوع الى الفصل الخاص

بالآثار فيما مضى وإلى الفصول التالية التى تتناول مختلف العصور والأقاليم الإسلامية .  
وقد انتهج ل . ماير نهجا جديدا فى الدراسة بكتابه *Islamic Architects and their Works* (المعماريون المسلمون وأعمالهم، جنييف، 1950) و *Islamic Woodcarvers and their Works* (فنانو الحفر على الخشب من المسلمين وأعمالهم، 1958) .

## هوامش

- <sup>1</sup> صدر عن دار الهلال فى خمسة أجزاء عام 1968 .
- <sup>2</sup> صدرت الترجمة العربية للكتاب تحت هذا العنوان، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، وراجعها عبدالحميد العبادى، ونشرته مكتبة مصر بالقاهرة سنة 1956 . (سلسلة الألف كتاب، 2) .
- <sup>3</sup> الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، وقد ترجمه الى العربية د . محمد عبدالهادى أبو ريدة ونشرته لجنة التأليف بالقاهرة .
- <sup>4</sup> الملاحظ هنا انه يخاطب القارئ الأوربى، ومن ثم يهمل المؤلفات العربية وهى الأساس بالنسبة لدارس الفقه الإسلامى .
- <sup>5</sup> صدر مترجما الى العربية بهذا العنوان، ترجمة وتعليق حسن حبشى، نشر دار المعارف بالقاهرة سنة 1967 ضمن سلسلة المكتبة التاريخية .
- <sup>6</sup> المجلدان 13 و 14 نشر سنة 1948 . وقد وقع خطأ فى ذكر أرقام المجلدات فى الأصل، فذكر رقم 11 بدلا من 9 . والصواب ما أثبتناه .
- <sup>7</sup> يشير الى كتاب *Medieval Islam* الذى سيرد ذكره تحت عنوان «المنابع الثقافية» فيما يلى من هذا الفصل .
- <sup>8</sup> ترجم الكتاب الى العربية بهذا العنوان أحمد محمد عيسى وراجعها وقدم له محمد شفيق غربال، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1960 .
- <sup>9</sup> ترجم هذا الكتاب الى العربية د . سيد يعقوب بكر وراجعها د . يحيى الخشاب ونشرته مكتبة الاملو المصرية سنة 1958 .
- <sup>10</sup> وصدرت الطبعة الثالثة منه عن مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (1962) كما صدرت منه طبعة أخرى سنة 1970 .
- <sup>11</sup> تحت عنوان «المصادر» .
- <sup>12</sup> كتاب اعتناق الإسلام والجزية فى صدر الإسلام .
- <sup>13</sup> تحت «المؤسسات الاقتصادية» .
- <sup>14</sup> فى هذا الفصل تحت عنوان «الشرعة» .
- <sup>15</sup> يشير الى كتاب رياض النفوس لأبى بكر المالكى، تحقيق حسين مؤنس .
- <sup>16</sup> تحت عنوان «الفتح العربى» .

- <sup>17</sup> فى آخر الجزء الخاص بالتاريخ العام والتاريخ السياسى .
- <sup>18</sup> عند الحديث عن التجارة فى هذا الفصل، وهو كتاب طبع فى مصر فى سنة ١٩٥٩م.
- <sup>19</sup> نشر الكتاب بالعربية بهذا العنوان.
- <sup>20</sup> ترجمه الى العربية محمد كفاى وآخرون، وراجعه يحيى الخشاب، ونشرته مكتبة غيسى البابى الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٥٩ .
- <sup>21</sup> ترجمه الى العربية تمام حسان، وراجعه محمد مصطفى حلمي، ونشرته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر سنة ١٩٦٢ .
- <sup>22</sup> ترجمه الى العربية بهذا العنوان كل من محمد يوسف موسى وعلى عبدالقادر وعبدالمعز عبدالحق، ونشرته دار الكتب الحديثة (ط٢: ١٩٥٩) .
- <sup>23</sup> بنفس هذا الفصل ضمن موضوع «الفقه» .
- <sup>24</sup> ترجمه الى العربية محمد مصطفى هداره وشوقي اليماني السكري، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1958 .
- <sup>25</sup> بالقسم الاول ضمن موضوع «التواريخ والمراجع» .
- <sup>26</sup> تحت عنوان «القرآن» .
- <sup>27</sup> تحت عنوان «الحديث» .
- <sup>28</sup> ترجمه صبحى الصالح وفريد جبر ونشرته دار العلم للملايين ببيروت (1967) . وقد كتب اسم المؤلف الاول لويس غرديه وليس جارديه؛ اما المؤلف المشارك فهو ج. قناتى .
- <sup>29</sup> ترجمه الى العربية أبو العلا عفيفي ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (1956) .
- <sup>30</sup> تحت عنوان «الحياة الدينية» .
- <sup>31</sup> تحت عنوان «سلاجقة الشرق» .
- <sup>32</sup> تحت عنوان «الحياة الدينية» .
- <sup>33</sup> ترجمه الى العربية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراري ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (ط٢: 1957) .
- <sup>34</sup> تحت عنوان «الحياة الدينية» .
- <sup>35</sup> بنفس هذا الفصل تحت عنوان «الحياة الأسرية، الرق، الدين، الأجناس» .
- <sup>36</sup> تحت عنوان «التقنية والحرب» والكتاب المشار اليه هو *L'histoire générale des techniques* .
- <sup>37</sup> ترجمه الى العربية أحمد شوقي وراجعه محمد عبدالحليم العقبي ونشرته مؤسسة سجل العرب بالقاهرة (1966) .
- <sup>38</sup> تحت عنوان «الحوليات» .
- <sup>39</sup> ترجمه الى العربية حسين نصار وراجعه عبدالعزيز الاهواني ونشرته مكتبة مصر بالقاهرة (1956) .

<sup>41</sup> تحت عنوان «الحياة الثقافية والأدب والفنون».

<sup>42</sup> *Abstracta Islamica* المذكورة تحت عنوان «الدوريات» بالفصل العاشر.

<sup>43</sup> هناك عدة تواريخ للأدب العربي صدرت باللغة العربية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما كتبه جورجى زيدان ومصطفى صادق الرافعى وشوقي ضيف.

<sup>44</sup> وصدرت له ترجمة الإنجليزية بعنوان *History of Iranian Literature* (دورديخت، هولنده، 1968)، وهو فى الحقيقة لا يقتصر على الأدب الفارسى القديم، بل يمتد ليشمل الأدب حتى أوائل الستينيات ولو بصورة مختصرة. وباللغة العربية قدم أساتذة الدراسات الإيرانية بالجامعات المصرية إسهامات عديدة؛ فللدكتور إبراهيم الدسوقي شتا كتاب بعنوان مطالعات فى الرواية الفارسية المعاصرة (هيئة الكتاب، 1986) وكتاب النثر الفنى (هيئة الكتاب، 1992) وهو ترجمة عن الإنجليزية لكتاب حسن كامشاد (H. Kamshad, *Modern Persian Prose Literature*, Cambridge, 1966). وللدكتور السباعى محمد السباعى كتاب النثر الفارسى منذ النشأة وحتى العصر القاجارى (القاهرة، دار الثقافة، 1978)؛ وكتاب الإسلام فى إيران وهو ترجمة لكتاب بطروشفسكى. وهناك كتاب بعنوان اللغة الفارسية: نحوها وأدبها وبلاغتها وقد ألفته مجموعة من الأساتذة هم د. عفاف زيدان، د. نور الدين عبد المنعم، د. محمود قشطة، د. يوسف صلاح الدين، وكتب د. عبدالسلام فهمى كتباً مفيدة بعنوان تاريخ اللغات الإيرانية (القاهرة، 1972). وللدكتور سعيد عبدالمؤمن دراسات عديدة فى هذا المجال منها كتابه عن المسرح الفارسى. كما أسهم د. عبد البديع جمعة بالعديد من الدراسات فى الأدب الفارسى المعاصر. ونشر د. محمد علاء الدين منصور العديد من الدراسات منها كتاب تاريخ إيران بعد الإسلام (القاهرة، 1989)، وهو ترجمة عن الفارسية لكتاب عباس إقبال آشتياني، ويغطي حقبة طويلة من تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية. كما نشرت د. مريم زهيرى كتاباً عن الحضارة الإسلامية. وللدكتور عبدالوهاب علوب عدد من الدراسات والبحوث فى هذا المجال؛ منها رسالة الدكتوراه بعنوان *The Persian Social Novel From 1900 To 1941* (الرواية الاجتماعية فى إيران من 1900 إلى 1941، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة ميتشيغان، آن آربر، الولايات المتحدة الأمريكية، يوليو 1988)؛ التيار القومى فى النثر الفارسى من 1850 إلى 1906 (رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب، جامعة القاهرة، يونيو 1983)؛ تاريخ الجزيرة العربية والإسلام (ترجمة عن الفارسية لكتاب تاريخ اسلام تأليف على أكبر فياض، مركز النشر لجامعة القاهرة، 1993)؛ القصة القصيرة والحكاية فى الأدب الفارسى: دراسة ونماذج (كتاب صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)؛ الواعد (معجم فارسى-عربى، لونغمان، 1996)؛ معجم الآثار والأديان (معجم المجلزى-فارسي-عربى، دار الأمين، 1996)؛ نون والقلم (ترجمة عن الفارسية لرواية إيرانية بنفس العنوان للكاتب جلال آل أحمد، معد للنشر)؛ الفارسية قواعد ونصوص (1990)؛ ومن بحوث علوب فى مجال الدراسات الإيرانية «إصلاح اللغة فى إيران منذ العهد الدستورى وحتى الثورة الإسلامية» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 55 (ديسمبر 1991)؛ «البناء القصصى فى أدب الشطار: المقامة العربية والفارسية والبيكارسل الأسباني» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 51 (مايو 1991)؛ ويبحث بالإنجليزية بعنوان "The Iranian Cultural Reaction to European Social Thought" (مجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 9 (1990)؛ «أهمية الكتابات الأدبية الفارسية التى



كتبها يهود» (مجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 3 (1985)، «الشعر الفارسي: المجال والواقع والذات» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 3/55 (يوليو 1995)، «الرواية التاريخية الفارسية» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 3/58 (يوليو 1996)، (علوب).

<sup>44</sup> تحت عنوان «أدوات البحث في التاريخ التركي القديم»، والكتاب المشار إليه هو *Philologia Turcicae Fundamenta*.

<sup>45</sup> تحت عنوان «التواريخ والمراجع».

<sup>46</sup> ترجمه الى العربية أحمد محمد عيسى (دار المعارف، 1958).

<sup>47</sup> تحت عنوان «الحياة الثقافية» بهذا الفصل.

<sup>48</sup> قام د. عبد الوهاب علوب بترجمة الجزء الأول الخاص بالفاطميين والأخشيديين ترجمة كاملة وسيتم نشره قريبا.

<sup>49</sup> يشير الى كتاب *Les mosquées du Caire* (مساجد القاهرة) المذكور في الفصل الحادي العشرين تحت عنوان «التاريخ».



القسم الثالث  
ببليوغرافيا تاريخية



## الفصل الرابع عشر الشرق الأدنى والجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام

### الشرق الأدنى (باستثناء الجزيرة العربية)

إن تاريخ العالم الإسلامى هو فى جوهره تاريخ الصراع بين بعض موارىث المجتمع العربى الذى ظهر فيه الإسلام وموارىث عدد من مجتمعات الحضارة القديمة التى فتحها المسلمون والعرب. لذا فلا بد من تقديم نبذة عن هذه المجتمعات قبل تناول تاريخ الإسلام نفسه. وسنتناول العرب والجزيرة العربية هاهنا بشكل أكثر تفصيلاً نظراً لإهمالهما فى الأعمال الكبرى التى تناولت العالم القديم؛ ومع ذلك فإن هذه الأعمال ضرورية للتعرف على المجتمعات الأخرى المعنية. وهذا ليس معناه أن تاريخ الإسلام يقوم على الأساس العربى وحده، ولا بد من إبداء بعض الملحوظات عن أوضاع الشرق الأدنى ودول المتوسط عامة قبيل الفتح الإسلامى. ولابد فى الوقت نفسه من التأكيد على أن الفجوة التوثيقية التى تفصل بين القرن السابع -الذى تتوفر لدينا المعلومات عنه من خلال المصادر البيزنطية- والقرن التاسع -حيث يمكن أن نبدأ فى الاستعانة بالمصادر العربية- تجعل من الصعب إعادة تصور تاريخ تلك الحقبة على وجه الخصوص. ومصر هى الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة، ويرجع الفضل فى ذلك لأوراق البردى؛ إلا أن وضعها الاستثنائى يحول دون تطبيق مانلاحظه فيها على سائر الدول تلقائياً.

والأعمال الرئيسية التى يمكن الرجوع إليها لدراسة الشرق الأدنى من القرن الخامس الى القرن السابع هى:

#### الامبراطورية الساسانية

لا يحفى على القارئ الذى يقظ ما يميز به كتاب A. Christensen. *L'Iran sous les*



*Sassanides* (إيران تحت حكم الساسانيين، ط2، كوبنهاجن وباريس، 1944) من فجوات حادة في التوثيق؛ ويقوم الكتاب على مادونه كتاب الحقبة الإسلامية ممن تلونت رؤيتهم لتاريخ الفرس القديم بمنظورهم الجديد. ويجب أن هضيف اليه كتاب پيجوليئسكاي (N. V. Pigulevskaya) المترجم الى الفرنسية تحت عنوان *Les villes de l'état iranien aux époques parthe et sassanide* (مدنالدولة الإيرانية في عصر البارثيين والساسانيين، باريس، ١٩٦٣). والذي يأخذ في الاعتبار المصادر السريانية التي تتناول تلك الحقبة. وانظر أيضاً كتاب جيرشمان (R. Ghirshman) بعنوان *L'Iran des origines à l'Islam* (إيران منذ البداية وحتى الإسلام، 1951)؛ وصدرت ترجمته الانجليزية بعنوان *Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest* (إيران منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامي، 1954).

### الامبراطورية البيزنطية

يمكن الرجوع الى كتاب استروجورسكى (G. Ostrogorsky) القيم بعنوان *Geschichte des byzantinischen Staates* (تاريخ الدولة البيزنطية، ط2، 1952)؛ وترجمته الفرنسية بعنوان *Histoire ...* (1954)؛ وترجمته الانجليزية بعنوان *History of the Byzantine State* (تاريخ الدولة البيزنطية، 1956)؛ وله ترجمة إيطالية (1956). ويُرجع أيضاً لكتاب باينز (N. Baynes) بعنوان *The Byzantine Empire* (الامبراطورية البيزنطية، 1925 والطبعات التالية)، وكتاب باينز وموس (Baynes and Moss) بعنوان *Byzantium. An Introduction to East Roman Civilization* (بيزنطة: مقدمة عن حضارة الرومان الشرقيين، 1948). وقد نجد المعلومات المهمة عن الوضع الدينى فى كتاب *Histoire de l'église* الذى نشره كل من فليش ومارتان (A. Fliche, V. Martin)، باريس، 1934)، والمجلد الرابع بعنوان *De la mort de Théodose à l'élection de Grégoire le Grand* (تاريخ الكنيسة منذ عهد تيودوس الى انتخاب جريجورى الكبير) الذى دونه دو لا بريول (P. de Labriolle) وآخرون عام 1937؛ والمجلد الخامس بعنوان *Grégoire le Grand, les états Barbares et la conquete Arabe* (جريجورى الكبير: دول البرابرة والغزو العربى) الذى دونه بريير (L. Bréhier) وإيجران (R. Aigrain) عام 1938؛ وعن أرمينيا وجورجيا انظر كتاب جروسيه (R. Grousset) بعنوان *Histoire de l'Arménie, des origines à 1071* (تاريخ الأرمن وجذورهم حتى عام 1071، 1947) وكتاب آلن (W. E. D. Allen)

بعنوان *A History of the Georgian People* (تاريخ الشعب الجرجي، 1932)؛ ودراسة أقاليم الامبراطورية البيزنطية التي أو شك العرب على فتحها لاثقل أهمية عن دراسة تاريخها بصفة عامة وعن دراسة حكومتها المركزية. وهى مهمة غير مجددة فى حالة الشام التى ستلقى عليها الدراسات التى تجرى حالياً فى باريس كثيراً من الضوء؛ وعن مصر بصفة خاصة انظر كتاب جونسون (A. C. Johnson) و وست (L. West) بعنوان *Byzantine Egypt: Economic Studies* (مصر البيزنطية: دراسات اقتصادية، 1949)، وكتاب هاردى (E. Hardy) بعنوان *Christian Egypt* (مصر المسيحية، 1952)، وكتاب بل (H. Bell) بعنوان *Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest* (مصر من عهد الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، 1948)، وعن شمال أفريقيا انظر كتاب جوليان (C. A. Julien) بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا، الطبعة الثانية، المجلد الأول، وأعاد كتابته كورتوا عام 1951)؛ وبالنسبة لصقلية وجنوب إيطاليا فبالإضافة الى تواريخ إيطاليا العامة كالمجموعة الحديثة بعنوان *Storia politica d'Italia* (التاريخ السياسى لإيطاليا) التى نشرها أ. سولى (ميلانو، 1938-1955) فى اثنى عشر مجلداً فالدراسات التالية لاتزال كافية: كتاب ديل بعنوان *Études sur l'administration byzantine dans l'Exarchat de Ravenne* (دراسات عن الإدارة البيزنطية، 1889)؛ وكتاب هارتمان بعنوان *Untersuchungen zur Geschichte der byzantinischen Verwaltung in Italien* (أبحاث عن تاريخ الحكم البيزنطى لإيطاليا، 1889).

### أسبانيا والقوطيون الغربيون

عن هذا الموضوع انظر المجلد الثالث من كتاب *História de Espana* (تاريخ أسبانيا) الذى نشره ميننديز بيدال (R. Menéndez Pidal).

### الجزيرة العربية قبل الإسلام

إن دراسة الجزيرة العربية قبل الإسلام تقع على كاهل المؤرخ المسلم لا لمجرد أن معرفتها تمثل مقدمة لعمله، بل لأن معرفة المجتمع العربى القديم يحدد معرفة المجتمع المسلم نفسه بصورة أكبر مما هو معتاد بالنسبة لسائر الثقافات. وعلى الرغم من التناقض الظاهرى الذى يفسره نوع من التصوف العرقى. وعلى الرغم من أن معرفة اللغة وتراث العربية قبل الإسلام يعد ضرورياً لفهم النصوص الدينية الإسلامية فالمسلمون دائماً ما ينظرون الى

العصر الجاهلي باعتباره العصر الذهبي للعرب حيث ازدهرت فيه مناقب الجنس العربى لدرجة لم تتكرر منذ ذلك الحين. ومع أن الإسلام حرم كثيراً من عادات الجاهلية إلا أن هناك العديد من سمات المجتمع الوثنى القديم استمرت بعد زوال الوثنية. والإمام بهذه العادات له أهميته. ولاتقل عنه أهمية معرفة العادات التى عارضها النبى . وقد طرأت على معرفتنا بالجزيرة العربية قبل الإسلام تعديلات حالياً نتيجة لاكتشاف عدد لا بأس به من النقوش ضمن الاستكشاف التدرىجى لأرضها. وقيمة هذه النقوش ضئيلة فى مجملها عدا مايتعلق منها بجنوب الجزيرة، إلا أنها فى مجملها تكتسب أهمية كبرى نظراً لندرة المعلومات المستقاة من مصادر تراثية يأتى معظمها من خارج الجزيرة. لذا فالروايات العامة القديمة ذات قيمة محدودة حالياً، ولو أنها ينبغى أن تجمع فى دراسة أحدث.

تنقسم النقوش فى العادة الى أربع مجموعات : نقوش جنوب الجزيرة العربية، ونقوش وسط الجزيرة العربية (وتسمى التمودية) والنقوش الشمالية (الصفوية) ونقوش الحدود مع الشام وبين النهرين (النبطية). ويستخدم الأنباط ألفبائية خاصة بهم (تسمى للآرامية) قدر لها أن تصبح الألفبائية العربية القديمة، فى حين أن التموديين والصفويين كانوا يستخدمون الألفبائية العربية الجنوبية بلهجة شمال الجزيرة العربية. ونجد النقوش فى كتاب *Corpus Inscriptionum Semiticarum* (مجموعة النقوش السامية) الذى صدر منه ستة مجلدات لنقوش جنوب الجزيرة العربية (الجزء الرابع 1889-1932) ومجلد أول للنقوش الصفوية (الجزء الخامس 1950-1951). كما نجد لها فى *Répertoire d'épigraphie sémitique* (مجموعة النقوش السامية) الذى نشره كليرمون جانو وشابو (Clermont Ganneau, J. Chabot) فى سبعة مجلدات (1900-1950). وهناك مقال لليتمان بعنوان "The Safaitic Inscriptions" (النقوش الصفوية) ضمن كتاب *Syria. Publications of the Princeton Univ. Archaeological Expeditions to Syria in 1904-05 And 1909. Division IV/3* (إصدارات جامعة برينستون، البعثات الأثرية للشام فى الأعوام 1909، 1904، 1905، لايدن، 1943) يرجع اليه كمقدمة. ويضاف اليه كتاب وينيت (F. Winnett) بعنوان *Safaitic Inscriptions from Jordan* (نقوش صفوية من الأردن، 1958). وقام فان دن براندن (1950) بجمع النقوش التمودية، إلا أن شرحه لها يحتاج للمراجعة فى ضوء ماورد لدى ريكمان فى مقاله "Aspects nouveaux du probleme thamoudéen"

(جوانب جديدة للمسألة الثمودية، SI, V, 1956, pp. 5-17). وعن اللغة انظر كتاب كاسكل بعنوان *Lihyan und Lihyanisch* (كولونيا، 1954). ولمن لديهم إلمام باللغة والخط هناك مقدمة عن نقوش جنوب الجزيرة العربية في كتاب كونتى روسيني (C. Conti Rossini) بعنوان *Chrestomathia Arabica meridionalis epigraphica*, 1931 وهو يقدم أيضاً نصوص القدماء عن موضوع الجزيرة العربية؛ ويعتبر كتاب ريكمانز (J. Ryckmans) بعنوان *Les noms propres sudsémitiques* (أسماء الأعلام عند الساميين الجنوبيين) ذو الثلاثة مجلدات (1934-1935) مفيداً للغاية فى هذا الموضوع. وعن النقوش النبطية انظر الأعمال التى سنشير اليها بعد قليل. وهناك أيضاً كتاب لماريا هوفنر بعنوان *Altsüdarabische Grammatik* (نحو لغة الجزيرة العربية الجنوبية القديمة، 1943).

وعلى الرغم من أهمية آثار جنوب الجزيرة العربية المعرضة للزوال تحت وطأة الحضارة الحديثة إن لم يتم إنقاذها فإن الاستكشاف الأثرى الشديد الصعوبة لأرض الجزيرة العربية لم يبدأ بعد. انظر كتاب بوين وأولبرايت (R. le Baron Bowen, W. F. Albright) بعنوان *Archaeological Discoveries in South Arabia* (الاكتشافات الأثرية فى الجزيرة العربية الجنوبية، بلتيمور، 1958).

وللأسباب المشار اليها سعى كتاب المسلمين لجمع تراث ماضيهم العربى، ولطالما كانوا مصدراً فريداً لمادة البحث. وعن جنوب الجزيرة العربية ينبغى الإشارة لكتاب الإكليل للهمدانى العالم الجغرافى والمؤرخ، وقد تم العثور حتى الآن على مجلداته التالية: المجلد الأول قام بنشره لوفجرين (O. Löfgren) فى *Bibliotheca Ekmaniana Universitatis* (1954) *Regiae Upsaliensis*؛ والمجلد الثانى غير منشور؛ والمجلد الثامن قام بنشره كل من أنستاس مارى وكارم (بغداد، 1931) وقام بنشره أيضاً فارس (N. A. Faris, Princeton) [Oriental texts, VII (Princeton and London, 1940)] وترجمه الى الانجليزية تحت عنوان *The Antiquities of South Arabia*, (آثار الجزيرة العربية الجنوبية، Princeton Oriental, texts, III, Princeton and London, 1938) والمجلد العاشر قام بنشره محب الدين الخطيب (القاهرة، 1949). وهناك أيضاً كتاب حديث بالروسية كتبه لوندن (A. Lundin) بعنوان *South Arabia in the Sixth Century* (جنوب الجزيرة العربية فى القرن السادس، موسكو وليننجراد، 1961). وعن آلهة الجاهلية انظر كتاب الأصنام لابن الكلبي، الطبعة الثانية لزكى باشا (1924) وترجمته الألمانية لكلينكه روزنبرجر



( R. Klincke-Rosenberger, 1941 )، وترجمته الانجليزية لفارس ، *The Book of Idols* ( 1952 ) . ولم يعد يمكن لنا الاعتماد بنفس القدر الذى أبداه أسلافنا على المعلومات المستمدة مما يسمى بالشعر الجاهلى، فقد شكك طه حسين فى مصداقيته فى كتابه فى الشعر الجاهلى ( 1926 ) . إلا أنه لا يمكن رفض هذه المعلومات فى مجملها، لأن نفس هذا الشك ناتج عن الطابع المحافظ الذى يميزها شكلاً وموضوعاً؛ انظر كتاب بلاشير بعنوان *Histoire de la littérature Arabe* ( تاريخ الأدب العربى ) . وللمعلومات المستمدة من الدراسات الإثنوجرافية المعاصرة أهمية خاصة فى هذا المقام .

ومن كتاب كوزان دى پرسيفال ( A. Caussin de Perceval ) بعنوان *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme* ( مقال عن تاريخ العرب قبل الإسلام ) ذى الثلاثة مجلدات ( 1849-1848 ) الى كتاب جويدى ( M. Guidi ) بعنوان *Storia e cultura degli Arabo fino alla morte di Maometto* ( تاريخ العرب وحضارتهم قبل محمد، 1951 ) كان التاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام موضوعاً للعديد من الروايات التى تعتبر مقالات «عرب» و«عرب ( جزيرة الـ ) الواردة فى دائرة المعارف الإسلامية ( ط2 ) وفى مقال ي . مبارك ( Y. Moubarac ) بعنوان "Éléments de bibliographie sud-sémitique" ( عناصر ببلوجرافية جنوب الجزيرة العربية، REI , 1955, XXVIII ) دليلاً لها . وهناك ملخص حديث لموسكاتى نجده فى كتابه *Storia e cultura dei Semiti* ( تاريخ الساميين وحضارتهم، 1949 )، وترجمته الفرنسية ( 1955 ) والانجليزية ( لندن، 1957 )؛ ونجده كذلك فى فصل بعنوان *L'Arabie avant l'Islam* ( الجزيرة العربية قبل الإسلام ) لرودينسون فى المجلد الثانى من التاريخ العام ( *Histoire universelle* ) من موسوعة 1957 *Encyclopédie de la Pléiade*؛ وفى فصل بعنوان *Pie-Islamic Arabia* ( الجزيرة العربية قبل الإسلام ) لليشى ديلا فيدا فى كتاب *The Arab Heritage* ( تراث العرب ) الذى قام بنشره ن . أ . فارس وآخرون ( نيويورك، 1946 ) . وانظر أيضاً مقالة جرومان بعنوان "Arabien" ( العرب ) فى كتاب *Handbuch der Altertums-wissenschaft* ( مختصر عن العالم القديم ) الذى قام بنشره و . أوتو عام 1963 . ويمكن الرجوع لكتاب جويدى بعنوان *L'Arabie antéislamique* ( الجزيرة العربية قبل الإسلام، 1921 ) وكتاب أوليرى بعنوان *Arabia before Mohammed* ( الجزيرة العربية قبل محمد، 1927 ) شريطة تحديث معلوماتهما بمقارنتها بالمصادر الأخرى، وهو ما ينطبق كذلك على



مقالات نالينو التي تم جمعها في المجلد الثالث من كتابه *Raccolto*. كما صدر مؤخراً كتاب بالعربية لجواد على بعنوان تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد، 1951-1956). ويقوم كل من ألتهايم وشتيل (F. Altheim and R. Stiehl) حالياً بإعداد دراسة من خمسة مجلدات عن العرب في العالم القديم بعنوان *Die Araber in der alten Welt* (العرب في العالم القديم) وقد صدر المجلد الأول منها عام 1963.

وفيما يتعلق ببعض جوانب التاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام يمكن الرجوع أيضاً إلى مقال هوميل (F. Hommel) بعنوان *Ethnologie und Geographie des alten Orients* (إثنولوجيا الشرق القديم وجغرافيته) المنشور في *Handbuch der Altertumswissenschaft*, III/V/1 (مختصر عن علم الآثار القديمة، 1926) وعن بيانات العرب قبل الإسلام يرجع إلى مقال ريكرمانز بعنوان *Les religions arabes pré-Islamiques* (ديانات العرب قبل الإسلام) الذي أعيد طبعه من المجلد الرابع من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان) تأليف كل من جورس (M. Gorce) ومورتير (R. Mortier) والصادر في باريس عام 1947، وهو يورد الحقائق التي تقوم على المادة المنقوشة؛ كما يساعد كتاب بيجوليفسكايا بعنوان *Visantiia na putiakh v Indiu* (بيزنطة والطرق إلى الهند، 1951) على وضع العرب قبيل الإسلام في سياق الصراعات الاقتصادية والسياسية بين الامبراطوريات المتجاورة. وعن التاريخ السياسي لشبه الجزيرة في نفس تلك الحقبة انظر مقال سميث (S. Smith) بعنوان *Events in Arabia in the VIth Century* (وقائع الجزيرة العربية في القرن السادس، 1954، *BSOAS*, XVI).

والمجلد الأول والوحيد الذي نشر من كتاب نيلسين بعنوان *Handbuch der Altarabischen Altertumskunde* (مختصر عن الآثار العربية القديمة، 1927) مخصص بأكمله للجزيرة العربية الجنوبية التي هي في الحقيقة عالم قائم بذاته. ولا يزال إسهام رودوكاناكيس في الحياة العامة مفيداً. وقد تعرض التقسيم الزمني المقبول للتحدى في الآونة الأخيرة على أساس اعتبارات المصلحة من وجهة نظر منهجية على الأقل. وجاء التحدى من جانب جاكلين بيرين في *La Grèce et Saba* (اليونان وسبأ، 1955) و *Des origines à l'époque himyarite* (أصول الحقبة الحميرية) وهو المجلد الأول من كتاب *Paléographie des inscriptions sud-arabiques* (النقوش العربية الجنوبية القديمة، 1956).

وفيما يتعلق بمسألة الدين يرجع الى *La religion sudarabique pré-Islamique* (ديانة الجزيرة العربية الجنوبية قبل الإسلام) تأليف أ. جام (A. Jamme) وهو المجلد الأول من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان، 1953) الذي قام بنشره كل من بريسان (M. Brillant) وإيجرين (R. Aigrain)؛ ومقال أولبرايت بعنوان "Islam and the Religions of Ancient Orient" (الإسلام وديانات الشرق القديم، 1941، LX, JAOS) وكتاب *Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien* (إطلالة على الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية الجنوبية قبل الإسلام، 1953) تأليف فون فيسمان (H. von Wissmann) وهوفنر (M. Höfner)؛ ومقال بيجوليئسكايا بعنوان "Les rapports sociaux à Nedjran au début du VIe siècle" (الأوضاع الاجتماعية في نجران حتى مطلع القرن السادس، 1960-1961، III, IV, JESHO) ومقال "Göttersymbole und Symboltiere südarabischen Denkmälern" (رموز الآلهة والطواطم في آثار الجزيرة العربية الجنوبية، المجلد الثامن من منشورات أكاديمية العلوم بفيينا، 1914).

ومعظم الأعمال المخصصة للتاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام تتجاهل الجزيرة العربية الجنوبية تماماً وتركز على المنطقة والمناخ الذي قدر للإسلام أن يظهر فيه. وقد يتناول المبتدئ هذه النقاط في مقدمات معظم الأعمال التي دونت عن النبي محمد ومنها أعمال جودفروي ديمومبين ومونتجمري وات والتي سترد الإشارة إليها فيما بعد. ولا تزال أهم دراسة عامة على ما بها من مبالغة هي كتاب لامانس حيث أخذ على عاتقه مهمة وصف مهد الإسلام بكل جوانبه المادية والإنسانية على أساس ما ورد في الأعمال الأدبية في كتاب *Le berceau de l'Islam* (مهد الإسلام) الذي لم يصدر منه إلا المجلد الأول (1914). إلا أنه قام بدراسات تكميلية هامة منها مقال "La Cité arabe de Taif à la veille de l'hégire" (مدينة الطائف العربية قبيل الهجرة) ومقال "La Mecque à la veille de l'hégire" (مكة قبيل الهجرة، 1922, IC, 1924, MFO)، بالإضافة الى مجموعة من الدراسات تم جمعها تحت عنوان *L'Arabie occidentale à la veille de l'hégire* (الجزيرة العربية الغربية قبيل الهجرة، 1928). وعن البدو بصفة خاصة - حيث يختلفون في جوانب عديدة عن مجتمعات الحضر حتى في الجزيرة العربية - يمكن الرجوع الى الدراسات التي قام بها فون فيسمان وغيره تحت عنوان "Badw" بدائرة المعارف الإسلامية (ط 2) ومقالات هيننجر (J. Henninger) وغيره في كتاب *L'Antica società*

*beduina* (المجتمع البدوي القديم) وهو مجموعة مقالات قام بنشرها جابرييلي عام 1959؛ ومقال كاسكل "Zur Beduinisierung Arabiens" (عن البدو العرب، ZDMG, CIII, 1953, pp. 28-30) أو في كتاب فون جرونوبوم بعنوان *Studies in Islamic Cultural History* (دراسات في التاريخ الحضاري الإسلامي، شيكاغو، 1954)، ويعبر عن عدد من الأفكار لم يحظ بقبول عام. وللإطلاع على وجهة النظر السوسيولوجية يرجع إلى كتاب شيلهود (J. Chelhod) بعنوان *Introduction à la sociologie de l'Islam* (مقدمة في سوسيولوجيا الإسلام، 1958) وهي دراسة شيقة ولو أنها مغرقة في النظرية وتفتقر إلى الشواهد والحقائق التي تؤيدها.

ومن الأعمال الأقدم التي تتناول موضوعات أكثر تحديدا كتاب فلهاوزن (J. Wellhausen) بعنوان *Reste arabischen Heidentums* (بقايا الوثنية العربية) وهو المجلد الأول من كتابه بعنوان *Skizzen und Vorarbeiten* (صور ومسودات، الطبعة الثانية، 1897) الذي يتناول ديانة ما قبل الإسلام كما وردت لدى الكتاب المسلمين أو كما تتضح مظاهرها في المنطقة الإسلامية نفسها؛ وعن الأسرة كمؤسسة يرجع إلى روبرتسن سميث (Robertson Smith) بعنوان *Kinship and Marriage in Early Arabia* (صلة الدم والزواج في الجزيرة العربية القديمة، ط2، 1903)،<sup>1</sup> ومقال ليسيرف الذي سبقت الإشارة إليه؛ وعن أسلحة الحرب يرجع إلى كتاب شوارتسلوز (F.W. Schwarzlose) بعنوان *Die Waffen der alten Araber* (أسلحة الجزيرة العربية القديمة، 1886)؛ ومن الأعمال الأحدث زمناً كتاب ب. فاريس (B. Farès) بعنوان *L'Honneur chez les arabes avant l'Islam* (الشرف عند العرب قبل الإسلام، 1932)؛ ومقال هيننجر بعنوان "La sacrifice chez les arabes" (القربان عند العرب، 1948، *Ethnos*, XIII) ويمكن الاعتماد عليه أكثر من مقال شيلهود بعنوان "La sacrifice chez les arabes" (القربان عند العرب، 1955)؛ وكتاب رينجرين (H. Ringgren) بعنوان *Studies in Arabian Fatalism* (دراسات في النزعة الجبرية عند العرب، 1956) وهو يتطرق إلى الإسلام أيضاً؛ ومقال حميد الله (M. Hamidullah) بعنوان "Les rapports économique-diplomatiques de la Mecque" (الوقائع الاقتصادية والدبلوماسية في مكة) وقد نشرت في *Melanges Louis Massignon* (II, 1956-1957, pp. 293-311).

وعن المسيحية في الجزيرة العربية قبل الإسلام لازالنا نجد المادة الأساسية لخلفية الموضوع

في مقال إيجرين (R. Aigrain) بعنوان "Arabie" (الجزيرة العربية، *Dictionnaire* [1912-1924] *d'histoire et de géographie ecclésiastique*)، وانظر كتاب بل بعنوان *The Origins of Islam in its Christian Environment* ( جذور الإسلام في بيئته المسيحية، 1926 ) والببليوجرافيا الخاصة بمحمد في الباب الخامس عشر منه .

انتشر العرب في وقت مبكراً إلى ما وراء الجزيرة العربية نفسها؛ واتصلوا بالامبراطوريتين البيزنطية والساسانية بصورة خاصة. ومع أن التأثيرات التي تعرضوا لها فصلتهم عن غيرهم من العرب إلا أن المعلومات المتوفرة عنهم والتي غالباً ماتفوق مانعرفه عن عرب الجزيرة يمكن أن تسهم في فهم الروايات المتاحة لنا عن الأخيرين. وهناك معلومات غزيرة في هذا الصدد في كتاب دوسر (R. Dussaud) بعنوان *La pénétration des arabes en Syrie avant l'Islam* (نفوذ العرب في الشام قبل الإسلام، 1955). وكانت البطراء وتدمر المركزين الرئيسيين لاتصال العرب بالشام تحت الحكم البيزنطي. والبطراء موضوع لدراسة عامة قام بها كاميرير (A. Kammerer) بعنوان *Pétra et la Nabatène* (مجلدان، 1929-1930)، وهي دراسة يشوبها بعض النقص إلا أنها لاتزال هي أفضل المتاح. أما بالنسبة لتدمر فإن كتاب فيفرييه (J. Fevrier) بعنوان *Essai sur l'histoire politique et économique de Palmyre* (مقال في تاريخ تدمر السياسي والاقتصادي، 1931) الذي نشر قبل ظهور الاكتشافات الحديثة يحتاج إلى التنقيح بالاستعانة بالأعمال التالية: كتاب سيرج (H. Seyrig) بعنوان *Antiquités syriennes* (آثار الشام، ج4، 1934-1958)؛ كتاب شلومبرجر (D. Schlumberger) بعنوان *La Palmyrène du nord-ouest* (تدمر الشمال الغربي، 1951)؛ كتاب ستاركى (J. Starcky) بعنوان *Palmyre* (تدمر، 1952)؛ وفصل بعنوان "Palmyréniens, nabatéens et arabes du nord avant l'Islam" (التدمريون والأنباط وعرب الشمال قبل الإسلام) من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان، ج4، باريس، 1956) وقام بنشره كل من بريان وإيجرين.

ونشأت في تلك الحقبة إمارتان هما إمارة الغساسنة على حدود الشام، وإمارة اللخمين بالحيرة على حدود العراق، وقد نشأت الأولى على يد البيزنطيين والأخيرة على يد الساسانيين. أما بالنسبة للخميين فإن رواية نولدكه في كتابه *Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden* (تاريخ الفرس والعرب في زمن الساسانيين، 1879) والتي تتخذ من تاريخ الطبرى أساساً لها لم تظهر رواية أخرى تتفوق عليها بعد، ولا يزال



مانعرفه عن هذا الموضوع قليلاً ولو أن هناك بعض الملحوظات الهامة عنه سجلها و . سستون ( W. Seston ) فى مقال له بعنوان "Le roi sassanide Nersès, les arabes et le manichéisme" (الملك الساسانى والعرب والمناوية) فى *Mélanges syriens ...* لدوسو (1939، ص 227-234). والمعلومات عن الغساسنة أكثر وفرة، وبالإضافة لكتاب نولدكه *Ghassanischen Fürsten* (أمراء الغساسنة، 1887) وخاصة فيما يتصل بحياتهم الدينية وصلاتهم ببيزنطة يرجع لكتاب ناو (F. Nau) بعنوان *Les arabes chrétiens de Mésopotamie et du Syrie du VIIe au VIIIe siècle* (العرب المسيحيون فيما بين النهرين والشام فى القرنين السابع والثامن، 1935)؛ وكتاب شارل (H. Charles) بعنوان *Le christianisme des arabes nomades sur le Limes* (المسيحية بين العرب البدو، 1936)؛ ومقال ديفريس (R. Devreesse) بعنوان "Arabes romains" (العرب الرومان) فى كتاب *Vivre et penser* (الحياة والفكر، السلسلة الثانية، 1942، ص 265-307)، وكتاب *Le patriarchat d'Antioche depuis la paix de l'église jusqu'à la conquête arabe* (بطريركية أنطاكية منذ صلح الكنيسة وحتى الفتح العربى، 1945)، والبحث الذى قام به كاوار (I. Kavar) فى *Arabica*, III, 1957, V, 1958؛ وبحث روجر پاريه (Roger Paret) بنفس المرجع.

وأخيراً فالإمام بتاريخ البحر الأحمر والعلاقات العربية الحبشية يعد ضرورياً. ومن المفيد فى هذا الميدان الرجوع الى كتاب كراميرير بعنوان *Essai sur l'histoire antique de l'Abyssinie et ses voisins d'Arabie* (مقال عن تاريخ الأحباش وجيرانهم العرب، 1926) و *La Mer Rouge, l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'antiquité* (البحر الأحمر والحبشة والجزيرة العربية منذ القدم [وحتى القرن السادس عشر]، 5 ج، 1929-1949) ولو أنه لا يتسم بنظرة نقدية كافية. كما يمكن الرجوع لتواريخ الحبشة ومن بينها المجلد الأول من كتاب *Storia d'Etiopia* (تاريخ إثيوبيا، 1928) لكونتى روسينى، وكتاب *Histoire politique et religieuse d'Abyssinie* (التاريخ السياسى والدينى للحبشة، 1929) لكولبو (J. Coulbeaux).

كما تناول فرينكل (S. Fränkel) الألفاظ الآرامية الدخيلة فى العربية القديمة بالدراسة فى كتاب بعنوان *Die aramäischen Fremwörter im Arabischen* (الألفاظ الآرامية الدخيلة فى العربية، 1886).



## هوامش

- <sup>1</sup> ولرورتن سميت كتاب مهم بعنوان *The Religion of the Semites* (لندن، 1894، ط2، 1965) (وقد ترجمه د. عبد الوهاب علوب الى العربية تحت عنوان ديانة الساميين وراجعه د. محمد خليفة حسن، وصدر عن المجلس الاعلى للثقافة (1997)

## الفصل الخامس عشر

### محمد

#### محمد الإنسان

يعد النبي محمد شخصية تاريخية حقيقية بالمقارنة بمعظم مؤسسي الأديان . ومع ذلك فلا سبيل لاعتماد سيرة موثوق بها لحياته . ورسائله تتجسد في القرآن ولكن ليس من المتوقع منه أن يقدم لنا معلومات عن حياته أو عن دوره كقائد دولة . وكل ما لدينا من معلومات عن جوانب شخصيته مصدره الحديث النبوي الذي سبق لنا أن أشرنا الى محدوديته من الناحية التاريخية . ولايستطيع النقد التاريخي أن يحول هذه الأحاديث الى مصدر يعتمد عليه للمعلومات ، وهذا النقد لايسهل تطبيقه هاهنا على أية حال . كما أن شخصية محمد تندرج في سير القديسين بقدر انتمائها للتاريخ إن لم يكن أكثر . وإذا قصرنا البحث على تحديد مكانته فهذا من شأنه أن يهمل جانباً مهماً من القضية ، لأن الفكرة التي تبلورت عنه بناء على ذلك -وهي من مصادر الإلهام في الفكر الإسلامي- تستحق أن تعرف أيضاً . كما أن المعلومات التقليدية المتعلقة بحياة النبي تعد مفتاحاً للعديد من الأحداث اللاحقة . ولاسبيل لتدوين سيرة حياة النبي محمد إلا بهدف تسجيل الحقائق التاريخية والوعى بنوع من التأرجح بين واقع غير ملموس وخيال تأويلي . وغنى عن القول إن المرء سواء أكان من المسلمين أم لم يكن ينبغي أن يدرس حياة محمد بكل تقدير لجهوده المخلصة للسمو بحياة الإنسان .

إن دراسة مصادر حياة النبي محمد والفترة التي تلتها مباشرة يجب أن تعتمد في المقام الأول على *Annali Dell'Islam* (تاريخ الإسلام، 10 مجلدات، 1905-1926) لكايثاني (L. Caetani)، حيث أنه يقدم لكل حدث وردت الإشارة اليه في النصوص بكل رواياتها بالترتيب الزمني مع تحليل نقدي مفصل؛ ج 1: من سنة 1 الى 6 هـ؛ ج 2:

من 7 الى 12؛ ج 3: من 13 الى 17؛ ج 4: من 18 الى 22؛ ج 5: سنة 23؛ ج 6: فهرس للمجلدات من 1 الى 5؛ ج 7: من 24 الى 32؛ ج 8: من 32 الى 35؛ ج 9: من 36 الى 37؛ ج 10: من 38 الى 40.

وقد تم جمع مايتعلق بحياة النبي من الأحاديث النبوية على يد ابن إسحق في المقام الأول في سيرته في تحقيقه لابن هشام (أوائل القرن التاسع)، وقام بنشره فوستنفلد في مجلدين (1858-1860)، كما قام السقا والإبياري بنشره (1936) و م. محيي الدين (1937) بالقاهرة؛ وترجمه الى الانجليزية جيبوم عام 1955 والذي قدم أيضا دراسة عن تحقيق لابن بكير تم اكتشافه حديثاً وعنوانها *New light on the Life of Muhammad* (ضوء جديد على حياة محمد، 1960). وقدم قلهاوزن عام 1882 تحقيقاً لكتاب المغازي للواقدي نشر بالقاهرة (1948) ونشر تحقيق جونز (J. B. M. Jones) له عام 1964، أما كتاب الطبقات لتلميذه ابن سعد (توفي 845) والذي يقدم سير الصحابة والتابعين جيلاً بعد جيل فقد نشره ساخاو (E. Sachau) وآخرون في خمسة عشر مجلداً (1905-1940). وللإطلاع على كيفية استخدام هذه المادة انظر مقال ليثي ديللا فيدا بعنوان "Sira" (السيرة) بدائرة المعارف الإسلامية، وفيما يتعلق بدراسات لامانس يرجع الى مقال بيكر بعنوان "Prinzipielles zu Lammens' Sirastudien" (مبادئ دراسات لامانس للسيرة) الذي نشر بالمجلد الرابع من *Islam*, 1913, pp. 263-269.

كانت حياة النبي محمد محورياً لعدد كبير من الدراسات العلمية الى جانب الأعمال الروائية والدفاعية التي يجب على المؤرخ ألا يسلم بما ورد بها. وهناك مقدمة عن المشكلات الرئيسية التي تكتنف الموضوع نجدها في كتاب بلاشير بعنوان *Le problème de Mahomet* (مسألة النبي محمد، 1952)، وفي مقال بول (F. Buhl) بعنوان "Muhammad" في دائرة المعارف الإسلامية، وفي كتاب پاريت بعنوان *Mahommed und der Koran* (محمد والقرآن، 1957).

ويجب الإشارة أيضا الى السير الأقدم زمنياً عن النبي محمد والتي كتبها شيرنجر بعنوان *Das Leben und die Lehre des Mohammed nach bisher grösstenteils unbenutzten Quellen bearbeitet* (حياة محمد وتعاليمه في ضوء المصادر غير المستخدمة في معظمها) في ثلاثة مجلدات (برلين، 1861-1865)، وكتاب جريم

(H. Grimme) بعنوان *Mohammed* في مجلدين (مونستر، 1892-1895)، ولو أن الأسس الفكرية التي تقوم عليها هذه السير دوت في عصر لاحق. وهناك نسخة مقروءة من المادة التقليدية نجدها بكتاب موير (W. Muir) بعنوان *The Life of Mohammed* (حياة محمد، 1858-1961)، والطبعة المنقحة لكتاب فاير (T. Weir, 1923)، وكتاب درمينجم (E. Dermingham) بعنوان *La vie de Mahomet* (حياة محمد، ط 2، 1950) وترجمته الانجليزية (1930). وللإطلاع على رواية أكثر تفصيلاً يرجع الى بول في كتابه *Das Leben Muhammads* (حياة محمد، 1903)، ونسخة منقحة باللغة السويدية (1953) وترجمة ألمانية (1930؛ أعيد طبعها عام 1955). والأعمال التي تشكل أساس فهمنا الأحداث زمنياً لحياة محمد تشمل كتاب تور أندراي (Tor Andrae) بعنوان «محمد، حياته وعقيدته» باللغة لسويدية (1930)، وترجمته الانجليزية (1936)، نيويورك (1957)، وترجمته الألمانية (1936)، وترجمته الفرنسية (1945)، والإيطالية (1934)؛ وكتاب *Die Person Muhammeds in Lehre und Glauben seiner Gemeinde* (شخصية محمد في ضوء عقائد مجتمعه، 1918). ويقدم كتاب آرنز (K. Ahrens) بعنوان *Muhammad als Religionstifter* (محمد مؤسساً لعقيدة دينية، 1935) مادة مفيدة عن تعاليم نبي الإسلام.

والعمل الرئيس والأحدث زمنياً في هذا المجال قام به م. جودفروي ديمومبين ومونتجمري وات في *Muhammad at Mecca* (محمد في مكة، 1953) وترجمته الفرنسية (1957) و *Muhammad at Medina* (محمد في المدينة، 1956) وترجمته الفرنسية (1959) و *Muhammad, Prophet and Statesman* (محمد النبي ورجل الدولة، 1961) ويقدم العمل الأخير منظوراً جديداً لمغزى نشاط النبي محمد في إطار البيئة الاجتماعية التي عاش فيها. أما كتاب MAHOMET (محمد) وهو المجلد الثاني والثلاثون من مجموعة *L'évolution de l'humanité* (تطور البشرية، باريس 1957) والذي أتمه جودفروي ديمومبين في الرابعة والتسعين من عمره فلا يصلح للأبحاث الحديثة دائماً (وينبغي الحذر من الأخطاء المطبعية فيه)، إلا أنه يجب الإشارة إليه باعتباره نموذجاً لربط الموضوعية العلمية بالتعاطف الإنساني في دراسة حياة رجل ذي شخصية قوية حين يكون المؤلف على دراية تامة بخلفيته الاجتماعية. وهو يتناول حياة محمد أولاً ثم رسالته، ويقدم وفرة من

المعلومات لانجدها في غيره من الأعمال . ثم قام رودنسون ( M. Rodinson ) بنشر دراسة أقل قيمة ولو أنها أكثر حرصاً عن هذا الموضوع .

ومن المهم أن نعقد مقارنة بين هذه الروايات ورواية مثقف مسلم معاصر كحميد الله في كتابه *Mahomet, le prophète de l'Islam* ( محمد نبي الإسلام، 2 ج، 1959 )، ويركز فيه على نشاط النبي محمد بوصفه قائداً لدولة في طور النشأة .

وعن أسرة النبي محمد يرجع الى كتاب أبوت ( N. Abbott ) بعنوان *Aïsha, the Beloved of Mohammed* ( عائشة الأثيرة الى نفس النبي محمد، 1942 )، وكتاب لامانس بعنوان *Fatima et les filles de Mahomet* ( فاطمة وبنات النبي محمد، 1912 ) .

### القرآن

إن النسخة الأكثر انتشاراً للقرآن في أوربا هي طبعة فلوجل ( G. Flügel ) بعنوان *Corani textus Arabicus* ( النص العربي للقرآن، 1881 )، لأن فلوجل أعد أيضاً *Concordantiae Corani Arabicae* ( فهرس القرآن العربي، ط2، 1925 ) وهو عبارة عن فهرس لكل الألفاظ بما في ذلك التصريفات وحروف الجر كوسيلة سهلة لتحديد مواضع كل الآيات في النص وتحديد الاستشهادات المتكررة التي وردت في النصوص العربية من كل نوع . ولكن يجب الإشارة الى أن أرقام الآيات عند فلوجل لا تتفق والطبعة المصرية المعتمدة ( 1928/1347 ) التي يعتمد عليها المسلمون، ولهذه الطبعة فهرسان حالياً أحدهما لبركات بعنوان المرشد الى آيات القرآن الكريم ( دمشق، 1939/1358 ) والآخر لمحمد عبد الباقي بعنوان المعجم المفهرس ( القاهرة، 1945/1364 ) .

وربما كان من المستحيل على أية ترجمة للقرآن الى أية لغة أوربية أن تتمكن من نقل بلاغته الأدبية الرفيعة ومعانيه نقلاً دقيقاً، ولا يزال هذا الموضوع محل جدال . ومن أقدم ترجمات القرآن ترجمات رودويل ( J. Rodwell, 1876 ) وپالمر ( Palmer, 1880 ) . وأوفي الترجمات بالنسبة لاحتياجات المؤرخين هي ترجمة بلاشير وعنوانها *Le Coran* ( 1947-1950 ) التي أعاد فيها ترتيب السور، وفي طبعة أخرى أيسر استخداماً ( 1957 ) عاد الى الترتيب التقليدي للسور دون تعليق من جانبه . ونجد نفس الروح في الطبعة الانجليزية التي أصدرها بل بعنوان *The Qur'an* في مجلدين ( 1937-1939 ) . ويهدف آربري في كتابه *The Koran Interpreted* ( القرآن مفسراً، 1955 ) الى نقل روح الأصل القرآني للانجليزية .



ومما يضيف صعوبة على دراسة القرآن أن النسخة الأصلية المعتمدة للخليفة عثمان بن عفان قد وضعت دون إشارة إلى الترتيب الزمني للسور، وهذه حقيقة يدركها كل الدارسين. لذا فربما كانت كثرة من السور تضم آيات كانت مستقلة في الأصل ثم تم جمعها معاً. ولاتزال تفاسير القرآن التي قام بها كبار علماء الإسلام الأوائل أساسية ولاغنى عنها، ومن أقدمها تفسير الطبري. أما بالنسبة للدراسات الحديثة فالعمل الأساسي هو كتاب نولديكه بعنوان *GESCHICHTE DES QURÂNS* (تاريخ القرآن) الذي تمت الطبعة الثانية منه على يد كل من شوالى (F. Schwally) وبرجشتريسر (G. Bergesträsser) في ثلاثة مجلدات (1938-1909). ويضاف إلى هذا كتاب جيفرى (A. Jeffery) بعنوان *Materials for the History of the Text of the Qur'an* (مواد عن تاريخ النص القرآني، 1937) وكتابه بعنوان *The Qur'ân as Scripture* (القرآن ككتاب مقدس، 1952). وهناك أيضاً المقدمة التي وضعها بلاشير لترجمته؛ وكتاب بل بعنوان *Introduction to the Qur'ân* (مقدمة عن القرآن، 1953)؛ وكتاب پاريت بعنوان *Grenzen der Koranforschung* (حدود البحث في القرآن، 1950).

وتؤدي محاولات فهم القرآن بالمؤمنين والباحثين إلى دراسة ألفاظه. ومن الأمثلة على هذه الدراسات مقال بلاشير "Note sur le substantif nafs, 'soufle vital,' 'âme' dans le Coran" (ملحوظة على اسمى «نفس» و«روح» في القرآن) المنشور في *Semítica*, I, 1948, 69-77؛ أو مقال جولدتسيهر (I. Goldziher) بعنوان "Muruwwa und Dîn" (المروءة والدين) في المجلد الأول من كتابه *Muhammadianische Studien* (دراسات إسلامية، 1890-1889) والذي ناقشه براقمان (M. Bravmann) في مقال بعنوان "On the Spiritual Background of Early Islam and the History of its Principal Concepts" (عن الخلفية الروحية لصدر الإسلام وتاريخ مفاهيمه الرئيسية، *Le Muséon*, LXIV, 1951, pp. 313-365). كما تناول جيفرى مشكلة الدخيل في كتابه *The Foreign Vocabulary of the Qur'ân* (الألفاظ الدخيلة في القرآن، 1938)، وتناول هوروفيتس (J. Horovitz) أسماء الأعلام الدخيلة في كتاب له بعنوان *Koranische Untersuchungen* (بحوث قرآنية، 1926) الذي ترجم جزء منه للإنجليزية في *Hebrew Union College Annual*, II, 1952. وبين المقال الذي كتبه برونشفيج بعنوان "Simples remarques

"négatives sur le vocabulaire du Coran" (ملحوظات عن ألفاظ القرآن، 1956، V, 57, pp. 19-32) أهمية دراسة القرآن من ناحية الألفاظ المفتقدة والمتوقع وجودها فيه. ومن الدراسات المتعلقة بمختلف جوانب تعاليم القرآن ينبغي الإشارة الى مقال أو شاونيسى (O'Shaughnessy) وعنوانه "The Development of the Meaning of Spirit in the Koran" (تطور معنى الروح فى القرآن) المنشور فى *Analecta Christiana* 1953, CXXXIX, *Orientalia*، وانظر مقال بلاشير المشار اليه منذ قليل)؛ وكتاب آيخلر (P. Eichler) بعنوان *Die Dschinn, Teufel und Engel im Koran* (الجن والشياطين والملائكة فى القرآن، 1928)؛ ومقال رينجرين (H. Ringgren) بعنوان "The Conception of Faith in the Qoran" (مفهوم الإيمان فى القرآن) 1951, IV, pp. 1-20, *Oriens*؛ وكتاب كازانوف (P. Casanova) بعنوان *Mohammed et la fin du monde* (محمد ونهاية العالم، 1911-1924) ولو أنه يستخلص نتائج لم يؤيده فيها الكثيرون. وانظر أيضاً كتاب بيركلند (H. Birkeland) بعنوان *The Lord Guideth. Studies in Primitive Islam* (دراسات فى الإسلام فى عصره الأول، أوصلو، 1956). كما أن هناك دراسة لروبرتس (R. Roberts) بعنوان *The Social Laws of the Qoran* (التشريعات الاجتماعية فى القرآن، 1925).

ولا تشتمل دراسة أصول الإسلام فى البحوث الغربية على شخصية محمد ورسالته وحسب، بل تشمل تأثير الأديان المجاورة أيضاً. فتم تناول العلاقة بين النبى واليهود وتأثير اليهودية عليه فى كتاب جايجر (A. Geiger) بعنوان *Was hat Muhammad aus den Judenthume aufgenommen* (ماذا أخذ محمد عن اليهودية، 1893، أعيد طبعه فى 1902)؛ وفى كتاب كاتش (A. J. Katsh) بعنوان *Judaism in Islam, Biblical and Talmudic* (الخلفيات التوراتية والتلمودية للقرآن وتفسيره، 1954)؛ وفى كتاب فنسينك (A. J. Wensinck) بعنوان *Backgrounds of the Koran and its Commentaries* (اليهودية فى الإسلام، الخلفيات Muhammed en de Joden te Medina) (محمد واليهود فى المدينة، ط2، 1928) وقد قام بوسكيه (G. -H. Bousquet) بترجمة جزء منه فى *Revue Africaine*, IC, 1955؛ وكتاب هيرشبرج (Z. Hirschberg) بعنوان *Israel in Arabia* (بنو إسرائيل فى الجزيرة العربية، 1946)؛ وكتاب جويتاين بعنوان *Jews and Arabs* (اليهود والعرب، نيويورك، 1955)؛ وانظر كتاب سبيمار (H. Speyer) بعنوان *Die biblischen Erzählungen im*

*Qoran* (تأثير التوراة في القرآن، أعيد طبعه عام 1961). وفيما يتعلق بالبيئة المسيحية التي يمكن دراستها لما لها من علاقة برسالة القرآن انظر كتاب تور أندراى بعنوان *Der Ursprung des Islam und das Christentum* (أصل الإسلام والمسيحية، 1926) وهو مترجم الى الفرنسية بعنوان *Les origines de l'Islam et le Christianisme* (أصول الإسلام والمسيحية، 1955) وترجمه بل الى الانجليزية تحت عنوان *The Origin of Islam and its Christian Environment* (أصول الإسلام وبيئته المسيحية، 1926). وفيما يتعلق بالربط بين كلا التأثيرين كمصدر للأساطير انظر كتاب سيديرسكى (D. Sidersky) بعنوان *Les origines des légendes musulmanes dans le Coran et dans les vies du prophète* (أصول الحكايات الواردة في القرآن وفي سير النبي، 1933).

وهناك اتجاه حالياً للإقلال من البحث في الاستعارات النصية ومحاولة إعادة تصور المناخ العقائدى والتطور الدينى العام فى الظروف التى قام نبي الإسلام فى ظلها بالاتصال بالعقيدتين اليهودية والمسيحية السائدتين فى شبه الجزيرة العربية حينذاك. وقد اتجه الاهتمام فى هذا المجال مؤخراً الى ضرورة إعادة تصور البيئة العربية نفسها، وهو منحى ذو أهمية قصوى. ومما يساعد على ذلك الاكتشافات الأثرية كتلك التى قدم مبارك حصراً عاماً لها فى مقاله "Les études d'épigraphie sud-sémitique et la naissance de l'Islam" (دراسات النقوش السامية الجنوبية وظهور الإسلام، 1957, REI, XXV). وبالنسبة لعلاقات الساميين يرجع الى كتاب ويدنجرن (G. Widengren) بعنوان *Muhammad, the Apostle of God and his Ascension* (محمد رسول الله وصعوده، 1955) والذي يدرج فيه مفهومي «النبوة» و«الصعود» ضمن مخزون الفكر السامى؛ وعن صلات الشرق يرجع الى مقال دوبلر (C. Dubler) بعنوان "Survivances de l'ancien orient dans l'Islam" (بقايا الشرق القديم فى الإسلام، 1957, SI, VII, pp. 47-75). وانظر أيضاً الافتراضات المهمة التى يطرحها سيرجنت فى مقاله "Haram and Hawtah, the Sacred Enclave in Arabia" (الحرم والحوطة: البقعة المقدسة فى الجزيرة العربية، *Mélanges Taha Husain* (أعمال طه حسين، القاهرة 1962)، وكتاب مبارك بعنوان *Abraham dans le Coran* (إبراهيم فى القرآن، 1958)، وكتاب ج.م. عبد الجليل *Marie et l'Islam* (مريم والإسلام، 1950)، وكتاب جوميه (J. Jomier) بعنوان *Bible et Coran* (التوراة والقرآن، 1959)، وكتاب ميسون (D. Masson) بعنوان *Le Coran et la révélation judeo-chrétienne*

( القرآن والوحى اليهودى المسيحى، 1959 )، وكتاب هايك ( M. Hayek ) بعنوان *Le Christ de l'Islam* ( المسيح فى الإسلام، 1959 )، وهى جميعاً أعمال تركز اهتمامها على العلاقات بين الإسلام والمسيحية . ويتم التركيز فى هذه الأعمال على المعلومات والمقارنات، وهى صحيحة فى حد ذاتها ولو أنها لا تشمل فى داخلها على منظور التاريخ الإسلامى .

وأخيراً هناك اهتمام بالجانب السوسىولوجى لأصول الإسلام . وفيما يتعلق بمختلف الآراء التى طرحت فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى مقال رودنسون بعنوان "Le vie de Mahomet et le Problème sociologique des origines de l'Islam" ( حياة محمد والمشكلة السوسىولوجية الخاصة بأصول الإسلام، *Dialogue*, XX, 1957 ) . كما قدم نفس الباحث عرضاً بليوغرافياً عاماً لأحدث الأعمال التى تتناول محمداً الإنسان والمعلم فى دورية *RH*, CCXXIX, 1963, pp. 169-220 .

## الفصل السادس عشر

### الخلفاء الراشدون والأمويون

### والفتوحات العربية

#### المصادر

إن أهم عقبة تعترض دراسة القرن الأول من التاريخ الإسلامى الذى شهد فتح امبراطورية وإقامة الخلافة تكمن فى ضعف المصادر المحلية (السريانية) والبيزنطية باستثناء البرديات المصرية (انظر الفصل الثانى). فقد ظهرت المصادر العربية فى وقت لاحق، وعلى الرغم من اقتباسها عن رواة أسبق زمنياً إلا أن رواياتها قد اعترتها الفساده نتيجة لمرور الزمن والانتقاء واستبعاد الشواهد بتأثير الخلفاء العباسيين الذين كانوا يعادون بنى أمية السابقين عليهم.

ويعد تاريخ الطبرى أهم مصدر لروايات كثير من أسلافه، ولو أنه يركز فى المقام الأول على بين النهرين وفارس مع تجاهل غرب الأراضى الإسلامية بما فى ذلك الشام الذى كان مقراً لحكم بنى أمية. ومن الأفضل الاعتماد على الطبعة دى غويه وآخرين والتي تتألف من خمسة عشر مجلداً (لايدن، 1879-1901) تنقسم الى ثلاثة أقسام لكل منها ترقيم مستقل لصفحاته؛ المجلد الأول عن الجاهلية وصدر الإسلام؛ والمجلد الثانى عن بنى أمية؛ والمجلد الثالث عن العباسيين وحتى عام 311 هـ. ويبدأ كل مجلد بملخص باللاتينية؛ ويضم المجلد الأخير الفهرس ومعجم بالألفاظ. ويمكن الاطلاع على ملخص وافٍ للأعوام من 648 الى 717 فى *RL*, I, 1925, pp. 352-407. أما الترجمة الفرنسية لزوتنبرج (H. Zotenberg) عن نسخة فارسية مختصرة (أعيد طبعها عام 1958) فلا يمكن أن يستغنى بها عن النسخة الأصلية بالطبع. وهناك ترجمة انجليزية قدمها مارين (E. Marin) بعنوان



*The Reign of al-Mu'tasim* ( خلافة المعتصم , XXXV, American Oriental Series , 1951 ).

أما التواريخ الأخرى فليست مفصلة كتاريخ الطبري، ولكن لما كانت تعتمد على مصادر مختلفة فقد تساعد على تدقيق تاريخه والإضافة إليه . وأهم التواريخ العامة ما دونه المؤرخ الشيعي يعقوبي ( ويسمى ابن واضح ويعرف أيضا كعالم جغرافي؛ انظر الفصل السابع عشر) وحققه هاوتسما ( M. Th. Houtsma ) تحت عنوان *Historiae* في مجلدين ( 1888 )، وكتاب أبي حنيفة الدينوري بعنوان الأخبار الطوال الذي حققه جيرجاس ( V. Guirgass ) ونشره عام 1888، وأضاف كراتشكوفسكي ( I. Krachkovskii ) إليه ونقحه ( لايدن، 1912 )، وتبدأ كلتا الطبعتين بالقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . ويضاف الى هذه التواريخ تاريخ لم يصل إلينا كاملاً لمؤلف مجهول من شمال غرب أفريقيا عاش بالقرن السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وحققه دي غويه في المجلد الأول من كتاب *Fragmenta Historicorum Arabicorum* ( متفرقات تاريخية عربية، 1871 ) ويشتمل على بعض المعلومات الأصيلة عن أواخر العصر الأموي، أي منذ عهد الوليد الأول، وأوائل العصر العباسي . وبين التاريخ والأدب نجد كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ( توفي 889 ) وهو كتاب قيم للغاية؛ وقد حقق بروكلمان جزءاً منه في أربعة مجلدات ( 1900-1908 )، وهناك طبعة كاملة منه في أربعة مجلدات ( القاهرة، 1925-1930 )، وهناك ترجمة لمقتطفات منه قام بها هوروفيتس في IC , IV, V, 1930-1931 . وكتاب مروج الذهب للمسعودي هو تاريخ دون على شكل حكايات عن مختلف الخلفاء، وحققه كل من بافيه دي كورتيني وباربييه دي مينار في تسعة مجلدات ( 1861-1877 )، كما صدرت منه طبعة في بغداد ( عام 1938 ) بدأ بيلات في إعداد ترجمة منقحة منها الى الفرنسية، وصدر المجلد الأول منها في باريس عام 1962 . وقام العالم الروسي جريازنيشيتش ( P. Giaznevich ) بنشر نص مجهول المؤلف يرجع الى القرن الحادي عشر ويلقى ضوءاً جديداً على الثورة العباسية ( Arabiskii Anonim XI veka ) في موسكو عام 1950 .

وهناك أعمال خصصت لأحداث بعينها، ومنها كتاب الردة لوثيمة ويتناول الردة التي أعقبت وفاة النبي، وهناك أعمال أخرى تتناول الفتوحات الكبرى تحديداً، وهي أعمال وضعت لا لتخليد الأمجاد وحسب، بل لتسجيل السوابق التي استقرت في ذلك الوقت

فيما يتعلق بالنظام الإداري أيضاً. ومن الأعمال التي تستحق الذكر فتوح البلدان للبلاذري، وقد حققه دي غويه تحت عنوان *Liber expugnationis regionum* عام 1886، وطبع بالقاهرة عام 1932، وصدرت منه طبعة أحدث عامي 1956-1957، وترجمه إلى الإنجليزية كل من حتى ومورجوتن (F. Murgotten) تحت عنوان *The Origins of the Islamic State* (أصول الدولة الإسلامية) في مجلدين بين عامي 1916 و1925، وترجمه ريشر (O. Rescher) إلى الألمانية في مجلدين بين عامي 1917 و1923؛ وكتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم ويشمل فتح المغرب والأندلس، وقد حققه توري (C. Torrey) عام 1922 (انظر برونشفيج في الفصل الثالث)، كما قام جاتو (A. Gateau) بترجمة جزء منه في مقال بعنوان "La conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne" (غزو شمال أفريقيا وأسبانيا) في RT, IX, XXIII- XXV, XXIX, XXXIII-XXXIV, XXXVIII-XL, 1931-1939. وهي أعمال لها أهميتها بالنسبة لمصر والمغرب الإسلامي. كما يمكن الحصول على معلومات إضافية عن الفتوحات من ابن الأعمش الكوفي، فبالنسبة لأفريقيا انظر مقال أنري ماسيه بعنوان "Le chronique d'Ibn A'tham et la conquête de l'Afrique" (تاريخ ابن الأعمش وغزو أفريقيا، 1935-1945 *Mélanges Gaudetfroy-Demombynes*) وبالنسبة لآسيا الوسطى انظر مقال كورات (A. Kurat) في AÜDTCFD, VI, VII, 1948-1949. أما الروايات العديدة عن الفتوحات والتي تنسب للواقدي فهي أعمال زائفة ترجع لعصر لاحق.

والبلاذري هو أيضاً مؤلف أنساب الأشراف، ويضم مادة ضخمة من الحكام و«التبلاء» تم تصنيفهم حسب الأجيال في القرنين الأول والثاني من تاريخ الإسلام، ولم يكن يعرف منه إلا أجزاء متفرقة حتى عهد قريب. وفي عام 1883 وفي جرايفسفالده، قام ألفارت (W. Ahlwardt) بنشر الجزء الخاص بعبد الملك تحت عنوان *Anonyme Arabische Chronik* (كتاب تاريخ عربي مجهول المؤلف). وبدأ إصدار طبعة جزئية منه تحت رعاية الجامعة العبرية بالقدس صدرت منها المجلدات التالية: المجلد الرابع (عن يزيد الأول ومعاوية الثاني) تحقيق شلوسنجر (M. Schlössinger) عام 1938؛ المجلد الخامس (عن عثمان ومروان الأول وعبدالله بن الزبير) تحقيق جويتاين عام 1936؛ ومن المتوقع أن تصدر جامعة الدول العربية طبعة كاملة منه، وقد قام م. حميد الله بنشر المجلد الأول (من عصر نوح حتى عصر محمد) ضمن إصدارات ذخائر العرب (رقم 27/1958). وقام ليثي ديللا فيدا

بترجمة الجزء الخاص بعلى فى 1914-1915, *RSO*, VI, وترجم بالتعاون مع بينتو (O. Pinto) الجزء الخاص بمعاوية تحت عنوان *Il Califfo Mu'âwiya* (روما، 1939). وانظر الدراسة التى قدمها م. حميد الله فى مقال له بعنوان "Le Livre des généalogie d'al-Baladhuri" (كتاب الأنساب للبلاذرى) فى 1952-1954, *BEOD*, XII.

وتاريخ بعض الطبقات المرتبطة بالحكم والقضاء هو موضوع كتاب تاريخ الوزراء للجهمشيارى، وقد قام فون مجيك (H. von Mzik) بنشر طبعة مصورة من مخطوطه غير المكتمل عام 1926 وصدرت منه طبعة بالقاهرة عام 1947، وعن هذا الكتاب انظر مقال سورديل بعنوان "La valeur littéraire et documentaire du 'Livre des Vizirs' d'al-Gahshyari" فى 1952, *Arabicu*, II, pp. 193-210؛ وكتاب أخبار القضاة (القاهرة، 1947-1950) وتاريخ الحكام والقضاة فى مصر للكندى والذى حققه ر. جست (R. Guest) عام 1912. وانظر أيضاً سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم (أخو المؤرخ المعروف) والذى نشر بالقاهرة عام 1927؛ وكتاب نسب آل قريش لمصعب الزبيرى الذى حققه ليفى بروفنسال عام 1954؛ وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم والذى حققه ليفى بروفنسال أيضاً عام 1948.

وتجمع كتب الأدب بين المعلومات الأدبية والتاريخية، وخير مثال على ذلك ما نجده فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الذى عاش بالأندلس (توفى 940) ونشر فى ستة مجلدات (القاهرة، 1940-1950) قام م. شافى بدمجها فى مجلدين من *Analytical Indices* (الفهارس التحليلية) الصادرة عن المطبوعات الشرقية لجامعة البنجاب (9، كلكتا، 1935-1937) تقابل طبعة القاهرة لعام 1321هـ. ولكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني (توفى 967) أهمية خاصة. فهذه المجموعة التذكارية من الأشعار المصحوبة بالموسيقى تعد ذخيرة من المعلومات عن الحكام وبلاطهم وعن الشعراء والموسيقيين وبيئتهم والحياة الاجتماعية فى عصرهم؛ ومن الواضح أنه كان يعتبر مصدراً للتسلية فى المقام الأول، إلا أن التوثيق الذى اشتمل عليه يعد ذا قيمة أكبر. والطبعات الجيدة التى يتم إعدادها حالياً بكل من القاهرة وبيروت لم تكتمل بعد، مما يحتم الاعتماد على طبعة بولاق القديمة فى عشرين مجلداً (1285هـ) بالإضافة الى مجلد ملحق بهم أعده ر. برونو (R. Brünnow) عام 1888 والجداول المهمة المرتبة ألفبائياً والتى أعدها جيدي عن العمل كله (1895-1900).

وينبغي أن نشير إلى مجموعات الأحاديث (انظر الفصل الثالث) وأعمال بعض الشعراء ممن شاركوا في أحداث عصرهم وكانوا شهوداً أمناء على عصر بني أمية ولو أنهم يفتقرون إلى الدقة، ومنهم الكميت الذي درسه س. نجا (1957) وكثير عزة الذي حققه بيريس (Pérès) في مجلدين (1930-1928) وسراقة بن مرداس وقد نشر أعماله س. حسين في 1936، *JRAS*، والشاعر النصراني الأخطل الذي تناوله لامانس في مقال بعنوان "Le chantre des Omayyades" (شاعر بني أمية) بالمجلة الآسيوية 1894، *JA*. وللمزيد عن كل هؤلاء الشعراء انظر نالينو الذي سترد الإشارة إليه في نهاية هذا الفصل، وكتاب بلاشير *Histoire de la littérature arabe* (تاريخ الأدب العربي، 2 ج) المشار إليه بالفصل الثالث عشر).

وبالنسبة للمصادر غير الإسلامية يمكن الرجوع إلى كتاب المحلل البيزنطي تيوفانيس (Theophanes) بعنوان *Chronographia* (سجل الزمن) ويصل حتى عام 813 في مجلدين في طبعة نقدية لدى بور (C. de Boor لايبزج، 1885-1883)؛ والتاريخ السرياني لديونيسيوس الذي ترجمه ونشره شابو تحت عنوان *Chronique de Denys de Tell Mahré, quatrième partie* (تاريخ ديونيسيوس تل محرى، الجزء الرابع) بمكتبة مدرسة الدراسات العليا، علوم اللغة والتاريخ، رقم 112، باريس 1895)؛ ويمكن الرجوع إلى يوحنا نيكيو الذي كان معاصراً للفتوحات العربية ولا يعرف تاريخه إلا من خلال نسخة حبشية نشرها وترجمها زونبرج في *Notices et extraits de manuscrits de la Bibliothèque Nationale*, XXIV, 1883 (ملحوظات ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الوطنية) وحققه بالإنجليزية تشارلز (H. Charles) عام 1916؛ والأرمني سيبوس الذي تمت ترجمة تاريخه على يد ف. ماكلر (F. Macler) عام 1905. ويضاف إلى هذه الأعمال التاريخ العام لآباء الاسكندرية المؤسسين والذي اشتهر باسم أعمال سويروس بن المقفع مع أنه لم يكتب إلا بداية العمل كله ثم استكماله عدد من الكتاب، وقد صدر في الطبقات التالية: "History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria" (تاريخ آباء كنيسة الاسكندرية القبطية المؤسسين) وقد نشره وترجمه للإنجليزية إيفيتس (B. Evetts) في *PO*, II, IV/4, V/1, X/5 في أربعة مجلدات (باريس 1915-1904)؛ وبالألمانية *Severus Ibn al-Muqaffa', Alexandrinische Patriarchengeschichte von S. Marcus bis Michael I* (سويروس بن المقفع: تاريخ آباء الاسكندرية المؤسسين من ماركوس إلى ميخائيل الأول)



وقد نشره سيبولد (C. F. Seybold) بهامبورج عام 1912؛ وباللاتينية *Historia Patriarcharum Alexandrinorum* (تاريخ آباء الاسكندرية المؤسسين) وقد نشره سيبولد في «مجموعة المخطوطات المسيحية الشرقية» CSCO, Ser. 3, Vol. 9, pts. I, II (بيروت وباريس 1910-1904؛ وأعيد طبعه بأرقام: مخطوطات عربية: 8, 9، لوفان، 1954)؛ وبالانجليزية *History of the Egyptian Church* (تاريخ الكنيسة المصرية) تحقيق يسي عبدالمسيح وبورميستر وعطية، المجلد 2، الجزء 1-3 من «مطبوعات الجمعية الأثرية القبطية»؛ و *Textes et Documents* (نصوص ووثائق، القاهرة، 1943-1959). والطبعة الأخيرة استمرار لطبعة سيبولد ضمن «مجموعة المخطوطات المسيحية» وتشمل الأعوام من 849 الى 1102. وبالنسبة للعصور اللاحقة (حتى 1243) انظر نسخة رينودوت اللاتينية المعدلة E. Renaudot, *Historia Patriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum* (تاريخ بطاركة الاسكندرية اليعاقبة، باريس، 1713) ويستعين فيها بمؤرخين وكتاب عرب آخرين بالإضافة الى سويروس واللاحقين عليه.

والنقائص التي تشوب هذه المصادر هي المسئولة عن الفجوات التي تتخلل معرفتنا بالعصر الأموي. ولو كانت هناك دراسة أدق لطبيعة كل نوع من المصادر وقراءة أعمق للنصوص وإيضاحاً لمعاني المصطلحات المتخصصة لزادت معرفتنا بذلك العصر.

وبالنسبة للحقبة ككل يقدم كتاب *Chronografia Islamica* (التاريخ الإسلامي) لكايثاني (1912) قائمة بالأحداث الرئيسية عاما بعام (هجرى) وبترتيب مكاني مع إشارات مفصلة للمصادر، بما يشكل مجموعة من الملحوظات كان ينبغي أن يستعان بها لاستمرار *Annali dell'Islam* (المشار إليها بالفصل الرابع عشر): ج 1: 1-22 هـ؛ ج 2: 23-45 هـ؛ ج 3: 45-65 هـ؛ ج 4: 66-85 هـ؛ ج 5: 86-132 هـ.

### الفتوحات العربية

تم تناول تاريخ الفتوحات العربية وخاصة على الجانب الساساني بالدراسة المستفيضة في *Prolegomena zur ältesten Geschichte des Islams* (مقدمة نقدية لتاريخ الإسلام القديم) لفلهاوزن في كتابه *Skizzen und Vorarbeiten* (صور ومقدمات، ج 6، 1899). ونجدها ضمن أعمال عديدة عن البلاد والمناطق المعنية. فعن الشام انظر كتاب دى غويه بعنوان *Mémoire sur la conquête de la Syrie* (ملحوظة عن فتح الشام) وهو المجلد الثاني من كتاب *Mémoires d'histoire et de géographie orientales* (ملحوظات عن



تاريخ الشرق وجغرافيته، ط2، لايدن، 1900). وعن مصر انظر كتاب بتلر *The Arab Conquest of Egypt and the Last Thirty Years of the Roman Dominion* (الفتح العربى لمصر والسنوات الثلاثون الأخيرة من حكم الرومان، 1902)، وسلسلة مقالات أميلينيو (E. Amélineau) بعنوان "La conquête de l'Égypte par les arabes" (فتح العرب لمصر) فى 1915, RH, IC, CXX. وعن آسيا الوسطى انظر كتاب جب *The Arab Conquests in Central Asia* (الفتوحات العربية بآسيا الوسطى، 1923). ويمكن الرجوع لدراسة أحدث لدنلوب (D. Dunlop) بعنوان *The History of the Jewish Khazars* (تاريخ يهود الخزر، 1954). وينبغى أن تضاف الى هذه المصادر التواريخ العامة لمختلف البلاد المعنية، وقد سبقت الإشارة إليها فى الفصل الرابع عشر.

وعن العلاقات بكل من بيزنطة وأرمينيا بعد عصر الفتوحات الكبرى انظر مقال بروكس (E. Brooks) بعنوان "The Arabs in Asia Minor, 641-750" (العرب فى آسيا الصغرى، 1898, XVIII, *Journal of Hellenic Studies*)؛ ومقال م. كانار بعنوان "Les expéditions des arabes contre Constantinople dans l'histoire et dans la légende" (الحملة العربية على القسطنطينية بين التاريخ والأسطورة، 1926, JA)؛ وكتاب شيرا (M. Cheira) بعنوان *La lutte entre arabes et byzantins, la conquete et l'organisation des frontières aux VIIe et VIIIe siècles* (الصراع بين العرب وبيزنطة: الغزو وترسيم الحدود فى القرنين السابع والثامن، الاسكندرية، 1947)؛ ومقال جب بعنوان "Arab-Byzantine Relations under the Umayyad Caliphate" (العلاقات العربية البيزنطية فى ظل الخلافة الأموية، 1958, XII, *Dumbarton Oaks Papers*) والذى أعيد طبعه فى كتابه *Studies on the Civilization of Islam* (دراسات عن حضارة الإسلام) الذى سبقت الإشارة إليه فى الفصل الثالث عشر، ويضم بعض الافتراضات المهمة؛ وكتاب ج. لوران (J. Laurent) بعنوان *L'Arménie entre Byzance et l'Islam depuis la conquete arabe jusqu'en 886* (أرمينيا بين بيزنطة والإسلام منذ الفتح العربى وحتى عام 886/1919)؛ ويمكن الرجوع أيضاً لأعمال كل من جروسسيه (R. Grousset) وهونيجمان (E. Honigmann) المشار إليها بالفصلين الرابع عشر والسابع عشر. وتم تناول الجيش الإسلامى بالدرس فى كتاب فريس (N. Fries) بعنوان *Das Heereswesen der Araber*

zur Zeit der Omaijsaden, nach Tabari (تنظيم الجيوش عند العرب في عصر الأمويين طبقا لما أورده الطبري، 1921).

وعن سياسة الخلفاء في البحر المتوسط وعن القوات البحرية انظر أركيبالد لويس (Archibald Lewis) بعنوان *Naval Power and Trade in the Mediterranean* (القوات والتجارة البحرية في البحر المتوسط، 1951)؛ وآيكهوف (E. Eichhoff) في بحثه الذي تقدم به جامعة ساربروكن بعنوان *Seekrieg und Seepolitik zwischen Islam und Abendland: 650-1040* (الحروب البحرية والسياسة البحرية بين المسلمين والغرب من 650 الى 1040، 1954)؛ ومقال هوينرياك (W. Hoenerbach) بعنوان "Araber und Mittelmeer. Anfänge und Probleme arabischer Seegeschichte" (العرب والبحر المتوسط: بدايات ومشكلات تاريخ البحرية العربية، 1950-1955، MK، اسطنبول) ومقال "La navegación omeya en el Mediterráneo y sus consecuencias político-culturales" (البحرية الأموية في المتوسط ونتائجها السياسية والثقافية، *Miscelánea de estudios árabes y hebraicos [Univ. Granada]*, II, 1953).

تم تناول الظروف المالية والدينية التي أدت لإخضاع وتنظيم البلاد المفتوحة في بحث لدينيت (D. Dennett) بعنوان *Conversion and the Poll-tax in Early Islam* (الدخول في الإسلام والجزية في صدر الإسلام، 1950) وهو بحث لا يخلو من العيوب من الناحية المنهجية. كما أنه يشكك في العديد من أفكار فان بيركم وبيكر والتي سبقت الإشارة إليها بالفصل الثالث عشر.

### الخلفاء الراشدون والأمويون

التاريخ المحلي لعصر الخلفاء الراشدين هو موضوع الدراسات التالية: بالألمانية مقال ساخاو بعنوان "Der erste Chalife Abu-Bakr" (بداية ولاية الخليفة أبي بكر، وقائع أكاديمية بافاريا للعلوم 1903، SBBA)؛ وبالفرنسية مقال لامانس بعنوان "Le triumvirat Abou Bakr, 'Omar, et Abou Obaïda" (أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، 1910، MFO) وهو مقال مثير للجدل؛ وبالعربية كتاب طه حسين، الفتنة الكبرى، 2 ج (1947-1953) عن عثمان وعلى؛ وبالإيطالية مقال فاللييري (L. Vicia Vaglieri) بعنوان "Il conflitto 'Ali-Mu'âwiya e la secessione kharigita riesaminati alla luce di fonti ibâdite" (الصراع بين على ومعاوية وتورة الخوارج والحركة الإباضية، حولية معهد الدراسات

الشرقية بجامعة نابولي، IV, V, *Annali. Istituto Universitario Orientale di Napoli*, 1932)؛ وبالإنجليزية *Proceedings of the XXIIInd Congress of Orientalists, 1951* (وقائع المؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين لعام 1951، ج2)، ومقال لنفس المؤلف بعنوان "Sulla denominazione Hawârig" (طائفة الخوارج، *RSO*, XXVI, 1951)؛ وسيرة الإمام على التي كتبها بول باللغة السويدية عام 1921؛ ومقال لبيتريسون (E. Peterson) بعنوان "Ali and Mu'âwiya. The Rise of the Umayyad Caliphate" (على ومعاوية وقيام الخلافة الأموية، *AO*, XXIII, 1959, 157-196)؛ ومقال فيزلي (R. Vesely) بعنوان "Die Ansâr im ersten Bürgerkrieg" (الأنصار في الحرب الأهلية الأولى، *ArO*, XXVI, 1958, pp. 36-58).

والعمل الذي لا تزال له الريادة بين الدراسات الحديثة عن العصر الأموي على الرغم من افتقاره الى وضوح العرض وحاجة بعض الأفكار الواردة فيه للمراجعة هو كتاب قلهاوزن بعنوان *DAS ARABISCHE REICH UND SEIN STURZ* (الامبراطورية العربية وسقوطها، 1902) وله ترجمة انجليزية بعنوان *The Arab Kingdom and its Fall* (كلكتا، 1927) وتضم فهرساً لوجود له في العمل الأصلي. ويقوم العمل على دراسة نقدية لمصادر الطبري ويمثل أول رد فعل للعرض العباسي التقليدي لتاريخ بني أمية. وتتميز أعمال لامانس المخصصة للعصر الأموي بمزيد من الجاذبية وحسن التوثيق ولو أن تفسيراتها غالباً ماتتسم بالتفكك. وأعماله الرئيسية هي: *Études sur le règne du Calife Omayyade Mo'âwiya Ier* (دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الأول، 1908) ويتألف من سلسلة من الدراسات الخاصة التي كانت في الأصل منشورة في *MFO*, 1, III, 1906-1908، وبالتالي فهو ليس دراسة شاملة للحقبة ككل. وكذلك كان كتاب *Le Califat de Yazîd Ier* (خلافة يزيد الأول، 1921) قد نشر في الأصل في صورة مقالات بنفس المجلة (IV-VII, 1910-1921). ويعتبر مقال "L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier" (ولاية آل مروان وخلافة مروان الأول، *MFO*, XXVII, 1912) مصدراً يمكن الاعتماد عليه بدرجة أكبر. وكتاب *Études sur le siècle des Omayyades* (دراسات عن العصر الأموي، بيروت، 1930) عبارة عن مجموعة من الدراسات الموجزة عن زياد بن أبيه عامل العراق 1911-1912؛ *RSO*, IV. وانظر *Un poète royal à la cour*

"Le des Omayyades (شاعر ملكي في بلاط الأمويين 1903, IX, ROC)؛ ومقال "Le calife Walîd Ier et chantre des Omaiayades (شاعر بني أمية 1895, JA)؛ ومقال "le prétendu partage de la mosquée à Damas (الخليفة الوليد الأول والقسمة المزعومة لمسجد دمشق 1926, XXVI, BIFAO)؛ ومقال "Un gouverneur ... d'Égypte ..." (وال ... على مصر ...، pt. V, vol. 1, Bulletin de l'Institut d'Égypte) وهو يستند الى البرديات العربية؛ ومقال "La Bâdia et la Hîra sous les Omayyades" (البادية والحيرة تحت حكم الأمويين، 1910, IV, MFO) وهو مقال له أهميته؛ ومقال "Mo'âwiya II" (معاوية الثاني 1916-1918, VII, RSO).

والأبحاث التي قام بها جانربيلي على مختلف فترات العصر الأموي وحكاياته تعد أعمالاً يمكن الاعتماد عليها، ومنها مقال "Il califfato di Hisham" (خلافة هشام 1935, VII, Mémoires de la Société Archéologique d'Alexandrie) ومقال "al-Walîd b. Yazîd, il califfo e il poeta" (الخليفة الوليد بن يزيد وشعرأوه 1935, XV, RSO)؛ ومقال "La rivolta dei Muhallabiti e il nuovo Balâduri nel Iraq" (ثورة المهلبى والبلاذري في العراق، 1938, VI, vol. 14, RL)؛ و "L'eroe eomayyade Maslama b. Abdalmalik" (الملك الأموي مسلمة بن عبد الملك، نفس المصدر، 4, vol. VIII, Ser. 1950-1951). ويمكن الرجوع أيضاً الى مقال ريزيتانو (U. Rizzitano) بعنوان "Abdalaziz b. Marwân governatore d'Egitto" (عبدالعزیز بن مروان والي مصر، نفس المصدر، 1941, VIII, vol. 2, Ser.) وعن عمر بن عبدالعزیز انظر بحث بيكر بعنوان "Omar II" (عمر الثاني 1900, XV, ZA). ولپيريه (J. Périer) كتاب بعنوان "La vie d'al-Hajjâj ibn Yousof" (حياة الحجاج بن يوسف، 1900)، وهو دراسة مفصلة ذات رؤية محدودة.

ونظراً لاقتصار هذه الأعمال على تاريخ حياة أحد الأمراء أو القادة فهي لاتناول موضوعات أوسع نطاقاً. وهناك عدة دراسات مهمة في حوزتنا تتميز باتساع نطاق موضوعاتها، إلا أنها تقادمت وتحتاج للمراجعة في ضوء المصادر المنشورة حديثاً؛ ولاتزال عملية المراجعة في بداياتها. ومن أهم هذه الأعمال مقال لقلهاوزن بعنوان "Die religiös-politischen Opposition- sparteien in alten Islam" (المعارضة الدينية والسياسية



في صدر الإسلام، (AGG , V/5, 1901)؛ وكتاب فان فلوتن (G. van Vloten) بعنوان *Recherches sur la domination arabe, le shi'isme et les croyances messianiques sous les Omayyades* (أبحاث عن الحكم العربي: التشيع ومعتقدات الخلاص في عصر الأمويين، أمستردام، 1894)؛ وعن الصراعات السياسية والمذهبية والنظم الإدارية يرجع لمقال بل بعنوان "The administration of Egypt under the Umayyad Caliphs" (إدارة شؤون مصر تحت حكم الخلفاء الأمويين، *Byzantinische Zeitschrift*, XVIII, 1928). كما تعد أعمال بيكر نماذج للتفكير المنطقي الواضح وتفتح عدداً من الاحتمالات الجديدة حتى حين تضم قدراً من التأويلات الافتراضية (انظر دينيت بالفصل السادس عشر). وأهم هذه الأعمال "Die Entstehung von 'Ushr- und haragland" (أصل العُشر والخراج على الأرض، *ZA*, XVIII, 1904)، ومقال "Steuerpacht und Lehnswesen" (ضريبة الأرض والقروض، *Islam*, V, 1914)، وكلها ضمن المجلد الأول من كتابه *Islamstudien* (دراسات إسلامية) الذي سبقت الإشارة إليه بالفصل الثالث عشر)، وقد أثارت هذه المقالات قضايا جديدة في عصرها، أما الآن فلا يستعان بها إلا باعتبارها مصدراً للمادة وإشارة للمشكلات التي تكتنفها. ويمكن الرجوع في نفس المجموعة الى مقال "Grundlinien der wirtschaftlichen Entwicklung Aegyptens in den ersten Jahrhunderten des Islam" (أسس النمو الاقتصادي في مصر في القرون الأولى بعد الإسلام) الذي أعيد طبعه عن *Klio*, IX, 1909 وهو امتداد لكتاب *Beiträge zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam* (إسهامات عن تاريخ مصر في ظل الإسلام، 2 ج (1903-1902)، وكلاهما يستفيد لأقصى درجة من البرديات التي كان بيكر قد نشرها لأول مرة.

ومن بين الأعمال الحديثة يجب أن نشير بصورة خاصة الى عدد من الدراسات منها مقال جب بعنوان "The Revolution of Government in Early Islam" (ثورة نظام الحكم في صدر الإسلام، *SI*, IV, 1955, pp. 1-17)، ومقال "The Fiscal Rescript of Omar II" (التنظيم المالي لعمر الثاني *Arabica*, II, 1955, pp. 1-16؛ وبالنسبة لتاريخ النقد المالي انظر مقال جريسون (P. Grierson) بعنوان "The Monetary Reforms of 'Abd al-Malik" (الإصلاحات النقدية لعبد الملك، *JESHO*, III, 1960, pp. 241-264؛ وكتاب شاخنت بعنوان *Origins* المشار إليه بالفصل الخامس؛ وكتاب صالح العلي بعنوان التنظيمات



الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول (بغداد، 1953)؛ ومقال ماسينيون بعنوان "Explication du plan de Basra" (شرح خطة البصرة *Westösliche* 1954, *Abhandlungen R. Tschudi*)؛ ومقال لونوا (A. Launois) بعنوان "Deux estampilles et un gros poids Omeyyades en verre" (دمغتان وعتار وزن زجاجي من العصر الأموي، *JA*, 1958, pp. 287-311، وهو في الحقيقة دراسة للسياسة المالية للأمويين المتأخرين؛ ومقال مونتحمري وات (W. Montgomery Watt) بعنوان "Kharijite Thought in the Umayyad Period" (فكر الخوارج في العصر الأموي، *Islam*, XXXVI, 1961؛ وكتاب سالم (E. Salem) بعنوان *The Political Theory and Institutions of the Khawarij* (النظرية والنظم السياسية عند الخوارج، بالتيمور، 1956)؛ ومقال لويكي (T. Lewicki) بعنوان "Les Ibadites dans l'Arabie du sud" (الإباضية في الجزيرة العربية الجنوبية، 24، *International Orientalists Congress*، ميونيخ، 1957، ص 362-364، وفي *Folia Orientalia* (إصدارات أكاديمية العلوم البولندية، 1)، كراكاو، 1959، ص 3-17)؛ ومقال هودجسون (M. Hodgson) بعنوان "How Did the Early Shi'a Become Sectarian?" (كيف تحول الشيعة الأوائل الى طائفة، 1955، *JBRAS*, CXXV)؛ ومقال موسكاتي (S. Moscati) بعنوان "Per una storia dell'antica shi'a" (تاريخ الشيعة الأوائل، 257-267، *ROC*, XXX, 1955, pp. 257-267)؛ ومقال تومسون (W. Thomson) بعنوان "The Character of Early Islamic Sects" (طبيعة المذاهب الإسلامية الأولى، بالمجلد الأول من كتاب جولدتسيهر التذكاري، 2، ج 1958-1948)؛ ومقال ريتز (H. Ritter) بعنوان "Studien zur Geschichte der islamischen Frömmigkeit" (دراسات عن تاريخ التشدد الإسلامي، 1933، *Islam*, XXI) عن حسن البصري وغيره؛ ومقال فاسيلييف (A. Vasiliev) بعنوان "The Iconoclastic Edict of the Caliph Yazid II, A. D. 721" (الرسوم الدينية الثوري للخليفة يزيد الثاني، 721 م.، IX, X, *Dumbarton Oaks Papers*, 1955-1956)؛ ومقال شبرنجلينج (M. Sprengling) بعنوان "From Persian to Arabic" (من الفارسية للعربية، 1939-1940، *AJSL*, I, VII, CIII)؛ ومقال بولياك (A. Poliak) بعنوان "L'arabisation de l'orient sémitique" (تعريب الشرق السامي، 1938، *REI*, XII) انظر مارسيه (W. Marçais) بالفصل الرابع والعشرين. واستقرار العرب في البلاد المفتوحة

هو موضوع مقال سوفاجيه بعنوان "Remarques sur les monuments Omeyyades I: Châteaux de Syrie" (ملحوظات عن آثار العصر الأموي الأول: قصور الشام، 1939، JA) والذي كان ينوي دراسته بصورة أكثر تفصيلاً. وعن هذا الموضوع انظر مقال كاين بعنوان "Histoire économique-sociale et islamologie: la question préjudicielle de l'adaptation entre les indigènes et l'Islam" (التاريخ الاقتصادي الاجتماعي وعلم الإسلاميات: المشكلة التشريعية الخاصة بالتكيف بين السكان المحليين والإسلام، Colloque sur la Sociologie musulmane, 11.-14. Septembre 1961, Actes الاجتماع الإسلامي عقدت ببروكسل من 11 إلى 14 سبتمبر 1961، 1962). وعن ثورة العباسيين انظر مقال كاين بعنوان "Points de vue sur la Révolution Abbasside" (آراء في ثورة العباسيين، 1963، RH, CCVII).

### الأدب والفن

وعن الأدب انظر الفصل الثالث عشر وكتاب نالينو بعنوان *Arabic Literature from the Beginning to the Umayyads* (الأدب العربي من البداية وحتى العصر الأموي، محاضرات تم إلقاؤها بالعربية في القاهرة، 1910-1911)، ونشرت بالإيطالية في كتابه *Raccolta*، 4، المشار إليه بالفصل الثالث عشر، وترجمتها الفرنسية (1950)؛ وانظر مقال بلاشير بعنوان "Regards sur l'acculturation des Arabo-Musulmans jusque vers 40/661" (ملحوظات على التبادل الثقافي بين العرب والمسلمين حتى حوالي عام 40هـ / 661م، *Arabica*, III, 1956, pp. 247-265) ومقال "Les principaux thèmes de la poésie érotique au siècle des Umayyades de Damas" (موضوعات الغزل في العصر الأموي بدمشق 1939-1941، *AIEO*, V).

وأهم عمل وصفى عن الفن والآثار هو كتاب كريزويل بعنوان *Early Muslim Architecture*، (العمارة الإسلامية المبكرة، ج2، 1932-1940) مع ملخص للمؤلف؛ وله أيضاً كتاب بعنوان *A Short Account of Early Muslim Architecture* (موجز عن العمارة الإسلامية المبكرة، 1958)؛ ومقال "Architecture" (العمارة) بدائرة المعارف الإسلامية، ط2). وهناك ما يمكن استخلاصه أيضاً من دراسات كمقال شلومبرجر بعنوان "Les origines antique de l'art Islamique à la lumière des fouilles de Qasr el-Heir"

(الأصول القديمة للفن الإسلامي في ضوء حفائر قصر الحير) Syria , XX, 1939؛ وكتاب  
سوفاجيه بعنوان *La mosquée Omeyyade de Médine* (المسجد الأموي بالمدينة، 1947)؛  
وكتاب هاملتون (R. Hamilton) بعنوان *Khirbat al-Majjar, an Arabic Mansion in the*  
*Jordan Valley* (خربة المفجر: قصر عربي بوادي الأردن، 1959)، ومن الدراسات الناتجة  
عن الجدل والتي أصابها التقادم في قليل أو كثير عن أصل قصر مشتا الأموي ولا يرجع الى  
ما قبل الإسلام (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

## الفصل السابع عشر

# الخلافة العباسية والدول التالية

حتى أواسط القرن الحادى عشر

### المصادر

ليس بين أيدينا دراسة متعمقة عن العباسيين غير الفصول المختصرة المخصصة لهم فى التواريخ العامة. وحتى الدراسات الأولية أبعد ماتكون عن الكمال؛ وهو أمر يدعو للدهشة لأن تلك الحقبة هى أمجد حقب التاريخ الإسلامى وهناك كم هائل من الوثائق لم يكتشف بعضها إلا فى الآونة الأخيرة. وينبغى أن نؤكد أن البحث غالباً ما يقتصر فى هذه الحالة خاصة إما على الحقائق التى تم التوصل إليها مصادفة فى التواريخ، أو على عدد محدود من المشكلات التى حازت اهتمام المستشرقين فى القرن التاسع عشر. والحاجة ماسة فى هذا الصدد الى دراسات جادة تتناول تلك الحقبة ككل حتى يتسنى الكشف عن المشكلات الأساسية التى تكتنفها وملء الفجوات الصارخة فيها.

وليس هناك نقص فى المادة الأساسية. فبالإضافة الى البرديات المصرية التى تم نشرها -ويتعلق نصفها تقريباً بمصر قبل الفتح الفاطمى عام 969م- هناك بعض البرديات السورية المهمة تم تحقيقها ونشرها، ومنها ما نشره أبوت فى مقال بعنوان "Arabic Papyri of the Reign of Ga'far al-Mutawakkil 'ala-llah" (البرديات العربية الخاصة بحكم جعفر المتوكل على الله، 1938، ZDMG, VIII, 1938). كما حفظت التواريخ والأعمال الأخرى عدداً من المراسلات الرسمية تم نشر ما يرجع منها الى ما قبل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى فى كتاب أ. ز. صفوت، جمهرة رسائل العرب، 4 ج (القاهرة، 1937). وهناك ثلاث مجموعات من المراسلات الرسمية ترجع الى العصر الأيوبي وتختلط بوثائق خاصة بأنشطة إدارية ومراسلات شخصية، وأشهرها مجموعة مراسلات دونها أبو إسحق الصابى

كاتب الخليفة، قام إرسال بنشر جزء منها (1898)، في حين أن المراسلات التي كتبها  
الصاحب بن عباد الأديب والوزير المعروف والتي نشرها عبدالوهاب عزام وشوقي ضيف  
(القاهرة 1947، وطهران 1955) لها أهمية أكبر بالنسبة للمؤرخين. وانظر مقال كاين  
بعنوان "Une correspondance buyide inédite" (رسالة بويهية غير منشورة، *Studi  
orientalistici in onore di Giorgio Levi Della Vida*، ج1، روما، 1956).

وكل الأعمال المشار إليها عن تاريخ الأمويين (انظر الفصل الثاني) كتبت في العصر  
العباسي ويمكن الاستفادة منها أيضاً بالنسبة للفترة المبكرة من تاريخ العباسيين كوسيلة  
لمراجعة الطبري الذي يعد أهم مؤرخيها قاطبة، ولو أن روايته عن السنوات الأخيرة وحتى  
عام 311 هـ تنسم بقدر من الضعف. ونذكر هاهنا أعمالاً تعنى بالعصر العباسي دون  
غيره، وخاصة تلك التي جاءت بعد الطبري.

وقد كتب عدد من الكتاب امتداداً لتاريخ الطبري الذي اعتبره المسلمون اللاحقون  
أفضل التواريخ. وقام دي غويه عام 1897 بنشر أعمال المؤرخ الأندلسي عريب الذي تصل  
كتابات حتى عام 320 هـ/923م؛ وثاني أهم مؤرخ هو ثابت بن سنان أحد صابئة حران  
وكان من علماء بغداد وأعيانها، وتمتد كتاباته حتى عام 326 هـ/973م؛ وقد امتد تاريخه  
هو أيضاً على يد كاتب مسلم من أسرة تمت لأسرته بصلة قري، وهو هلال الصابي الذي  
وصلت كتاباته حتى عام 447 هـ/1055م. ولم يصل إلينا من عملهما الأصلي سوى جزء  
يغطي الفترة من أواخر عام 388 هـ حتى عام 393 هـ. ومع ذلك يمكن العثور على  
المعلومات الأساسية عن هذه الحقبة في تواريخ لاحقة وخاصة تجارب الأمم لمسكويه  
الفيلسوف وعالم الطبيعيات رجل الدولة الذي توفي عام 421 هـ/1030م، وفي امتداد  
التجارب للوزير أبي شجاع الروذرواري المتوفى عام 486 هـ/1095م. وفي المخطوط الذي  
يضم العملين الأخيرين يربط هلال الصابي بينهما وبين السنوات الثلاث الباقية من  
العمل. وقد تم نشر العمل ككل مع ترجمة انجليزية له على يد كل من مرجوليوت  
وأميدروز (H. Amedroz) في كتاب بعنوان *The Eclipse of the Abbasid Caliphate*  
(سقوط الخلافة العباسية، لندن، 1920-1921) ويتألف من ثلاثة مجلدات للنص وثلاثة  
مجلدات أخرى للترجمة بالإضافة إلى مجلد صغير يضم فهرساً يشير إلى التنوخي أيضاً  
(انظر الفصل السابع عشر). وكان ذكاء المؤلفين ومصادر معلوماتهم التوثيقية والشفهية  
وعلاقاتهم بالدوائر الحكومية سبباً في جعل هذا العمل مصدراً لا يعادله مصدر آخر في



ثرائه، ولم يستغل بعد .

وقبل ذلك بسنوات قلائل كان كايثاني قد نشر نسخة طبق الأصل من المجلدات الأولى والخامس والسادس من مخطوط اسطنبول من التجارب ( سلسلة جب التذكارية، الجزء 7، ج 1، 5، 6، لايدن ولندن، 1917-1909 )، ويغطي المجلد الأول السنوات من 622 الى 657 . كما قام دى غويه بتغطية الفترات بدءاً من المأمون وحتى المستعين بالله فى كتابه *Fragmenta Historicorum Arabicorum* ( شذرات من تاريخ العرب، 2 ج، 1871 ) . إلا أن مسكويه لا يضيف إلا القليل للطبرى عن تلك الحقبة، وبالتالي فهو غير ذى أهمية كبيرة . وقام أميدروز بنشر جدول مواز لفقرات من تجارب الأمم لمسكويه وامتداد الطبرى لعريب وكتاب الوزراء لهلل عن السنوات من 295 الى 320 هـ كملحق لمقالته "The Vizier Abú'l-Fadl ibn al-'Amíd from the Tajárib al-Umam of Abú 'Ali Miskawaih" ( V, 1914 ) ودراسة عن *al-Umam of Abú 'Ali Miskawaih* ( الوزير أبو الفضل بن العميد كما ورد فى تجارب الأمم لأبى على مسكويه، 1912، III، *Islam* ) .

ومن كتاب الأعمال الأخرى ذات الطابع التاريخى ابن أبى طاهر طيفقور، وقد نشر جزء من كتابه كتاب بغداد الذى يصف بداية عهد المأمون فى بغداد وصفاً مفصلاً مع ترجمة ألمانية له على يد كيلر ( H. Keller ) عام 1908 ؛ كما نشر بالقاهرة أيضاً عام 1949 . ومن الأعمال ذات المكانة الخاصة كتاب الأوراق للصولى ( 946هـ ) الذى نشره هيورث دون ( J. Heyworth-Dunne ) بالقاهرة عام 1937 ، والذى يروى فيه مذكرات حية عن حياته كأحد رجال البلاط فى بغداد . وهناك ترجمة فرنسية تضم حواشى قيمة للغاية لكانار بعنوان أخبار الراضى بالله والمتوكل نشرت فى مجلدين ( الجزائر، 1946-1950 ) .

وقد قام كاتب مسيحي مصرى هو يحيى الأنطاكى الذى عاش بأنطاكية فى النص الأول من القرن الحادى عشر بنظم كتاب تاريخ فى غاية الأهمية يشمل كلاً من التاريخ البيزنطى والإسلامى، ويتميز بسعة الاطلاع على العلاقات بين الامبراطوريتين . وأفضل طبعاته هى التى تلك التى تضم ترجمة فرنسية لكراشكوفسكى وفاسيلييف فى ، PO ، XVIII, 1924, XXIII, 1932 . ومن الأعمال المهمة أيضاً تاريخ النساطرة لمارى والذى مده عمر بر صليباً حتى القرن الثانى عشر ونشره جيزموندى ( P. H. Gismondi ) عام 1903 .

وتعتبر التواريخ المحلية على اختلافها ذات أهمية بالنسبة للتاريخ العام. فيمتاز تاريخ قم لحسن بن محمد قمى ويتناول تاريخ بلدة قم الإيرانية الصغيرة بأهمية الوثائق التي يضمها. وقد وصل إلينا من خلال ترجمة فارسية نشرها جلال التهراني 1-5 (طهران، 1934) وللمزيد من المعلومات عنه يمكن الرجوع الى بحث آن لامبتون فى BSOAS, XII, 1947-1948. ولكتاب تاريخ سيستان الفارسي الذي قام بنشره ملك الشعراء بهار (1935) قيمة خاصة بالنسبة لتاريخ شرق فارس. وبالنسبة لتاريخ آسيا الوسطى المسلمة إبان العصر الغزنوي هناك مادة غزيرة فى الدفاع عن محمود الغزنوي للعتبي، وهو بالعربية التاريخ اليميني، وله ترجمة انجليزية (تقوم على نسخة فارسية لميني) أصدرها رينولدس (J. Reynolds) عام 1858؛ وفى تاريخ بيهقى المدون بالفارسية ولم تصل إلينا منه إلا أجزاء متفرقة، ويتناول عهد مسعود، وأفضل طبعته طبعة سعيد نفيسى فى مجلدين ومزودة بهوامش (تهران، 1945-1953). ويمكن الرجوع أيضاً لكتاب زين الأخبار للگرديزى، وهو تاريخ محدود وعام دون بالفارسية وله أهميته بالنسبة لآسيا الوسطى، وقد نشره م. ناظم (برلين، 1928) وسعيد نفيسى (تهران، 1954)؛ وهناك أيضاً تاريخ بخارا للنرخى والذي وصل إلينا من خلال نسخة فارسية نشرها شيفر (C. Schefer) عام 1892، وترجمه فراى (R. Frye) للانجليزية وزوده بالحواشى (كمبردج، ماستشوستس، 1954).

ومن التواريخ المحلية لبقية المشرق الإسلامى نقتصر هاهنا على الإشارة الى تواريخ اليمن التى لاتزال مفهولة جزئياً، والى *Die Chroniken der Stadt Mekka* (تواريخ مدينة مكة) والذي نشره فوستنفلد فى أربعة مجلدات (1857-1861).

ومن الأعمال المخصصة لطبقات معينة من الناس نخص بالذكر كتاباً عن الوزراء بعنوان تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء لهلال الصابى، وهو عمل فذ يضم وثائق أصلية، ولم يبق منه إلا أجزاء متفرقة، وهو امتداد للجيشيارى؛ وقد نشره أميدروز تحت عنوان *Three Years of Buwaihid Rule in Baghdad 389-393 A. H.* (ثلاث سنوات من حكم البويهيين فى بغداد من 389 الى 393 هـ) (لندن، 1901).

وتشتمل مجموعة الحكايات القصيرة بعنوان نشوار المحاضرة للقاضى التنوخى (توفى 994م) والتى لم تصل إلينا كاملة على بعض الافتراضات المهمة. وقد تم نشر المجلد الأول وترجمته على يد مارجوليوث تحت عنوان *The Table-Talk of a Mesopotamian Judge*

(أحاديث قاضٍ من بين النهرين، لندن، 1921) بينما نشر المجلد الثاني على يد نفس الناشر في *Revue de l'Académie Arabe de Damas*, X, 1930, XIII, 1932، ونشرت ترجمته في *IC*, III-VI, 1929-1932؛ وطبعة مستقلة عام 1934). ونجد حكايات قصيرة عن الأخلاق في كتاب *Abulkasim, ein Bagdader Sittenbild von Muhanmad b. Ahmad al-Mutahhar al-Azdi* (أبو القاسم، صورة أخلاقية من بغداد لمحمد بن أحمد المطهر الأزدي) وقد حققه ميز (A. Mez) ونشر بهايديلبرج (1902)، وكتاب الموشى لوشاع وقد حققه برونو (R. Brünnow) عام 1886 ثم نشره ك. مصطفى بالقاهرة عام 1953، وفي مقامات بديع الزمان الهمذاني (توفي 1008) التي ترجمت أجزاء منها على يد بلاشير وماسنو (P. Masnou) عام 1957.

ومن بين الأعمال الأدبية للكاتب الفذ الجاحظ هناك عدة أعمال صغيرة تتضمن مادة تاريخية لها قيمتها، ومنها مناقب الأتراك الذي وضع عن فضائل الجنود الأتراك، وضم أخلاق الكتّاب في السخرية من الموظفين العموميين، وقد نشره ج. فان فلوتن (G. van Vloten) في *Tria Opuscula* (ثلاثة أعمال صغيرة، لايدن، 1903)، وضم عمل السلطان الذي أدرج ضمن مجموعة الرسائل (القاهرة، 1906/1324, pp. 155-180). ومما يهم المؤرخ أيضاً الرسائل المتعلقة بالتجارة ومنها التبصر بالتجارة التي نشرها ح. ح. عبد الوهاب في *Revue de l'Académie Arabe de Damas*, XII, 1932، وفي القاهرة (1935)، ورسالة الرد على النصارى واليهود التي نشرها فينكل (J. Finkel) في *Three Essays of ... al-Jāhiz* (ثلاثة مقالات عن... الجاحظ، 1926)، وقد نشرها مترجمة إلى الإنجليزية في *JAOS*, XLVII, 1927، ونشرها علوش (I. S. Allouche) مترجمة إلى الفرنسية في *XXVI*, 1939 *Hespéris*. ويقدم كتاب الديارات للشابشتي والذي نشره ج. عواد (1951) معلومات عن النصارى من وجهة نظر خاصة.

كما يمكن استخلاص معلومات مفيدة من بعض الأعمال اللاحقة لشعراء أو أدباء من أمثال أبي حيان التوحيدي والثعالبي، إلى جانب الحكايات العسكرية التي ناقشها كانار كما ورد بالفصل الثالث.

وقد دونت الأعمال الأساسية الخاصة بالتشريعات والإدارة في العصر العباسي ومنها على سبيل المثال كتاب الخراج لأبي يوسف والذي نشر بالقاهرة عام 1352 هـ. وترجمه فانيان إلى الفرنسية تحت عنوان *Le livre de l'impôt foncier* (كتاب الخراج، 1921)،

وينبغي مقارنته بكتاب يحيى بن آدم الذى نشره جوينبول (T. Juynboll) عام 1896، وترجمه بن شيمش (A. Ben Shemesh) للانجليزية بعنوان *Yahya ben Adams Kitáb al-Kharāj* (كتاب الخراج ليحيى بن آدم، لايدن، 1958) مع فهرس أبجدي مفيد عن التقاليد، وبكتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام الذى نشر بالقاهرة (1353)، وهو مجموعة من الأحاديث النبوية.

ودونت عدة كتب عن بيروقراطية الكتاب (الموظفين)، ومن أهمها كتاب الكتاب للبغدادي والذى نشره سورديل فى *BEOD*, XIV, 1952-1954. ومن الأعمال التى تتفق بصورة أدق مع الاحتياجات الإدارية كتاب الخراج للكتاب وعامل الدولة قدامة بن جعفر، ويضم كل أفرع الإدارة تقريباً ولم يصل إلينا منه سوى نصفه الأخير. وحتى هذا النصف لم ينشر إلا جزء منه. والنص العربى متاح فى رسالة دكتوراه غير منشورة من إعداد أ. مكى بجامعة السوربون بباريس. وتم نشر الأبواب التى تقدم وصفاً للنظام المالى فى أقاليم الدولة مترجمة فى 4, *Bibliotheca geographorum Arabicorum* كما سبقت الإشارة بالفصل السابع عشر. وكتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي والذى نشره ج. فان فلوتن عام 1895 هو عمل موسوعى مصغر يقدم مصطلحات مختلف العلوم والحرف والمهن القائمة على الفكر ويعتمد على مادة مشابهة لمقالاته عن المؤسسات. وخارج دائرة التشريعات «الأصولية» انظر زيد بن على المشار اليه بالفصل الخامس، ومقال سارجنت (R. Serjeant) بعنوان "A Zaidi Manual of Hisbah of the IIIrd Century" (رسالة زيدية عن الحسبة بالقرن الثالث) فى *RSO*, XXVIII, 1953, pp. 1-34. وفى النهاية هناك رسائل علمية وخاصة عن الرياضيات وضعت ليستخدمها عمال الخراج والإداريون، ومنها كتاب الحاوى الذى تناوله كاين بالدراسة ونشر أجزاء منه فى مقالات أهمها "Quelques problèmes économique et fiscaux de l'Iraq Buyide" (بعض المشكلات الاقتصادية والمالية فى العراق تحت حكم البويهيين) فى *AIEO*, X, 1952. وتقوم الرسالة التى نشرها م. حميد الله والمشار اليها بالفصل الثامن عشر على محتويات الخزانة. وعن الماوردي انظر بالفصل الخامس.

ومعظم الأعمال الجغرافية تتصل اتصالاً وثيقاً بالشئون الإدارية. والحقيقة أن عدداً منها يقدم وصفاً لما يحتاج الولاة وعمال الدولة لمعرفته عن العالم الإسلامى. وكان العصر العباسى هو العصر الذهبى لنوع من الكتابة الجغرافية نادراً ما تجده مستخدماً فى القرون اللاحقة.



وكمقدمة يمكن الإشارة لكتاب الرحالة والسياح كابن فضلان كاتب سفارة بلغار أواسط القولجا، وكان عينا نافذة ترصد بلاداً لولاه ماعرفنا عنها شيئاً. وقد ظلت سياحته غير معروفة لمدة طويلة إلا من خلال ترجمات غير كاملة، الى أن تم نشرها وترجمتها الى الألمانية عن مخطوط أقرب الى الأصل على يد مكتشفه زكى وليدى طوغان تحت عنوان *Ibn Fadlans Reisebericht* (سياحة ابن فضلان، 1939)؛ كما تم نشرها وترجمتها الى الروسية على يد كوفاليفسكى (I. Kovalevsky، ليننجراد، 1939؛ ط2، خاركويف، 1956)؛ كما نشرها س. دهان (دمشق، 1959)، ونشرها م. كانار بالفرنسية في *AIEO*, XVI, 1958, pp. 41-146. وهناك كتب رحلات بحرية في المحيط الهندي منها ماكتبه التاجر أبو زيد حسن الصيرافي صدرت منه طبعة بترجمة وشروح لسوقاجيه (J. Sauvaget) بعنوان *Relation de la Chine et de l'Inde*, Collection Arabe de l'Association G. Budé (العلاقات بين الصين والهند، باريس، 1948). وعن اليهودى الأندلسى إبراهيم بن يعقوب الطرطوشى الذى لم يعرف إلا من خلال الترجمات التى كانت تنسب خطأ لكاتبين مختلفين والذى عرّف المسلمين بالقليل الذى عرفوه عن أوربا المسيحية قبل الإدريسى، انظر الفصل الرابع والعشرين. وكان الأسير هارون بن يحيى مصدر المعلومات الوحيد بالنسبة لهم عن القسطنطينية؛ وقد ناقش تقريره م. عز الدين فى مقال بعنوان "Un prisonnier arabe à Byzance au IXe siècle" (أسير عربى فى بيزنطة فى القرن التاسع) فى *REI*, XV, 1941-1946. وينبغى أن نضيف الى هذه الرحلات التى لاتقدم معلومات إلا عن العالم غير الإسلامى سفرنامه لناصر خسرو، وقد حققه وترجمه شيفر عام 1881، وهو مفيد بالنسبة للبلاد الواقعة بين خراسان ومصر فى أواخر تلك الحقبة.<sup>1</sup>

ومعظم النصوص الجغرافية ذات الأهمية بالنسبة لحقبة العباسيين قام بنشرها دى غويه ولكن دون ترتيب زمنى فى *Bibliotheca geographorum Arabicorum* (انظر الفقرة التالية). ويرجع كتاب ابن خرداذبه الذى صدرت له ترجمة فرنسية مع أجزاء متفرقة من قدامة فى المجلد الرابع الى القرن التاسع، ويقدم معلومات عن حالة الطرق. وعن غيره من كتاب القرن التاسع، كابن رسته الذى صدرت له ترجمة فرنسية لويت بعنوان *Les atours précieux* (الحلى النفيسة، 1955)، واليعقوبى (انظر الفصل السادس عشر) الذى



ترجمه ويت أيضاً فى كتاب بعنوان *Le livre des pays* (كتاب البلدان، 1937)، انظر  
7, *Bibliotheca geographorum Arabicorum*. وأخيراً فإن كتاب البلدان لابن فقيه  
الهمذانى الذى لم تصلنا منه إلا نسخة مختصرة نجده فى *Bibliotheca geographorum*  
5, *Arabicorum*.

تم تخصيص المجلدات الثلاثة الأولى من *Bibliotheca geographorum Arabicorum*  
لثلاثة أعمال جغرافية أساسية من القرن الحادى عشر. فيقدم المجلد الأول كتاب  
الاصطخرى المستمد من الكتاب المفقود للبلخى مؤسس هذا النوع من البحوث تحت  
عنوان *Viae regnorum* (رحلات ملكية). ويضم المجلد الثانى كتاب ابن حوقل بوصفه  
عميلاً فاطمياً، وقد نشر له كريمز طبعة فى مجلدين (1938-1939) ضمنها صوراً من  
الخرائط الأصلية وتقوم على مخطوطات أكمل من تلك التى استعان بها دى غويه. وهناك  
ترجمة فرنسية منه يعدها ويت حالياً. وتعتبر أعماله الجغرافية استنساخاً لعمل  
الاصطخرى فى جزء منها وإكمالاً له فى جزء آخر. والمجلد الثالث يقدم المقدسى تحت  
عنوان *Descriptio imperii moslemici* (وصف بلاد المسلمين، ط2، 1906) يستفيد فيه  
من الكتاب الذين سبقوه ويتجاوزهم بمراحل بعيدة. وترجم پيلات الباب الخاص بالمغرب  
(1950)، وترجم ميجويل (P. Miguel) الباب الخاص بالشام وفلسطين (1964).

تشكل هذه الأعمال وصفاً للعالم الإسلامى إقليمياً بإقليم من وجهات نظر متباينة.  
وقد أندع المقدسى على وجه الخصوص عملاً فذاً؛ فهو بشغفه الذى لا يكل وسعة أفقه  
وتوجهاته الإنسانية يقدم معلومات شخصية دقيقة ويرسم صورة عامة لكل منطقة مع  
ثروة من التفاصيل عن العادات واللغة والاقتصاد المحلى وأية غرائب يلاحظها على الطريق  
وغير ذلك كثير.

ويضم المجلد الثامن من *Bibliotheca geographorum Arabicorum* كتاب التنبيه  
للمسعودى والذى لا يمكن تصنيفه ضمن نوعية محددة؛ وقد ترجمه كارا دى فو الى  
الفرنسية تحت عنوان *Le livre de l'avertissement et de la revision* (كتاب التنبيه  
والمراجعة، باريس، 1896). والمجلد الرابع من *Bibliotheca geographorum Arabicorum*  
عبارة عن معجم ألفاظ وفهرس للمجلدات من الأول الى الثالث، بينما يقدم المجلد الثامن  
فى نهايته معجماً لفظياً وفهرساً للمجلدات من الخامس الى الثامن.  
وقليل من الأعمال التى تم اكتشافها فيما بعد لم تدرج فى *Bibliotheca*

*geographorum Arabicorum*، من أهمها بالنسبة لآسيا الوسطى الإسلامية وغير الإسلامية مصدران مستمدان في جزء منهما من كتاب الوزير الساماني الجيحاتي المفقود. وقد قام مينورسكي بنشرهما وترجمتهما وشرحهما، أحدهما حدود العالم وهو كتاب فارسي مجهول المؤلف يرجع لأواخر القرن الرابع/العاشر، وقد نشر ضمن سلسلة جب التذكارية ( *Gibb Memorial Series* , XI, 1937، وملحقات في *BSOAS* , XVII, 1955، والآخري للمروزي وقد نشر بعنوان *On China, the Turks and India* (عن الصين والترك والهند) عام 1942.

ويقدم كتاب الفلاحة الذي يطلق عليه الزراعة النبطية والمنسوب لابن وحشية معلومات قيمة عن النظريات والتطبيقات المتعلقة بالزراعة. وعن هذا الموضوع انظر مقال بليسنر بعنوان "Der Inhalt der nabatäischen Landwirtschaft" (الموجز في الزراعة النبطية) في *Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebiete* , VI, 1928.

شهد العصر العباسي ظهور الأعمال الدينية والفلسفية الأساسية والأعمال الخاصة بالمذاهب والهرطقة، ومنها مقالات الإسلاميين للأشعري، وقد نشره ريتز في مجلدين (1929-1930) باسم التوبختي، كما نشره ريتز مرة أخرى عام 1931، وظهرت له ترجمة فرنسية لمشكور (M. J. Maskúr) في *Revue de l'histoire des religions* , CLIII, CLIV, 1958-1959.

وحالة الدراسات الحديثة لاتفي بالتوقعات التي يثيرها هذا الكم الهائل من المصادر. وإذا استثنينا الملخصات لانجد كتاباً عاماً يتناول تاريخ العباسيين. وقد يأخذ الباحث في اعتباره بعض التساؤلات التي أثارها كاين في كتابه *Leçons d'histoire musulmane* (دروس عن تاريخ المسلمين) والذي صدرت طبعة منه عن «مركز التوثيق الجامعي» (*Centre de Documentation Universitaire*) في ثلاثة أجزاء (باريس، 1957-1958) ويشمل الفترة من القرن الثامن وحتى الحادي عشر. وانظر مقال "Abbāsids" (العباسيون) لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وهناك إشارة عامة عن الحضارة والنظم في القرن الرابع هـ/العاشر م. نجدها في كتاب *DIE RENAISSANCE DES ISLAM* (نهضة الإسلام) لميز (هايدلبرج، 1922) وقد ترجم للإنجليزية (1937) وللأسبانية (1936) والعربية (1947)، وتضم الترجمتان الأخيرتان فهرساً وقائمة ببلوغرافية كاملين لوجود لهما في النسخة الأصلية ولا في

الترجمة الانجليزية. وهو من الأعمال الأساسية حيث يعتمد على وفرة من المصادر بعضها أدبي يستمد منها كمأ كبيراً من المعلومات، لكنه لا يزال يتسم بقدر من التشويش والسطحية، ويخرج عن نطاق البحث في بعض النقاط. ونظراً لاقتصاره العشوائي على القرن العاشر فهو يتجاوز وقائع القرن الأول من تاريخ العباسيين لكنه في الوقت نفسه يمس تاريخ الدويلات المستقلة التي أثرت على حياة المسلمين خلال القرن العاشر في بعض جوانبها دون إشارة واضحة لهذه الازدواجية أو الانقلاب التاريخي الذي يتضمنه. وإذا كان لفظ «نهضة» في العنوان قد اختير ليشير الى نهضة القرن السادس عشر إلا أنه لا يشير إلا الى التطور الثقافي الكبير الناجم عن استيعاب الفكر الهيليني ونشره. وبالعبية يمكن الرجوع لكتاب عبدالعزيز دوري بعنوان العصر العباسي الأول (بغداد، 1945)، وهناك بعض الملحوظات المفيدة في كتاب ليثي *A Baghdad Chronicle* (تاريخ بغداد، 1929).

### التاريخ العام والسياسي

هناك عدد من الدراسات تتناول التاريخ السياسي لبعض الحكام والعهود أو حكايات عن الخلافة العباسية، وكلها ذات هدف محدد. ومن هذه الدراسات مقال لموسكاتي بعنوان "Studi su Abū-Muslim" (دراسة عن أبي مسلم، 1949-1950، IV/8، RL؛ ومقال لنولديكه بعنوان "Al-Mansūr" (المنصور) في كتابه *Sketches from Eastern History* (صور من تاريخ الشرق، لندن، 1892)، وطبعته الألمانية *Orientalische Skizzen* (برلين، 1892)؛ يضاف اليه مقال ديتريش بعنوان "Das politische Testament des zweiten abbasiden Kalifen, al-Mansūr" (الوصية السياسية للمنصور ثاني الخلفاء العباسيين، 1952، XXX، *Islam*؛ مقال لموسكاتي بعنوان "Studi sul califfato di al-Mahdi" (دراسة عن خلافة المهدي، 1945-1946، XIV، XV، *Orientalia*) و"Le califat d'al-Hādi" (خلافة الهادي، 1946، XIII، *Studia Orientalia*)؛ وكتاب أبوت بعنوان *Two Queens of Baghdad, Mother and Wife of Hārūn al-Rashīd* (ملكتان على بغداد: والددة هارون الرشيد وزوجته، شيكاغو، 1946) [ليست هناك ببليوغرافيا كافية عن هارون نفسه، وهو أشهر خلفاء العباسيين]؛ وكتاب بوفّا (L. Bouvat) بعنوان *Les Barmécides* (البرامكة، 1912) وقد أصابه التقادم؛ ومقال جابرييلي بعنوان "La successione di Hārūn al-Rashīd e la guerra fra al-Amīn e al-Ma'mūn" (ولاية هارون الرشيد والحرب ضد

الأمين والمأمون، (RSO , XI, 1928, pp. 26-28) و *al-Ma'mún e gli Alidi* (المأمون وعصره) ج2/1 من *Morgenländische Texte und Forschungen* (نصوص وبحوث شرقية، 1929)؛ ومقال بينتو بعنوان "al-Fath b. Kháqán, favorito de al-Mutawakkil" (الفتح بن خاقان المقرب الى المتوكل، RSO , XIII, 1931-1932) وعن المتوكل أيضاً انظر مقال أبوت بعنوان "Arabic Papyri" (البرديات العربية) المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ وكتاب هيليجه (W. Hellige) بعنوان *Die Regentschaft al-Muwaffaks* (وصاية الموفق على العرش، برلين 1936)؛ وكتاب بووين (H. Bowen) بعنوان *The Life and Times of 'Ali b. 'Ísa, the Good Vizier* (حياة الوزير الصالح على بن عيسى وعصره، 1928). ويمكن الاطلاع على التاريخ السياسى لحقبة سامراء المتعلقة بحكم الخلافة فى كتاب هيرتسفلد بعنوان *Geschichte der Stadt Samarra* (تاريخ دولة سامراء، 1947) الذى نشر ضمن مانشر عن الحفريات التى تمت بتلك المدينة.

يتألف التاريخ العسكرى والدبلوماسى للخلافة فى جوهره من العلاقات بين العباسيين والبيزنطيين. وعن بدايات ذلك التاريخ انظر مقال بروكس (E. Brooks) بعنوان "Byzantines and Arabs in the Time of the Early Abbasids" (البيزنطيون والعرب فى أوائل العصر العباسى، *English Historical Review*, XV, 1900). وعن القرن التاسع وأوائل العاشر بين أيدينا عمل مهم يضم معلومات عن بيزنطة والإسلام، وهو *BYZANCE ET LES ARABES* (بيزنطة والعرب) لفاسيلييف، والطبعة الأولى منه باللغة الروسية (1902). ويجب الرجوع اليه فى طبعته الفرنسية الجديدة. وقد أعيدت صياغة النص الروسى بأكمله وأدخلت عليه تعديلات كبيرة على يد كل من جريجوار وكانار وناللينو فى طبعة بعنوان *Corpus Bruxellense Historiae Byzantinae* (مجموعة بروكسل عن تاريخ بيزنطة، بروكسل، 1935-1950)؛ ج1 بعنوان *La dynastie d'Amorium (820-867)* (أسرة أموريام، 1935، وأعيد طبعه عام 1959)؛ ج2 بعنوان *La dynastie macédonienne (867-959)* (الأسرة المقدونية) فى جزئين لم يصدر إلا الجزء الثانى منهما، ويتكون من مقتطفات من مصادر عربية ترجمها كانار (1950)؛ وفيما يتعلق بهذين المجلدين هناك مجلد ثالث ذو قيمة كبيرة بالألمانية لهونيجمان بعنوان *Die Ostgrenze des byzantinischen Reiches (363-1071)* (الحدود الشرقية للامبراطورية البيزنطية 363-1071، 1935) ويتناول الجغرافيا التاريخية ويؤرخ للحملات العسكرية.



ويضاف الى ذلك الدراسات التي قام بها كانار عن بعض الأحداث ومنها مقال بعنوان "Deux épisodes des relations diplomatiques arabo-byzantines au Xe siècle" (فصلان عن العلاقات الدبلوماسية العربية البيزنطية في القرن العاشر، XIII, *BEOD*, 1949-1951)، ومقال "Quelques 'a côtés' de l'histoire des relations entre Byzance et les arabes" (بعض الملحوظات عن تاريخ العلاقات بين بيزنطة والعرب، *Studi*, 1956)، وانظر النصوص التي ترجمها حميد الله في "Nouveaux documents sur les rapports de l'Europe avec l'orient musulman au moyen âge" (وثائق جديدة عن علاقات أوروبا بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، VII, 1960, 281-301, *Arabica*). وعن جزيرة كريت المسلمة انظر كتاب بابادوبولوس (I. Papadopoulos) بعنوان *He Krete hypo tous Sarakenous* (كريت تحت حكم العرب، أثينا، 1948)، ومقال مايلز بعنوان *Coins of the Amirs of Crete* (مسكوكات أمراء كريت، 1960, *Kretika Chronika*).

وقد تناول الباحثون الغربيون العلاقات بين العباسيين وآل كارول أو خلفائهم على الرغم من عدم أهميتهم بالنسبة للشرق. انظر كتاب بكلر (F. Buckler) بعنوان *Hārūn al-Rashīd and Charles the Great* (هارون الرشيد وكارول الأكبر، 1931)؛ وأحدث معالجة للمشكلة قدمها موسكا (G. Musca) في كتاب بعنوان *Carlo Magno ed Harun al Rashid* (كارول الأكبر وهارون الرشيد، باري، 1963)؛ وعن سفارة ألقى عليها حميد الله الضوء في *Journal of the Pakistan Historical Society*, I, 1953. وانظر مقال ليثي ديللا فيدا بعنوان *"La corrispondenza di Berta di Toscana col califfo Muktafi"* (مراسلات حاكم توسكانا والخليفة المكتفي، *Revista storica Italiana*, LXVII, 1954)، ومقال "Aneddoti e Svaghi" (حكايات وقصص، 1959)، وملحوظات مور (C. Mor) في مقال بعنوان *"Intorno ad una lettera di Berta di Toscana al califfo di Baghdad"* (ملحوظة على رسالة من حاكم توسكانا للخليفة بغداد، *Archivio storico Italiano*, CXII, 1954). وعن ما يسمى بمحمية شارلمان بفلسطين والتي بالغ البعض في أهميتها فنجد دراسة موضوعية لمشكلتها في مقال رونسيما (S. Runciman) بعنوان *"Charlemagne and Palestine"* (شارلمان وفلسطين، L, *English Historical Review*, 1935).



وعن الدولة العباسية انظر الأعمال المشار اليها بالفصل الثالث عشر، أما بالنسبة لأصول نظام الحكم ومفاهيمه فيها فانظر الاعتبارات المهمة التي تمت مناقشتها في مقال جويتاين بعنوان "A Turning-point in the History of the Muslim State, à propos of ibn-Muqaffa's Kitáb al-sahába" (نقطة تحول في تاريخ الدولة الإسلامية في ضوء كتاب الصحابة لابن المقفع، 1949، XXIII، IC). وعن وصف النظم الحكومية وتغير طابع الوزارة لدينا الآن عمل أساسي دونه سورديل بعنوان LE VIZIRAT ABBASIDE (الوزارة العباسية، 2 ج، 1959-1960) يتفوق على كل ما نشر قبله ويقدم صورة تختلف كلية عن الصورة التقليدية التي تم قبولها لفترة طويلة. ولنفس المؤلف انظر مقالاً بعنوان "La politique religieuse du calife 'abbaside al-Ma'mún" (السياسة الدينية للخليفة العباسي المأمون، 1962، XXX، REI).

وعن الجيش انظر مقال هوينريخ بعنوان "Zur Heeresverwaltung der Abbasiden, Studie über Abulfarag Qudáma" (عن تنظيم الجيوش عند العباسيين، دراسة على أبي الفرج قدامة 1950، XXIX، Islam).

### النظم الاقتصادية والاجتماعية

فيما يتعلق بالنظام المالي تتناول الأعمال المشار اليها بالفصل الثالث عشر مع العصر العباسي في المقام الأول. وقد نضيف اليها مقالات كمقال كاين المشار اليه بنفس الفصل وبالفصل السابع عشر وخاصة مقال فون كريمر بعنوان "Über das Einnahmebudget des Abbasiden- reiches" (عن تنظيم الموازنة في الدولة العباسية، Denkschriften der Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-Hist. Kl., XXVI, 1888). وعن مصر خاصة، تضاف الى هذه الأعمال دراسات عن البرديات قام بها جرومان وخاصة في ArO, VII, 1935 والتي اعتمد عليها ليالرر في مقاله "Die Verrechnung und Verwaltung von Steuern im islamischen Aegypten" (التنظيم والإدارة في مصر الإسلامية، ZDMG, CIII, 1953) وأعلن فيها عن نيته في نشر تاريخ مالي أكثر شمولاً فيما بعد.

وعن بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين انظر مقال دورى (A. A. Duri) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث يورد المعلومات الأساسية المطلوبة، وانظر العدد الخاص من Arabica, IX, 1962.

ويمكن دراسة الحياة الاقتصادية بالاستعانة بالأعمال العامة المشار إليها بالفصل الثالث عشر. وقد يضاف إليها المقال الممتاز لجويتاين بعنوان "The Rise of the Near Eastern Bourgeoisie" (نشأة البرجوازية في الشرق الأدنى، *JWH*, III, 1956, pp. 583-604، وانظر كتاب دورى تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع (1948) ويضم مجموعة قيمة من الحقائق عرضها المؤلف بصورة منهجية؛ ومقال ماسينيون المثير للجدل بعنوان "L'influence de l'Islam au moyen âge sur la fondation et l'essor des banques juives" (تأثير الإسلام فى العصور الوسطى على إنشاء المصارف اليهودية، *BEOD*, I, 1931)؛ والبحث القيم الذى كتبه فيشيل بعنوان "The Origin of Banking in Medieval Islam" (نشأة الصرافة فى الإسلام فى العصور الوسطى، *JRAS*, LIII, 1933) وهو مدرج أيضاً ضمن كتاب *Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam* (اليهود فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى الإسلام فى العصور الوسطى، 1937)؛ وكتاب جوتشالك بعنوان *Die Mádará'ıyyún, Studien zur Geschichte und Kultur des islamischen Orients* (الماضريين: دراسات على تاريخ الشرق الإسلامى وحضارته، برلين ولايبزج، 1931) وهو عن أسرة من أصحاب رؤوس الأموال من ذوى النفوذ؛ ومقال ياكوبوفسكى (A. Yakubovsky) بعنوان "Ob ispolnikh arendakh v Irake v III v." (Sovetskoe Vostokovedenie, IV, 1947) عن العقود الزراعية، وانظر إيرنكرويتس المشار إليه بالفصل الثامن.

وبالنسبة للظروف الاجتماعية والاقتصادية فقد أشرنا الى كل ماله أهمية بالفصل الثالث عشر؛ يضاف الى ذلك مقال نولدريكه "Ein Sklavenkrieg ..." (حرب العبيد ...) فى كتابه *Skizzen* المشار إليه بالفصل السابع عشر؛ وعن الزنج انظر كتاب ثورة الزنج لفصيل السامر (بغداد، 1945)؛ ومقال كاين بعنوان "Notes pour l'histoire de la himáya" (ملحوظات عن تاريخ الحماية، *Mélanges Louis Massignon*, I, 1956) عن شكل من أشكال الحماية يمكن مقارنته بعرف بيزنطى مماثل؛ ومقال م. ف. غازى بعنوان "Un group social, 'les Raffinés'" (فئة «المهذبين» الاجتماعية، *SI*, XI, 1959, pp. 39-71) للإشارة الى كيفية التعامل مع وثائق كان يظن أنها أدبية خالصة.

وعن التجارة يضاف الى الأعمال المشار إليها بالفصل الثالث عشر مقال لهنيج بعنوان

"Der mittelalterliche arabische Handelsverkehr in Osteuropa" (التجارة العربية في العصور الوسطى مع شرق أوربا، *Islam*, XXII, 1935) الذى يناقش القضايا التى أثارها اكتشاف عملات إسلامية فى روسيا وأراضى بحر البلطيق.

### الحركات القومية والدول التالية

عن مسألة المقاومة «الوطنية» انظر كتاب م. عزيزى *La domination arabe et l'épanouissement du sentiment nationale en Iran* (السيطرة العربية ونشأة الحس القومى فى فارس، 1938)، وهو كتاب جيد التوثيق على مابه من نعمة قومية. وعن مختلف الأسرات التى تنامت على حساب الخلافة فى القرنين الثالث والرابع الهجريين انظر كتاب ز. م. حسن بعنوان *Les Tulunides* (الطولونيون، باريس، 1933) لكنه لا يغنى عن مقالة بيكر بعنوان "Die Stellung der Tuluniden" (مكانة الطولونيين، *Beiträge*, II، المشار اليها بالفصل السادس عشر؛ وكتاب كانار بعنوان *Histoire de la dynastie des Hamadánides* (تاريخ الأسرة الحمدانية، ج1، 1951) عن الجغرافيا التاريخية والتاريخ السياسى والمجلد الثانى منه لا يزال فى طور الإعداد؛ وعن البويهيين انظر الدراسة الموجزة لمينورسكى بعنوان *La domination des Daylamites* (سيطرة الديلمية، 1932)؛ وكتاب ويت بعنوان *Soieries* المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ وكتاب شپولر بعنوان *Iran* المشار اليه بالفصل العاشر؛ ومقال كاين بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) ومقال هـ براون (H. Brown) بعنوان "The Last Buwayhids" (آخر البويهيين، *JRAS*, 1929)؛ وعن الصفّارين انظر نولدريكه فى كتابه *Skizzen* المشار اليه بالفصل السابع عشر بالإضافة الى إسهامات بارتولد فى ... *Orientalische Studien Theodor Nöldeke* (1906)؛ وعن السامانيين انظر كتاب بارتولد بعنوان *Turkestan* (تركستان) المشار اليه بالفصل العاشر؛ وانظر أيضاً الدراسات الخاصة التى قام بها الباحثون الروس والتى ناقشها فراى فى مقال بعنوان "Soviet Historiography on the Islamic Orient" (تاريخ السوفييت للمشرق الإسلامى، *Historians of the Middle East* المشار اليه بالفصل الثالث؛ وعن الغزنويين انظر كتاب م. ناظم بعنوان *The Life and Times of Sultan Mahmūd of Ghazna* (حياة السلطان محمود الغزنوى وعصره، 1931)؛ وملحوظات سعيد نفيسى فى طبعة تاريخ البيهقى المشار اليها بالفصل السابع عشر؛ ومقال بوزويرث بعنوان "Ghaznevid Military Organisation" (التنظيم العسكرى عند الغزنويين، *Islam*, XXXVI, 1960, pp.

(37-77)، ومقاله الآخر "The Imperial Policy of the Early Ghaznavids" (السياسة الاستعمارية للغزنويين الأوائل، IS, I/3, 1962، كراتشي 1962)، وكتابه الشامل بعنوان *The Ghaznavids. Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran* (الغزنويون وامبراطوريتهم في أفغانستان وشرق فارس، إدينبرج، 1963). وعن أقاليم جنوبى بحر قزوين انظر مقالى دى بورجومالى (Rabino di Borgomale) بعنوان "Les dynasties de Mazandéran" (أسرات مازندران، JA, 1936)، و "L'histoire du Mazandéran" (تاريخ مازندران، JA, 1943-1945)؛ وعن شمال شرقى فارس انظر كتاب أحمد كسروى بعنوان *شهرباران گمنام* (الحكام المجهولون) بالفارسية (1930-1928)؛ وكتابه مينورسكى بعنوان *Studies in Caucasian History* (دراسات فى تاريخ القوقاز، 1953)، و A *History of Sharvan and Darband* (تاريخ شروان ودربند، 1958)؛ وعن زيدية اليمن انظر الفصل السابع عشر؛ وعن الفاطميين انظر الفصل السابع عشر؛ وعن المغرب والأندلس الفصل الرابع والعشرين.

### المناخ الدينى

تم تناول الحركات الدينية التى لاتنبت عن التاريخ السياسى والاجتماعى والقومى فى أعمال عديدة، ولو أنها تدرس فى بعض الحالات من وجهة نظر دينية صرفة وبمناى عن الضمانات المنهجية التى ترعاها الأبحاث الحديثة. فكانت الحركات الفارسية غير الإسلامية وحركات الهراطقة موضوعاً لدراسة جيدة قام بها ج. صادقى (G. Sadighi) بعنوان *Les Mouvements religieux iraniens au IIe et au IIIe siècle de l'hégire* (الحركات الدينية الفارسية فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، 1938). وقد تم تناول أهم هذه الحركات وهى حركة بابك الخرمى فى دراسة موجزة جيدة التوثيق بالفارسية لسعيد نفيسى بعنوان بابك خرمدين (بابك الخرمى، 1955). وناقش جويدى جهاد الإسلام ضد المانوية والزنادقة فى مقدمة طبعته لرسالة القاسم بن إبراهيم ضد ابن المقفع فى *La Lotta tra l'Islam e il Manicheismo* (الصراع بين الإسلام والمانوية، روما، 1927)؛ وعن نفس الموضوع انظر مقال فاجدا بعنوان "Les zindíqs en pays de l'Islam au début de la période abbaside" (الزنادقة فى بلاد الإسلام فى بداية العصر العباسى، RSO, 1938، XVII)، ومقال جابريلى بعنوان "La 'Zandaqa' au Ier siècle abbaside"



(الزندقة في القرن العباسي الأول، *L'élaboration de l'Islam*) المشار اليه بالفصل الثالث عشر.

وهناك مقدمة عن مسألة الاعتزال الذي ترتبط نشأته بالصراع ضد الزنادقة نجدها في مقال نايبيرج (H. Nyberg) بدائرة المعارف الإسلامية، وندين لاكتشافات هذا الباحث بالتقدم الحقيقي الذي تحقق في هذا المجال. وانظر كتاب مونتهجرى وات بعنوان *Free Will and Predestination in Early Islam* (الجبر والاختيار في العهود الأولى من الإسلام، 1948) ويتناول قضية ذات أهمية كبرى لدى المعتزلة؛ وانظر كتاب أ. نادر بعنوان *Le système philosophique des mu'talizites* (المنهج الفلسفي للمعتزلة، بيروت، 1956)؛ وانظر أعمال سورديل المشار اليها بالفصل الثالث عشر. ويمثل الصراع ضد الاعتزال ونشأة الحركة الحنبلية موضوعاً لدراسة لباتون (W. Patton) بعنوان *Ahmad b. Hanbal and the Mihna* (أحمد بن حنبل ومحنته، 1897) وهي دراسة لاتزال لها فائدتها للنصوص المنشورة بها. وعن أحمد بن حنبل نفسه انظر أولاً مقال لاوست بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وهي ذات أهمية قصوى.

وعن الخوارج المتأخرين وخاصة في الشرق انظر مقال فاليري بالإيطالية بعنوان *"Le vicende del harigismo in epoca abbaside"* (حركة الخوارج في العصر العباسي، RSO, XXIV, 1949) ومما يعيبها تجاهل كتاب تاريخ سيستان على أهميته؛ وانظر مقال ليويكي بعنوان *"Les sub-divisions de l'Ibadiya"* (أفرع الإباضية، SI, IX, 1958). وانظر مقال فاليري بالإيطالية بعنوان *"L'imamato ibádito dell Oman"* (الإمامة الإباضية في عمان، Annali. Istituto Universitario Orientale di Napoli, III, 1949). وعن المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين.

والأعمال الرئيسة عن الزيدية وهي أهم الحركات الشيعية قبيل الحركة الإسماعيلية (انظر الفصل الثامن عشر) هي مقدمة شتروتمان لمقاله بعنوان *"Zaidiyya"* (الزيدية) بدائرة المعارف الإسلامية، وكتاب فان أريندونك (C. van Arendonk) بعنوان *Les débuts de l'imamat zaydite au Yemen* (نشأة الإمامة الزيدية باليمن، 1919، وأعيد طبعه عام 1960)، وعن أصول النصيرية انظر مقال *"Nusairiya"* لماسينيون بدائرة المعارف الإسلامية.

وعن التصوف انظر الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب، وعن المناخ الديني بالعراق



في القرن العباسي الثاني انظر الدراسة البالغة الدقة لماسينيون بعنوان LA PASSION D'AL-HALLAJ (مأساة الحلاج، 2 ج، 1932) وتضم توثيقاً دقيقاً ورؤية متعاطفة نادرة. وعن المناخ الديني الذي ساد في القرن التالي لدينا دراسة قيمة للاوست في مقدمته لترجمته بعنوان *La profession de foi d'Ibn Batta* (اعترافات ابن بطة، 1958). وهناك دراسة شيقة لبيلات بعنوان "Le culte de Mu'áwiya au IIIe siècle de l'hégire" (مذهب معاوية في القرن الثالث الهجري، 53-66, 1956, SI).

وعن التصوف يمكن الرجوع الى المحاسبي مع الاستعانة بدراسات مهمة ككتاب سميث (M. Smith) بعنوان *An Early Mystic of Baghdad; a Study of the Life and Teaching of Hārith b. al-Muhāsibi* (متصوف قديم من بغداد: دراسة عن حياة حارث بن المحاسبي وتعاليمه، لندن، 1935)؛ وكتاب فان إس (J. van Ess) بعنوان *Die Gedankenwelt des Hārit al-Muhāsibi* (العالم الفكري لحارث بن المحاسبي، بون، 1961)؛ والكازروني في ضوء شروح ف. ماير في طبعته لسيرة محمود بن عثمان بعنوان *Die Vita des Scheich Abū Ishaq al-Kāzarūni* (سيرة الشيخ أبي إسحق الكازروني، لايبزج، 1948).

وتم تخصيص عدة دراسات في الآونة الأخيرة للفرقة اليزيدية وصلتها بمذهب بني أمية. كمقدمة عن هذا الموضوع انظر مقال "Yazīdis" بدائرة المعارف الإسلامية، ثم انظر مقال م. جويدي بعنوان "Origine dei Yazīdi e storia religiosa dell'Islam e del dualismo" (نشأة اليزيدية والتاريخ الديني للإسلام والثانوية) و "Nuove ricerche sui Yazīdi" (أبحاث جديدة عن اليزيدية) وكلاهما منشور في 1931-1932 (RSO, XIII)؛ ومقال فورلاني (G. Furlani) بعنوان "L'antidualismo dei Yezīdi" (توجهات اليزيدية ضد الثانوية، 1944, *Orientalia*, XIII)؛ ومقال ميار بعنوان "Der Name der Yazīdi's" (اسم اليزيدية، *Westötliche Abhandlungen R. Tschudi*, 1954).

وعن نشأة الفقه انظر الفصل الخامس. وعن فقه السنة انظر مقال شاخت بعنوان "New Sources for the History of Muhammadan Theology" (مصادر جديدة لتاريخ الفقه الإسلامي، 1953, SI, I). وعن الأعمال الخاصة بالأشعري يمكن الاطلاع على مقدمة عنه لمونتجمري وات بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)؛ وانظر مقال مقدسي (G. Makdisi) بعنوان "Ash'ari and the Ash'arites in Islamic religious history" (الأشعري والأشاعرة

فى التاريخ الدينى للإسلام، 1962-1963، *SI*, XVII-XVIII) بالإضافة للأعمال العامة المشار إليها بالفصل الثالث عشر. وانظر طبعات مكارثى (R. McCarthy) من كتاب التمهيد (بيروت، 1957) وكتاب البيان (بيروت، 1958) للباقلانى، وكتابه بعنوان *The Theology of al-Ash'ari* (فقه الأشعرى، 1953).

#### المناخ الثقافى والأدب والفنون

عن الحياة الأدبية والفكرية فى القرن العباسى الأول لدينا دراسة جيدة لـ *Djāhiz* (مناخ البصرة ونشأة الجاحظ، 1953). وانظر مقاله بعنوان "Djāhiz" (الجاحظ) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وقد وحى اهتمام كبير لشخصية ابن المقفع أيضاً، وخاصة فى مقال لجابريلى بعنوان "L'opera de Ibn al Muqaffa" (أعمال ابن المقفع، 1931-1932، *SI*, XIII)، ومقال سورديل بعنوان "La biographie d'Ibn al-Muqaffa" (سيرة ابن المقفع، 1954، *Arabica*, I). وعن الحركة التنافس الأدبى والاجتماعى بين أنصار العروبة وأنصار التراث انظر ملحوظات جب بعنوان "The social significance of the Shu'ūbiya" (المغزى الاجتماعى للشعوبية، *Studia* *Orientalia ... Joanni Pedersen septuagenario ... dicata*، 1953). وفى العصر العباسى تكون للثقافة الإسلامية جزء كبير من تراثها الكلاسيكى أدى بدوره لإنتاج أعمال كبرى تحت تأثيره الخصب. وعن مسألة الترجمات انظر كتاب شتاينشنايدر بعنوان *Die arabische Übersetzungen aus dem Griechischen* (الترجمات العربية عن اليونانية، جراتس، 1960) وكانت محتوياته قد نشرت فى الأصل فى *Beihfte zum Centralblatt für Bibliothekswesen*, V, 1889, XII, 1893 وفى *Virchows Archiv*, CXXIV, 1891 وفى *ZDMG*, L, 1896، ولا يزال هو العمل الأساسى على الرغم من الإضافات والتنقيحات اللازمة. ومن الأعمال الأحدث ينبغى الإشارة الى مقالات فالتسر عن أفلاطون وأرسطو فى العالم الإسلامى بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ومن مقالاته الأخرى "The Rise of Islamic Philosophy" (نشأة الفلسفة الإسلامية، *Oriens*, III, 1850) وجميعها منشورة فى كتابه *Greek into Arabic* (اليونانية فى العربية، 1962)؛ ومقال بلسنر بعنوان "Hermes Trismegistus and Arab Science" (هيرمز وعلوم العرب، *SI*, II, 1954)؛ وكتاب بينيز (S. Pines) بعنوان *Beiträge zur islamischen*

*Atomienlehre* (دراسة عن العلوم الأساسية الإسلامية، 1936)، والدراسة القيمة ذات النتائج البعيدة المدى والتي قدمها كراوس (P. Kraus) في كتابه *Jábir ibn Hayyán. Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam* (جابر بن حيان: دراسة عن تاريخ الفكر العلمي الإسلامي، *Mémoires de l'Institut d'Égypte*, XXXIV, 1933، 1942-1945؛ وهناك مجلد ثالث لم يكتمل عن موقف جابر الدينى. وقام بدوى بنشر العديد من الترجمات العربية عن اللغات الكلاسيكية، ولا يزال كتابه *Plato Arabus* (أفلاطون العربى) الذى بدأه كليبانسكى (R. Klibansky) فى طور الإعداد. ويناقش جودفروى ديمومبين فى *Revue des l'histoire des religions*, CXXIV, 1941 الحالة الراهنة للمشكلات المحيطة بشخصية الرازى وأعماله التى سبق تناولها من جانب كراوس ومايرهوف (M. Meyerhof) وروسكا وغيرهم. وانظر كتاب أربرى بعنوان *The Spiritual Physick of Rhazes* (الطبيعة الروحية للرازى، 1950). وعن الكندى لدينا الآن دراسة جيدة لروزنتال بعنوان "Al-Kindi and Ptolemy" (الكندى وبطليموس، *Studi Orientalisici in onore di Giorgio Levi Della Vida*, II, روما، 1956)؛ وعن الفارابى انظر كتاب مذكور (I. Madkour) بعنوان *La place d'Al-Fárābī dans l'école philosophique musulmane* (مكانة الفارابى فى الفلسفة الإسلامية، 1934). ولدينا مقدمة عن ابن سينا فى كتابى جواشون (A. Goischon) بعنوان *La philosophie d'Avicenne en Europe* (فلسفة ابن سينا فى أوروبا، ط2، 1951) و *Lexique de la langue philosophique d'Avicenne* (معجم ألفاظ ابن سينا الفلسفية، 1938). ولم يتفق المتخصصون على كل جوانب أعمال هذا المفكر العظيم وتم نشر العديد من الدراسات المهمة، خاصة فى ذكرى مرور ألف عام على مولده، ومنها كتاب *Mémorial Avicenne* (ذكرى ابن سينا، القاهرة، 1952-1954)؛ وكتاب جارديه بعنوان *La Pensée religieuse d'Avicenne* (الفكر الدينى عند ابن سينا، 1951) ومقاله بعنوان "L'humanisme gréco-arabe, Avicenne" (النزعة الإنسانية اليونانية العربية: ابن سينا، *Journal of the World History*, II, 1954-1955)؛ وكتاب كوربان بعنوان *Avicenne et le récit visionnaire* (ابن سينا والحكاية الخيالية، طهران، 1954) الذى ترجمه تراسك (W. R. Trask) الى الانجليزية تحت عنوان *Avicenna and the Visionary Recital*

(نيويورك، 1960)؛ ومقال بينيه (S. Pinés) بعنوان "La 'philosophie orientale' d'Avicenne" (الفلسفة الشرقية عند ابن سينا، *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âge*, XXVII, 1952)؛ وهناك دراسة عامة لأفنان (S. Afnan) بعنوان *Avicenna, His Life and Works* (ابن سينا، حياته وأعماله، 1958). وانظر أيضاً كتاب أربري بعنوان *Avicenna on Theology* (ابن سينا والإلهيات، 1951) وكتاب بعنوان *Avicenna* (ابن سينا، 1952) الذي أشرف على تحريره ويكنز. كما تم نشر عدة دراسات في الذكرى الألفية للبيروني، منها مقال بوالو (D. Boilot) بعنوان "L'oeuvre d'al-Beruni, essai bibliographique" (أعمال البيروني: مقال ببليوغرافي، *MIDEO*, II, 1955)، وفي المجلد الثالث (1956) مع إضافات وتصويبات. وانظر كتاب *Bīrūnī* (البيروني، موسكو، 1950) باللغة الروسية والذي أشرف على تحريره تولستوي. وللإطلاع العام انظر كتاب جريجوريان (S. Grigorian) «دراسات في تاريخ الفلسفة في آسيا الوسطى وفارس في القرنين السابع والثامن» (موسكو، 1960) باللغة الروسية. وبالإضافة للدراسات المشار إليها بالفصل الثالث عشر لدراسة الأدب يمكن الرجوع لكتاب جرونوبوم بعنوان *Kritik und Dichtkunst* (النقد والشعر، 1955)؛ وكتاب طرابلسي (A. Traboulsi) بعنوان *La critique poétique des arabes jusqu'au Ve siècle de l'hégire* (نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس الهجري، 1955)؛ وانظر مقال پيريس بعنوان "Le roman dans la littérature arabe" (الرواية في الأدب العربي، *AIEO*, XVI, 1958)؛ وانظر مقال غازی (M. F. Gāzi) بعنوان "La littérature d'imagination en arabe du VIIIe au XIe siècle" (أدب الخيال عند العرب من القرن الثامن إلى الحادي عشر، *Arabica*, IV, 1957) فهو يتناول اتجاهات بحثية غالباً ما يتم تجاهلها؛ وانظر مقال جرونوبوم بعنوان "Aspects of Arabic Urban literature" (أركان الأدب الحضري العربي، الأندلس، 1955، XX) بالإضافة إلى دراساته التي سبق ذكرها بالفصل الثالث عشر؛ وانظر كتاب بلاشير بعنوان *Un poète arabe ... abou t-Tayyib al-Motanabbi* (الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي، باريس، 1935)؛ وكتاب الصاحب بن عباد للياسين (بغداد، 1956)؛ وكتاب كيلاني (I. Keilani) بعنوان *Introduction a l'oeuvre d'abu Hayyán al-Tawhídi, un essayiste arabe* (مقدمة عن أعمال المفكر



العربي أبي حيان التوحيدى، 1950)؛ ومقال لاوست بعنوان "La vie et la philosophie d'Abu'l-'Alá' al-Ma'arri" (حياة أبي العلاء المعري وفلسفته، BEOD . X, 1943-1944) وكتاب نيكلسون بعنوان *Studies in Islamic Poetry* (دراسات في الشعر الإسلامى، 1921).

وعن الأدب الفارسي انظر كتاب أنرى ماسيه بعنوان *Firdausi et l'épopée nationale* (الفردوسي وملحمته القومية، 1935) والدراسات العامة المشار اليها بالفصل الثالث عشر.

وعن التعليم انظر تريبتون (A. Tritton) المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال طيباوى (A. Tibawi) بعنوان "Muslim Education in the Golden Age of the Caliphate" (التعليم الإسلامى فى العصر الذهبى للخلافة، IC, XXVIII, 1954).

وفى مجال الفنون يجب التواصل مع التطورات الأثرية. وتكمن أهمية حفريات سامراء عاصمة العباسيين الثانية التى لم تنشر نتائجها كاملة بعد فى أن بغداد العصور الوسطى قد اختفت تماماً دون أن تترك وراءها أثراً. ولإلقاء نظرة عامة يمكن الرجوع لكتاب هرتسفلد بعنوان *Erster vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen von Samarra* (تقرير أولى عن حفريات سامراء، 1912) ويضم خططاً؛ وانظر تاريخه المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ ومقال سار (F. Sarre) بعنوان "Die Kleinfunde von Samarra" (اكتشافات سامراء، Islam, V, 1914)؛ وكتاب رى سامراء لسوسة (2ج، بغداد، 1948-1949) عن نظام الرى. وعن بغداد انظر الفصل السابع عشر.

وتم التواصل لأهم النتائج خارج العراق على الحدود الشرقية لإيران، فى أفغانستان على يد كل من شلومبرجر فى مقاله "Le palais ghaznévide de Lashkari Bazar" (قصر لشكر بازار الغزنوى، Syria, XXIX, 1952) وسورديل تومين فى مقاله "Le palais ghaznévide de Lashkari Bazar" (قصر لشكر بازار الغزنوى، Syria, XXIX, 1952) وفى مقال آخر له بعنوان "Les stèles arabes de Bust" (النقوش العربية فى بست، Arabica, III, 1956)، وفى آسيا الوسطى على يد أثريين روس منهم تولستوى المشار اليه بالفصل الثامن. وعن العصر البويهى لدينا دراسة جيدة لكونل بعنوان "Die Kunst Persiens unter den Búyiden" (الفن الفارسي فى عصر البويهيين، ZDMG, XXXI, 1956).



وفيما يتعلق بالفنون الثانوية فقد ساعد اكتشاف بعض المواد على سد الفجوة في معرفتنا بها. انظر كتاب ويت بعنوان *Soieries persanes* (المنسوجات الحريرية الفارسية، 1948) وانظر القائمة الببليوغرافية التي يتضمنها *Index Islamicus* المشار اليه بالفصلين العاشر والرابع والعشرين.

## هوامش

<sup>1</sup>ترجم هذا الكتاب إلى العربية د. يحيى الخشاب، ونشرت الترجمة لأول مرة بالقاهرة عام 1943. بتصدير للدكتور عبدالوهاب عزام، وصدرت طبعة ثانية منها ضمن مشروع «الألف كتاب الثاني» بالهيئة العامة للكتاب (1993).



## الفصل الثامن عشر

# الاسماعيلية والفاطميون

### المصادر

فيما يتعلق بالحقبة الممتدة من أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وحتى مطلع القرن السادس (الثاني عشر الميلادي) يجب تخصيص باب مستقل لحركة الإسماعيلية التي كانت أهم كثيراً في ذلك العصر من سائر أفرع الإسلام غير السني، وللأسرة الفاطمية التي تفرعت منها وازدهرت في حقبة من الاستقلال والتفوق في تاريخ مصر.

ويعاد حالياً كتابة تاريخ الاسماعيلية والفاطمية بأكمله كما سبقت الإشارة نتيجة للاكتشافات والدراسات التي قام بمعظمها إيفانو (W. Ivanow) عن الأعمال الرئيسية للطائفة والتي ظلت مدفونة لمدة طويلة في مخابئ مختلفة بآسيا الوسطى واليمن وخاصة الهند. لذا فكل الدراسات التي بين أيدينا حالياً قد أصابها التقادم. ولا يزال هناك الكثير مما ينبغي عمله، لأن الأبحاث تركز حالياً على الشرح المباشر للأعمال المكتشفة وعلى الأركان المذهبية للحركة لا على سياقها التاريخي العام.

والقائمة الببليوغرافية التي قدمها ماسينيون في مقاله "Esquisse d'une bibliographie qarmate" (مسودة لقائمة ببليوغرافية عن القرامطة) المنشور في *A Volume of Oriental Studies ... E. G. Browne* (مجلد عن الدراسات الشرقية ... إدوارد براون، 1922) لا يزال من الممكن الاستفادة منها على تقادمها، في حين أن كتاب إيفانو *A Guide to Isma'ili Literature* (دليل تراث الإسماعيلية، ط2، 1958) هو طبعة مزودة بالحواشي لقائمة ببليوغرافية قديمة.

وتنتمي كل الوثائق الخاصة بالحركة الاسماعيلية بين أيدينا وكذلك التواريخ العامة المذكورة الى الحقبة التي أعقبت تولى الأسرة الفاطمية لزمام الحركة، لذا فتأويلها بصورة

دقيقة ليس بالأمر اليسير دائماً. وقد بقي لنا عدد من السجلات وبعض المراسلات الرسمية الخاصة بالحقبة الفاطمية منها مثلاً السجلات المستنصرية الخاصة بالخليفة الفاطمي الخامس على مصر والخليفة التاسع من الأسرة، وتتألف من مراسلات موجهة لعماله في اليمن، وقد حققها عبد المجيد بالقاهرة (1954)؛ والمراسلات التي تحتوى على سير ذاتية للمبشر (دائي) المؤيد الشيرازي والتي نشرها ك. حسين (1949)؛ والوثائق المنشورة في التواريخ وسائر الدراسات والموجهة من عمال الدولة، ومنها مجموعة الوثائق الفاطمية (ج 1) التي نشرها ج. الشيال، والوثائق اليهودية المشار إليها بالفصل الثاني؛ وانظر أيضاً مقال شتيرن بعنوان "A Fátimid Decree of the Year 524/1120" (مرسوم فاطمي لعام 524 هـ، BSOAS, XXIII, 1960) ودراسته المشار إليها بالفصل الثاني.

أما التواريخ الفاطمية فلم يبق منها شيء إلا ما وصل إلينا بطريق غير مباشر من خلال ابن ظافر مثلاً والذي لم تنشر أعماله بعد، ومن خلال ابن ميسر السني الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وقام ماسيه بنشر تاريخه غير المكتمل تحت عنوان *Annales d'Égypte* (تاريخ مصر، 1919)؛ وفي المقریزی سواء في الحطط المشار إليه بالفصل الحادي والعشرين أو في تاريخه للفاطميين والذي لم تنشر إلا بداياته على يد بونتس (H. Bunz) عام 1909، أو على يد ج. الشيال عام 1948، ولا تزال بقيته محفوظة في مخطوط وحيد غير منشور وردت الإشارة إليه في 352 (REI, X, 1936). والتاريخ العام للإسماعيلية والذي وضعه دائي إدريس في القرن التاسع (الخامس عشر الميلادي) لم ينشر بعد ولا يحتوى على شيء مفيد. وعن الشام تحت حكم الفاطميين انظر ابن القلانسي المشار إليه بالفصل التاسع عشر. وعن السنوات الأولى للأسرة في المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين. وقد ألقى حميد الله الضوء على كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير، وقد نشره عام 1959، وينتمي ابن الزبير للعصر الفاطمي ويولى اهتمامه للتبادل الدبلوماسي للهدايا ويتحدث عن العباسيين أيضاً (انظر الفصل السابع عشر). وقد تضاف المعلومات الخاصة بالنظم الإدارية والتي تتضمنها التواريخ ويقوم أغلبها على ما أورده ابن الطوير (أواخر القرن الثاني عشر) ويمكن تصحيحها بالاستعانة بكتاب ابن الصيرفي الذي قام ماسيه بترجمته ونشره في 1914 (BIFAO, XI)، تحت عنوان *Code de la chancellerie d'état*، وعن هذا الكتاب أيضاً انظر مقال مخلص (A. Mukhlis) بنفس الدورية، 1925، XXV و 1926، XXVI، وبالأستعانة بابن المماتي والخزومي المشار إليهما بالفصل التاسع عشر.

ولكاين مقال بعنوان *Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides* (بعض التواريخ القديمة، *BIFAO*, XXXVI, 1937-1938).

وللاكتشافات الحديثة فائدة في مجال الكتابات المذهبية، ولو أن لمضمونها محتوى تاريخياً عاماً. وقد تم نشر أعمال دينية ككتاب كشف المحجوب لأبي يعقوب السجستاني الذي حققه كوربان عام 1949؛ وكتاب راحة العقل للكرماني الذي حققه ك. حسين عام 1952؛ وجامع الحكمين لناصر خسرو<sup>1</sup> الذي حققه كل من كوربان وم. معين عام 1953 (وعن كتاب سفرنامه لناصر خسرو انظر الفصل السابع عشر)؛ كما نشر إيفانو كتاب أم الكتاب المجهول المؤلف في *Islam*, XXIII, 1936، وكذلك بعض الأعمال القضائية منها دعائم الإسلام للقاضي النعمان (انظر الفصل الرابع والعشرين) الذي نشره فيظي في مجلدين (القاهرة، 1951-1960)؛ وكتاب الاقتصار الذي حققه م. ميرزا للمعهد الفرنسي بدمشق (1957). وانظر قائمة أعماله الأخرى (ومعظمها غير منشور) في مقال فيظي "Qādi an-Nu'mān: The Fātimīd Jurist and Author" (القاضي النعمان القاضي والكاتب الفاطمي، *JRAS*, 1934). وهناك موسوعة مجهولة المؤلف بعنوان رسائل إخوان الصفا صدرت ببيروت (1950) وهي معروفة منذ مدة أطول وكانت طبيعة علاقتها بالحركة الاسماعيلية موضع جدال واسع، انظر مقال طيباوي "Ikhwān al-safā and their Rasā'il, A Critical Study of a Century and a Half of Research" (إخوان الصفا ورسائلهم، دراسة نقدية لقرن ونصف قرن من البحث، *IQ*, II, 1955). ومن الأعمال الأكثر شهرة كتاب إيفانو بعنوان *A Creed of the Fātimīds* (من عقائد الفاطمية، 1936)؛ وكتاب *al-Hidāyat al-āmīriyya, being an Epistle of the Tenth Fatimid Caliph* (الهداية الأميرية: رسالة للخليفة الفاطمي العاشر) وقد نشره فيظي (1938) وهي منشور عقائدي عام دونه الأمر؛ وكتاب المجالس المستنصرية الذي حققه ك. حسين بدون تاريخ، ويتألف من المجالس العقائدية التي كان يعقدها الخليفة المستنصر. كما نشرت كتابات إسماعيلية الشام ومنها القصيدة الصورية لمحمد بن علي الصوري، تحقيق ع. تامر للمعهد الفرنسي بدمشق (1955).

وقام ريتز بترجمة وتحقيق رسالة صغيرة بعنوان محاسن التجارة في *Islam*, XII, 1921 وتناولها كاين مؤخراً في مقال بعنوان "A propos et autour d' 'Ein arabisches Handbuch der Handelswissenschaft (حول «رسالة عربية عن التجارة» *Oriens*, XV, 1962, pp.



(160-171).

كما ساعد الشعراء أو بالأحرى شارحوهم على إرساء نقاط تاريخية، ومن ذلك المعلومات التي توصل اليها دى غويه من شارح ابن المكرم ونشرها في مقال بعنوان "La fin de l'empire des Carmathes du Bahrayn" (نهاية امبراطورية القرامطة بالبحرين، JA, 1895)، أو ما استخلصه ديرينبورج (H. Dérenbourg) من عمارة اليمنى المشار اليه بنفس هذا الفصل.

### الإسماعيلية والدولة الفاطمية والفرق واليمن

عن جذور الحركة الاسماعيلية يعتبر كتاب برنارد لويس بعنوان *The Origins of Isma'ilism* (أصول الاسماعيلية، 1940) عرضاً واضحاً ومثيراً للحدل للمشكلات الرئيسية، ولو أن النتائج التي توصل اليها تعرضت للدحض من جانب إيفانو في كتابه *The Alleged Founder of Isma'ilism* (المؤسس المزعوم للإسماعيلية، 1946، ط2: 1956)، والحمداني (H. F. al-Hamdani) في كتابه *On the Genealogy of the Fatimids* (عن نسب الفاطميين، مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مدرسة الدراسات الشرقية Occasional Papers, I, 1956).

وعن القرامطة الذين كانوا أول من ينظمون من الاسماعيلية معارضة معلنة لحكم العباسيين، وعن علاقاتهم بالفاطميين فليس هناك بعد ما يمكن أن يحل محل مقال دى غويه بعنوان "Les Carmathes du Bahrayn et les Fatimides" (قرامطة البحرين والفاطميين) وهو منشور في كتابه *Mémoires d'histoire et de géographie orientale* (مذكرات عن تاريخ الشرق وجغرافيته، ط2، 1886). ومع ذلك ينبغي أن نشير الى مقال إيفانو بعنوان "Isma'ilis and Qarmathians" (الاسماعيلية والقرامطة، JBBRAS, XVI, 1940) وبحث لشتيرن بنفس العنوان ألقاه في ندوة عن الإسلام أشرنا اليها بالفصل الثالث عشر، وأعلن فيها عن قرب نشره لكتاب عن نشأة الإسماعيلية. ونشر ماديلونج (W. Madelung) دراسة بعنوان "Fatimiden und Bahrain-qarmaten" (الفاطميون وقرامطة البحرين، Islam, XXIV, 1959).

وليس لدينا تاريخ للفاطميين يحل محل *Geschichte der Fatimiden Caliphen* (تاريخ خلفاء الفاطمية، 1880) لفوستنفلد الذي يقتصر على تحليل المعلومات التي وردت في كتب التاريخ. أما الدراسات العامة الأقل حجماً ككتاب أوليري بعنوان *A Short*

*History of the Fatimid Caliphate* ( تاريخ موجز للخلفاء الفاطميين، 1923 ) وكتاب ويت... *Histoire* ( المشار اليه بالفصل العاشر، وكتاب الفاطميون في مصر لحسن إبراهيم حسن ( 1932 )، ومقال "Fátimíds" بدائرة المعارف الإسلامية، فقد كتبت جميعاً قبل ظهور الاكتشافات الحديثة. وهناك تحليل مفيد لزاهد على في كتابه تاريخ مصر فاطميين ( تاريخ الفاطميين في مصر، سلسلة جامعة عثمانية، رقم 371، حيدرآباد، 1948 ) وهو باللغة الأوردية ومؤلفه من الاسماعيلية.

وعن الفاطميين في المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين. وليس بين أيدينا أي بحث قيم عن أي من الخلفاء الفاطميين، وحتى عن أشهرهم، وهو الحاكم، ليس هناك سوى كتاب م. عنان ( القاهرة، 1937 ) بالعربية وماكتبه بوثل ( B. Bouthoul ) في شكل روائي ( 1950 ). وهناك مقال قيم لكنه غير مكتمل عن الظاهر كتبه بيكر ضمن المجلد الأول من كتابه *Beiträge* المذكور بالفصل السادس عشر.

وتركز الدراسات الأحدث على الجوانب السياسية الدينية من حكم الفاطميين وعلى عقيدة الإسماعيلية. وإذا كان من غير الممكن لأي منها أن تتجاهل النصوص التي اكتشفها إيفانو فإن عرضه الذي يتسم بقدر من التعقيد للعديد من جوانب تاريخ الاسماعيلية لا يمكن التسليم به. ونجد توفيقاً موجزاً ومنقوصاً في كتابه بعنوان *A Brief Survey of the Evolution of Isma'ilism* ( دراسة موجزة لتطور الاسماعيلية، 1952 ). ويمكن الاعتماد بدرجة أكبر على دراسات ستيرن كمقاله "Isma'ili Propaganda and Fatimid Rule in the Sind" ( الدعاية الاسماعيلية والحكم الفاطمي في السند، IC, 1949, XXIII )، ومقاله "Heterodox Isma'ilism in the Time of al-Mu'izz" ( هرطقة الاسماعيلية في عهد المعز، BSOAS, XVII, 1955 )، ومقاله "The Succession to the Fatimid Imam, al-Ámir, The Claims of the Later Fatimids to the Imamate and the Rise of Tayyibi Isma'ilism" ( ولاية الإمام الفاطمي الأمر وسعي الفاطميين المتأخرين للإمامة ونشأة الاسماعيلية الطيبية، Oriens, IV, 1951 ). وعن المشكلات العقائدية فإن أعمال كوربان ومنها مقاله "De la gnose antique à la gnose isma'ilienne" ( من المذهب القديم الى مذهب الاسماعيلية، ALFAV, XII, 1957 ) تتسم بالتشويق والأصالة. وانظر أيضاً مقال ماديلونج بعنوان "Das Imamát in der frühen isma'ilitischen Lehre" ( الإمامة في التعاليم الأولى للاسماعيلية، Islam, XXXVII, 1961 ). وانظر كتاب برتلز بعنوان

مذهب ناصر خسرو الإسماعيلي بالروسية (موسكو، 1959).

وفي كتابه بعنوان نظم الفاطميين لعبد المجيد (2 ج، 1953-1955) لا يضع المؤلف فروقاً واضحة بين ماهو فاطمي وماهو شائع في البلاد الإسلامية ككل. وتتسم أعمال كانار بقدر من التفصيل، ومنها مقالة بعنوان "Le cérémonial fatimite et le cérémonial byzantin" (الطقوس الفاطمية والطقوس البيزنطية، *Byzantion*, XXI, 1951)؛ ومقالة بعنوان "L'impérialisme des Fatimites et leur propagande" (النزعة الاستعمارية والدعاية عند الفاطميين، *AIEO*, VI, 1942-1947)؛ ومقالة بعنوان "Un vizir chrétien à l'époque fatimite" (وزير مسيحي في العصر الفاطمي، *AIEO*, XII, 1954)؛ ومقالة بعنوان "Notes sur les Arméniens en Égypte à l'époque fatimite" (ملحوظات عن الأرمن في مصر في العصر الفاطمي، *AIEO*, XIII, 1955) وكتابته عن القلقشندي بعنوان *Les institutions des Fatimides en Égypte* (نظم الفاطميين في مصر، الجزائر، 1957). وانظر كتاب فاتيكيوتيس (P. Vatikiotis) بعنوان *A Reconstruction of the Fatimid Theory of State* (إعادة تصور نظرية الفاطميين عن الدولة، 1957) ومقالة "The Syncretic Origins of the Fatimid Da'wa" (الأصول التوفيقية للدعوة الفاطمية، *IC*, XXVIII, 1954)؛ ومقال هربيك (I. Herbek) بعنوان "Die Slawen im Dienste der Fatimiden" (السلاف في خدمة الفاطميين، *ArO*, XXI, 1953)؛ ومقال كاين بعنوان "Contribution à l'étude des impôts dans l'Égypte fatimide" (إسهام في دراسة النظام الضريبي في مصر الفاطمية، *JESHO*, V, 1962).

وعن بعثات نشر الدعوة الفاطمية انظر مقال إيفانو بعنوان "The Organisation of the Fatimid Propaganda" (تنظيم الدعاية الفاطمية، *JBBRAS*, XV, 1938)، ومقال الحمداني بعنوان "The History of the Isma'ili Da'wat and its Literature during the Last Phase of the Fatimid Empire" (تاريخ الدعوة الإسماعيلية وتراثها في آخر مراحل الامبراطورية الفاطمية، *JRAS*, 1932).

وعن الحالة الاقتصادية انظر كتاب حالات مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين للبروي (1948)؛ وانظر ملحوظات برنارد لويس في مقالة "The Fatimids and the Route to India" (الفاطميون والطريق إلى الهند، *IFM*, XI, 1949-1950)؛ ومقال جويتاين بعنوان

"New Light on the Beginnings of the Karimi Merchants" (أضواء جديدة على التجار الكريميين، JESHO, I, 1958)؛ وعن الكتاب المزمع نشره لنفس المؤلف انظر الفصل الثالث عشر. وقد أعد كاين بحثاً عن التجارة وسينشر في JESHO.

وعلى الرغم من قيمة كتاب مان (J. Mann) بعنوان *The Jews in Egypt and Palestine during the Fatimid Caliphate* (اليهود في مصر وفلسطين إبان الخلافة الفاطمية، 1920)، إلا أنه في حاجة للإكمال والمراجعة بعد نشر وثائق الجنيزة<sup>2</sup>. وعن الدروز، وهم طائفة تفرعت عن الفاطميين، فإن كتاب دى ساسى بعنوان *Exposé de la religion des Druzes* (وصف لديانة الدروز، 2 ج، 1853) يضم مراسلات ترجع الى السنوات الأولى من حياة الطائفة ولا تزال صالحة، في حين أن كتاب حتى بعنوان *The Origins of the Druze People and Religion* (جذور الدروز وديانتهم، 1928) يعد استعراضاً عاماً جيداً.

وعن الحشاشين، وهم طائفة أخرى تنحدر عن الإسماعيلية، قام هودجسون (M. G. S. Hodgson) بجمع كل الوثائق الضرورية في كتاب بعنوان *The Order of the Assassins* (طريقة الحشاشين، 1955)؛ وعن الحشاشين بالشام لدينا دراسة للمصادر لبرنارد لويس في مقال بعنوان "The Sources for the History of the Syrian Assassins" (مصادر لتاريخ الحشاشين بالشام، Speculum, XXVII, 1952).

وعن الصليحيين، وهم أتباع للفاطميين باليمن، انظر كتاب الصليحيون للحمداني (القاهرة، 1955)؛ وكتاب ديرينبورج (H. Dérenbourg) بعنوان *Oumara du Yemen* (عمارة اليمن، 2 ج، 1904-1897)؛ وكتاب كاي (H. Kay) بعنوان *Yaman, Its Early Medieval History ...* (اليمن وتاريخها الوسيط المبكر ...، لندن، 1892) وهو يتألف من ترجمات لعمارة الحكمى وابن خلدون وبهاء الدين الجندى.

وعن الفن الفاطمى لدينا الآن العمل الخالد لكريزويل عن العمارة المشار اليها بالفصل الثالث عشر.

هوامش

<sup>1</sup> ترجم هذا الكتاب الى العربية د. إبراهيم الدسوقي شتا، دار الثقافة (1976).

<sup>2</sup> تم نشر وثائق الجنيزة بمركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة عام 1994.





## الفصل التاسع عشر

### السلاجقة وذريرتهم

من القرن الحادى عشر الى الثالث عشر

### الإسلام والحملات الصليبية

#### ظهور الأتراك

إن تاريخ الترك -أى الشعوب التى تتحدث اللغات التركية- بعد الإسلام يشبه تاريخ التوسع العربى السابق له، وكان ظهورهم بمثابة نقطة تحول فى تطور الشرق . فقد كانوا حين هبطوا من سهول آسيا شعباً بدائياً، ثم تمكنوا من فرض سيطرتهم على الشرق الأدنى كله وحلوا محل العرب والفرس معاً على الساحة السياسية . وبعد انتهاء الاجتياح المغولى الضارى الذى اكتسح العديد من العناصر التركية فى طريقه استردوا أنفاسهم وهبوا لتأسيس امبراطورية قدر لها البقاء لعدة قرون وتمتد من حدود فارس الى حدود مراكش ومن القرم الى اليمن، وأدت فى النهاية لسقوط بيزنطة وتحولت دولتهم الى أقوى الكيانات السياسية الإسلامية جميعاً . وهم الآن كما يرى الجميع يسعون لبناء دولتهم على أطلال تلك الامبراطورية ولكن بنهج جديد فى الحياة . من ثم فتأسيس الامبراطورية السلجوقية، وهى أول حلقة وصل فى هذه السلسلة من الأحداث الجسام، يعد ذا أهمية خاصة .

أدى تطور « المسألة الشرقية » فى القرن التاسع عشر الى بدئ تيار شديد من التحامل فى الغرب ضد تركيا وكل مايمت للأتراك بصلة . وربما كان بعض الباحثين الأتراك المعاصرين يغالون فى أهمية الدور التركى فى بعض الميادين . وكل مايستطيع المؤرخ أن يفعله هو أن يفرق بأكبر قدر ممكن من الموضوعية بين ماهو تركى فى تاريخ الشرق الأدنى

وما ينتمى للمشرق الإسلامى ككل . ومع ذلك فمما لاشك فيه أن ظهور الأتراك كان نقطة تحول فى الحضارة الإسلامية . فمن ناحية، جلب الأتراك الى الدول التى أنشأوها بعضاً من تقاليدهم التى كانت جزءاً من تراثهم فى آسيا الوسطى ممتزجاً بتقاليد أخرى ورثوها من أسلافهم الفرس وانتشرت معهم حتى البحر المتوسط، فضلاً عن المستحدثات التى نُجِمت عن الأوضاع الجديدة التى واجهوها . ومن ناحية أخرى، ففى حين كانت ميول المشرق الإسلامى تجذب هيمنة الأتراك فهذا حين كانوا هم أنفسهم يشجعون على انتشار أنماط جديدة للفكر وأساليب جديدة فى الحياة تحت حمايتهم . ومنذ ذلك الحين فصاعداً اتخذت حضارة الشرق الأدنى سمات تميزها عن حضارة المغرب التى ظلت بمنأى عن التأثير التركى لمدة طويلة . وبعد العصر السلجوقى مفتاحاً لتاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادى عشر وما بعده، وبالتالي فهو مدخل ضرورى لفهم بعض جوانب العالم الإسلامى الحديث . وقد أثر السلاجقة حتى على تاريخ أوروبا، فكان خلفائهم هم الذين قادوا الصراع ضد حملات الصليبيين حتى طردوهم فى النهاية . وتنداخل كل هذه الاعتبارات لتجعل من هذا العصر حقبة جديدة باهتمام المؤرخين .

وعلى الرغم من كل ما تمثله هذه الحقبة من أهمية فقد ظلت موضع تجاهل تام من جانب المؤرخين حتى عهد قريب، وهو ما يرجع الى أن المستشرقين الأوربيين سمحوا لأنفسهم بالافتتان بما يسمى بالعصر الكلاسيكى للتاريخ الإسلامى . من ثم فقد ركزوا دراساتهم على مصر أو على المغرب فى حين أن الجذور تكمن فى فارس وبلاد الرافدين وسوريا، وهى كلها بلاد لم تخضع للبحث العلمى لمدة تكفى لتقديم المادة اللازمة لدراسات محددة الهدف . كما يقصر المؤرخون دراساتهم فى بعض الحالات على نقاط محدودة للغاية، سواء من حيث الزمان أو المكان، مما يجعلهم يمحرون على مشكلة كبرى دون أن يلقوا عليها نظرة فاحصة .

وينبغى الاعتراف بأن التوثيق المشتت يصعب التعامل معه . وإلى جانب التواريخ اللاتينية والفرنسية التى يسهل الرجوع اليها ولكنها فى أغلب الأحوال لاتفيد إلا كوسيلة لمراجعة المعلومات، فمن الضرورى فى الوقت نفسه الاستعانة بالمصادر العربية والفارسية، بل اليونانية والأرمينية والسريانية والگرجية . ولابد من القول بأن عدداً من التواريخ الإسلامية التى تنتمى لتلك الحقبة تغلب عليها النزعة البلاغية، فقد كان واضعها فى لهفة على عرض مآلديه من ثروة لفظية فى قالب مسجوع، وربما كان يورد بعض التفاصيل

لمجرد العثور على القافية المطلوبة. والعصر السلجوقي يتيح فرصة جيدة للاستغلال المنظم للمصادر الأثرية التي سبق ذكرها. وهناك من النقوش ومجموعات المسكوكات والآثار ما يكفي ليشكل أساساً لدراسة جادة، وقد تبين بالتجربة إمكانية الإسهام بدور مهم في معرفتنا بذلك العصر، وخاصة النظم السائدة فيه.

### أدوات البحث في التاريخ التركي القديم

هناك عدد قليل من الدراسات المشتركة بالنسبة لمجال الدراسات التركية بأسره ومع أن اللغة التركية لم تصبح لغة قلة من المصادر التاريخية خارج آسيا الوسطى إلا في القرن الرابع عشر، إلا أن الإلمام بالتركية الحديثة يعد أمراً ضرورياً لدراسة عصور التاريخ التركي نظراً لإسهامات علماء الترك في كتابة تاريخ شعبهم. بداية ينبغي الإشارة إلى *Islam Ansiklopedisi* (دائرة المعارف الإسلامية، بالتركية) التي وصلت عام 1963 حتى حرف الراء. وهي ترجمة تركية لدائرة المعارف الإسلامية ولكن مع إضافة المقالات الأصلية عن الموضوعات التركية. ولم يصدر من *Philologiae Turcicae Fudamenta* (فقه اللغة التركية الأساسية) الذي بدأه كل من دني (J. Deny) وجرونبيك (V. Gronbech) وشيل وطوغان (Togan) إلا المجلد الأول (1959) المخصص للغة، وهو يشبه في نمطه كتاباً أقدم بعنوان *Grundzüge der iranischen Philologie* (أساسيات فقه اللغة الإيرانية). ومن المزمع أن يصدر منه مجلدان آخران عن التاريخ والأدب (والأخير في طور الطباعة) ومجلد رابع عن العلوم المساعدة. وفي الوقت نفسه فإن أفضل المداخل الشاملة للدراسات التركية هما مقالا "Turk" بدائرة المعارف الإسلامية و *Turkologie* (علم الدراسات التركية) في *B. Spur. Handbuch der Orientalistik*, I, 1, 5 المشار إليه بالفصل العاشر. وباللغة التركية يمكن الاستعانة بكتابي زكي وليدى طوغان *Umumi türk tarihine giris* (إطالة على التاريخ العام للترك، اسطنبول، 1946) و *Tarihde Usul* (الجدور التاريخية، اسطنبول، 1950) شريطة أن يقرأ قراءة نقدية. وللإطلاع على قائمة ببليوغرافية انظر الفصل العاشر. وقام مورافتشيك بنشر قائمة تضم حواشي وافرة بكل ماورد لدى الكتاب البيزنطيون من معلومات عن «الأترك» بالمعنى الشامل للمصطلح وعنوانها *Byzantino-Turcica* في مجلدين (برلين، 1958).

وبعد غزو الأترك للبلاد الإسلامية في جزء منه محصلة لسلسلة من الأحداث وقعت من قبل في سهول آسيا. ولدينا مقدمة سريعة عن هذه الأحداث في مقال دني بعنوان

"L'expansion des Turcs en Asie jusqu'au XIe siècle" (توسع الترك في آسيا حتى القرن الحادى عشر) ضمن كتاب *En terre d'Islam* (على أرض الإسلام، 1939، ص 191-215)؛ ولدينا أيضاً كتيب دونه بيليو (P. Pelliot) بعنوان *La Haute-Asie* (آسيا الجنوبية، باريس، 1931)؛ وهناك كتاب صدر بعده لهامبيس (L. Hambis) بنفس العنوان (باريس، 1953) ضمن سلسلة *Que sais-je?* العدد 573. أما أفضل تاريخ عام فهو ما نشره بارتولد بالتركية فى المرة الأولى بعنوان *Orta Asia Türk tarihi hakkında dersler* (دروس عن تاريخ أترك آسيا الوسطى (اسطنبول، 1927) ثم ترجم للألمانية بعنوان *Zwölf Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens* (اثنتا عشرة محاضرة عن تاريخ أترك آسيا الوسطى، برلين، 1935)، وإلى الفرنسية تحت عنوان *Histoire des turcs d'Asie Centrale* (تاريخ أترك آسيا الوسطى، باريس، 1945). وانظر *HO, I, 5/5* المشار اليه بالفصل العاشر للاطلاع على تاريخ الترك فى آسيا. ويمكن الحصول على المزيد من التفاصيل من دراسة لجروسية ذات العنوان الجذاب *L'empire des steppes* (امبراطورية السهول، باريس، 1939). وعن الغز أسلاف السلاجقة انظر مقال ياكوبوفسكى (A. Yakubovskii) بعنوان «حركة السلاجقة والتركمان» بالروسية فى *Izvestiia Akad. Nauk SSSR*, 1937 ومقال فاروق سومر (Faruk Sümer) بعنوان "X" *yuzyilda oguzlar* (الغز فى عشرة قرون *AÜDTCFD*, XVI, 1958)؛ ومقال پريتساك (O. Pritsak) بعنوان "Der Untergang des Reiches des oguzischen Yabgu" (سقوط ممالك الغز، *MK*, 1953, pp. 221-397. وانظر شروح مينورسكى فى طبعاته للأعمال الجغرافية المشار اليها بالفصل السابع عشر.

ونحن فى حاجة لدراسة عامة للنظم والعادات التى سادت عند الأتراك القدماء لكى نتعرف على ماتبقى منها بعد هجرتهم الى غرب آسيا. وقد يصعب القيام بدراسة عامة كهذه لبعض الوقت نظراً لأن ندرة المعلومات وتفرقها يتطلب الإلمام بالعديد من اللغات. ومن أهم العناصر لصورة عامة كهذه بالنسبة للباحث فى تاريخ الإسلام ما يقدمه كتاب ديوان لغات الترك لمحمود كاشغرى والذى نشره ك. رفعت فى مجلدين (1333هـ)، وهو معجم تركى عربى يرجع للقرن الحادى عشر يتميز بغزارة المعلومات من كل نوع، وهناك مقدمة مفيدة له ولو أنها غير مكتملة نجدها فى كتاب بروكلمان بعنوان *Mitteltürkischer Wortschatz* (معجم ألفاظ التركية الوسيطة، 1928).



## مصادر تاريخ السلاجقة

هناك كتابان فى التاريخ العام للعالم الإسلامى لهما الصدارة فى هذا المجال، وهما الكامل لابن الأثير (القرن الثالث عشر) وقد نشره تورنبرج (C. J. Tornberg) فى أربعة عشر مجلداً (لايدن وأوبسالا، 1851-1876)، وهو كتاب قيم يضم كماً وافراً من المعلومات ولو أن كاتبه يخفى معلوماته الأصلية بنهجه فى التعامل معها؛ ومرآة الزمان لسبط بن الجوزى ولم يبق منه إلا جزء يتناول القرنين الثانى عشر الثالث عشر حتى عام 1253، وقد نشر جيويت (J. R. Jewett) صورة طبق الأصل منه عام 1907، ثم نشر فى مجلدين بحيدرآباد (1951-1952)، ويضم قدراً أقل من المعلومات إلا فيما يتعلق ببلاد الرافدين والشام، لكنه يحتفظ بمصادر مهمة لم يبق منها شئ فى غيره.

وقد ورد وصف لتاريخ القره خانيين وهم أو أسرة تركية بآسيا الوسطى ولم يحظوا بشهرة كبيرة فى كتاب بارتولد بعنوان *Turkestan* (تركستان) المشار اليه بالفصل العاشر، وقد تضاف اليه بعض التفاصيل وقدراً من التنقيح فى مقال لپريتسك بك بعنوان "Die Karachinds" (القرخانيين *Islam*, XXXI, 1954, pp. 17-68).

وتشكل المصادر الروائية لتاريخ السلاجقة موضوعاً لبحث لكايين نشر ضمن كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) المشار اليه بالفصل الثالث. وإذا استثنينا مصادر بلاد الرافدين التى يمكن الوصول اليها من خلال كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزى بالنسبة للقرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى (غير منشور) والكامل لابن الأثير، فإن المصادر الرئيسية هى *Histoire des Seldjoucides de l'Iraq* (تاريخ سلاجقة العراق) لعماد الدين الإصفهاني والقائم على نسخة البندارى المختصرة قليلاً، وقد نشره هوتسما؛ و *Histoire des Seldjoucides de l'Iraq* (تاريخ سلاجقة العراق) وهو المجلد الثانى (1889) من كتاب *Recueil de textes relatifs a l'histoire des Seldjoucides* (مجموعة نصوص عن تاريخ السلاجقة، 4 ج، لايدن، 1889-1902)؛ وكتاب أخبار الدولة السلجوقية المنسوب لعلى بن ناصر، وقد نشره محمد إقبال (لاهور، 1933)؛ و سلجوقنامه لظهير الدين النيشاپورى بالفارسية، وقد نشره ج. خاور (طهران، 1963)، وقد أورد الراوندى أجزاء منه فى كتاب راحة الصدور الذى نشره محمد إقبال (1927، *GMS*, II). والجزء الخاص بعهد سنجر حققه وترجمه شيفر فى كتاب بعنوان *Tableau du règne de Mouïsseddin Aboul Hârith Sultan Sindjar* (وصف عهد معز



الدين أبو الحارث سلطان سنجر) ضمن إصدارات «مدرسة اللغات الشرقية الحية» (العدد XIX/2، باريس، 1886). (ويحذر ستوري في المجلد الأول (ص 257) من دراسته المشار إليها بالفصل السابع من ترجمة شيفر باعتبارها تحتوي على أخطاء فادحة تغير المعنى تماماً) ومن التواريخ المحلية فإن كتاب هوتسما بعنوان *Histoire des Seldjoucides du Kermán par Muhammad b. Ibrahim* (تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن إبراهيم) وهو المجلد الأول من *Recueil* (لايدن، 1886) الذي قام الباحث نفسه بتحليله في ZDMG. 362-401, 1885, pp. XXXIX) يقوم على كتاب بديع الزمان لأفضل الدين الكرمانى الذى يمكن إعادة تجميع النص منه بمقارنة مختلف النصوص الواردة به؛ وقد حققه نهدي بياني (طهران، 1947). ومن ناحية أخرى قام ج. مقدسى بنشر «يوميات» مواطن من بغداد في عهد ألب أرسلان في مقال بعنوان "The Autograph Diary of an XIth Century Historian" (يوميات مؤرخ من القرن الحادى عشر، BSOAS, XVIII, XIX, 1956-1957). أما كتاب المنتظم الضخم الذى كان ابن الجوزى (القرن الثانى عشر) أول من جمعه عاماً بعام ويعلق فيه على الأحداث ويذكر الاعلام الراحلين فلايزيد عن تاريخ لبلاد الرافدين أو بغداد بالتحديد دون من وجهة نظر حنبلية، وهو كتاب له فائدة في نطاقه المحدود. وقد نشر بحيدرآباد في عشرة محلدات (1939-1940) خمسة منها مخصصة للنص وخمسة للفهرس، مع حذف الجزء الخاص بالفترة قبل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى).

وقام شيفر بنشر المذكرات التاريخية السياسية سياستنامه المدونة بالفارسية للوزير الشهير نظام الملك (باريس، 1891-1893) مع ترجمة فرنسية لها، وترجمها دارك (H. Darke) للإنجليزية (لندن، 1960)، وترجمها شووينجن (K. E. Schabinger von Schowingen) للألمانية (فرايبورج، 1960) وترجمها زاخودير (B. Zakhoder) للروسية (موسكو، 1949).

كما أن لدينا من العصر السلجوقي مراسلات ووثائق رسمية قام بجمعها منتخب الدين بديع بعنوان عتبات الكتبة، وقد نشرها م. قزوينى وع. إقبال (1950)، ويمكن التعرف على فائدتها من مقال الباحثة لامبتون بعنوان "The Administration of Sanjar's Empire as illustrated in the 'Atabat al-kataba'" (إدارة امبراطورية سنجر كما ورد بكتاب عتبات الكتبة، BSOAS, XIX, 1957).

وعن آخر الغزنويين وخلفائهم الغوريين الذين كانوا معاصرين للسلاجقة الى الشرق فالمصدر الرئيسي هو كتاب طبقات ناصري للجوزجاني ، وقد نشره ليز ( W. N. Lees ، كلكتا، 1864 )، وصدرت منه طبقات شرقية أخرى، وقد ترجمه رافرتي ( H. Raverty ) الى الانجليزية في مجلدين (لندن، 1881).

وعن أكبر أنصار السلاجقة من الفرس، وهم الخوارزمشاهيين، فأهم المصادر هي: بالفارسية المجلد الثاني من تاريخ جهانگشا (تاريخ فاتح العالم) لعطا ملك الجويني وقد نشره م. قزويني ( GMS , II-XVI, 1916 ) وترجمه الى الانجليزية بويل ( J. Boyle ) ونشره بعنوان *The History of the World Conqueror* (مانشستر، 1958) من ج 1 ص 277 الى ج 2 ص 78؛ وبالعربية عن نهاية الأسرة انظر *La vie de Jalal al-din Manguberti* ( حياة جلال الدين منجبرتي للنسوي، وقد نشره بترجمة فرنسية أوداس في مجلدين (باريس، 1891)، كما نشر بالقاهرة عام 1953. ولدينا أيضاً مجموعة قيمة من الوثائق الرسمية في كتاب التوصل الى الترسل لبهاء الدين البغدادى، وقد نشره بهمنيار (طهران، 1936). كما ينتمى كل من معجم البلدان لياقوت ودليل المزارات لعلی الهروي الذي نشره سورديل تومين تحت عنوان *Guide des lieux de pèlerinage* (دمشق، 1957) لنفس الفترة. وعن الإدريسي انظر الفصل الرابع والعشرين.

### دراسات عن سلاجقة الشرق

لم يتم تناول تاريخ الحقبة السلجوقية إلا بصورة عامة في دراسات أوسع نطاقاً، ثم تناولتها بعض الدراسات بدرجة غير كافية. وأحدث الدراسات عن السنوات الأولى من تلك الفترة هي مقال كاين بعنوان *Le Maliknâme et l'histoire des origines seljoucides* (ملكنامه وتاريخ نشأة السلاجقة، *Oriens*, II, 1949)، ودراسة بوزويرث المشار اليها بالفصل السابع عشر. ونجد عناصر دراسة عامة لتاريخ السلاجقة العظام لنفس الباحث في فصل بعنوان *"The Turkish Invasion: the Selchūkids"* (الغزو التركي: السلاجقة) في المجلد الأول من كتاب *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية) الذي نشره سيتون (K. Setton، فيلادلفيا، 1955) وصدر المجلد الثاني منه عام 1962. وعن ملكشاه يمكن الرجوع لكتاب بالتركية لقفص اوغلو (I. Kafesoglu) عنوانه *Sultan Melikşah devrinde Büyük Selçuklu İmparatorluğu* (امبراطورية السلاجقة الكبرى في عهد السلطان ملكشاه، اسطنبول، 1953). وعن توسعهم غرباً انظر مقال

كاين بعنوان "La première pénétration turque en Asie Mineure" (بداية التغلغل التركي في آسيا الصغرى، *Byzantion*, XVIII, 1948, pp. 6-68، وهو يتطرق الى تاريخ الشام وبلاد الرافدين أيضاً). وعن اضمحلال دولتهم انظر كتاب كويمن (M. Köymen) بالتركية بعنوان *Büyük Selçuklu Imperator -lugu tarihi* (تاريخ السلاجقة العظام) وهو المجلد الثاني من *İkinci imperatorluk devri* (عصر الامبراطورية الثانية، أنقرة، 1954) ولم يصدر المجلد الاول منه، وانظر كتاب سناء الله (F. Sanáulláh) بعنوان *The Decline of the Seljukid Empire* (اضمحلال امبراطورية السلاجقة، كلكتا، 1938). ولمعلومات عن النظم انظر كتاب «الوزارة في عصر السلاجقة العظام» بالفارسية لـ أ. إقبال (1959)؛ وانظر أعمال بارتولد وصديقي ولامبتون المشار اليها بالفصل الثالث عشر؛ ومقال كاين بعنوان "La tughrá" (الطغراء 1943-1945، JA). وعن نظام الملك انظر مقال بوين بدائرة المعارف الإسلامية، ودراسات شووينجن في *Historisches Jahrbuch*, LXIX, 1952, LXX, 1942-1949)، وعن وفاته انظر مقال ريب (K. Rippe) في *MK*, 1953. وعن سياسة الدعم الرسمي للتعاليم الأصولية التي كانت من أخص سمات نظام الحكم في تلك الفترة هناك مقدمة في مقال «مسجد» لبيدرسون بدائرة المعارف الإسلامية، حيث يتضمن الجزء (F) منه حديثاً عن المدارس الدينية. وعن أهم هذه المدارس يعد كتاب *La Madrasa Nizamiyya et son histoire* (المدرسة النظامية وتاريخها، 1939) دراسة مقتضبة وسطحية.

وعن المناخ الاقتصادي في امبراطورية السلاجقة فليس هناك ما يستحق الذكر إلا مقال جان أوبان (Jean Aubin) بعنوان "La ruine de Siraf et les routes du golfe persique" (اطلال سيراف ودروب الخليج الفارسي، *Cahiers de civilisation médiévale*, II, 1959).

وكتب ماهو أكثر عن المزاج الروحي لذلك العصر، والذي كان ينحو الى التصوف بدرجة كبيرة. وعن الغزالي، وهو المتكلم الذي يمثل نقطة التحول من عصر الفلسفة الى عصر التصوف، انظر كتاب فنسينك (A. J. Wensinck) بعنوان *La pensée de Ghazali* (فكر الغزالي، 1940)؛ وهناك بحث أكثر تفصيلاً لكنه مثير للجدل لبالاكيوس (M. Asin Palácios) بالأسبانية بعنوان *La espiritualidad de Algazel* (روحانية الغزالي) في أربعة مجلدات (1934-1941)؛ وانظر تحليل بوسكيه بالفرنسية لأهم أعمال الغزالي

-إحياء علوم الدين (پاریس، 1955). ويمكن الرجوع لكتاب مونترجمری وات بعنوان *Muslim Intellectual* (مفكر مسلم، 1963) عن الغزالي. وأهم الدراسات عن الصوفية مايتناول السهروردي، وقد تناوله كوربان في سلسلة من الدراسات نجد مدخلاً لها في دراسته العامة المختصرة بعنوان *Suhrawardi d'Alep* (سهروردي حلب، 1939)؛ ونجم الدين كُبرى الذي قام مبيار بدراسة كتابه فوائح الجمال وزوده بالحواشي (فيسبادن 1957)؛ وعبدالقادر الجيلاني ونجد المعلومات الأساسية عنه في مقال و. براون (W. Braune) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وعن الحشاشين انظر الفصل الثامن عشر. ولا تزال أهم الدراسات التي تتناول نمو الأدب التركي الإسلامي في ظل الأدبين العربي والفارسي هي كتاب كوبرولو (M. F. Köprülü) بعنوان *Türk Edebiyatında ilk Mutasavviflar* (أوائل الصوفية في الأدب التركي، اسطنبول، 1918)، ونجد تحليلاً له قدمه هوارت في *Journal de savants*, 1922.

أما الفنون والآثار فبالإضافة للدراسات العامة يمكن الرجوع الى كتاب ديز بعنوان *Iranische Kunst* (الفن الإيراني، 1944)؛ ومقال سوفاجيه بعنوان "Observations sur quelques mosquées seldjoukides" (ملحوظات عن بعض المساجد السلجوقية، *AIEO*, 1938, IV؛ ومقال سورديل تومين بعنوان "Deux minarets d'époque seldjoukide en Afghanistan" (مئذنتان من عصر السلاجقة بأفغانستان، *Syria*, XXX, 1930)؛ ومقال جودار (A. Godard) بعنوان "Historique du Masjid-e Djuma d'Ispahan" (تاريخ مسجد إصفهان الجامع، آثار إيران، 1936)؛ والعرض الذي قدمه جرابار في *Ars orientalis*, II, 1957, pp. 545-547 من كتاب لپريبيتكوفا (A. M. Pribitkova، موسكو، 1955) عن اكتشافات روسية جديدة.

و قليلا ماكتب عن الغوريين، ولو أن هناك دراسة جادة نشرها كل من مارق و ويت عن مئذنة جم التي تم اكتشافها في موقع عاصمة الغوريين الأولى بعنوان *Le minaret de Djam* (مئذنة جم، باريس، 1959) وتضم مقدمة تاريخية. وعن الخوارزمشاهيين انظر كتاب قفص اوغلو بعنوان *Jarezmsahlar Devleti Tarihi: 485-617/1092-1229* (تاريخ الدولة الخوارزمشاهية من 485 الى 617هـ (1956)).



## الخلافة بعد حكم السلاجقة

استعادت الخلافة استقلالها السياسي مع أقول عصر السلاجقة . وأهم المصادر عن تاريخ الخلافة في تلك المرحلة بعد كتاب المنتظم الذي ذكرناه منذ قليل هو كتاب الجامع المختصر لابن الساعي، إلا أنه لم يبق منه سوى مجلد واحد يشمل الفترة من 595 الى 606هـ، وقد قام بنشره كل من أنستاس ماري ( Anastase Marie ) وكرام ( O. Cram ) عام 1934 . ومن عام 626 هـ وما بعده لدينا كتاب يركز على الحقبة المغولية بعنوان الحوادث الجامعة لابن الفوطي، وقد نشره م. جواد ( بغداد، 1932 ) .

وأهم الشخصيات هو الخليفة الناصر الذي كان من أبرز أنشطته وأكثرها خضوعاً للبحث إصلاح الفتوة ( انظر الفصل الثالث عشر ) . وعن هذا الموضوع يمكن الرجوع -بالإضافة الى الدراسة التي قام بها تايشنر والمشار اليها بنفس الجزء- لدراساته السابقة الأكثر تفصيلاً وخاصة مقاله بعنوان "Islamisches Ordensrittertum zur Zeit der Kreuzzüge" ( الفتوة الإسلامية في عصر الحملات الصليبية، IV, *Welt als Geschichte* , 1938 ) ومقال آخر له بعنوان "Das Futuwwa-Rittertum des islamischen Mittelalters" ( فروسية الفتوة الإسلامية في العصور الوسطى ) ضمن كتاب *Beiträge zur Arabistik*, *Semitistik und Islamwissenschaft* ( دراسات عربية وسامية وإسلامية، لايبزج، 1944 ) لهارتمان ( R. Hartmann ) وشيل؛ ومقال كاله بعنوان "Die Futuwwa-Bündnisse des Kalifen en-Nasir" ( انتماء الخليفة الناصر للفتوة )، وهناك طبعة منقحة منه في كتابه *Opera Minora* ( الأعمال الصغرى، 1956 )؛ وهناك دراسة وترجمة قام بهما ثورننج لنص مهم ألقى الضوء عليه ضمن دراسة أوسع نطاقاً بعنوان *Beiträge zur Kenntniss des Islamischen Vereinswesens* ( دراسات عن الأندية الإسلامية 1913 ) وصدرت قبل نشر الهلالى وم. جواد والنجار وناجي القيسى لـ كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادي ( بغداد، 1960 )؛ ومقال كاين بعنوان "Les débuts de la futuwwa d'an-Nacir" ( بدايات فتوة الناصر، 1953, VI, *Oriens* )؛ ومقال "Mouvements populaires ..." المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال جوليينارلي ضمن الدراسة المشار اليها بالفصل التاسع عشر. وانظر مقال سالينجر ( A. Salinger ) بعنوان "Was the Futuwwa an Oriental Form of Chivalry?" ( هل كانت الفتوة شكلاً شرقياً للفروسية؟، *Proceedings of the American Philosophical Society*, 1950 ) .



## آسيا الصغرى التركية

يعد تاريخ أول أسرة تركية فى آسيا الصغرى ذا أهمية خاصة باعتبارها السلف الأول لتركيا الحديثة، وهى ترجع فى نشأتها لنموها لا فى البلاد الإسلامية القديمة، بل فى بلاد ذات تراث بيزنطى. والدراسة الوحيدة التى تتطرق لهذه المسألة هى كتاب جورديليفسكى (V. Gordlevskii) بالروسية بعنوان *Gosudarstvo Seldjukidov Maloi Azii* (موسكو، 1941)، وأدرج حالياً ضمن المجلد الأول من أعماله المختارة (1960)، ولو أنه كتب قبل نشر عدة وثائق هامة فى الآونة الأخيرة. وسنجد مقدمة مختصرة وعامة عن نفس الموضوع فى فصل كتبه كاين بعنوان "Turks in Iran and Anatolia before the Mongol Invasion" (الأترك فى فارس والأناضول قبل الغزو المغولى) ضمن المجلد الثانى من كتاب *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية، 1962). وقد أبدى المؤلف رغبة فى القيام بدراسة عامة عن الموضوع فيما بعد.

ويرجع أقدم مصدر تاريخى إسلامى عن آسيا الصغرى الى مالايزيد عن النصف الثانى من القرن الثالث عشر، وهو كتاب الأوامر العلائقية فى الأمور العلائقية لابن بيبى، وقد نشره كل من عرضى (A. Erzi) ولوجل (N. Lugal) بأنقرة عام 1957، والمجلد الثانى منه لم ينشر بعد، لكنه متاح فى طبعة مصورة نشرها عرضى عام 1956؛ وقد نشرت قبل ذلك بمدة طويلة طبعة مختصرة قليلاً لهوتسما بالمجلد الرابع من *Recueil* المشار اليه فى الفصل التاسع عشر تحت عنوان *Histoire des Seldjoucides d'Asie Mineure d'après l'abrégé du Seldjouknâme d'Ibn-Bîbi* (تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى طبقاً لما ورد بسلاجوقنامه لابن بيبى، 1902) بالفارسية، وكذلك النسخة التركية ليازجى أوغلو (القرن الرابع عشر) بالمجلد الثالث بعنوان *Histoire des Seldjoucides d'Asie Mineure d'après Ibn-Bîbi* (تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى عند ابن بيبى، 1902)؛ وقام دودا (H. Duda) بنشر ترجمة ألمانية للنسخة الفارسية المختصرة بعنوان *Die Seldchukengeschichte des Ibn Bibi* (تاريخ السلاجقة عند ابن بيبى، 1959) مزودة بمادة إضافية من النسخة الأصلية. وعن النصف الأول من القرن الثالث عشر يضاف الى ابن بيبى كتاب أضافوا اليه أو أكملوا مابدأه بعد عام 1280، ومنهم كريم الدين محمود (أقسرايى) فى كتاب مسامرت الأخبار الذى نشره توران (1944) مع تحليل مفصل بالألمانية لإيشيلتان (F. Isiltan) بعنوان

*Die Seltchuken -geschichte des Aksarayı* ( تاريخ السلاجقة لأقسرائي، 1943 )،  
والدراسة الضخمة التي قام بها أوزلوك ( F. Uzluk ) وعنوانها *Anadolu Selçuklulari devleti tarihi* ( تاريخ دولة سلاجقة الأناضول، أنقرة، 1952 ) .

كما أن للرسائل التي تتناول سير أعلام الدين أهميتها بالنسبة لتلك الفترة، ومنها كتاب أفلاكي عن دراويش المولوية والمترجم الى الفرنسية تحت عنوان *Les saints des dervishes touneurs* في مجلدين ( 1918-1922 ) تضاف اليه مراسلات جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة، وقد نشرها أوزلوك تحت عنوان *Mevlananın mektublari* ( رسائل مولانا، اسطنبول، 1937 ) . وعن الرومي انظر كتاب نيكلسون الصغير بعنوان *Rûmi* ( 1950 ) . وكذلك الرسائل الخاصة بالفتوة والتي نشر أهمها بالتصوير وقام بترجمتها الى التركية وتحليلها بالفرنسية جولبينارلي في *"Islam ve türk illerinde futüvvet teskilâtı ve kaynaklari* ( نشأة الفتوة في بلاد الترك والإسلام ومصادرها، IFM , XI, 1949, pp. 3-345 ) وللمزيد عن الطبعة التركية والفرنسية انظر نفس المصدر، 17 ( 1956 ) . وقام تايشنر بنشر كتاب مهم بعنوان *Der anatolische Dichter Nasiri und sein Futuvvetname* ( ناصري شاعر الأناضول وكتابه فتوتنامه، 1944 ) . وانظر شعراء من أمثال سلطان ولد . ولدينا من القرن الثالث عشر وقفيات قام توران بنشر العديد منها في *Belleten* , XI, 1947, XII, 1948 ؛ كما قام نفس الباحث بجمع سجلات أو مجموعات إنشائية أخرى بمختلف اللغات ونشرها في كتاب بعنوان *Türkiye Selçuklari Hakkında Resmî Vesikalar* ( الوثائق الرسمية الخاصة بالسلاجقة الأتراك، أنقرة، 1958 ) . وهناك أيضاً دراسة عامة لها أهميتها عن المصادر بكافة أنواعها نشرها كوبرولو في مقال بعنوان *"Anadolu Selçuklari tarihinin yerli kaynaklari"* ( أهم مصادر تاريخ السلاجقة الأتراك، *Belleten* , VII, 1943 ) .

والمصادر الوحيدة عن القرنين الحادي عشر والثاني عشر إما عربية أو فارسية بالدرجة الثانية أو يونانية لكتاب مثل جيورجيوس كدريوس ويوهانيس سكايليتس وميشيل أتالياتيس ونيكيفوروس يرينيوس وآنا كومينا ويوهانيس كيناموس ونيكييتاس كونياتيس، وقد شاركوا جميعاً بالنشر في *Corpus historiae Byzantinae* ( المجموعة الكاملة للتواريخ البيزنطية، بون، 1828-1897 )، ولو أن آنا كومينا أصدرت طبعة أفضل

بعنوان *Alexias* مع ترجمة قام بها ليب (B. Lieb) في ثلاثة مجلدات (باريس، 1937-1945)؛ وهناك ترجمة انجليزية أيضاً نشرها داويز (E. Dawes) عام 1928. وهناك مصادر باللغة الأرمنية (انظر الفصل التاسع عشر) والجرجية (انظر الفصل السابع) وباللاتينية والسريانية المسيحية (انظر الفصل التاسع عشر). ولا ينبغي تجاهل الأدب الملحمي التركي وخاصة دانشمندانامه الذي نشرته آيرن مالكوف (Irène Mélikoff) تحت عنوان *La geste de Mélik Danishmend* (مآثر مالك دانشمند) في مجلدين (1960). وانظر دراسة بالروسية نشرها جربوزوف (V. Garbuzov) بعنوان «قصة مالك دانشمند» (1959).

وتضيف ندرة المصادر مزيداً من القيمة على النقوش العربية التي نشرت في *Répertoire* المشار اليه بالفصل الثامن. وقد نشرت هذه النقوش أولاً في كتاب إسماعيل حقي بعنوان *Kitabeler ve Sahip Saruhan Aydin Mentese, Inanç, Hamit ogullari hakkinda malûmat* (النقوش ومعلومات عن آيدن منتشة أمير صاروخان وإينانتش وأولاد حامد، ج2، اسطنبول، 1927-1929) في «المجموعة» (*Corpus*) المشار اليها بالفصل الثامن، وفي بعض المقالات التي كتبت عن المدن وسيرد ذكرها فيما بعد. وعن المسكوكات والعملية انظر الكاتالوجات المشار اليها بالفصل الثامن، ومقال كازانوف بعنوان "Numismatique des Danishmendites" (مسكوكات الدانشمندان، Sér. 3, *Revue Numismatique*, vols. XII-XIV, 1894-1896).

وينبغي دراسة تاريخ آسيا الصغرى التركية على أساس المقالات المنشورة في *Islam Ansiklopedisi* المشار اليها بالفصل التاسع عشر، وفي دائرة المعارف الإسلامية (ط2). وقد تناول لوران فترة الغزوات في كتابه *Byzance et les Turcs seldjoudides jusqu'en 1081* (بيزنطة والسلاجقة الأتراك حتى عام 1081، ط 1931)، إلا أن جهل المؤلف بالعربية والفارسية أفسد عمله؛ كما تناولها م. خليل بينانتش (M. Halil Yinanç) في كتابه *Türkiye Tarihi. Selçuklular devri* (دور السلاجقة في تاريخ تركيا) وهو المجلد الأول من كتابه *Anadolu'nun fethi* (فتح الأناضول، ط1، 1934، ط2، 1944)؛ وكاين في مقاله "La première pénétration turque en Asie mineure" (بداية التغلغل التركي في آسيا الصغرى، *Byzantion*, XVIII, 1948)، ومقاله "La campagne de Mantzikert"

(موقعة منزيكرت، IX, 1934, *Byzantion*). وبالنسبة للقرن الثاني عشر هناك جانب من تاريخ الترك يتم تناوله من وجهة نظر بيزنطية، كما في كتاب كالاندون (F. Chalandon) بعنوان *Les Comnènes* في مجلدين أولهما عن ألكسيس (1900) والآخر عن يوحنا وعمانويل (1912). وفي مقاله "Von der byzantinischen zur türkischen Toponymie" (من التسميات البيزنطية الى التسميات التركية، X, 1935, *Byzantion*) يتناول فيتيك تاريخ آسيا الغربية في أواخر القرن.

وقد أجاد فيتيك توصيف صراع القوى التي كانت لها السيادة في تلك الحقبة من التاريخ في مقال له بعنوان "Deux chapitres de l'histoire des Turcs de Rum" (فصلان في تاريخ ترك الروم، XI, 1936, *Byzantion*). وقد نجد مدخلاً لمشكلات أخرى في مقالين لكايين أحدهما بعنوان "Le problème ethnique en Anatolie" (المسألة العرقية في الأناضول) والآخر بعنوان "Le régime de la terre et l'occupation turque en Anatolie" (نظام الأرض والاحتلال التركي للأناضول، JWH, II, 1954, III, 1955، ومقال ثالث لنفس الباحث بعنوان "Le commerce anatolien au début du XIIIe siècle" (التجارة في الأناضول في أوائل القرن الثالث عشر، *Mélanges ... du Moyen Âge ... Louis Halphen*، باريس، 1951، ص 91-101)؛ وانظر مقالاً توران بعنوان "Le droit terrien sous les Seldjoukides de Turquie" (قانون الأرض في عهد السلاجقة الترك، XVI, 1948, *REI*، pp. 25-49)، و "Les souverains Seldjoukides et leur sujets non-musulmans" (الحكام السلاجقة ورعاياهم من غير المسلمين، SI, I, 1953, pp. 65-100). وعن النمط الأناضولي للفتوة (آخى) انظر مقال تايشنر المشار اليه بالفصل التاسع عشر، ومقاله بعنوان "akhi" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ويشير في كل منهما الى الدراسات التي سبقته وخاصة في *Islamica*, IV, 1929. وانظر دراسة جولبينارلى المشار اليها بالفصل التاسع عشر. وعن المناخ الاقتصادي للحقبة السلجوقية المغولية (أواخر القرن الثالث عشر) هناك مقال مهم بالتركية لزكى وليدى (Zeki Velidi) بعنوان "Mogullar devrinde Anadolu'nun iktisadi vasiyeti" (الحالة الاقتصادية في الأناضول في عصر المغول، *Türk Hukuk ve İktisat*, I, 1931, *Tarihi Mecmuasi*)، وانظر مقال آقداغ (M. Akdag) بعنوان "Türkiye'nin iktisadi ve ictimai tarihi, I, 1243-1453" (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لتركيا من 1243 الى 1453، CXXXI, 1953, *AÜDTCFYay*).



وقد دار جدال واسع حول أصل أتراك دبروجة أنصار الحاكم السلجوقي كيكافوس الثاني. وآخر دراسة عن الموضوع قام بها فيتيك في مقالين أحدهما بعنوان "Les Gagaouzes, Les gens de Kaykaus" (أنصار كيكافوس، RO, XVII, 1951-1952, pp. 12-24)، والآخر بعنوان "Yazijioghlu on the Christian Turks of the Dobruja" (يازيجي أوغلو أتراك دبروجة المسيحيين، BSOAS, XIV, 1952, pp. 639-668) ويقدم فيه صورة كاملة للجدل الدائر حول هذا الموضوع؛ وانظر أيضاً مقال موتافتشيف (P. Mutaftchiev) بعنوان "Die angebliche Einwanderung von Selschuk Türken in die Dobrudscha im XIII. Jahrhundert" (الهجرة المزعومة للأتراك السلاجقة إلى دبروجة في القرن الثالث عشر، Spinasie na Bulgarskata Akademia na Naukite i Izkusvata, LXVI, 1943)؛ وانظر كتاب بابينجر بعنوان "Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien, XIV.-XV Jhdt." (دراسات عن التاريخ المبكر لتسلط الأتراك على بلاد الروم في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، 1944)؛ ومقال دودا بعنوان "Balkantürkische Studien" (دراسات عن أتراك البلقان، SBAW, I, 226, 1949).

ولم تخضع الجغرافية التاريخية لآسيا الصغرى للدراسة العامة إلا في العصرين البيزنطي والعثماني، ومن هذه الدراسات مقال هونيجمان (E. Honigsmann) المشار إليه بالفصل السابع عشر، وكتاب رامسي (W. Ramsey) بعنوان *The Historical Geography of Asia Minor* (الجغرافيا التاريخية لآسيا الصغرى، 1890). وكانت آثارها موضوعاً للعديد من الدراسات، منها الدراسات الوافية التي نشرها جابرييل (Gabriel) بعنوان *Monuments turcs d'Anatolie* (آثار الأتراك بالأناضول، ج2، 1934) عن وسط آسيا الصغرى؛ و *Voyages archéologiques dans les provinces orientales de la Turquie* (رحلات أثرية في الأقاليم الشرقية من تركيا) مع دراسة عن النقوش قام بها سوفاجيه (1940). وهذه الدراسات لاتغنى عن دراسات خاصة قام بها الباحثون الأوروبيون والأتراك عن المدن، ككتاب سار بعنوان *Qonya* (قونية، 1913)، وكتاب خليل أدهم بعنوان *Qaisariya Shehri* (مدينة قيسارية، 1328هـ)، وكتاب إسماعيل حقي بعنوان *Sivas Shehri* (مدينة سيواس، 1925)، وكتاب يامان (T. Yaman) بعنوان *Kastamonu Tarihi* (تاريخ كاستامونو، 1935)، وهي تواريخ عامة



للبلدان تتناول المادة الأثرية المحلية بالدراسة الوافية . وعن الفنون في العصر السلجوقي انظر مقال إردمان بعنوان "Beobachtungen auf einer Reise in Zentral -anatolien" (ملحوظات عن رحلة بوسط الأناضول، *Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts, Archäologischer Anzeiger*, LXIX, 1954)، وكتاب يتكين (K. Yetkin) بعنوان *L'architecture turque en Turquie* (العمارة التركية في تركيا، باريس، 1962) وآراؤه فيه تثير الجدل .

والدراسات الأساسية عن المناخ الثقافي بالتركية، ومنها كتاب فؤاد كوبرولو بعنوان *Türk Edebiyat Tarihi* (تاريخ الأدب التركي، 1926)، ومقاله بعنوان "Selçukiler zamanında Anadolu'da Türk medeniyeti" (الحضارة التركية في الأناضول في عصر السلجوقية، *Milli tettebbuler Mecmuası*, II, 1331H.)، وهو يقدم في أعماله حافزاً لدراسة هذا المجال؛ وعن الناحية اللغوية انظر مقال منصوروغلو (M. Mansuroglu) بعنوان "The Rise and Development of Written Turkish in Anatolia" (نشأة التركية المكتوبة وتطورها، *Oriens*, VII, 1954)؛ وانظر بومباجي المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال كوبرولو بعنوان "Türk" بدائرة المعارف الإسلامية، ومقاله بعنوان "Anatolische Dichter in der Seldschukenzeit" (شعر الأناضول في العصر السلجوقي، *Körösi Csoma-Archivum*, I, 1921-1925, II, 1926-1932). وعن أكبر شعراء التركية انظر كتاب جولپينارلي بعنوان *Yunus Emre* (يونس أمره، 1936). ومن المعروف أن معظم الأعمال الأدبية لم تكتب بالتركية، بل بالفارسية، وهو موضوع ناقشه آتش (A. Atesh) في مقالته بعنوان "Hicre VI-VIII asırlarda Anadolu'da farsça eserler" (الأعمال الأدبية الفارسية في الأناضول في القرنين السابع والثامن، *Türkiyat Mecmuası*, VII, VIII, 1945). وعن أكبر شعراء الفارسية بالأناضول والذي كان أيضاً كبير المتصوفة ومؤسس الطريقة المولوية انظر كتاب جولپينارلي بعنوان *Mevlana Celalüddin* (مولانا جلال الدين، ط 2، 1952)؛ ومقال ريتز بعنوان "Philologica XI. Mauláná Galáladdin Rumi und sein Kreis" (مولانا جلال الدين الرومي وطائفته، *Islam*, XXIX, 1940-1942)، وانظر مقال "Djalál ad-Din Rumi" بدائرة المعارف الإسلامية (ط 2) لبأوساني . وعن المناخ الديني انظر مقال توران بعنوان "Selçuk Türkiyesi din tarihine"

"dair bir kaynak" (ملحوظة عن تاريخ الدين في تركيا السجوقية، *Mélanges Fuad Köprülü*, 1953)، والعديد من مقالات فؤاد كوبرولو التي يمكن الخروج بانطباع عنها من خلال بحث كتبه بالفرنسية بعنوان "Les origines du bektachisme" (أصول البكتاشية) للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ الأديان (1924). وانظر الدراسات التي تتناول أصول الامبراطورية العثمانية بالفصل الثالث والعشرين.

### الحمالات الصليبية

تعرض تاريخ دول الشام وبين النهرين ومصر في ظل السلاجقة للإهمال، وهو ما يرجع بصفة خاصة للتحيز السافر لتاريخ الحملات الصليبية من منظور أوربي أو مسيحي. وللتعرف على تاريخ هذه الدول يتحتم الرجوع للتواريخ العامة للحمالات الصليبية وما يسمى «الشرق اللاتيني»، وخاصة تلك التي يسعى كتابها لتقويم رد الفعل الإسلامي كستيفنسون (W. Stevenson) في كتابه *The Crusaders in the East* (الصليبيون في الشرق، كمبردج، 1907)؛ ورونسيومان في كتابه *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية، 3 ج، لندن، 1951-1954)؛ وانظر الكتاب المشار إليه بالفصل التاسع عشر بنفس العنوان؛ وبالفرنسية انظر كتاب جروسيه (R. Grousset) بعنوان *Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem* (تاريخ الحملات الصليبية ومملكة الإفرنج ببيت المقدس، 1934)، وهي دراسة أفسدها تأجج العاطفة عند كاتبها.

وكل هذه الدراسات تقتصر على التاريخ السياسي؛ وهناك محاولة لإلقاء نظرة أوسع نطاقاً نجدها في كتاب كاين بعنوان *La Syrie du Nord à l'époque des croisades* (شمال سوريا في عصر الحملات الصليبية، باريس، 1940)، وهي دراسة كتبها كاتبها قبل أن يدرك جوهر الإسلام إدراكاً كافياً. وعن رد الفعل الإسلامي والتأثير المتبادل بين الإسلام والشرق اللاتيني قد نجد بعض الرؤى المفيدة في مقال لعطية (A. S. Atiya) بعنوان "The Crusades. Old Ideas and New Conceptions" (الحمالات الصليبية: أفكار قديمة ومفاهيم جديدة، *JWH*, II/2, 1954-1955)، ومقال كاين بعنوان "L'Islam et la croisades" (الإسلام والحمالات الصليبية، أعمال المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية، 3، فلورنسا، 1955، ص 625-635) أو مقاله بعنوان "Crusades" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وقد تعود دراسة الشرق اللاتيني بالفائدة حتى على دارسى التاريخ الإسلامى لما يحتفظ به من تراث إسلامى من ناحية، ولثراء توثيقه نسبياً من ناحية أخرى، وهو مايساعد على إعادة تقويم بعض عوامل التاريخ العام لسوريا وفلسطين؛ انظر مثلاً مقال كاين بعنوان "La féodalité et les institutions politiques de l'Orient Latin" (الإقطاع والنظم السياسية للشرق اللاتينى، 1957، XII، ALFAV)، ومقاله "Le régime rural syrien pendant l'occupation franque" (النظام الريفى فى سوريا إبان احتلال الإفرنج، Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg, XXIX, 1951). وهناك قائمة ببليوغرافية ثرية عن الحملات الصليبية والشرق اللاتينى بالألمانية فى كتاب هـ. ماير (H. Mayer) بعنوان Bibliographie zur Geschichte der Kreuzzüge (ببليوغرافيا لتاريخ الحروب الصليبية، ميونيخ، 1960). وهناك دراسة أقل شمولاً وحادثة لعطية بعنوان The Crusade. Historiography and Bibliography (الحملة الصليبية: تاريخ وبليوغرافيا) وهو ملحق لكتابه Crusades. Commerce and Culture (الحملة الصليبية: التجارة والثقافة) وقد نُشر كلاهما ببلومنجتون، إنديانا، 1962).

ومع ذلك فهو يقدم قائمة مفصلة بالمجموعات الأثرية الكبرى والوثائق المتعلقة بتاريخ الحملة الصليبية من قبيل Recueil des historiens des croisades, Palestine Pilgrim's Text Society Library (مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، نص حاج فلسطين)؛ Archives de l'Orient Latin Exuviae Sacrae Constantinopolitanae, Bibliothèque des Croisades (سجلات الشرق اللاتينى عن غنائم القسطنطينية المقدسة، مكتبة الحملات الصليبية)؛ Records of Civilization، و Bibliotheca geographorum Arabicorum. وعن الدول الإسلامية نفسها هناك عرض للمصادر نجده فى مقدمة كاين لكتابه La Syrie du Nord à l'époque des croisades (شمال سوريا فى عصر الحملات الصليبية، باريس، 1940)، وفى بعض الملاحظات النقدية القيمة فى مقالين لجب أحدهما بعنوان "Notes on the Arabic Materials for the History of the Early Crusades" (ملحوظات على المادة العربية الخاصة بتاريخ الحملات الصليبية المبكرة، BSOAS, VII, 1933-1935)، والآخر بعنوان "The Arabic Sources for the Life of Saladin" (المصادر العربية عن حياة صلاح الدين، Speculum, XXV, 1950) وقد ترجم جابريلى مختارات

منه الى الإيطالية فى كتابه *Storici arabi delle crociate* (التواريخ العربية الخاصة بالحملة الصليبية، 1957؛ ط2، 1963). وقد تم جمع المصادر العربية المتعلقة بتاريخ الشرق الأدنى إبان عصر الحملات الصليبية فى *RHC* (مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، باريس، 1881-1906)؛ وقد خصصت خمسة مجلدات للمصادر الأفرنجية (1844-1895)؛ ومجلدان للمصادر اليونانية (1875-1881)؛ ومجلدان للمصادر الأرمنية (1896-1906 *RHCArm*)؛ وخمسة مجلدات لمقتطفات من التواريخ العربية (1872-1896 *RHCHor*)؛ وخصص مجلدان آخران لقوانين الدويلات الصليبية (1841-1843)؛ ولم يتم إدراج المصادر السريانية فيها. ومن أسف أن أسلوبها المتميز فى العرض وحجمها لم يحولا دون وجود عدد من الأخطاء القادحة. فالترجمة فيها ليست على مستوى واحد، ويتم القطع فيها بصورة عشوائية دون تنويه، كما لا يخضع اختيار الأعمال المنشورة فيها لأى نقد. والمصادر الرئيسة المنشورة حالياً هي: بالنسبة لأواسط القرن الثانى عشر تاريخ دمشق لابن القلانسي، وقد ترجمه أميدروز الى الإنجليزية ونشره تحت عنوان *The History of Damascus* (لايدن، 1908)؛ وبالنسبة لحقبة الحملات الصليبية وحدها مع بعض الحذف كتاب جب بعنوان *The Damascus Chronicle of the Crusades* (التاريخ الدمشقى للحملات الصليبية، لندن، 1932) وقد تصدرته مقدمة ممتازة، ونشره لوتورنو بالفرنسية تحت عنوان *Damas de 1075 a 1154* (دمشق فى الفترة من 1075 الى 1154، دمشق، 1952)؛ وعن صلاح الدين وعصره ونظراً لعدم اكتمال تاريخ عماد الدين الإصفهاني الذى لم يبق منه سوى ثلاثة أجزاء متفرقة لم تنشر (أحدها بالمغرب) يمكن الرجوع لمصدر يستعين بمصادر أخرى، وهو كتاب أبى شامة الذى بقيت منه أجزاء كبيرة ترجمها باربيه دى مينار الى الفرنسية ونشرها تحت عنوان *Le livre des deux jardins* بالمجلد الرابع (1898) والخامس (1906) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وطبع كاملاً بالقاهرة (1872/1287) ويتم نشره حالياً على يد ع. حلمي، وقد صدر المجلد الأول منه بالقاهرة (1957). وانظر سيرة صلاح الدين لابن شداد بالمجلد الثالث (1884) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وقد ترجمه كوندر (C. R. Conder) الى الإنجليزية ونشره تحت عنوان *The Latin Kingdom of Jerusalem* (مملكة بيت المقدس اللاتينية، 1897).



## مصادر الزنكيين والأيوبيين

يتمثل كتاب القرن الثالث عشر فيما يلي: ابن الأثير المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وفي الأجزاء المتفرقة المنشورة بالمجلدين الأول (1872) والثاني (1876) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وفي مقال "Histoire des Atabeks de Mossoul" (تاريخ أتابكة الموصل، المجلد الثاني (1876) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية؛ وسبط بن الجوزي المشار اليه بالفصل التاسع عشر؛ وكتاب مفرج الكرب لابن الواصل وقد حققه ج. الشيبال (1953) ونشرت ثلاثة مجلدات منه تصل حتى عهد الكامل؛ وكتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لكamal الدين بن العديم، وقد حققه س. دهان ونشر منه مجلدان حتى الآن (دمشق، 1951)؛ وقام دي مينار بترجمة مقتطفات منه ونشرها ضمن المجلد الثالث (1848) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية للفترة من 1096 الى 1146؛ وهناك ترجمة ركيكة للفترة بعد عام 1146 قام بها بلوشيه في *Revue de l'Orient latin*, 1895-1898, III, IV؛ والمكين بن العميد الذي حققه كاين في مقال بعنوان "La chronique d'al-Makin des Ayyoubides" (تاريخ المكين عن الأيوبيين، *BEOD*, XV, 1955-1957)؛ ويجب الإشارة أيضاً الى تاريخ أبي الفدا الذي دون على غرار تاريخ ابن الواصل، ضمن المجلد الأول من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية. ومع ذلك فلا يزال هناك عدد من التواريخ المهمة لم ينشر بعد. وسنتطرق فيما بعد لأول المماليك.

ويضاف الى التواريخ يومية أسامة بن منقذ التي نشرها ديرينبورج (H. Dérenbourg) ضمن مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية، السلسلة 2، ج 12 (باريس، 1886-1889)، وحققه حتى مرة أخرى (Princeton, 1930) وترجمه تحت عنوان *An Arab Syrian Gentleman* (نيويورك، 1929)، وللكتاب ترجمة فرنسية قام بها ديرينبورج ونشرها في *Revue de l'Orient latin*, II, 1894، وترجمة ألمانية لشومان نشرت في إينسبروك (1905)، وترجمة روسية لسال (M. Sale) نشرت بموسكو (1958)؛ ولدينا أيضاً كتب الرحلات وخاصة كتاب الرحلة لابن جبير الأندلسي، وقد حققه رايت (W. Wright)، وقام دي غويه بتنقيحه في طبعة ثانية نشرها ضمن سلسلة جب التذكارية *GMS*, V (لايدن، 1907؛ وأعيد طبعها عام 1949)، وقام شياپاريللي (C. Schiaparelli) بترجمة هذه الطبعة للإيطالية (روما، 1906)، وترجمها برودهورست (R. Broadhurst) للإنجليزية (1952)، وترجمها جودفروي ديمومبين الى الفرنسية في



ثلاثة أجزاء بالمجلدات من الرابع الى السادس من *Documents relatifs a l'histoire des croisades* (الوثائق الخاصة بتاريخ الحملات الصليبية، باريس، 1949-1956)؛ كما نشرته أكاديمية النقوش والآداب؛ وهناك كتاب عن الجغرافيا الإدارية والتاريخية بعنوان الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لعز الدين بن شداد، وهناك طبعة للجزء المتعلق بحلب نشرها سورديل بدمشق عام 1959، وطبعة للأجزاء الخاصة بدمشق وفلسطين نشرها س. دهان (دمشق، 1956).

وظهرت في عهد الأيوبيين أيضاً عدة أعمال لها أهميتها عن النظم وفي التاريخ العام؛ فقد قام كاين بتحقيق وترجمة ونشر "Un traité d'armurerie composé pour Saladin" (رسالة عن صناعة الأسلحة مدونة لصالح الدين، 1948، XII، *BEOD*)؛ وهناك أعمال عن الحسبة والمحتسب الذي كان يقوم بدور شرطة البلدية والأعمال التجارية، وأهمها نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبدالرحمن بن نصر الشيزري، وقد حققه السيد الباز العريني (1946) وكان برناور (W. F. A. Behrmayer) قد سبقه في دراسته وترجمته وعرف المؤلف بأنه «النبراوي» في مقال بعنوان "Les institutions de police ..." (نظم الشرطة ...، 1861، *JA*)؛ ونشر ليثي نسخة موسعة لابن الأخوة (توفي 1329) بعنوان معالم القربى (1938). والأهم أن عهد صلاح الدين يستحق الاهتمام نظراً للتواريخ المتميزة التي كتبت فيه عن النظم المالية والاقتصادية المصرية لابن ممتي في كتابه قوانين الدواوين الذي قد نشره عطية (1943) وللمخزومي، وعن الأخير انظر مقالين لكاين في *JESHO*, V, 1962، ويمثله عدد من الأعمال الصغيرة دونت في أواخر العصر الأيوبي منها كتاب لمع القوانين لعثمان بن إبراهيم النابلسي، وقد حققه كاين ونشره في *BEOD*, XV, 1955-1957. كما يمكن الرجوع لوصف كاين للفيوم كما سيرد بعد قليل.

ومن كتاب الشرق من النصارى يجب الإشارة الى من كتبوا بالسريانية منهم ولم يرد ذكرهم في *Recueil des historiens des croisades* (تواريخ الحروب الصليبية) ومنهم ميخائيل الشامي وقد حققه شابو في ثلاثة مجلدات (1899-1910)؛ وانظر كتاب *Anonymi auctoris chronicon ad annum Christi 1234 pertinens* (تاريخ مابعد عام 1234 م) الذي نشره شابو ضمن «مجموعة المخطوطات المسيحية الشرقية» (*Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*, Sér. III, vols. 14-15) ببـسـاريس (1916-1920) وقد ترجم تريتون (A. Tritton) الجزء الخاص بالنصف الأول من القرن

الثاني عشر منه ونشره في 1933, *JRAS*)، وكتاب *Chronography* الذي ترجمته ونشره واليس (E. A. Wallis) لجريجورى أبى الفرج الذى يسمى «برهرايوس» فى مجلدين (1932). والكاتب الأرمنى الأول هو متى الأوديسى الذى ترجم ونشر فى المجلدين الأول والثانى من «تواريخ الحروب الصليبية: الوثائق الأرمينية» (1869, *RHCArm*). وكاتب اللاتينية الأول هو وليام الصورى، وقد نشر هو ومن أتوا بعده بالفرنسية بالمجلدين الأول والثانى من «تواريخ الحروب الصليبية: التواريخ الشرقية» (1869, *RHCHor*)، وقد ترجمه الى الإنجليزية وعلق عليه كل من بابكوك (F. Babcock) وكري (A. Krey) عام 1943.

وعن القرن الثالث عشر انظر كتاب *Les gestes des Chiprois. Recueil de chroniques françaises écrites en Orient au XIIIe et XIVe siècles* (مجموعة التواريخ الفرنسية التى دونت بالشرق فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر) وقد نشره ج. رينو (G. Raynaud) بباريس عام 1887. وعن مصر انظر "History of the Patriarchs" (تاريخ الآباء المؤسسين) المشار اليها بالفصل السادس عشر، وهناك كتاب لأبى صالح الأرمنى عن كنائس مصر حققه إيقتس (B. Evetts) ونشره عام 1895. وانظر كتاب بوتشر (E. Butcher) بعنوان *The Story of the Church of Egypt* (قصة الكنيسة المصرية، 2 ج، 1897).

وهناك عدد من العقود والاتفاقات التجارية بين مدن البحر المتوسط التجارية والدول الإسلامية، ونجد قائمة بها فى الدراسة التحليلية لروريشت (R. Rohricht) فى كتابه *Regesta regni Hierosolymitani* (1898) وأضيف اليه ملحق عام 1901، وهو يغطى نطاقاً أوسع كثيراً مما يوحى به عنوانه.

### الدراسات الحديثة

إن تاريخ الدول الإسلامية بالشام وبين النهرين إبان الحملات الصليبية لم يلق ما يستحقه من اهتمام بعد. وعن نور الدين فسرعان ما ينشر بحث إليسيف (N. Eliséeff)، ولكن فى الوقت نفسه يمكن الرجوع لمقالاته ومنها "La titulature de Nur al-din d'après ses inscriptions" (ألقاب نور الدين كما وردت فى سجلاته، *BEOD*, XIV, 1952-1954, pp. 155-196). وأفضل تاريخ عام لتلك الحقبة فى الفصلين اللذين كنيهما جب فى المجلد الأول من *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية) المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وعنوانهما "Zenghi and the Fall of Edessa".

(الزنكى وسقوط مدينة)، ويضاف اليهما فصل كتبه برنارد لويس عن الحشاشين بالشام في نفس الكتاب تحت عنوان "The Isma'ilites and the Assassins" (الإسماعيلية والحشاشين)، بالإضافة لدراسة هودجسون المشار اليها بالفصل الثامن عشر. وانظر أيضاً في المجلد الثانى منه فصلاً بعنوان "The Ayyúbids" (الأيوبيون) كتبه جب (1962). وبالنسبة للأرتوكيين فالموقف الذى يتخذه كاين فى دائرة المعارف الإسلامية (ط2) يكشف عن رؤية أعمق من رؤيته الأولى، وهناك دراسة أكثر تفصيلاً لنفس الباحث بعنوان "Le Diyar Bakr au temps des premieres Urtukides" (ديار بكر فى زمن الأرتوكيين الأوائل، 1935، JA). وهناك العديد من الأفكار المفيدة فى دراسات فان بيركم وسوفاجيه عن النقوش والمشار اليها بالفصلين الثامن والثالث عشر. ويعبر شتراوس عن رؤية مهمة عن التاريخ الاجتماعى فى مقاله بعنوان "L'administration urbaine en Syrie médiévale" (إدارة شئون الحضر فى الشام فى العصور الوسطى، 1956، XXXI، RSO)، وعن نفس الموضوع انظر مقال كاين المشار اليه بالفصل الثالث عشر.

كان العصر الأيوبي أفضل حظاً فى دراسته، ولو أنه لاتزال هناك فجوات كبيرة تتخلله. وقد قدم كاين دراسة عامة له فى مقاله "The Ayyúbids" (الأيوبيون) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). ولدينا دراسة مهمة عن صلاح الدين كتبها جب فى مقال له بعنوان "The Achievement of Saladin" (مآثر صلاح الدين، Bulletin of the John Rylands Library، XXXV، 1952) والفصل الذى كتبه بعنوان "The Rise of Saladin" (بزوغ نجم صلاح الدين) فى المجلد الأول من كتاب A History of the Crusades (تاريخ الحملات الصليبية) والفصل العام الذى كتبه عن الأيوبيين بالمجلد الثانى من الكتاب المشار اليه بالفصل التاسع عشر. وتعتبر سيرة صلاح الدين التى كتبها لين پول فى كتابه Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem (صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، 1898؛ ط2، 1926) على الرغم من سطحيته أفضل من كتاب شامپدور (A. Champdor) بعنوان Saladin, le plus pur héros de l'Islam (صلاح الدين أنقى أبطال الإسلام، باريس، 1956). وانظر كتاب سلوتر (L. Slaughter) بعنوان Saladin (صلاح الدين، 1955). وكان أهم خلفاء صلاح الدين موضوعاً لدراسة مفصلة لجوتشوك بعنوان al-Malik al-Kamil (الملك الكامل، فيسبادن، 1958). وتناول كاين الجوانب الاقتصادية لحكم الأيوبيين فى مقال بعنوان "Le régime des impôts dans le Fayyüm Ayyúbide"

( نظام الضرائب فى الفيوم فى عهد الأيوبيين، 1956، III، *Arabica* )؛ وانظر تطبيق إيرنكرويتس لمنهج التاريخ الاقتصادى للعمالات والذى يعد جديداً على تاريخ الشرق فى مقالات منها "Contributions to the Knowledge of the Fiscal Administration of Egypt in the Middle Ages" (إسهامات فى التعرف على الإدارة المالية لمصر فى العصور الوسطى BSOAS , XVI, 1954)، و "The Crisis of the Dinar in the Egypt of Saladin" ( أزمة الدينار بمصر صلاح الدين، 1956، LXXVI، *JAOS* )؛ و "The Place of Saladin in the Naval History of the Mediterranean Sea in the Middle Ages" (مكانة صلاح الدين فى تاريخ البحرية بالبحر المتوسط فى العصور الوسطى، 1955، LXXV، *JAOS*). وتم تناول مشكلات السكان بأسلوب منهجى على يد سورديل تومين فى مقال له بعنوان "Le peuplement de la région des 'villes mortes' (Syrie du Nord) à l'époque ayyubide" (سكان منطقة «المدن الميتة» (بشمال الشام فى العصر الأيوبي، 1954، I، *Arabica*). وانظر مقال جوتشوك بعنوان "Die aulád Shaiḥ ash-shuyuh (Banú -Hamawīyya)" (أولاد شيخ الشيوخ (بنو حموية) 1956، LIII، *WZKM*). ومع أن المناخ الدينى للعصر يفتقر الى ثراء العصر الكلاسيكى إلا أنه لاينبغى إهماله. وعن القانون انظر كتاب لاوست بعنوان *Le précis de droit d'Ibn Qudāma* (الحكم فى القانون لابن قدامة، 1951)؛ وعن الشعر انظر كتاب ركابى (J. Rikabi) بعنوان *La poésie profane sous les Ayyubides* (الشعر الدنيوى فى عصر الأيوبيين، 1949)، وكتاب ك. حسين بعنوان الشعر فى عصر الأيوبيين (1957)؛ وعن التصوف انظر كتاب عفيفى (A. Affifi) بعنوان *The Mystical Philosophy of Muḥyid Din Ibn al-ʿArabi* (فلسفة التصوف عند محيى الدين بن العربى، 1939)، وكتاب أسين بالاكىوس بعنوان *El Islam cristianizado* (1931)، وعن الشعر الصوفى انظر مقال "Ibn Fārid" (ابن الفارض) بدائرة المعارف الإسلامية. وعن العالم ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى انظر مقال مايرهوف بعنوان "Ibn al-Nafīs and seine Theorie des Lungenkreislaufs" (ابن النفيس ونظريته فى الدورة الدموية للرئتين، *Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin*, IV, 1935) وللمقال ملخص بالانجليزية نشر فى *Isis*, XXIII, 1935 وبالفرنسية فى *BIFAO*, XVI,



(1934)؛ انظر كتاب شيهاد (A. Chehade) بعنوان *Ibn al-Nafīs* (ابن النفيس، 1955)؛ ومقال شاخت بعنوان "Ibn al-Nafīs et son Theologus Autodidactus" (ابن النفيس وتعاليمه الدينية، *Homenaje a Millás -Vallicrosa*, II, 1956). وانظر الدراسة التي قدمها سورديل بعنوان "Les professeurs de Madrasa à Alep aux XIIe- XIIIe siècles" (معلمو المدارس الدينية بحلب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، *BEOD*, XIII, 1949-1951).

كما شهد عصر الأيوبيين والزنكيين بعض الإنجازات الفنية الرفيعة، وقد نشر كريزويل دراسة عن العمارة العسكرية بعنوان *Fortification* سبق أن أشرنا إليها بالفصل الثالث عشر ونضيف إليها مقالاً لإيبل (A. Abel) بعنوان "La citadelle ayyubite de Bosra" (*Eski Cham*) (القلعة الأيوبية بالبصرة، *Annales archéologiques de Syrie*, VI, 1956) ويمكن مقارنة نتائجه بما توصل إليه دوشا (P. Deschamps) في دراسته عن عمارة الصليبيين وعنوانها *Les châteaux des Croisés en Terre Sainte* (قصور الصليبيين في الأرض المقدسة، ج2، 1934-1939). وهناك دراسة ذات طبيعة أشمل بعنوان *Mouments ayyubides de Damas* (الآثار الأيوبية بدمشق) أصدرها المعهد الفرنسي بدمشق، وضع سوفاجيه المجلدات الثلاثة الأولى منها (1948) ووضع تومين المجلد الرابع (1938-1955). ويقدم كتاب سوفاجيه والمشار إليه بالفصل الثالث عشر كل المعلومات اللازمة عن حلب. وبالنسبة لمصر انظر الدراسة العامة التي نشرها كريزويل والمشار إليها بالفصل الثالث عشر والتي صدر المجلد الثاني منها عام 1959. وفي مجال الفنون الصغرى فإن مقال رايس (D. S. Rice) بعنوان "Studies in Islamic Metalwork" (دراسات عن الأشغال المعدنية الإسلامية، *BSOAS*, XIV-XVII, 1952-1955) يعد جديراً بالثناء. وعن اليمن في العصر الأيوبي نشر لوفجرين (O. Lofgren) دراسة مهمة بعنوان *Descriptio Arabiae Meridionalis* (وصف جنوب الجزيرة العربية، 1951) لأن المجاور.





## الفصل العشرون

### العالم الإسلامى

### تحت سيطرة المغول والتيموريين

قدر لامبراطورية المغول التى كانت بداياتها خارج الأراضى الإسلامية أن يكون لها أعظم الأثر على العالم الإسلامى . ففي البلاد الإسلامية التى دانت للمغول أدى التدمير المنظم خلال فترة الغزو وتطور البداوة الى خلخلة التوازن الاجتماعى للثقافة العربية الإسلامية تماماً، فى حين أدى التحرر الجزئى من الموروث والذى نجم عن الخضوع لشعب كان غريباً تماماً على الإسلام فى أول الأمر الى توسيع الهوية التى كانت قد بدأت فى الاتساع بالفعل بين العالم الفارسى التركى من ناحية والعالم العربى من ناحية أخرى .

وبمرور الوقت بدأ مغول آسيا الوسطى والغربية ومغول شرق أوربا أنفسهم فى اعتناق الإسلام، وعلى خلاف مغول شرق آسيا فإنهم يدخلون فى نطاق هذا الكتاب لذاتهم وليس لتأثيرهم على أفرع الحياة الإسلامية . ومن الواضح أنه يمكن القيام بدراسة كاملة عن دول المغول تشمل نظم الحكم عندهم وعاداتهم دون معرفة تاريخ المغول وثقافتهم، وهو ما يشترط معرفة اللغة المغولية والصينية . ولايسع الباحث فى الدراسات الإسلامية فى هذا الصدد إلا أن يشير للدراسات التى قام بها زملاؤه من المتخصصين فى دراسات الشرق الأقصى وأهمها ما دون بالروسية . ولكن من قبيل المبالغة أن يستنتج من ذلك أن باحث الدراسات الإسلامية لا يستطيع دراسة تلك الحقبة من تاريخ الفرس والترك، فهو يظل تاريخ الشعوب المسلمة التى كانت مستقرة بالفعل قبل وصول المغول ويقوم على مصادر أغلبها مدون بالفارسية .

## المصادر

كل المصادر العربية ترجع للعصر المملوكي ( انظر الفصل الحادي والعشرين ) عدا ابن الفوطي ( انظر الفصل التاسع عشر ) .

والمصادر الفارسية لتاريخ عصر الإيلخانات ( لقب حكام فارس من المغول ) تشمل المجلد الأول من كتاب جهانگشا لعطا ملك الجويني المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وجامع التواريخ لرشيد الدين وهو عمل ضخيم غير متساو في جودته لوزير شهير سعى لتغطية تاريخ الإسلام كله أسرة بأسرة، بل الى تغطية تاريخ الترك والمغول والصينيين والأفرنج وغيرهم؛ أى أنه أبدع المثال الوحيد في العالم الإسلامى الوسيط لتاريخ عالمى من نوع لا يتصوره إلا سادة امبراطورية تسعى الى العالمية . وقد قام كاترمير بنشر الأجزاء المتعلقة منه بالإيلخانات تحت عنوان *Histoire des Mongols de la Perse* ( تاريخ مغول فارس، 1836 ) مع ترجمة فرنسية تشمل حتى عام 1265؛ ونشر جان ( K. Jahn ) كتابا بعنوان *Ta'rikh-i Mubarak-i Gházání, Geschichte der Ilkhane Abaqa bis Gaihatu* [1265-1295] ( تاريخ مبارك غازانى : تاريخ الإيلخانات من أباقا الى كيخاتو : 1265-1295، فى *Abhandlungen der Deutschen Gesellschaft der Wissenschaften und Künste in Prag*، براغ، 1941 )، و *Geschichte der Gázán-Háns* ( تاريخ غازان خان، GMS، ج 14، لندن، 1940 ) وبه جداول تحليلية . وترجم أرنندس ( K. Arends ) هذه الأجزاء للروسية تحت عنوان *Sbornik Letopisei* ( موسكو ولنجراد، 1946 ) . كما ترجم جان الجزء الذى يشمل الأفرنج ونشره فى لايدن ( 1951 )، وقد ترجمه عن مارتينوس پولوناس ( Martinus Polonus ) الذى يمكن قراءته لمجرد العلم، فهو غير ذى أهمية حقيقية لنا فى هذا الصدد .

ويمكن الإفادة من الجزء الجغرافى من كتاب نزهة القلوب لحמיד الله مستوفى الذى حققه وترجمه لوسترانج عام 1919 . بدرجة أكبر من الإفادة من كتاب تاريخ گزیده وهو عبارة عن مجموعة تواريخ مختصرة للأسرات لنفس المؤلف، وقد حققه جانتان ( J. Gantin ) وترجمه للفرنسية، ولم يصدر من ترجمته هذه إلا مجلد واحد ( باريس، 1903 )، وترجمه كل من إدوارد براون ونيكلسون للانجليزية ضمن سلسلة جب التذكارية ( GMS، XIV، 2-1، لايدن ولندن، 1910-1913 ) . وقام هامر پورجشتال بتحقيق كتاب تاريخ وصاف المبالغ فى تقدير قيمته وترجم جزءاً منه ( 1856 )، ونشر كاملاً فى بمباى

( 1853 ) وفى طهران ( 1959 ) .

ويضاف الى المصادر الفارسية والعربية « برهرايوس » المشار اليه بالفصل السابق؛ والكتاب الكرج ضمن مجموعة بروسية المشار اليها بالفصل السابع؛ والمؤرخين الغربيين ممن تناولوا الشرق اللاتيني والمشار اليهم بالفصل التاسع عشر؛ والكتاب الأرمن من أمثال جيراجوس كانتزاج الذى قام دولورييه ( E. Dulaurier ) بنشر مقتطفات من أعماله وترجمها فى 1858 ، JA ؛ وجريجورى أكثر الذى قام كل من بليك ( R. Blake ) وريتشارد فراى بنشر كتابه تحت عنوان *The History of the Nation of Archers* ( تاريخ شعب من الرماة ) الذى كان ينسب للملاخى الراهب فى، *Harvard Journal of Asiatic Studies* (XII، 1949)، وأعيد طبعه بكمبريدج، ماستشوستس ( 1954 )؛ وانظر كتاب ستيفن أوربيليان ( Stephen Orbelian ) بعنوان *Histoire de Siounie* الذى ترجمه بروسية ( 1864-1866 )؛ وانظ مقال هيتوم ( Hétoum ) بعنوان "La flore des éstoires de la terre d'Orient" ( زهرة تواريخ أرض الشرق، المجلد الثانى من « تواريخ الحروب الصليبية: الوثائق الأرمينية » ( RHCArm . II, 1869 ) .

ولم يعبر كبار الرحالة الغربيين فى الأراضى المغولية بكثير من بلاد المسلمين؛ ونقتصر هاهنا على ذكر كتاب ريكولدو دا مونتيكروتشى ( Ricoldo da Montecroce ) بعنوان *libro della peregrinazione* ( كتاب الترحال ) الذى نشره دوفيمار ( U. Monneret de Villard )، وهو الأهم فى رأينا نظراً لأنه يركز تماماً على وصف البلاد الإسلامية. ومن ناحية أخرى يمكن الرجوع للتاريخ السريانى لسفارة فيليب لوبيل ( Philippe le Bel ) بعنوان *History of Mar Jahhallaha IIIrd* ( تاريخ مار جابهاالا الثالث ) الذى حققه شابو وترجمه للفرنسية ( 1895 ) ترجمه مونتجمرى ( J. Montgomery ) للانجليزية ( 1927 ) وترجمه بيجوليفسكايا للروسية ( 1958 ) . ونشرت رحلات ابن بطوطة مترجمة للفرنسية على يد كل من ديفريميرى ( C. Defréméry ) وسانجوينيتى ( B. Sanguinetti ) فى خمسة مجلدات ( 1853-1879 )، وترجمها جب للانجليزية لجمعية هاكليتوت ( Hakluyt Society ) فى أربعة مجلدات ( 1958 ) نشرها مجلدان حتى الآن؛ وهو كتاب يضم معلومات وافرة عن العالم الإسلامى عامة فى القرن الرابع عشر، بل عن الشرق الأقصى أيضاً. وعن القرن الخامس عشر انظر كتابات نيكيتين تفير ( Nikitine Tver ) بالروسية والتي ترجمها كونت ولهورسكى ( Count Wilhorsky ) للانجليزية بعنوان

"The Travels of Athanasius Nikitin" (رحلات أثاناسيوس نيكيتين ضمن كتاب *India in the Fifteenth Century* (الهند في القرن الخامس عشر) الذي نشره ميجور (R. H. Major) في لندن عام 1857؛ والترجمة والطبعة الروسية بعنوان *Afanasii Nikitin, Kh-zhenie za tri moria 1466-1472 gg.*, التي نشرها كل من بوتورين (D. N. Butorin) ونيمتينوف (B. M. Nemtinov) بموسكو (1960) تضم النص باللغات السلافية القديمة والهندية والإنجليزية.

ومن بين الوثائق المنقوشة يجب الإشارة خاصة إلى النقش الفارسي بجامع منوچهر بآنى والذي ناقشه بارتولد بالروسية وترجمه هينز للألمانية ونشره في *ZDMG*, CI, 1951. وبالنسبة لتيمورلنك فإن مقال هينز بعنوان "Quellenstudien zur Geschichte der Timuriden" (دراسات عن تاريخ التيموريين، *ZDMG*, XV, 1936) لا يزال مفيداً لكنه قديم. وأهم كتاب بين أيدينا عن تاريخ غزوات تيمور دونه مؤرخه الرسمي نظام الدين سامي وحققه تاوير (F. Tauer) وصدر المجلد الأول منه عام 1937، والثاني 1957، ويضاف إليه كتاب ظفرنامه لشرف الدين على يزدى الذي حققه م. عباسي (طهران، 1957). ويجب أن يقارن هذا العملان باتهامات ضحيته ابن عربشاه في تاريخه الذي دونه بالعربية وله عدة طبعات منها ترجمة فرنسية قديمة لكنها لا تزال جيدة لغاتيه (P. Vattier) في مجلدين (1658)، وترجمة إنجليزية ضعيفة المستوى (1936) لساندرز (H. Sanders). ويوجه البعض اهتمامهم إلى رواية ابن خلدون المشار إليها بالفصل الرابع والعشرين عن لقائه مع تيمور ضمن كتابه التعريف الذي اكتشف مؤخراً وحققه بن تاويت الطنجي (1951) وقام فيشيل بترجمته ودراسته ونشره بعنوان *Ibn Khaldun and Tamerlane* (ابن خلدون وتيمورلنك، 1952). وانظر رواية الأرمني توماس الميتسوبى والذي ترجمه نيڤ (F. Nève) ونشره بعنوان *Exposé des guerres de Tamerlan et de Schakh-Rokh* (قصة حروب تيمورلنك وشاهرخ، 1860-1870) وناقشه مينورسكى في مقال بعنوان "Thomas of Metsop on the Timurid-Turkman Wars" (توماس الميتسوبى والحروب التيمورية التركمانية، في *Muhammad Shafi Presentation Volume*, 1956). ولدينا عن العصر التيمورى روايات للرحالة الأوربيين وأهمها رحلات كلافيو السفير أسبانيا في سمرقند، وقد حققه لوبيز (F. López) عام 1943، وترجمه لوستراخ للإنجليزية (1928). والأجزاء التي تغطي القرنين الرابع عشر والخامس عشر في تواريخ العالم هي أفضل



ما يمكن الاعتماد عليه. وهى تواريخ معروفة منذ مدة طويلة، ومنها روضة الصفا لميرخواند، وقد نشر فى خمسة مجلدات (لندن، 1891-1894) صدرت منها طبعات وترجمات جزئية عديدة ولخصرها انظر ج1، ص95-98 من كتاب Storey المشار اليه بالفصل السابع؛ وحبيب السير لخواندمير، وهو منشور بطهران عام 1954، وقام ديفريميرى بترجمة ماورد فيه عن تركستان فى (1852) *Journale Asiatique*. وتعتمد مثل هذه التواريخ على تواريخ أخرى نشرت بعدها، ومنها كتاب حافظ أبرو الذى ترجمه خان بابا بيانى ترجمة فرنسية ركيكة (1939)، وكتاب مطلع السعدين لعبدالرزاق السمرقندى الذى نشره م. شافى عام 1950.

ولم يلتفت الى قيمة أنواع أخرى من المصادر -تواريخ إقليمية وتواريخ تقتصر على فترة زمنية محدودة- إلا فى الآونة الأخيرة. ونجد أمثلة عليها فى كتاب تاريخ شيخ عويس (القرن الرابع عشر) الذى نشره فان لون (J. B. Van Loon, the Hague, 1954)؛ وكتاب اسكندر المجهول الذى جرى الظن بأنه معين الدين نطنزى والذى قام أوبان بنشر مقتطفات له تحت عنوان *Muntakhab* (منتخب، 1957)؛ وكتاب شمس الحسن لتاج السلماني (أوائل القرن الخامس عشر)، وقد نشره رومر (1956)؛ وكتاب تاريخ طبرستان لظهير الدين مرعشى، وقد نشره دورن (B. Dorn) تحت عنوان *Beiträge zur Geschichte der kaukasischen Länder* (دراسات عن تاريخ بلاد القوقاز، ج2، 1850-1858)؛ والتاريخ المجهول المؤلف عن الأيوبيين بحصن كيفا والذى قام كاين بتحليله فى مقال بعنوان "Contribution à l'histoire du Diyar Bakr au XIVe siècle" (دراسة عن تاريخ ديار بكر فى القرن الرابع عشر، 1955، JA)؛ ومن تواريخ المدن تاريخنامه هرات لسيف بن محمد بن يعقوب الهروى الذى نشره محمد زبير الصديقى (1944)؛ ومن تراجم الأولياء صفوة الصفا عن أسلاف الصفويين، وقد حله نيكيتين فى 1957، JA)؛ وعن القرن الخامس عشر انظر التواريخ التى أوضح أوبان أهميتها البالغة فى مقاله "Deux Sayyids de Bamm" فى *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften, Mainz*, VII, 1956 وفى كتابه *Matériaux pour la biographie de Shah Ni'matullâh Kirmâni* (مادة لسيرة الشاه نعمت الله كرماني، 1956).

وهناك أيضا رسائل مهمة ترجع لهذين القرنين وتتعلق بنظم الإدارة والمال منها رسالة دستور الكاتب غير المنشورة لهندوشاه نخجوندى، وهو كتيب إدارى للأسرة الجلايرية

بأواسط القرن الرابع عشر؛ ورساله فلكيه لعبدالله المازندراني، ونشرها هينز (1952)، وهي رسالة في المحاسبة المالية في القرن الرابع عشر؛ ورسالة شمس السياق لعلی الشيرازی، وهي رسالة مالية أيضاً وتناولها هينز في مقال له بعنوان "Ein orientalisches Handelsunternehmen im XV Jahrhundert" (رسالة شرقية من القرن الخامس عشر، WO 1947-1952, I, ).

وهناك بعض الوثائق الرسمية وصلت إلينا في مجموعات يمكن استقراء تنوعها من رسالة مكاتبات لرشيد الدين التي حققها م. شافى (1947)، وعن القرن الخامس عشر انظر كتاب روبرت بعنوان *Der Sharafnâme des 'Abdullâh Marwârid* (شرفنامه لعبدالله مرواريد، 1952).

### التاريخ العام

وعن المغول بصورة عامة فإن الدراسات المتاحة ومنها كتاب دوزون (A. d'Ohsson) بعنوان *Histoire des Mongols* (تاريخ المغول، ج4، ط2، 1852)، وكتاب هاورث (H. Howorth) بعنوان *History of the Mongols* (تاريخ المغول، ج5، 1876-1927) تعتبر غير كافية إلا أنها لم يظهر غيرها بعد. وهناك دراسات أحدث زمنياً لكنها أقصر مدى، ككتاب جروسية بعنوان *L'empire des steppes* (امبراطورية السهول، 1939)؛ وكتاب *L'empire Mongol* (امبراطورية المغول) الذي كتب جروسية (R. Grousset) الجزء الأول (1941) وكتب بولاً الجزء الثاني (1927) من المجلد 3/VIII من *Histoire du monde* (تاريخ العالم) الذي نشره كافانايك (E. Cavaignac)؛ ومقال شپولر بعنوان "Geschichte Mittelasiens" (تاريخ آسيا الوسطى) ضمن كتاب *Geschichte Asiens* (تاريخ آسيا) لفالدميت وآخرين في *Weltgeschichte in Einzeldarstellungen* (ميونيخ، 1950، ص309-360) وفي ج3/II من الجزء 1 من *HO* المشار إليها بالفصل العاشر، وبالفرنسية كتاب *Les Mongols dans l'histoire* (المغول في التاريخ، باريس، 1961)؛ وفصل كتبه أوبوايه (J. Auboyer) في كتاب *Le Moyen Âge* (العصور الوسطى) لپيروى (E. Perroy)، والمجلد الثالث (1955) من كتاب نشره كروزيه (M. Crouzet) بعنوان *Histoire générale des civilisations* (التاريخ العام للحضارات، باريس، 1953-1957). وعن الإيلخانات لدينا دراسة عامة مفصلة في كتاب شپولر بعنوان *Die Mongolen in Iran* (المغول في فارس، ط2، 1955) ويضم قائمة ببليوغرافية. ويجب توجيه الاهتمام

لدراسات روسية لبطروشيفسكى I. Petrushevskii وغيره تتناول التاريخ الاجتماعى لآذربيجان فى عصر الإيلخانات أو فى العصر المغولى أو مابعد بصفة عامة. وقد نجد مزيجاً من هذه الأعمال فى كتاب عليزاده بعنوان *Sotsial'no-economicheskaia i politicheskaia istoriia Azerbaizhana XIII-XIV vv.* (التاريخ الاجتماعى والاقتصادى والسياسى لآذربيجان فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر، موسكو، 1960) عن الأرض والزراعة ويضم قائمة ببليوغرافية وخاصة بالدراسات الروسية. وتحظى الباحثة آن لامبتون المشار إليها بالفصل الثالث عشر بمكانة مهمة فى هذا المجال. وعن السربداريين انظر بطروشيفسكى (I. Petrushevskii) فى *Uchenye Zapiski Instituta Vostoko-vedeniia*، XIV, 1956.

وقد نجد مقدمة عن العصر التيمورى فى مقال مينورسكى بعنوان "La Perse au XVe siècle" (فارس فى القرن الخامس عشر) فى *Orientalia Romana*, I (روما، 1958). ومع أننا ليس لدينا دراسة عامة على مستوى جيد عن هذه الحقبة هناك دراسات خاصة لها قيمتها وأهمها *Mir Ali Shir* (مير عليشير، 1928) لبارتولد وقد ترجمها الأخوان مينورسكى (T. & V. Minorsky) للإنجليزية فى *Four Studies on the History of Central Asia* (أربع دراسات عن تاريخ آسيا الوسطى، 1962، III)، وترجمها هينز للألمانية تحت عنوان *Herat unter Husain Baiqara* (هرات فى عهد حسين بيقرا، 1938)؛ وهناك دراسة عن ألغ بيگ وعصره ترجمها هينز أيضاً إلى الألمانية (1935) وترجمها الأخوان مينورسكى للإنجليزية فى *Four Studies ...* (أربع دراسات ...، 1956-1958، II). ومن الدراسات الحديثة نسبياً مقال بولديريڤ (A. Boldyrev) بعنوان "A Sketch of the Life of Herat Society in the XV-XVI Centuries" (صورة مجتمع هرات فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، *Trudy Otdela Vostoka Leningrad. Gosudarstvennye Ermitazh*، 1946، IV) بالروسية مع ملخص بالإنجليزية، وعن المدن انظر كتاب لافروف (V. Lavrov) بعنوان *Gradostroitelnaia kultura srednei Azii*، 1950 ونجد تحليلاً له بالإنجليزية فى *Central Asian Review*, LV, 1956.

وعن العراق منذ الغزو المغولى وحتى العثمانيين انظر تاريخ العراق بين الاحتلالين لعباس العزاوى، وهو فى أربعة مجلدات (بغداد، 1935-1956)، وقد ترجم المجلد الأول منها للإنجليزية (طهران، 1936)، وهو يعد عرضاً تحليلياً قديماً إلا أنه زاخر بالمعلومات.

وانظر تاريخ الضرائب العراقية لنفس الكاتب (1959).

وعن الخليج الفارسي انظر مقال أوبان بعنوان "Les princes d'Ormuz du XIIIe au XVe siècle" (أمراء هرمز من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر، 1953، JA).

وعن المناخ الثقافي انظر كتاب أنرى ماسيه بعنوان *Essai sur le poète Sa'di* (مقال عن الشاعر سعدى، 1919)، وكتاب روبرت بعنوان *Probleme der Hafizforschung* (مشكلة البحث في شعر حافظ، 1951) ويتناول شاعرين من أكبر شعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وعن العصر الذى تلا ذلك مباشرة انظر مقال أوبان بعنوان "Le mécénat timouride à Chiraz" (راعى الأدب التيمورى فى شيراز، 1957، SI, VIII).

حيث يتم تناوله فى علاقته بالعصور الأخرى وفى إطاره الخاص. وعن الأدب التركى انظر دراسة كوبرولو المشار اليها بالفصل التاسع عشر، وكتاب «عليشير نوائى» (1948) بالروسية. وعن العلوم انظر دراسة كارى نيازوف (T. Kary-Niyazov) بالروسية (1950) عن مدرسة ألغ بيگ للعلوم الفلكية، وكتاب سايلى (A. Sayili) بعنوان *The Observatory in Islam* (المرصد فى الإسلام، أنقرة، 1960). وعن المناخ الدينى انظر دراسة أوبان المشار اليها بالفصل العشرين، وكتاب شتروتمان بعنوان *Die Zwölfer-schī'a* (الشيعية الاثنا عشرية، 1926) وهو يتناول تلك الحقبة ويخصص مساحة كبيرة لنصير الدين الطوسى الذى يناقش أعماله العلمية أيضاً.

وعن الفنون انظر قائمة البابا المشار اليها بالفصل الثالث عشر، وكتاب ويلبر (D. Wilber) بعنوان *The Architecture of Islamic Iran. The Ilkhanid Period* (عمارة إيران الإسلامية، العصر الإيلخانى، 1955)، ومجموعة *Persian Painting of the XVth Century* (التصوير الفارسي فى القرن الخامس عشر) وناشره بيندر ويلسون (R. Pinder-Wilson, 1959)، وكتابى شوكين (I. Stchoukine) بعنوان *La peinture iranienne sous les derniers Abbasides et les Ilkhans* (التصوير الإيرانى فى أواخر العهد العباسى وعهد الإيلخانيين، 1936)، و *Les peintures des manuscrits timourides* (التصوير فى المخطوطات التيمورية، 1954).

### آسيا الصغرى

وعلى الحدود الغربية للبلاد المشاركة فى التراث المغولى اتخذ القاضى السلطان الشاعر برهان الدين سيواسى الذى تولى الحكم فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر من عزيز بن أردشير الأسترابادى مؤرخاً له، وللأخير كتاب بعنوان بزم ورزم بالفارسية يعد مصدراً



فريداً بالنسبة لتاريخ آسيا الصغرى والوسطى بعد عصر السلاجقة والإيلخانيين، وقد نشره مكرمى خليل (اسطنبول، 1928).

بدأ الآن إدراك أهمية التاريخ اللاحق لفارس والعالم التركى العثمانى لدولتى الآق قويونلو والقره قويونلو بغرب فارس وشرق تركيا فى أواخر القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر. ويتم حالياً إلقاء الضوء على عدد قليل من التواريخ عن هذا الموضوع خاصة ويتم نشرها تباعاً، ومنها المجلد الأول من تاريخ ديار بكرية لأبى بكر الطهرانى، وقد نشره كل من زومر (F. Sumer) ولوجل فى *Türk Tarih Kurumu Yayinlari*, Seri III, vol. 7 (أنقرة، 1962)، وتاريخ روزبهان الذى ترجمه مينورسكى ونشره تحت عنوان *Persia in 1478-1490 A. D.* (فارس من 1478 الى 1490م، 1957) بعد حذف الفقرات الأدبية المطولة.

وبالإضافة الى الوثائق المالية المحفوظة بالسجلات العثمانية واستعان بها هينز فى مقاله "*Steuerwesen Ostanatoliens im XV-XVI. Jahrhundert*" (الضرائب بشرق الأناضول فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ZDMG, C, 1950) تم نشر وثائق عشر عليها فى مجموعات مختلفة ومعظمها وثائق أرمنية وكرجية؛ وعن هذه الوثائق انظر دراسة بوس المشار اليها بالفصل الثانى والعشرين. وهناك أمثلة جيدة لفائدة مثل هذه النصوص فى مقال مينورسكى بعنوان "*A Civil and Military Review in Fars*" (إطلالة مدنية وعسكرية على إقليم فارس BSOAS, X, 1942-1940)، ومقال "*A Soyurghal of Qasim Aq-qoyunlu*" (وثيقة لقاسم آق قويونلو، BSOAS, IX, 1939)، وفى مقال أوبان بعنوان "*Notes sur quelques documents Aq- Qoyunlus*" (ملحوظات على بعض وثائق الآق قويونلو، *Mélanges Louis Massignon*, I, 1956).

وكأمثلة على الدراسات الأحدث زمنياً خلاف الطباعات المحققة للنصوص المذكورة ليس هناك إلا عدد قليل من الدراسات منها كتاب مينورسكى بعنوان *La Perse au XVe siècle entre la Turquie et Venise* (فارس فى القرن الخامس عشر بين تركيا والبندقية، 1933). وعن نفس الموضوع انظر مقال بايكال (B. Baykal) بعنوان "*Uzun Hassan'in osmanlilara karsi hali mücadeleye hazirliklari*" (بدايات الصراع ضد عثمانى أوزون حسن، *Belleten*, XXI, 1957) ويتناول فيه السياسة الخارجية للآق قويونلو خاصة فى عصر أوزون حسن فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر. كما كتب مينورسكى



سلسلة من المقالات بعنوان "Turcmenica"، انظر رقم 11 منها بعنوان "The Aq-qoyunlu and Land Reforms" (الآق قويونلو والإصلاح الزراعي، BSOAS, XVII, 1955)، للاطلاع على جانب مهم من سياستهم الداخلية قبيل سقوط الأسرة. وانظر أيضاً مقالات "Akkoyunlu" و "Karakoyunlu" في دائرة المعارف الإسلامية بالتركية *Islam Ansiklopedisi*.

### القبيلة الذهبية

سنتحدث بإيجاز عن الدولة التي تعرف باسم «القبيلة الذهبية» التي أقامها مغول السهول الى الشمال من بحر قزوين والبحر الأسود، مع أنهم دخلوا الإسلام وتمكنوا من البقاء حتى القرن السادس عشر. ونظراً لتدنى المستوى الثقافي للقبيلة الذهبية فكل المصادر التي تناولهم غير إسلامية. وقام تيزنهاوزن (W. Tiesenhausen) بجمع ماكتبه مسلمو آسيا أو مصر عنهم في كتاب بعنوان *Sbornik materialov ontosiashchikhsya k istorii Zolotoi Ordy* وهو في مجلدين، الأول (1884) ونشر الثاني بعد وفاته (1941). ويرتبط تاريخهم بروسيا ارتباطاً وثيقاً. ونوصي القارئ بالرجوع لكتاب جريكوف (B. Grekov) وياكوبوفسكى (A. Yakubovskii) وترجمته الفرنسية بعنوان *La Horde d'Or* (القبيلة الذهبية، 1943) إذ يقدم كل ماتوفر من مادة ببليوغرافية حتى تاريخ النشر، وقد أعلن عن قرب صدور طبعة جديدة منه.

## الفصل الحادى والعشرون

### الممالك والمشرق العربى

من القرن الثانى عشر الى الرابع عشر

#### المصادر

تأثرت حقبة تاريخ مصر والشام تحت حكم الممالك بحالة الشك الناتجة عن سلوك جنودهم الهمجى . وهى حقبة أيدينا عنها مادة وفيرة من حيث النوع والكم على السواء . وإذا تمكنا من استغلال الطابع الفريد الذى يميز مصادرنا عنها لتوفرت لدينا درجة من المعرفة بها نادراً ماتتوفر لمجالات أخرى . والحقيقة أن معرفتنا بعصر الممالك تساعد على تصور كثير من النقاط فى تاريخ بعض من أسلافهم وجيرانهم .

ولانستطيع بالطبع أن نحصر فى هذا المقام كل التواريخ التى يمكن اللجوء اليها؛ كما أن بعضاً من هذه التواريخ غير منشور ومائثر منها ليس من النوع الذى يستحق الاهتمام دائماً . ويعد نشر أهم هذه الأعمال فى الوقت الحالى أمراً ضرورياً وملحاً .

والمصدر الأساسى عن الممالك الأول -مع أنه يمثل وجهة النظر الرسمية- هو كتاب ابن عبد الظاهر عن كل من بيبرس وقلاوون و خليل؛ وقد اعتمدت عليه كتب التاريخ التى جاءت بعده فى معظم ماتضمنته من معلومات . ويقوم خويطر حالياً بإعداد طبعة كاملة من تاريخ بيبرس تقوم على مخطوط تم اكتشافه مؤخراً، فى حين أن الجزء الذى أتبع سابقاً صدر بترجمة انجليزية نشرها م . صادق ( M. Sadeque ) بعنوان *Baybars the First of Egypt* ( بيبرس أول مصر، دكا، 1956 ) . ونشرت سيرة خليل عام 1902 بترجمة سويدية لموبرج ( A. Moberg )، ونشر مراد كامل سيرة قلاوون تحت عنوان تاريخ الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور ( القاهرة، 1961 ) . كما دون عز الدين بن شداد سيرة لحياة بيبرس لم ينشر منها سوى الجزء الثانى مترجماً الى التركية ( 1941 ) ليالتكايا ( M. Yaltkaya ) وهو كل ماتم العثور عليه حتى الآن .

عن المماليك الأوائل انظر اليونيتي الذي أكمل مابدأه سبط بن الجوزي، ويغطي الجزء الذي أكمله السنوات الأولى حتى عام 670 (1271م)، وقد نشر مؤخراً (في طبعة سيئة) بحيدرآباد (1954-1955)؛ وقد تم نشر الجزري الذي يغطي جزء من عمله الفترة من 689 الى 698 هـ من خلال دراسة تفصيلية لسوقاجيه بعنوان *La chronique de Damas de al-Jazari* (تاريخ دمشق للجزري، 1949)؛ ومفضل بن أبي الفضائل النصراني الذي استأنف مابدأه المكين (الفصل التاسع عشر) ونشرت ترجمة ضعيفة لكتابه لبلوشيه (E. Blochet) في (1919-1928, PO, XII, XIV, XX)؛ وهناك كتاب مجهول المؤلف نشره تسيترستين (K. Zetterstéen) بعنوان *Beiträge zur Geschichte der Mamluken -sultane* (دراسات عن تاريخ سلاطين المماليك، 1919) للفترة من 1291 الى 1340؛ وكتاب الدواداري عن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون الذي نشره روبرت عام 1960؛ وكتاب النويري الذي تكمن أهميته بالنسبة لنا في الجزء التاريخي بالمجلد السابع عشر من موسوعته الضخمة، وقد بدأ نشرها حالياً؛ وكتاب تاريخ الإسلام للذهبي، وهو في التاريخ والتراجم، ويصل في مجلده الخامس لتاريخ العباسيين ومعجم التراجم الذي وضعه معاصره وصديقه الدمشقي الصفدي، وهو عمل ذو قيمة بالغة (انظر الفصل الثالث)، ويجب مقارنته بالجزء الخاص بالتراجم في كتاب الذهبي. وللإطلاع على مناقشة لبعض المصادر الأهم عن تلك الحقبة -ولو أنها غير منشورة- انظر مقال أشتور ستراوس بعنوان "Some Unpublished Sources for the Bahri Period" (بعض المصادر غير المنشورة عن عصر المماليك البحرية) ضمن كتاب *Studies in Islamic History and Civilisation* (دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية) نشره هيدالقدس، 1961)، وهو المجلد التاسع من *Scripta Hierosolymitana* الذي تصدره الجامعة العبرية. وهناك كتاب عظام آخرون لحقوا بهم وأسدوا خدمات جليلة للحقبة التي عاشوا فيها، ومنهم على سبيل المثال ابن كثير الذي عاش في دمشق ووضع كتاب البداية (للمزيد عنه انظر مقال لاوست في 1955, Arabica, II)؛ والكاتب المصري ابن الفرات (أوائل القرن الخامس عشر) الذي لم يبق من كتابه إلا أجزاء متفرقة، ونشرت المجلدات التي تغطي الفترة 1273-1296 و1385-1397 على يد كل من زريق ون. عزالدين (1939-1942)؛ والكاتبان الشاميان ابن حجر العسقلاني وابن قاضي شهاب لفترة النصف الأول من القرن الخامس عشر، والعيني -غير منشور- الى أواسط القرن الخامس عشر؛ وفي مصر المقرئ

وكتابه عن تاريخ سلاطين المماليك والذي يمتد حتى أوائل القرن الخامس عشر، وقد نشره م. زيادة في ستة مجلدات (1934-1958) تصل حتى عام 756 هـ. وقد ترجم كاترمير جزء منه (يشمل الفترة من 1250 الى 1308)، ويتكون أربعة أجزاء في مجلدين (1837-1845) وزوده المترجم بالحواشى القيمة، وأكمل السخاوى حتى النصف الثانى من القرن الخامس عشر؛ وكتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن بن طغرىبرى؛ وقد نشر پوپر (W. Popper) منها المجلدات من الخامس الى السابع (1909-1936) وتغطى الفترة من 1345 الى 1467، كما ترجمها پوپر (1954-1960) للانجليزية للفترة من 1382 الى 1469. كما قام پوپر بنشر كتاب حوادث الدهور للفترة من 1441 الى 1470 فى أربعة مجلدات (1930-1942)، وألف كتاباً بالغ الأهمية بعنوان *Egypt and Syria under the Circassian Sultans* (مصر والشام تحت حكم السلاطين الجراكسة، 1955-1957).

وابن تغرىبرى هو واضع المعجم الذى يحوى أسماء أمراء المماليك؛ وقد تناوله ويت بالدراسة فى كتابه *Les biographies du Manhal Sáfi* (تراجم المنهل الصافى، القاهرة، 1932). وانظر ابن إياس مؤلف يوميات مواطن من القاهرة حتى الغزو العثمانى، والذي قام كل من كاله وم. مصطفى وسوبرنهايم بنشر أهم أجزائه فى ثلاثة مجلدات، ويشمل الفترة من 1468 الى 1522 (المجلدات من الثالث الى الخامس) ونشرت شيمل (A. Schimmel) مجلداً للفهارس فى *Bibliotheca Islamica*, 5/c to f (اسطنبول، 1931-1945). وترجم ويت جزءاً كبيراً منه الى الفرنسية ونشره تحت عنوان *Histoire des Mamlouks* (تاريخ المماليك الجراكسة، ج2، القاهرة، 1945) تحت رعاية «المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة» والذي تعد دورية *Journal d'un Bourgeois du Caire* (ج1: باريس 1955؛ ج2: باريس 1960) والتي كانت تصدر كجزء من «المكتبة العامة للمدرسة التجريبية للدراسات العليا» الفرنسية امتداداً له. وأعاد م. مصطفى مؤخراً نشر المجلدين الرابع والخامس فى *Bibliotheca Islamica*, 5/d to e (القاهرة، 1960-1961)، كما نشر كتاباً بعنوان *Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyás* (صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس، 1951). وللإطلاع على مقدمة مفيدة عن مؤرخى القرن الخامس عشر من المصريين انظر كتاب م. زيادة المؤرخون مصر فى القرن الخامس عشر (الطبعة الثانية، القاهرة 1954).



ويضاف الى هذه المصادر عدد من التواريخ المحدودة المدى، ومنها اليوميات غير المنشورة للمؤرخ الدمشقي البرزالي ويغطي الفترة من أواخر القرن الثالث عشر الى أوائل القرن الرابع عشر، وأعمال مؤرخين دمشقيين آخرين منهم ابن طولون الذي قام هارتمان بنشر جزء من كتابه يشمل الفترة من 1480 الى 1520 تحت عنوان *Das Tübinger Fragment der Chronik Ibn Tuluns* (جزء من تاريخ ابن طولون، 1926، الطبعة المصرية الجديدة 1964)، وكتاب لابن صصري عن تاريخ دمشق وقد نشره وترجمه برينر (M. Brinner) في مجلدين (بركلي، كاليفورنيا، 1963)؛ وانظر ترجمة لاوست بعنوان *Les gouverneurs de Damas* (ولاة دمشق، 1952) مع تغطية جزء من العصر العثماني، و*Relation d'un voyage du sultan Qaitbay en Palestine et en Syrie* (قصة رحلة السلطان قايتباي لفلسطين والشام) الذي ترجمه ديفونشير (R. Devonshire) في *BIFAO*, XX, 1922 (أو القاهرة 1921). ويحتل كتاب صالح بن يحيى عن تاريخ بيروت مكانة خاصة، وهو تاريخ أمراء الغرب ويحوى وتائق من سجلات الأسرة، وقد نشره شيخو (L. Cheikho) تحت عنوان *Histoire de Beyrouth* (1902) ونشر سوفاجيه تصويبات له في *BEOD*, 7, VIII, 1937-1938, pp. 65-82.

ويضاف للتواريخ بعض الأعمال المهمة عن الآثار والنظم. وأهم الأعمال في الآثار هو كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقرئزي، وهو يقدم وصفاً منهجياً لمصر والقاهرة، وقد بدأ ويت في إصدار طبعة نموذجية في خمسة مجلدات في *MIFAO*, XXX, 1911, XXXIII, 1913, XLIV, 1922, IL, 1924, LIII, 1925، لكنها لم تكتمل للأسف. ولا بد من الاعتماد إما على طبعة بولاق (1853/1270) أو القاهرة (1324هـ) في مجلدين وبدون فهرس. ويذكر كتاب الخطط بالمعلومات عن الجغرافيا والآثار والنظم والتاريخ، كما أن له أهميته بالنسبة للحقبة التي سبقت ظهور الممالك. وللمقرئزي كتاب صغير عن المسكوكات بعنوان شذور العقود في ذكر النقود، وقد نشره وترجمه ماير (لندن، 1933). وعن دمشق انظر كتاب *Description de Damas* (وصف دمشق) وقد نشره وترجمه سوفير (H. Sauvaire) في *JA*, 1894-1896، وهو يعتمد على العلماء (القرن الخامس عشر) بصورة خاصة، وقد أضاف اليه كيشيك (E. Quechek) فهرساً عاماً بعنوان *Index Général* (دمشق، 1954). وعن حلب انظر كتاب سبط بن



العجمى الذى نشره سوفاجيه تحت عنوان *Les Trésors d'Or* ( كنز الذهب، 1951 ).

كما ظهرت فى العصر المملوكى أعمال رسمية وإدارية ضخمة كالكتب العامة التى يحتاجها موظفو الدولة ونماذج المراسلات القائمة على نماذج أصلية. وأشهر هذه الأعمال مادونه كل من ابن فضل الله العمرى والقلقشندي و خليل الظاهري. وهناك دراسة لكتاب مسالك الأبصار الذى دونه ابن فضل الله العمرى فى القرن الرابع عشر لكاترمير فى *Notices et extraits de manuscrits de la Bibiothèque de Roi*, XIII, 1838 إلا أنه صدر فى طبعة سيئة بالقاهرة عام 1312 ( 1924 ). وقد قام هارتمان الجزء الخاص بالجغرافيا الإدارية الى الألمانية تحت عنوان "Politische Geographie des Mamlukenreiches" ( الجغرافيا السياسية لدول المماليك، 1916, LXX, ZDMG )؛ وترجم ديمومبين الفصل الخاص بالمغرب الى الفرنسية تحت عنوان *L'Afrique moins l'Égypte* ( أفريقيا عدا مصر، باريس، 1927 )؛ وقام تايشنر بنشر الجزء الخاص بآسيا الصغرى تحت عنوان *Al-'Umaris Bericht über Anatolien* ( رواية العمرى عن الأناضول، لايبزج، 1929 ).

ويحتوى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي على ثروة من المعلومات والوثائق عن المماليك وعن العصور السابقة لهم. وقد صدرت له طبعة جيدة بالقاهرة فى أربعة عشر مجلداً ( 1913-1919 )، ولمعرفة محتوياته انظر مقال فوستنفلد بعنوان "Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ägypten" ( جغرافية مصر ونظمها الإدارية عند القلقشندي، 1879, XXV, AGG )، وكتاب بيوركمان بعنوان *Beiträge zur Geschichte des Staatskanzlei im islamischen Aegypten* ( دراسات عن تاريخ النظام الإدارى فى مصر الإسلامية، 1928 )، وكتاب القلقشندي فى كتابه صبح الأعشى: عرض وتحليل لعبد اللطيف حمزة ( القاهرة، 1962 ). ويقدم كتاب زبدة كشف المماليك ل خليل الظاهري وصفاً عاماً للدولة والبلاط والجيش المملوكى؛ وقد نشره رافيز ( P. Ravaisse ) عام 1894؛ وكشف جولمير ( J. Gaulmier ) اللثام عن ترجمة لفيننتور دى پارادى ( Venture de Paradis ) ترجع لأواخر القرن الثامن عشر ونشرها ببيروت ( 1950 ). ويذكر كتاب المدخل للمؤرخ المغربى ابن الحاج بالمعلومات عن عادات المماليك الأوائل، وقد نشر بالقاهرة فى أربعة مجلدات ( 1929 )، وللمجلد الرابع أهمية خاصة حيث يتناول الجوانب النقابية فى الحياة العامة.

وهناك كثير من الأعمال عن فنون الحرب والترفيه والرياضة لاتزال دون مساس على أرفف المكتبات وتستحق إلقاء الضوء عليها، ومنها كتاب نشره سكانلون (G. Scanlon) مؤخراً تحت عنوان *A Muslim Manual of War* (كتيب إسلامي عن الحرب، انظر الفصل الثالث عشر). وهناك أيضاً مسحاً تفصيلياً للعقارات في مصر القرن الخامس عشر بعنوان التحفة لابن جيعان، وقد نشر بالقاهرة (1898). وهناك كثير من الأعمال الأصغر حجماً في القانون والاقتصاد وما إلى ذلك، ولو أن معظمها غير متاح. وينطبق ذلك على كاتب غزير الإنتاج كالسيوطي (القرن الخامس عشر) مثلاً.

وليست القائمة السابقة إلا نموذجاً لمصادرنا. ويضاف إليها كتاب أبي الفداء الذي نشره ج. رينو (J. T. Reinaud) تحت عنوان *Geography* (الجغرافيا، 1848)، وتقارير الرحالة والتجار التي يقدمون فيها وصفاً للبلاد ومعلومات عنها سواء كانوا من المسلمين كابن بطوطة (انظر الفصل العشرين) أو الأوروبيين كديلابروكيير (Bertrandon de la Broquière) ممثل فيليب الصالح دوق بورجوندي، وكتابه بعنوان *Le voyage d'outremer* (رحلة إلى ما وراء البحار) وقد نشره شيفر عام 1892. وانظر *Reisebuch* (كتاب الرحلات) الذي دونه لأسير البافاري شيلتبرجر (J. Schiltberger) وقد قام لانجمانتل (V. Langmantel) بنشره (توبنجن، 1885) ويقدم فيه تقريراً كاملاً عن الطبقات التي سبقته؛ وهناك طبعة مكتبة إنسيل (Insel-Bücherei, no. 219) بلاييزج (1917)، وطبعة بعنوان *Hans Schiltbergers Reise in die Heidenchaft* (رحلة هانز شيلتبرجر في بلاد الوثنية، هامبورج، 1947)، ونشرت ترجمة انجليزية لتلفر (J. B. Telfer) في لندن (1897). ومن النصوص التي نشرت أو أعيد نشرها *La pratica della mercantura* (رحلات تاجر متجول) لبالدوتشي بيجولوتي (Balducci Pegolotti)، وقد نشره إيفانز (A. Evans) عام 1936؛ وكتاب *Traité du passage en Terre Sainte* (رسالة عن المرور بالأرض المقدسة) لعمانوئل بيلوتي (Emmanuel Piloti) وقد نشره دوپ (H. Dopp) بالقاهرة (1950) وبلوفان وليوپولد فيل (1958)، وكتاب *Ascensus Barcoch* لبلترام دي مينيانللي (Beltram de Megnanelli)، وقد ألقى فيشيل الضوء عليه في VI, *Arabica* 1959. كما يجب مراعاة أهمية كتاب *Diarii* (يوميات) الضخم لمارينو سانوتو (Marino Sanuto of Venice)، انظر الفصل الثالث والعشرين). وفي غياب الأعمال ذات المنظور الأشمل يمكن الاطلاع على قائمة بأسماء الرحالة في العصور الوسطى إلى الشرق

فى كتاب روريشت ( R. Röhricht ) بعنوان *Bibliotheca geographica Palestinae* ( مكتبة جغرافية فلسطين، برلين، 1890 ) وكتاب *Deutsche Pilgerreisen nach dem Heiligen Lande* ( رحلات الحج الألمانية الى الأرض المقدسة، جوتا، 1889 ). وانظر كتاب عطية ( A. S. Atiya ) بعنوان *The Crusades in the Later Middle Ages* ( الحملات الصليبية فى أواخر العصور الوسطى، لندن، 1938 )، وكتاب إيبرسولت ( J. Ebersolt ) بعنوان *Constantinople byzantine et les voyageurs du Levant* ( القسطنطينية البيزنطية ورحلات الشام، 1918 ).

يضاف الى هذه الوثائق الأدبية السجلات المدونة باللغة الإيطالية ثم بالفرنسية والأسبانية ( انظر الفصل الثانى )، والوثائق التى تم العثور عليها فى العالم الإسلامى نفسه كسجلات سيناء، أو وقفيات كتلك التى تناولها ماير فى كتابه *The Buildings of Qaytbay* ( أبنية قايتباى، 1938 )، أو رسالة دراج ( A. Darrag ) بعنوان *L'acte de waqf de Barsbay* ( وقفية برسباى، باريس، 1955 ). وانظر الوقفيات التى ألقى الضوء عليها من خلال دراسة وثائقية كمقال ويت بعنوان *"Répertoire des décrets Mamlouks de Syrie"* ( مجموعة مراسيم لماليك الشام، 1939، *Mélanges syriens ... R. Dussaud*, II, 1939 )؛ ومقال سوفاجيه بعنوان *"Décrets Mamelouks de Syrie"* ( مراسيم مماليك الشام، 2، *BEOD*, 1947-1948، XII, 1932-1933، III )؛ ومقال ويت بعنوان *"Un décret du sultan mamlouk Malik Ashraf Sha'ban II à la Mecque"* ( مرسوم للسلطان المملوكى الملك الأشرف شعبان الثانى الى مكة، 1957، *Mélanges Louis Massignon*, III, 1957 ) وهى دراسة نموذجية؛ ومقال عطية بعنوان *"An Unpublished Fatwa on the Status of Foreigners in Mamluk Egypt and Syria"* ( فتوى لم تنشر عن أحوال الأجانب فى مصر والشام فى عهد المماليك، [Festschrift] *Studien ... P. Kahle zum 60. Geburtstag*، نشر هيفيننج ( W. Heffening ) وكيرفل ( W. Kirfel )، لايدن، 1953 ).

## التاريخ

إن الدراسة الجيدة الوحيدة بين أيدينا عن تاريخ المماليك ( على الرغم من محدوديتها التى ترجع لتاريخ النشر السابق لعدد من الدراسات القيمة ) هى الدراسة التى نشرها ويت بعنوان *Histoire de la nation égyptienne* ( تاريخ الأمة المصرية ) المشار اليها بالفصل

الثانى عشر. وقد نجد مدخلاً سريعاً للموضوع فى دراسة الانجليزية أسبق زمناً لموير بعنوان *The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt* (أسرة المماليك أو العبيد فى مصر، 1896). وكان عصر بيبرس وقلاوون الناصر محمد موضوعاً لعدد من الدراسات القيمة التى نشرت فى الآونة الأخيرة بالعربية، ككتاب دولة بنى قلاوون فى مصر لجمال الدين سرور (1947)، وهو أفضل من كتابه الظاهر بيبرس (1938)؛ ودراسات فى تاريخ المماليك البحرية لعللى إبراهيم حسن (1944). ومن الدراسات الأحدث زمناً الظاهر بيبرس لسعيد عبدالفتاح عاشور (القاهرة، 1963). وللإطلاع على مقدمة تمهيدية للعصر بأكمله انظر مصر فى عصر دولة المماليك البحرية لنفس المؤلف (القاهرة، 1959)، ومصر فى عصر دولة المماليك الجركسية لإبراهيم على طرخان (القاهرة، 1960). والعهد الوحيد الذى خضع لدراسة دقيقة ومطولة هو عهد حكم برسباى (أوائل القرن الخامس عشر) فى كتاب بعنوان *L'Égypte sous le règne de Barsbay* (مصر فى عهد برسباى، دمشق، 1961) لدراج. وانظر كتاب لشهاب الدين تكينداغ (Shehabeddin Tekindag) بالتركية بعنوان *Berkuk devrinde memluk sultanligi* (حكم المماليك فى عهد برقوق، اسطنبول، 1961).

ولمعلومات عن نظم العصر تقوم على ما رواه القلقشندى انظر مقال فوستنفلد الذى أشرنا اليه منذ قليل؛ وكتاب ديمومبين بعنوان *La Syrie à l'époque des Mamlouks* (الشام فى عصر المماليك، 1923)؛ وانظر بيوركمان الذى أشرنا اليه منذ قليل؛ وانظر مقال آن مارى شيمل بعنوان "Kalif und Kadi im spätmittelalterlichen Aegypten" (الخلافة والقاضى فى مصر فى أواخر العصور الوسطى، 1942, XXIV, WI؛ توقفت عن الصدور عام 1943). ونتيجة لدراسة بالغة الدقة عن الجيش والتكوين الأساسى لنظام الحكم نشر أيالون عدداً من المقالات منها "Studies on the Mamluk Army" (دراسات عن جيش المماليك، 1953-1954, BSOAS, XV, XVI)، و "L'esclavage du Mamlouk" (عبودية المملوك، 1951, Oriental Notes and Studies)؛ و *Gunpowder and Fire-arms in the Mamluk Kingdom* (البارود والأسلحة النارية فى دولة المماليك، 1956)، و "The System of Payment in Mamluk Military Society" (نظام الرواتب فى المجتمع العسكرى المملوكى، 1957-1958, JESHO, I). ويقدم سوفاجيه فى كتابه *La Poste aux chevaux dans l'empire des Mamelouks* (مكانة الفرسان فى امبراطورية المماليك، 1941) دراسة



نموذجية تصور الفائدة المزدوجة للمصادر التاريخية والأثرية. ولنفس الباحث مقال غير مكتمل لكنه لا يخلو من فائدة بعنوان "Noms et surnoms de Mamelouks" (الأسماء والكنى عند المماليك، 1950، JA).

وكان أهم منظري عصر المماليك موضوعاً لدراسة قيمة للاوست بعنوان *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'ibn Taymiya* (مقال عن التوجهات الاجتماعية والسياسية لابن تيمية، 1939). وفيما يتعلق بمختلف جوانب التاريخ الاجتماعي والديني انظر عن الإقطاع مقالاً بالروسية لبيفزنر (S. B. Pevzner) وقام كانار بتحليله بالفرنسية في *Arabica*, VI-VII, 1960-1961، وكتاباً لهولياك بعنوان *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon (1250-1900)* (الإقطاع في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان من 1250 الى 1900، 1939)، ومقالاً له بعنوان "Les révoltes populaires en Égypte à l'époque des Mamelouks et leur causes économiques" (الثورات الشعبية بمصر في عصر المماليك وأسبابها الاقتصادية، 1934، REI, VII)، ومقالاً آخر له بعنوان "Le caractère colonial de l'état mamelouk dans ses rapports avec la Horde d'Or" (الطابع الاستعماري لدولة المماليك في علاقاتها بالقبيلة الذهبية، 1935، REI, IX). وعن بعض جوانب الحياة الدينية انظر كتاب جوميه بعنوان *Le mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de la Mecque, XIIIe-XXe siècles* (المحمل وقافلة الحج المصرية لمكة من القرن الثالث عشر الى العشرين، 1953). وكتاب أشتور سترافوس (اليهود تحت حكم المماليك) وهو مدون بالعبرية، لكنه كتب مقالاً بالانجليزية بعنوان "The Social Isolation of the Ahl al-Dhimma" (العزلة الاجتماعية لأهل الذمة، *Études orientales a la mémoire de P. Hirschler*, 1950). وعن العلاقة بين الأديان انظر بيرلمان بعنوان "Notes on Anti-Christian Propaganda in the Mamluk Empire" (ملحوظات على الدعاية المضادة للنصارى في امبراطورية المماليك، 1940-1942، BSOAS, X). وعن فلسطين انظر تشيرولي (E. Cerulli) في كتابه *Etiopi in Palestine* (إثيوبى في فلسطين، 2ج، 1943-1947) حيث يتناول العديد من المشكلات الخاصة بالعلاقات بين المسلمين والنصارى في فلسطين، ويعتبر دراسة قيمة تشمل نطاقاً أوسع مما يوحي به العنوان. وعن حياة المدن بسوريا انظر مقال أشتور سترافوس بعنوان "L'urbanisme syrien à la



"basse-époque" (الحضر في سوريا في عصر الانحطاط، RSO, XXX, 1958) وهو امتداد لدراسته المشار اليها بالفصل التاسع عشر؛ وكتاب زيادة (N. Ziadeh) بعنوان *Urban Life in Syria under the Early Mamluks* (حياة الحضر بسوريا في أواخر عصر المماليك، 1953)، وهو دراسة عامة وليس مجرد وصف للبلدان، ويتميز بجودة التوثيق ولو أنه يفتقر الى عمق الرؤية.

وعن التاريخ الاقتصادي فبالإضافة لما أشرنا اليه منذ قليل وماورد بالفصل الثالث عشر هناك عدد من الأفكار المهمة ضمنها لبیب (S. Y. Labib) في مقاله "Geld und Kredit" "Studien zur Wirtschafts-Geschichte Aegyptens im Mittelalter" (المال والاقتصاد: دراسة عن تاريخ الاقتصاد المصري في العصور الوسطى، JESHO, II, 1959)؛ وفي مقال لفيشيل بعنوان "Über die Gruppe der Kárimi-Kaufleute" (عن طائفة البائعين الكارميين، *Analecta orientalia*, XIV, 1937، وقد نشرها نفس الباحث بعد تنقيحها في JESHO, I, 1958)؛ وعن أحد الجوانب الأعم من نفس الموضوع انظر مقال ويت بعنوان "Les marchands d'épices sous les sultans Mamlouks" (العتارون في عصر سلاطين المماليك، *Cahiers d'histoire égyptienne*, VII, 1955). ونجد توثيقاً قيماً في مقال أشتور شتراوس بعنوان "Prix et salaires à l'époque mamlouke" (الأسعار والأجور في عصر المماليك، *REI*, XV, 1949).

وينبغي لدراسة العلاقات مع القوى الأوروبية أن تقوم على كتاب عطية بعنوان *The Crusades in the Later Middle Ages* (الحملات الصليبية في أواخر العصور الوسطى، لندن، 1938). وانظر مقالاً لنفس الكاتب بعنوان "Egypt and Aragon" (مصر وأراجون، 1938، *AKM*, XXIII) وتضاف اليهما الدراسات القيمة المنشورة في *Estudios de edad media de la corona de Aragón* الإسبانية بدءاً من العدد السادس (1956) وخاصة مقال دي مينيسس (A. López de Meneses) بعنوان "Los Consulados Catalanes de Alejandria y Damasco en el Peinado de Pedro el Ceremonioso" (القناصل القطلان بالاسكندرية ودمشق في عهد الأب السيريمونيوس، العدد السادس، 1956)؛ وانظر مقال لامانس بعنوان "Correspondences diplomatiques entre les Mamlouks et les puissances chrétiennes" (المراسلات الدبلوماسية بين المماليك والملوك النصاري، *ROC*,

(1903)؛ ومقال كانار بعنوان "Un traité entre Byzance et l'Égypte au XIIIe siècle" (معاهدة بين بيزنطة ومصر في القرن الثالث عشر، *Mélanges Gauthier-Demombynes*، 1935-1945)؛ ومقال دولجر (F. Dölger) بعنوان "Der Vertrag Sultan Qalauns von Ägypten mit dem Kaiser Michael VIII" (اتفاقية قلاوون سلطان مصر مع القيصر ميكايل الثامن، 1952، *Serta monacensia Franz Babinger ...*)؛ ومقال ويت بعنوان "Les relations égypto-abyssines sous les sultans Mamlouks" (العلاقات بين مصر والحبشة في عصر سلاطين المماليك، *Bulletin de la Société d'archéologie Copte*، IV، 1938)؛ والمجلد الثالث من كتاب د. هيل (G. Hill) بعنوان *A History of Cyprus* (1940-1952: تاريخ قبرص من 1940 إلى 1952) وهو كتاب جيد التوثيق. وعن مدن إيطاليا يمكن الاستعانة بالدراسات الخاصة بالتجارة في الشام والمشار إليها بالفصل الثالث عشر.

وفيما بين التاريخ العام والآثار هناك دراسات تتميز بالدقة الشديدة ووفرة المعلومات، منها دراسات ماير بعنوان *Saracenic Heraldry* (شعارات النبالة العربية، مجلدان، 1933)، و *New Material for Mamluk Heraldry* (مادة جديدة عن شعارات النبالة عند المماليك، القدس، 1937)، و *Mamluk Costume* (الزى المملوكي، جنيف، 1952). وعن الفنون انظر كتاب أوتكور و ويت بعنوان *Les mosquées du Caire* (جوامع القاهرة، مجلدان، 1932).

وعن الإبداعات الأدبية المتميزة انظر كتاب فالنجيلين (H. Wangelin) بعنوان *Der Baibarsroman* (قصة بيبرس، 1933)، و *Das arabische Volksbuch vom König Azzáhir Baibars* (الكتاب الشعبي العربي عن السلطان بيبرس، ج 17 من *Bonner Orientalistische Studien*، شتوتجارت، 1936). وللإطلاع على دراسة عامة عن الأدب المملوكي انظر كتاب عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سالم، وقد صدر منه ستة مجلدات حتى الآن (القاهرة، 1946 -).

### الجزيرة العربية

إن تاريخ الجزيرة العربية وخاصة اليمن لا ينبت عن تاريخ مصر، ولو أنها اتخذت أهمية خاصة من القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر. وقد قام لوفجرين بنشر نصوص

تتعلق بعدن في العصور الوسطى تحت عنوان *Arabische Texte zur Kenntniss der Stadt Aden* (نصوص عربية عن مدينة عدن، 1936-1950)، وقام كل من ردهاوس وم. عسل بنشر وترجمة تاريخ الخزر جي عن الرسوليين تحت عنوان *The Pearl-Strings* في خمسة مجلدات (1906-1915)، في حين أن كثيراً غيره مما تم اكتشافه خلال القرن العشرين ضمن المجموعات الغنية والأصيلة باليمن لا يزال ينتظر النشر. وللإطلاع على قائمة جمركية لميناء عدن انظر مقال كاين وسارجنت بعنوان "A Fiscal Survey of the Medieval Yemen" (دراسة مالية عامة عن اليمن في العصور الوسطى، IV, *Arabica*, 1957). وقام فيران بتحقيق عدد من الرسائل لابن ماجد لا تقل أهميتها بالنسبة للتاريخ الاقتصادي عنها بالنسبة لعلم الملاحة تحت عنوان *Instructions nautiques et routiers arabes et portugais des XVe et XVIe siecles* (معلومات ملاحية وبحرية عربية وبرتغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، I-III, 1921-1928). وصدرت طبعة تشتمل على دراسة عامة قيمة وترجمة روسية لشوموفسكي (T. A. Shumovskii) وترجمة برتغالية لجيرمونسكي (M. Malkiel-Jirmounskii) تحت عنوان *Trés roteiros desconhecidos de Ahmad ibn-Mádjid, o piloto árabe de Vasco de Gama* (رسائل لأحمد بن ماجد الدليل العربي لفاسكو دي جاما، موسكو، 1957-1960)، هناك معلومات عن هذه الدراسة ضمن ملحوظات ريتز في *Oriens*, XI, 1958, pp. 298-305. وعن القرن الرابع عشر انظر ابن بطوطة المشار اليه بالفصل العشرين. وانظر أيضاً مقال سيرجنت بعنوان "New Material for the History of the Hadramawt" (مادة جديدة عن تاريخ حضرموت، BSOAS, XIII, 1950). وأحدث الدراسات في هذا المجال هي مقالات بعنوان "Aden" (عدن) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، و"San'á" (صنعاء) و"Zufar" (ظفر) و"Shiháb al-Dín Ahmad" (شهاب الدين أحمد) بدائرة المعارف الإسلامية. وعن التدخل البرتغالي انظر الفصل الثاني والعشرين.

## الفصل الثاني والعشرون

# فارس والمشرق الإسلامى

## غير الخاضع للعثمانيين

منذ ظهور الصفويين حتى أوائل القرن التاسع عشر

### المصادر

ظلت فارس تبادر الامبراطورية العثمانية العداء طوال تاريخها، وهى تمثل الدولة الإسلامية الكبرى الوحيدة التى احتفظت باستقلالها فى العصور الحديثة إذا استثنينا امبراطورية مغول الهند شبه الإسلامية ومراكش على الطرف الآخر من العالم الإسلامى . صحيح أن شخصيتها الفريدة ظلت محددة تماماً فى نطاق العالم الإسلامى فى حين ولدت على أرضها دويلات وامبراطوريات . ولكن لم تنشأ فيها دولة قاصرة على شعبها ولم تكتسب وعياً حاداً بوحدة القومية إلا مع ظهور الصفويين، وعبرت عن وحدتها هذه باتخاذها من التشيع مذهباً لها . ولكن ربما كانت عزلتها الجغرافية النسبية عن بقية العالم الإسلامى سبباً فى قلة الدراسات التى تتناول تاريخها بصورة كافية، وحتى الدراسات المتاحة لم تدرس فارس لذاتها بقدر ماتناولتها فى علاقتها بغيرها من الدول وخاصة الأوروبية التى كانت تعتبرها حليفاً ضد العثمانيين . وفى هذا المجال انظر مقال روبرت بعنوان "Die Safawiden, ein orientalischer Bundesgenosse des Abendlands im Turkenkampf" ( الصفويون : حليف شرقى للغرب فى الصراع ضد الأتراك ، Saeculum , IV, 1953 ) .



وليس هناك تاريخ عام عن الصفويين إذا استبعدنا التواريخ العامة التي تعتبر غير كافية بالطبع ومنها كتاب سايكس (Sir Percy Sykes) بعنوان *A History of Persia* (تاريخ فارس، 3 ج، ط3، 1930)؛ وانظر ماورد عنهم بدائرة المعارف الإسلامية. ومع ذلك فليس هناك نقص في مادة المصادر؛ فهناك قائمة بالسجلات أو مجموعات نسخها في مقدمة كتاب بوسه بعنوان *Untersuchungen zum islamischen Kanzleiwesen an Hand turkmenischer und safawidischer Urkunden* (أبحاث عن نظام الحكم الإسلامي من خلال الوثائق التركمانية والصفوية، ضمن أبحاث المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، الملف الإسلامي 1، 1959) وهو نموذج لجودة التحقيق ويقدم معلومات مفيدة عن المضمون الدبلوماسي للوثائق. والطبعات التي تضم أكبر عدد من الوثائق هي تلك التي تم الحصول عليها من السجلات الأرمنية والگرجية في كتاب شابوا بعنوان *Persidskie Firmany i ukazyy Muzeja Gruzii*، 1949، أو لدى پاپازیان (A. D. Papazyan) في *Persodskie documenty Matenadarana*، 1956.

ولا تمتد أهم التواريخ إلى أبعد من القرن السابع عشر. والتاريخ الوحيد المترجم هو كتاب حسن روملو بعنوان أحسن التواريخ، وقد ترجمه سيدون (C. Seddon) إلى الإنجليزية ونشره في مجلدين (1931-1934). وأهم التواريخ هو تاريخ عالم آراى عباسى لاسكندر منشى الذى كان كاتباً فى بلاط الشاه عباس، وهناك طبعة جيدة نشرها أفشار (طهران، 1955)، وله ملحق نشره س. خوانسارى (1938-1939). ويركز كتاب شرفنامه لشرف الدين بدليسى على الأكراد بصفة خاصة، وقد نشره زيرقوف (V. Veljainov-Zervov) في مجلدين (1860-1862)، وم. عونى (القاهرة، 1930)، وترجمه بروسىه إلى الفرنسية بعنوان *Collection d'historiens arméniens* (مجموعة تواريخ أرمنية، 1، 1874-1876). وتناول لوكهارت (L. Lockhart) في أعماله التي سنشير إليها بعد قليل المصادر الخاصة بعصر نادرشاه. وللتواريخ الإقليمية الحديثة نسبياً أهمية خاصة في هذا المجال، ومنها فارسنامه ناصرى الذى دون في أواسط القرن التاسع عشر ونشر في مجلدين (طهران، 1895-1896).

وقد اكتسبت تقارير الرحالة والسفراء الأجانب وتقارير شركات الهند أهمية بالغة في هذا المجال، ومنها كتاب *Voyages* (رحلات) الذى دونه الرحالة الفرنسيون، وشاردان (J. Chardin, 1686) وتأثرييه (J. -B. Tavernier, 1677). يضاف إليها كتاب *Viaggi*



(رحلات) لديلا فالى (P. Della Valle) وله عدة طبعات وترجمات (روما، 4ج: 1650-1663؛ البندقية، 4ج: 1661-1663؛ ترجمة ألمانية: 1ج: جنيف 1674؛ ترجمة فرنسية: 8ج: روين 1745)؛ وكتاب دومان (Raphael du Mans) بعنوان *Estat de la Perse en 1660* (حالة فارس عام 1660) الذى نشره شيفر عام 1890؛ وكتاب سانسون (N. Sanson) بعنوان *Estat présent du royaume de Perse* (الحالة الراهنة لمملكة فارس، باريس، 1694) وترجم الى الانجليزية عام 1695؛ وكتاب *A Chronicle of the Carmelites in Persia* (تاريخ الكرمل فى فارس، لندن، 1939)؛ وكتاب كايمفر (E. Kaempfer) بعنوان *Amoenitatum exoticarum ... fasciculi V* (1712) وقد ترجمه هينز الى الألمانية عام 1940. وهناك قائمة بكل هذه الأعمال فى كتاب جاسريل بعنوان *Die Erforschung Persiens* (استكشاف فارس، 1952). وعن سجلات شركات الهند انظر لوكهارت فى أعماله التى سنشير اليها بعد قليل. وعن العلاقات مع روسيا انظر كتاب فيسيلوفسكى (N. Veselovskii) بعنوان *Panniatniki diplomaticheskikh i torgovykh otnoshenii moskovskoi Rusi s Persiei* (العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وفارس، 3ج، سان بطرسبرج، 1890-1898).

وهناك وثيقة إدارية مجهولة المؤلف بالغة الأهمية من القرن السابع عشر تشبه الملخص عن النظم الصفوية، وقد قام مينورسكى بتحقيقها وتقديم الشروح عليها وترجمتها الى الانجليزية تحت عنوان *Tadhkirat al-Mulúk* (تذكرة الملوك، 1943، GMS, XVI).

### تاريخ إيران

باستثناء تواريخ إيران العامة الضعيفة المستوى فالتاريخ العام الوحيد الحديث نسبياً هو المقدمة القيمة وقائمة المصادر المهمة التى قدمها هـ. براون (H. Braun) فى مقاله "Geschichte Irans seit 1500" (تاريخ إيران منذ عام 1500، *B. Spur. Handbuch der Orientalistik*, 1/VI/3). وعلى الرغم مما يحويه كتاب هينز بعنوان *Aufstieg Nationalstaat im fünfzehnten Jahrhundert* (نشأة الدولة القومية فى القرن الخامس عشر، 1936) من معلومات صحيحة فى كثير من المواضع إلا أنه فى حاجة لمراجعة مفاهيمه الأساسية. وهناك دراسة اجتماعية مهمة لأويان بعنوان "Études safavides. I: Sháh Ismá'íl et les notables de l'Iraq persan" (دراسات صفوية: 1. الشاه إسماعيل

وأعيان عراق العجم، 1959، II, JESHO). وهناك دراسة عن مؤسس الأسرة لسرور (G. Sarwar) بعنوان *History of Sháh Ismá'il Safavi* (تاريخ شاه إسماعيل الصفوي، الجزائر، 1939)؛ ومقال هينز بعنوان "Schah Ismá'il II. Ein Beitrag zur Geschichte der Safawiden" (شاه إسماعيل الثاني، دراسة عن تاريخ الصفويين، XXXVI, MSOA, 1933)؛ وعن الأحداث التي أعقبت وفاته انظر كتاب روبرت بعنوان *Der Niedergang Irans nach dem Tode Ismá'íls des Grausamen, 1577-1581* (ضعف إيران عقب وفاة إسماعيل: 1577 إلى 1581، فورزبرج 1939)؛ وعن ازدهار الأسرة وعلو نجمها من جديد ليس لدينا سوى الدراسة السطحية لبيلان (L. Bellin) بعنوان *Chah Abbas Ier* (شاه عباس الأول، 1932). ويقدم لو كهارت وصفاً تفصيلياً للسقوط النهائي للصفويين في أواخر القرن الثامن عشر وخاصة من وجهة النظر السياسية والعسكرية في دراسة بعنوان *The Fall of the Safawi Dynasty and the Afghan Occupation of Persia* (سقوط الأسرة الصفوية والاحتلال الأفغاني لإيران، 1958)، وللباحث دراسة قيمة أخرى بعنوان *Nadir Shah* (نادرشاه، 1938) خصصها لمؤسس الأسرة التالية. إضافة إلى ذلك هناك دراسة قيمة للباحث الإيراني كسروي تبريزي بعنوان دوره نادرشاه (عصر نادرشاه، طهران، 1945). وعن الإدارة الصفوية يمكن الرجوع لمقال سافوري (R. Savory) بعنوان "The Principal Offices of the Safawi State during the reign of Isma'il Ist" (المنصب الرئيسة للدولة الصفوية في عهد إسماعيل الأول، XIII, XIV, 1960-1961, BSOAS)، وانظر هوامش مينورسكي لطبعته لـ تذكرة الملوك التي أشرنا إليها منذ قليل. ولدينا دراسة مهمة عن النظم الاجتماعية والاقتصادية في آذربيجان لبطروشيفسكي بعنوان *Ocherki po istorii feodal'nyke otnoshenii v Azervaidzhane i Armenii v XVI-nachale XIX cc.* (1949)، وهو عمل يستحق الترجمة. وانظر أيضاً دراسة آن لامبتون المشار إليها بالفصل الثالث عشر، وكتاب ديكسون بعنوان *Shah Tahmasb and the Uzbeks* (شاه طهماسب والأوزبك، 1958).

وعن المسائل الدينية ليس لدينا سوى الدراسة النموذجية لكوربان بعنوان "Les confessions extatique de Mir Damad" (اعترافات مير داماد الروحانية، *Mélanges*, Louis Massignon, I, 1956)، ولنفس الباحث دراسة أحدث بعنوان *Terre céleste et*

المزدكية وإيران الشيعية، 1960). وانظر مقال ماكلاي (N. D. Miklukho-Maklai) بعنوان "Shiizm i ego sotsial'noe litso v Irane na rebuzhe XV-XVI vv." (منشور في Pamyati Akademika ... Krachkovskogo، لنینجراد، 1958).

وعن الفنون وباستثناء أعمال پوپ المشار إليها بالفصل الثالث عشر هناك دراسة متميزة لجودار (A. Godard) عن عاصمة الصفويين بعنوان "Isfahan" (إصفهان، في دورية «آثار إيران»، II, 1937)، وعن التصوير انظر كتاب شوكين بعنوان Les peintures des manuscrits safavis (تصاویر المخطوطات الصفوية، 1959). وعن العلاقات الخارجية يمكن الرجوع لكتاب بياني (K. Bayani) بعنوان Les relations de l'Iran avec l'Europe à l'époque safavide (علاقات إيران بأوروبا في العصر الصفوي، 1937)؛ وانظر كتاب على (H. Ali) بعنوان Essai sur l'histoire des relations irano-ottomanes de 1722 à 1747 (مقال عن تاريخ العلاقات الإيرانية العثمانية من 1722 إلى 1747، 1937)؛ وانظر مقال پونتیکورفو (V. Pontecorvo) بعنوان "Relazioni tra lo scià Abbas e i Granduchi di Toscana" (علاقات شاه عباس بحكام توسكانا، III, 1949-1950، RL)؛ وكتاب لانج (D. M. Lang) بعنوان The Last Years of the Georgian Monarchy, 1658-1832 (آخر سنوات الحكم الجرجي: 1658-1832، نیویورک، 1957).

وعن تاريخ أفغانستان في نفس الحقبة التي كانت عصر نشأتها أيضاً انظر كتاب سايكس بعنوان A History of Afghanistan (تاريخ أفغانستان، 1940) وانظر ماورد بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

## آسيا وسهول روسيا

ظلت آسيا وسهول البقاع الجنوبية من روسيا منطقة خاصة بالدول أو الشعوب الإسلامية حتى وقت قريب نسبياً. وقد استبدلت الأسرة التيمورية التركستانية بالقرن السادس عشر بالشيبانيين الأوزبك وكان مؤرخهم الأول هو أبو الغازی بهادر خان (القرن السابع عشر) مؤلف كتاب شجرة الأتراك بالتركية الجغتائية، وقد حققه وترجمه ديميزون (J. Dismaisons) عام 1871-1874؛ وأصدر كونونوف (A. N. Kononov) طبعة روسية جديدة له (موسكو، 1958). وقد كشفت سجلات خيوة عاصمة خوارزم من القرن السادس عشر فصاعداً عن وثائق قيمة للغاية استعان بها كل من برتلز وستروث (V.

(Struve) في إتمام دراستهما بالروسية بعنوان «وثائق... خاصة بملكية الأراضي والنجارة في القرن السادس عشر» (1938). وانظر البحث الذي تقدم به يولداشوف (M. Iuldashov) ضمن «الأبحاث التي تقدم بها الوفد السوفيتي للمؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين» (1954)، ومقال روبرت المشر اليها بالفصل السادس عشر. وقد ترجم العديد من الوثائق الى اللغة الروسية في *Materialy po istorii Uzbekskoi, Tadzhikskoi i Turkmeniskoi SSR*, 1 (وثائق عن تاريخ الأوزبك والتاجيك والتركمان، لننجراد، 1952) و *Materialy po istorii Turkmen i Turkmenii* (وثائق عن تاريخ تركمانيا والتركمان، *Trudy Instituta Vostoko-vedeniia*, 29/8 (مجلدان، موسكو ولننجراد، 1938-1939).

ويمكن الاطلاع جزئياً على تاريخ المسلمين في تلك المنطقة بعد دمجهم داخل دولة الروس من التواريخ العامة التي تتناول تاريخ روسيا ومن تواريخ شعوب الاتحاد السوفيتي نفسها ككتاب تريفر (K. B. Trever) وياكوبوفسكي (A. I. Yakubovskii) وآخرين بعنوان *Istoriia narodov Uzbekistana* (تاريخ شعب أوزبكستان، 2 ج، طشقند، 1947-1950)، وكتاب جعفروف (B. G. Gafurov) بالروسية بعنوان «تاريخ الشعب التاجيكي» (ط3، 1955). ويقصد بالتاجيك الشعب التاجيكي آسيا الوسطى أو تاجيكستان الحالية أو أعالي نهر آمو دريا، وهم شعب ذو ثقافة فارسية لا تركية. وانظر أيضاً كتابين باللغة الروسية بعنوان *Istoriia Uzbekskoi S. S. R.* (تاريخ الأوزبك، طشقند، 1955) و *Istoriia Khazakhskoi S. S. R.* (تاريخ الشعب القزاخي، موسكو، 1957). ولمن لا يعرف الروسية يمكن الاطلاع على مقدمة عامة من خلال مقالات مثل "Tatar" (التتار)، "Uzbek" (الأوزبك)، "Bashkír" (البشكير) بدائرة المعارف الإسلامية بالانجليزية أو بالتركية، فهي تضم معلومات غزيرة عن هذه الموضوعات؛ ولزبد من الدقة انظر دراسة بارتولد المشر اليها بالفصل التاسع عشر. وانظر كتاب سركيسيانز (E. Sarkisyanz) بعنوان *Geschichte der orientalischen Völker Russlands bis 1917* (تاريخ الشعوب الشرقية بروسيا حتى عام 1917، 1961). وعن شعوب القوقاز انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث تضم بعض الملاحظات القيمة عنهم. وعن القرم انظر الفصل الثالث والعشرين. وهناك قائمة بالمراجع حتى عام 1952 في الصفحات 104-112 من كتاب شپولر وفورير (L. Forrer) المشر اليه بالفصل العاشر، وفي نهاية مقال شپولر



بعنوان "Wolga-Tataren ..." (تتار الفولجا، *Islam*, XXIX, 1949-1950). ويرتبط تاريخ هذه الشعوب بتاريخ الدولة الروسية ارتباطاً يجعل من المستحيل تناولهم بالتفصيل في دراسة من هذا النوع، ولكن لا ينبغي تجاهلهم أو تجاهل دورهم المهم في تاريخ الإسلام وتاريخ الأتراك.

### الهند المسلمة

ظل عدد كبير من الولايات التي حكمها المسلمون في الهند بعيداً عن التأثير الإسلامي، ولكن نظراً لأن باكستان تشغل حالياً الأراضي التي تقع شمال شبه القارة الهندية حيث استقر الإسلام منذ عدة قرون وهو تقريباً الدين الوحيد فيها فالموضوع لا يمكن تجاهله.

تمت ترجمة العديد من المصادر الإسلامية أو تحليلها على يد إليوت (H. Elliot) وداوسن (M. Dawson) تحت عنوان *The History of India as Told by its Own* *Historians, The Muhammadan Period* (تاريخ الهند كما رواه مؤرخوها: العصر الإسلامي، ج 8، 1866-1877؛ وأعيد طبعه في كلكتا، 1953). وثلاثة من المصادر تناولها هاردي (P. Hardy) في كتابه *Historians of Medieval India* (مؤرخو الهند في العصور الوسطى، 1960). وانظر كتاب فيليبس (C. Phillips) بعنوان *Historians of India, Pakistan and Ceylon* (مؤرخو الهند وباكستان وسيلان، لندن، 1961). ومن أهم ما ينبغي الإشارة إليه الكتاب الذي وضعه فرشته وترجمه بريجس (G. Briggs) عام 1829 تحت عنوان *History* (التاريخ، ج 4)، ويشمل الحقبة قبل المغولية، والكتاب الذي دونه بدعوني وترجمه كل من رانكنج (G. S. A. Ranking) وهيج (T. W. Haig) ولو (W. H. Lowe) في ثلاثة مجلدات (كلكتا، 1884-1925)، وهو يصل أيضاً حتى عصر امبراطورية المغول العظام؛ وعن هذا الكتاب الأخير انظر كتاب طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد بالفارسية، وقد ترجمه دي (B. De) إلى الإنجليزية في ثلاثة مجلدات (كلكتا، 1913-1939)؛ وانظر يوميات بابر بعنوان بابرنامه المدون بالتركية الجغتائية، وقد حققه بيثريدج (A. Beveridge) في المجلد الأول من *GMS* (سلسلة جب التذكارية، لايدن ولندن، 1905)، وترجمه نفس الباحث إلى الإنجليزية (لندن، 1921)، وترجمه دي كورتيني (A. J. -B. Pavet de Courteille) إلى الفرنسية (1871) عن نسخة فارسية ترجمت أيضاً إلى الروسية وصدرت بطشقند (1955)؛ وكتاب أكبرنامه لأبي الفضل



علامى الذى حققه كل من أ. على وعبدالرحيم (كلكتا، 1873-1887) وترجمته الانجليزية لبيفريدج (كلكتا، 1897-1921)؛ وكتاب آئين اكبرى (فى النظم) لأبى الفضل علامى أيضاً، وقد نشره بلوكممان (H. Blochmann، كلكتا، 1873-1887) ثم ترجمه بالتعاون مع جاريت (H. S. Jarrett) الى الانجليزية فى ثلاثة مجلدات (كلكتا، 1868-1894)، وصدرت من هذه الترجمة طبعة منقحة لفيلوت، كلكتا، 1927-1939) وطبعة منقحة ومزودة للمجلد الثالث نشرها سر جادونات سركار (كلكتا، 1948)؛ وكتاب احكام عالمگيرى (فى النظم) لعنايت الله خان كشميرى وهو لم ينشر بعد، ولمعرفة مخطوطاته انظر المجلد الأول، ص 597 من Storey (المشار اليها بالفصل السابع). وكل هذه الطبعات ضعيفة المستوى ومتوفرة فى مكتبة الهند (Bibliotheca Indica).

وهناك معلومات عامة عن الهند الإسلامية فى المجلدين من الثالث الى السادس من كتاب *The Cambridge History of India* (تاريخ الهند، 1922-1937) أو بصورة أكثر إيجازاً فى *The Oxford History of India* (تاريخ الهند، ط2، 1958). وانظر مقالات "India" (الهند) و "Mughal" (المغول) بدائرة المعارف الإسلامية، ومقالات "Afghanistan" (أفغانستان) و "Akbar" (أكبر) و "Babur" (بابر) و "Bahmaniyya" (بهمنية) و "Dilhi" (دلهى) وغيرها بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، وهى مقالات أكثر تخصصاً. ومن الدراسات الخاصة التى تتسم بقدر من الشمول وخاصة عن العصر المغولى انظر كتاب إدواردز (S. Edwards) بعنوان *Babur* (بابر، 1926) بالانجليزية أو كتاب جرينار (F. Grenard) بعنوان *Babur* (بابر، 1930) بالفرنسية؛ وكتاب سميث (V. A. Smith) بعنوان *Akbar, The Great Mogul* (أكبر: المغولى العظيم، 1917)؛ وكتاب مورلند (W. H. Moreland) بعنوان *From Akbar to Aureng-Zeb, a Study in* (من أكبر الى أورنگزيب: دراسة فى التاريخ الاقتصادى *Economic Indian History* للهند، ط2، ج5، 1912-1916)، وكتابه بعنوان *The Fall of the Mughal Empire* [1739-1754] (سقوط امبراطورية المغول 1739-1754، ج1، 1932-1950). وعن النظم والمجتمع عامة انظر كتاب إرفين (W. Irvine) بعنوان *The Army of the Indian Moghuls* (جيش مغول الهند، 1903)، وكتاب عبدالعزیز بعنوان *The Mansabdári System and the Mughal Army* (نظام «منصبدارى» والجيش المغولى، لاهور، 1945)، وكتاب تريپاثى (P. Tripathi) بعنوان *Some Aspects of Muslim Administration* (بعض

جوانب النظام الإدارى الإسلامى، 1936)؛ وكتاب ابن حسن بعنوان *The Central Structure of the Mughal Empire* (البنية المركزية لامبراطورية المغول، 1936)؛ وكتاب ساران (P. Saran) بعنوان *The Provincial Government of the Mughals* (الحكم الإقليمى لدى المغول، 1941)؛ وكتاب مورلند بعنوان *The Agrarian System of Muslim India* (النظام الزراعى فى الهند الإسلامية، 1932)؛ وكتاب بيلى (T. Bailey) بعنوان *A History of Urdu Literature* (تاريخ الأدب الأوردى، 1932)؛ وكتاب فيرحوسون (J. Fergusson) بعنوان *History of Indian and Eastern Architecture* (تاريخ العمارة الهندية والشرقية، طبعة مزيّدة ومنقحة لبورجيس وسبيرز (J. Burgess, R. P. Spiers)، لندن، 1910)؛ وكتاب براون (P. Brown) بعنوان *Indian Architecture, The Islamic Period* (العمارة الهندية فى العصر الإسلامى، 1942-1943)؛ وكتاب جروسىيه بعنوان *Les civilisations de l'Orient, l'Inde* (حضارات الشرق: الهند، 1930).

### التوسع حول المحيط الهندى

يرجع اتساع رقعة الإسلام على شكل مستعمرات ساحلية حول المحيط الهندى من شرق أفريقيا وحتى مجموعة جزر الملايو الى أقدم مراحل تاريخه؛ ولم يبدأ فى زيادة رقعته إلا فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، فتغلغل فى الهند وإندونيسيا وهما من أشد المناطق ازدهاماً بالسكان. ولا يمكن أن نتناول حالة جاوة بالتفصيل لأنها لم تتحول الى مجتمع إسلامى يشبه فى تركيبته ونظمه البلاد الإسلامية القديمة. ونذكر القارئ بالدراسة الرائدة التى قام بها هورجرونجه (C. Snouck Hurgronje) فى كتابه *The Achehnese* (1906) والملاحظات اللاحقة لبيرج (C. C. Berg) فى مقاله "The Islamisation of Java" (إسلام جاوة، SI, IV, 1955)، وهو عرض للحقائق والنظريات المتعلقة بالموضوع؛ وانظر كتاب بوسكيه بعنوان *Introduction à l'étude de l'Islam indonésien* (مدخل لدراسة الإسلام فى إندونيسيا، 1938)؛ ومقال دروز (G. Drewes) بعنوان "Indonesia: Mysticism and Activism" (إندونيسيا: الزهد والعمل النشط، *Unity and Variety*، المشار اليه بالفصل الثالث عشر) وهى دراسة للجوانب الحديثة من الموضوع؛ وكتاب كروفورد (J. Crawford) بعنوان *De indische Archipel* (مجموعة الجزر الإندية، 1823-1825)؛ وكتاب شتاپل (F. Stapel) بعنوان *Geschiedenis van*

*Nederlandsch Indie* (تاريخ الملايو الهولندية، 5 ج، 1938-1940)؛ ودراسة باريس (F. Pareja) المشار إليها بالفصل العاشر.

ومن القرن السادس عشر فصاعداً طرأت تعديلات على أنماط التجارة الإسلامية التقليدية على أثر التدخل العثماني (انظر الفصل الثالث والعشرين) وتنافس القوى البرتغالية ثم غيرها من القوى الأوروبية فيما بعد. وتعتبر الوثائق البرتغالية في غاية الأهمية في هذا الصدد، سواء كانت تقارير للرحالة كتقرير بيدرو تكسيرا (Pedro Texeira) الذي ترجم إلى الإنجليزية بعنوان *The Travels of Pedro Texeira* (رحلات بيدرو تكسيرا، 1902) أو مادة تستقى من السجلات، وهو ما يقوم أوبان بإعداد مسح عام عنه حالياً تحت عنوان *Mare Luso-Indicum*. وانظر كتاب سيرجنت بعنوان *The Portuguese off the South Arabian Coast* (البرتغاليون على سواحل الجزيرة العربية الجنوبية، 1962) ويتكون من مقدمة قيمة وترجمات لبعض المصادر غير المنشورة من حضرموت. ونوصي بدراسة مختلف شركات الهند الهولندية والبريطانية والفرنسية.

وعن شرق أفريقيا هناك قائمة بالمراجع والمصادر في مقالات دائرة المعارف الإسلامية وخاصة مقالات فيران عناوين "Madagascar" (مدغشقر)، "Somali" (الصومال)، "Wakwak" (واق الواق)، "Zanzibar" (زنجبار) وغير ذلك. وانظر كتاب جرينفيل (Freeman Grenville) بعنوان *The Medieval History of the Coast of Tanganyika with Special Reference to Recent Archaeological Discoveries* (التاريخ تنجانيقا الوسيط مع التركيز على أحدث الاكتشافات، لندن، 1962).

## الفصل الثالث والعشرون

### الامبراطورية العثمانية

إن قائمة كاملة بالمصادر والمراجع الخاصة بالامبراطورية العثمانية لتملاً مجلداً بحجم هذا الكتاب. والجانب الأهم هو الروح التي يتم تناول التاريخ العثماني بها. لا تزال الامبراطورية العثمانية تخضع من حين لآخر لقدر من التحامل لاستحقاقه، ويمكن تتبع هذا التحامل عليها في تاريخ علاقاتها بأوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أوائل العشرين. وكانت الامبراطورية العثمانية منذ القرن الخامس عشر وحتى الثامن عشر إحدى القوى العظمى بالعالم الغربي، بل كانت أكبرها في بعض الفترات. وليست هناك امبراطورية تضاهيها في طول عهدها منذ سقوط روما. وكان لكل دولة في أوروبا صلة بها سواء بالسياسة أو بالحرب أو بالتجارة؛ حتى السويد كانت لها مغامرة عثمانية في عهد شارلز الثاني عشر. ولاستطيع شعوب البلقان وآسيا وأفريقيا العربية التي كانت جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية طوال عدة قرون أن تفصل تاريخها عن تاريخ غزاتها. من ثم فلاستطيع تواريخ سائر الأمم أن تتجاهل الأتراك، إلا أن الصورة التي ترسمها لهم تحتاج إلى إعادة نظر في العديد من جوانبها. وهي في العادة تنظر إلى العثمانيين من الزاوية الوحيدة التي كانت أوروبا تنظر إليهم منها حين كانت امبراطوريتهم في قمة عنفوانها، أي باعتبارهم بقايا عصر آخر وينبغي القضاء عليهم. وكانت عبارات من قبيل «المسألة الشرقية» و«الاضمحلال العثماني» و«رجل أوروبا المريض» و«الهمجية» و«القهر» هي الموضوعات التي تتناولها الكتب فيما مضى. وماعجزت عن الإشارة إليه هو أن الامبراطورية العثمانية في عصر نهضتها كانت موضع إعجاب روارها من الأوروبيين لقوتها العسكرية وتفاني شعبها وتنظيمها الإداري وثقافتها، مما اضطر خصومها إلى احترامها. ويروي جرينار أن لويس الرابع عشر «كان متعجباً في مطالبته باحترام امتيازاته المشكوك فيها في الكرسي الأسقفى المقدس، وسمح بأن يتعرض سفيره بالقسطنطينية



للمضرب والسجن». وحتى حين بذلت الجهود لفهم الامبراطورية العثمانية كانت دراسة تاريخها لا تتم من منظور علاقاتها بأوروبا وحسب، بل على أساس السجلات الأوربية دون غيرها، وكان أحد الباحثين المتميزين القائمين بدراسته لا يعرف اللغة التركية. من الواضح إذن أن إعادة النظر في المنهج والمنظور تعد ضرورة في هذا الصدد.

وتبذل اليوم جهود سواء في تركيا أو في غيرها لدراسة الامبراطورية العثمانية من الداخل. ولما كانت الامبراطورية العثمانية تحتفظ بسجلات تشبه ما درج المؤرخون الأوروبيون على الاستعانة به من حيث الكم والنوع، فلا بد لنا أن نتمكن من تحقيق هذا الهدف بنجاح.

### عصر النشأة

كانت الإمارة العثمانية في الأصل مجرد واحدة من عدة إمارات تركية، ولم تكن لها ميزة تتفوق بها لا في التاريخ ولا في المكانة، ونشأت على أثر تفكك الدول السلجوقية والمغولية والبيزنطية بغرب آسيا الصغرى. إلا أن تاريخ الإمارات الأخرى التي بدأت الدولة العثمانية في ضمها تدريجياً لم يدون. ولكي نجمع شتاته علينا أن نبدأ باستقراء ما يمكن استقراؤه من المعلومات الشحيحة التي تتيحها المصادر المتفرقة والمتباينة، ومنها النقوش والمسكوكات وقليل من السجلات التي تم اكتشافها مؤخراً. كما أن هناك تقارير الأجانب سواء من المسلمين كابن بطوطة (انظر الفصل العشرين) والعُمري (انظر الفصل الحادي والعشرين) أو من البيزنطيين والأوروبيين - مؤرخو الحروب البيزنطية التركية بالقرن الرابع عشر.

والاستثناء الوحيد وبالتالي فهو الأهم هو كتاب دستورنامه لأنورى (القرن الرابع عشر)، ويحتوى على قصيدة تاريخية تركية ترجع للقرن الرابع عشر ويتميز بغزارة المعلومات عن تاريخ الحروب التي كان يشنها أتراك آيدن ضد النصارى في بحر إيجة في النصف الأول من ذلك القرن؛ ويمكن الرجوع للنسخة ذات الترجمة الفرنسية والحواشي لإيرين مالكوف (Irène Mélikoff) بعنوان *Le Destin d'Umar Pacha* (قصة عمر باشا، ج2 من *Bibliotheca byzantine. Documents*، باريس، 1954) والتي استعان بها لوميرل (P. Lemerle) في دراسته النموذجية بعنوان *L'émiral d'Aydin, Byzance et l'Occident* (قائد بحرية آيدن، بيزنطة والغرب، 1957)؛ وعن هذه الإمارة وخاصة النواحي الداخلية من تاريخها انظر كتاب همت آكين (Himmet Akin) بالتركية بعنوان *Aydin ogullari tarihi hakkinda bir arastirma* (بحث عن تاريخ أبناء آيدن، 1946). وهناك دراسة أقدم



تقوم على توثيق أكثر محدودية لفيتيك بعنوان *Das Fürstentum Mentesehe* (إمارة منتشه، اسطنبول، 1934) ومع ذلك فهي دراسة نموذجية. ومن المنظور البيزنطي انظر كتاب فيختر (A. Wächter) بعنوان *Der Verfall des Griechentums in Kleinasien im XIV. Jarhundert* (سقوط الإغريق في آسيا الصغرى في القرن الرابع عشر، لايبزج، 1903). وعن تاريخ الإمارات التركمانية هناك مناقشة لأهم الأحداث في كتاب إسماعيل حقي أوزونتشارشيلي بعنوان *Anadolu Beylikleri* (إمارات الأناضول، اسطنبول، 1937). وعن أصول بعض هذه الإمارات انظر مقال كوبرولو بعنوان "Anadolu Beylikleri tarihine ait notlar" (ملحوظات عن تاريخ إمارات الأناضول، II, *Türliyat Mecmuasi*, 1926, pp. 1-33) ومقال كاين بعنوان "Notes pour l'histoire des Turcomans d'Asie Mineure au XIIIe siècle" (ملحوظات عن تاريخ تركمان آسيا الصغرى في القرن الثالث عشر، JA, 1951, 335-354). ويرجع أيضاً لدائرة المعارف الإسلامية بالتركية (*Islam Ansiklopedisi*).

وعن الفنون انظر كتاب ديز وأصلانبا بعنوان *Karaman devri sanati* (فنون عصر قرامان، اسطنبول، 1950)، وكتاب ريفشتال (R. Riefstahl) بعنوان *Die Kunst Südwestanatoliens* (فنون جنوب غرب الأناضول، 1931) الذي ترجم الى الانجليزية تحت عنوان *Turkish Architecture in South Western Anatolia* (العمارة التركية بجنوب غرب الأناضول، 1931).

### مصادر التاريخ العثماني: السجلات والتراث والمصادر الأجنبية

يجب التأكيد على أهمية السجلات في معرفة التاريخ العثماني. وقد تتضح أهمية هذه السجلات من بعض الأرقام؛ فهناك مايتراوح بين ستمئة وألف سجل حكومي ومايزيد على ستمئة ملف من سجلات إدارة الأوقاف لاتزال باقية؛ وقد يبلغ عدد الوثائق الباقية داخل تركيا أكثر من نصف مليون وثيقة من سجلات الباب العالي، وقد وصلت اليها منقوصة. يضاف الى ذلك الوثائق المالية والقضائية والدينية والسجلات البحرية والوثائق المبعثرة في الأقاليم ومستعمرات الامبراطورية العثمانية السابقة كمصر وسوريا وبلاد المغرب.

وسيتيح تصنيف هذه المصادر وفهرستها ثروة من المعلومات بعضها متاح بالفعل.

ويمكن الحصول على فكرة عامة عن مادة هذه الوثائق من مقال فيتيك بعنوان "Les archives de Turquie" (سجلات تركيا، *Byzantion*, XIII, 1936)، ومن مقال "Basvekalet Arsivi" (سجلات رئاسة الوزراء) لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)؛ ويمكن التعرف على مدى أهميتها بالنسبة لتاريخ الشعوب التي كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية من مقال لبرنارد لويس أيضاً بعنوان "The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands" (السجلات العثمانية كمصدر لتاريخ البلاد العربية، *JRAS*, 1951, pp. 139-155). ونشر جزءان من دليل سجلات سراي ويشملان فهرساً بالأسماء والموضوعات بعنوان *Topkapi Sarayi Müzesi arsivi kilavuzu* (دليل سجلات متحف توبكابي 1938-1940). ونشر أوز (Tahsin Öz) قائمة بأكثر من مئة وثيقة بعنوان *Topkapi Sarayi Müzesi arsivinde Fatih II Sultan Mehmede ait belgeler* (وثائق خاصة بالسلطان محمد الفاتح الثاني بسجلات متحف توبكابي *Belleten*, XIV, 1950).

وقمت دراسة الوثائق التركية بالدول الأجنبية ذات الطابع الدبلوماسي الغالب أو في مدن الأقاليم العثمانية السابقة منذ مدة أطول. وتعتبر الدراسات القائمة على هذه السجلات ذات أهمية أكبر لأنها تساعد على فهم السجلات العثمانية عامة أيا كان منشأها. ففي مقال بعنوان "Documents d'archives turcs conservés à Marseille" (الوثائق التركية المحفوظة بمرسيليا، *JA*, 1931) وفي مجموعة بعنوان *Histoire et historiens depuis cinquante ans* (التاريخ والمؤرخون منذ خمسين عاماً، 1927) يقدم دني قائمة مجموعات ومنشورات تتعلق بهذه المواد حتى وقت نشرها. ويحتل فهرسه الوصفى لمجموعة من السجلات في *Sommaire des archives turques de Caire* (دليل السجلات التركية بالقاهرة، 1930) بالإضافة الى مقدمة في غاية الأهمية عن النظم الإدارية للامبراطورية العثمانية مكانة خاصة، ويضاف اليه مقال لستانفورد شو (Stanford J. Shaw) بعنوان "Cairo's Archives and the History of Ottoman Egypt" (سجلات القاهرة وتاريخ مصر العثمانية، في *Report on Current Research of the Middle East Institute*, 1956, 59-72). وهناك دراسة قيمة أخرى لمانتران (R. Mantran) بعنوان *Inventaire des documents d'archives turcs de Tunisie* (قائمة بوثائق السجلات التركية بتونس، مطبوعات كلية الآداب بجامعة تونس، *Sér. Histoire*, I، تونس 1961).

وهناك عدد من النصوص الشديدة الأهمية نشرت بالفعل . وهناك سلسلة من الرسائل المساحية والمالية بعنوان قانوننامه قام بتحقيقها باحثون أهمهم بركان ( O. Barkan ) في *XV ve XVI inci asirlarda Osmanli Imparatorlugunda zirai ekonominin hukuki ve mali esaslari. I: Kanunlar* (الأسس الاقتصادية الزراعية والقضائية والمالية في الامبراطورية العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر: القوانين، كلية الآداب بجامعة اسطنبول، مطبوعات، 1943، CLVI) عن التنظيمات الخاصة بالزراعة والمسائل والقضائية والمالية المتعلقة بها في كل إقليم. والجزء الخاص بسوريا ترجمه وعلق عليه كل من مانتران وسوقاجيه مع بعض الإضافات والتصويبات ونشره بعنوان *Règulations fiscaux Ottomans* (التنظيمات المالية العثمانية، بيروت، 1951). كما تم العثور على وثائق مماثلة لكنها أقل اكتمالاً ضمن السجلات الموجودة بقيينا، واستعان بها پورجشتال في كتابه *Geschichte des Osmanischen Reiches* ( تاريخ الامبراطورية العثمانية، ط2، 10 ج، 1835-1827)؛ وهناك عمل مماثل مجهول المؤلف من نفس النوعية بعنوان قانوننامه آل عثمان نشر في *TOEM*, I, 1330/1914-1915 عن محمد الثاني و II, 1914-1913/1329 عن سليمان؛ وانظر مقال كرايليتس بعنوان *"Kánúnnáme Sultan Mehmeds des Eroberers"* ( قانوننامه سلطان محمد الفاتح، *Mitteilungen zur osmanischen Gechichte*, I, 1921-1922)؛ ومقال أوزوننتشارشيلي بعنوان *"Kánún-i Osmani mefhûm-i Defter-i Hâkânî"* ( الكتاب الخاقاني عن مفهوم القانون العثماني، *Belleten*, XV/59/1951, pp. 381-395) عن قانون مساحي صدر عام 1642؛ وكتاب بابينجر بعنوان *Sultanische Urkunden zur Geschichte der osmanischen Wirtschaft und Staatsverwaltung am Ausgang der Herrschaft Mehmeds II.* ( وثائق سلطانية عن تاريخ الاقتصاد والإدارة العثمانية في أواخر عهد محمد الثاني، الجزء الأول 1956؛ ومقال أنهيجر (R. Anhegger) وإينالجييك (H. Inalcik) بعنوان *"Kanunname-i Sultanî ber mûceb-i örf-i Osmani"* ( كتاب القانون السلطاني بمقتضى العرف العثماني، *Belleten*, XXI, 1957)؛ والترجمة ذات الحواشي لبيلدتشيانو (N. Beldiceanu) بعنوان *Les actes des premiers sultans ...* (قوانين السلاطين الأوائل ...، ج1، 1960). ويضاف الى ذلك بعض الوثائق المستقاة من مختلف المصادر الأوربية نشرت مع شروح أو تعليقات عن الدبلوماسية والكتابة القديمة أو النظم العثمانية؛ ومنها مثلاً *Türkische Urkunden* ( وثائق تركية، 1938) لكورات (A.

(Kurat) وتسيتريشتين (K. Zetterstéen) من السجلات السويدية؛ وانظر مقال دودا بعنوان "Die osmanischen Staatschreiben des kgl. Reichesarchivs zu Kopenhagen" (المراسلات الحكومية العثمانية بالسجلات الملكية بكونينهاجن، *Mitteilungen des Instituts für Österreichische Geschichtsforschung*, LVIII, 1950). ويجب الإشارة الى منشآت السلاطين لفريدون وهي مجموعة قديمة من الوثائق الملكية طرأت عليها تغييرات مختلفة.

كما نشر عدد من الوثائق الخاصة بالأقاليم الأوربية من الامبراطورية العثمانية تتكون من وثائق قديمة وسجلات مساحية؛ فعن ألبانيا انظر مقال إينالجيلك بعنوان "Hicri 835 tarihli sûret-i defter-i sancak-i Arvanid" (سجل سنجق أرثانيد المؤرخ 835 هجرية، *TTKYay*, XIV/1، أنقرة، 1954)؛ وعن الأراضي اليوغسلافية انظر *Prilozi*, I-IV/1950-1953؛ وانظر مقال دورديف (B. Durdev) باللغة الصربية الكرواتية بعنوان «سجل مالي لسنجق الجبل الأسود في عصر اسكندر بيگ» (*Prilozi*, I, 1950)؛ ومقال شعبانوفيتش (H. Shabanović) باللغة الصربية الكرواتية بعنوان «الوثائق التركية كمصادر لتاريخ شعبنا» (*Prilozi*, I, 1950)؛ وطبعة من دراسة باللغة الصربية الكرواتية أيضاً بعنوان «أقدم الوقفيات البوشناقية 1462-1518» (الأربع، *Prilozi*, III-IV, 1952-1953). وعن بلغاريا انظر مقال إليجوفيتش (G. Elejović) بعنوان "Turski spomenici" (وثائق تركية، *ArO*, XIX, 1955)؛ ومقالى كابردا (J. Kabrda) بعنوان "Les anciens registres de cadis de Sofia et de Vidin" (السجلات القديمة لقضاة صوفيا وڤيدين، *ArO*, XIX, 1951)؛ و "Les documents turcs relatifs aux impôts ecclésiastiques prélevés sur la population bulgare au XVIIe siècle" (الوثائق التركية الخاصة بالجزية المقررة على السكان البلغار في القرن السابع عشر، *ArO*, XXIII, 1955)؛ وعن مقدونيا انظر كتاب فاسدراڤيليس (I. Vasdravellis) بعنوان *Historika arkheia Makedonias* (سجلات مقدونيا التاريخية) في مجلدين أولهما بعنوان *Arkheion Thessalonikes. 1695-1912* (سجلات سالونيك: 1695-1912)، والآخر بعنوان *Arkheion Berroias-Naouses. 1598-1886* (سجلات بيرويا ناووسيس: 1598-1886) وقد نشرها بسالونيك (1952-1954)؛ وانظر دراسة جوكبيلجن بعنوان *15-16 asirlarda*



*Edirne ve Pasa livasi vakiflar, müllkler, mukatabalar* (وقفیات وعقود ملكية ومراسلات لوائى أدرنة وياشا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، كلية الآداب بجامعة اسطنبول، مطبوعات 1952/1008). ويضاف الى ذلك مجموعة الوثائق التى نشرها رفيق (A. Refik) تحت عنوان «الحياة فى اسطنبول» (1931، ط2، 1932)، وبالتركية (1935) عن الفترة من القرن الحادى عشر الى الرابع عشر.

والأقاليم غير الأوروبية تعد أقل حظاً. فنشر داغليوغلو (H. Daglioglu) الوثائق الخاصة ببورصة فى القرن الرابع عشر فى *Bursa Halkevi Nesriyati*, XL, 1940-1943، وكذلك إينالجيلىك فى دراسة بعنوان *"Bursa seri'ye sicillerinde Fatih Sultan Mehmed'in Fermanlari"* (مراسيم السلطان محمد الفاتح فى سجلات بورصة، *Belleten*, XI, 1947). وعن فلسطين وسوريا وسالونيك انظر مقال برنارد لويس بعنوان *"Notes and Documents from the Turkish Archives, a Contribution to the History of the Jews"* (ملحوظات ووثائق من السجلات التركية، دراسة عن تاريخ اليهود، *Oriental Notes ...*، 1952 *Israel Oriental Society*)؛ وعن الجزائر انظر مقال دنى بعنوان *"Les registres de solde des janissaires"* (سجلات عسكر الأنكشارية، 1920 *RA*, LXI)؛ ومقال كولومب (M. Colombe) بعنوان *"Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjaq d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence"* (دراسة عن نظام التجنيد فى أجاك الجزائر فى سنوات ما قبل الانتداب، 1943 *RA*, LXXXVII).

ومن الأعمال التى صدرت مؤخراً ما يعين على فهم هذه النصوص التى تكتنفها عدة مصاعب. ويجب الإشارة بصورة خاصة الى دراسة قام بها أحد الباحثين الذين تخصصوا فى الوثائق التركية بالمجر لمدة طويلة، وهو فيكىيت (L. Fekete) بعنوان *Einführung in die osmanisch-türkische Diplomatie der türkischen Botmäßigkeit in Ungarn* (مقدمة عن السياسة العثمانية التركية فى حكم المجر، 1926)، وهى دراسة تقارن بدراسة دنى فى 1930، 338-352 *JA*، وكتبه *Die Siyáqat-Schrift in der türkischen* (سياقة فى إدارة الشؤون المالية التركية، 1955) وقد قدم له مريتشلى (E. Meriçli) عرضاً فى (1953-1954, pp. 330-343 *IFM*, XV)؛ وانظر كتاب زياتشكوفسكى (A. Zajaczkowski) ورايخمان (J. Reichmann) بعنوان *Zarys dyplomatyki osmansko-tureckiej* (الوثائق الدبلوماسية العثمانية التركية، 1955) الذى



أعلن عن قرب صدور ترجمة انجليزية له؛ وكتاب جوبوغللو ( M. Guboglu ) بعنوان *Paleografia si diplomatica turco-osmana* ( الوثائق الدبلوماسية العثمانية التركية، 1958 )؛ وعن المحاسبة والأرقام انظر مقال ألكر ( S. Elker ) بعنوان "Divan Rakamlari" ( الأرقام الديوانية، TTKYay , VII/22، أنقرة، 1953 ). وانظر مقال كراي ليتز بعنوان "Osmanische Urkunden in türkischer Sprache der 2. Hälfte des XV. Jahrhunderts, ein Beitrag zur osmanischen Diplomatie" ( الوثائق العثمانية باللغة التركية في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، دراسة عن الدبلوماسية العثمانية، *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften in Wien*, 1921 ).

وتضم سجلات البلاد الأجنبية مراسلات دبلوماسية مهمة باللغات المحلية بالطبع. وكان دور فرنسا السياسي والتجاري والثقافي في العلاقات الخارجية للدولة العثمانية، بل الى حد ما في شئونها الداخلية أيضاً، يضاف على السجلات الفرنسية قيمة خاصة. وبعض هذه السجلات محفوظة في الغرفة التجارية بمرسيليا وبعضها الآخر بوزارة الحربية ودار السجلات القومية ووزارة الخارجية بباريس. وعن وزارة الحربية ودار السجلات القومية انظر *Catalogue Général des manuscrits des bibliothèques publiques de France* ( الفهرس العام للمخطوطات بالمكتبات العامة الفرنسية ) وخاصة *bibliothèques de la Guerre* ( مكتبات وزارة الحربية، باريس، 1911 ) و *bibliothèques de la Marine* ( مكتبات البحرية ) لدولارونسيير، ( C. de la Roncière, 1911 ) وملحقه ( 1924 ).

كما تضم سجلات وزارة الخارجية بباريس ( وكذلك بالنسبة لمراكش وتونس وفارس ) مراسلات مع السفراء من القرن السادس عشر فصاعداً؛ وهناك فهرس يسمى *État numérique* ( 1936 ) وهو عبارة عن فهرس مصنف حسب البلاد. وتحتفظ « دار السجلات القومية » بـ 1154 مجلداً من القطع الكبير لها قائمة مطبوعة، ومراسلات قنصلية قادمة من كل المدن الشرقية الكبرى وخاصة في القرن الثامن عشر ولو أن بعضها يرجع للقرن السابع عشر؛ والعديد من الوثائق الخاصة بالوزارات والغرف التجارية ومجموعة متنوعة من التقارير الخاصة ببلاد المشرق ترجع للقرنين السابع عشر والثامن عشر. وانظر كتاب مانتران بعنوان *Istanbul dans la seconde moitié du XVIIe siècle. Essai d'histoire institutionnelle, économique et sociale* ( اسطنبول في النصف الثاني من القرن السابع عشر: مقال عن تاريخ النظم والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، *Bibliothèque*

*archéologique de l'Institut Français d'Archéologie d'Istanbul*, XII, Paris, 1962, 659-661) حيث يقدم قائمة انتقائية بأهم الوثائق، وللإطلاع على قائمة ببليوغرافية بالوثائق المنشورة انظر نفس المصدر، ص 666-667. وهناك قائمة ببقيتها في *Inventaire sommaire des archives du Département des affaires étrangères. Mémoires et documents* (قائمة مختصرة لسجلات قسم الشؤون الخارجية: مذكرات ووثائق، 3 ج، باريس، 1883-1896) خاصة المجلد الثاني بعنوان *Fonds divers* (وثائق متنوعة) والثالث بعنوان *Fonds France et fonds divers. Supplément* (وثائق فرنسية ووثائق متنوعة: ملحق)؛ ووثائق تمت إعادتها من السفارات والقنصليات التي كانت محفوظة بها. ويمكن العثور على بعض الوثائق أيضاً بالمكتبة الوطنية بباريس، إلا أنها لم تفهرس رسمياً بعد. ولا يمكن ذكر كل سجلات البلاد الأخرى في هذا المقام. إلا أن ما يستحق الاهتمام منها هو وثائق «مكتب السجلات العامة» (Public Records Office) بلندن، وسجلات الاتحاد السوفيتي، وتقارير (*relazioni*) سفراء فينيسيا (وعن تقارير القرن السادس عشر انظر الفقرة التالية).

وتم نشر عدد من الوثائق المهمة؛ منها مثلاً ما نشره شاربيير (E. Charière) بعنوان *Négociations de la France dans le Levant* (مفاوضات فرنسا في بلاد المشرق، 4 ج في *Documents inédits de l'histoire de France* (وثائق لم تنشر عن تاريخ فرنسا، 1848-1860)؛ و *Treaties ... between Turkey and Foreign Powers, 1535-1855*, compiled by the Foreign Office (معاهدات ... بين تركيا والقوى الأجنبية 1535-1855 جمعها مكتب الشؤون الخارجية، 1855)؛ وما نشره نورادونجيان (G. Noradounghian) بعنوان *Recueil d'actes internationaux de l'Empire Ottoman* (تقرير عن الوثائق الدولية الخاصة بالامبراطورية العثمانية، 4 ج، 1897-1903) والمجلد الأول منه مخصص للفترة قبل عام 1789؛ وما نشره تيستا (A. de Testa) بعنوان *Recueil de traités de la Porte Ottoman avec les puissances étrangères* (تقرير عن معاهدات الباب العالي العثماني مع القوى الأجنبية، 10 ج، 1864-1910)؛ وما نشره جيغاي (A. Gevay) بعنوان *Urkunden und Aktenstücke zur Geschichte der Verhältnisse zwischen Österreich, Ungarn und der Pforte im 16. und 17. Jahrhundert* (وثائق وسجلات عن تاريخ العلاقات بين النمسا والمجر والباب العالي في القرنين السادس عشر والسابع عشر، 2 ج،

فينا، 1838-1842). وتعد تقارير ( *relazioni* ) سفراء فينيسيا وقناصلها ذات قيمة خاصة بالنسبة للحقبة التي بلغت الدولة العثمانية فيها أوج قوتها، ومنها *Relazioni dei consoli veneti nella Siria* (تقارير قناصل فينيسيا في سوريا) وقد نشرها بيرشيه (G. Berchet, 1866)؛ و *Le Relazioni degli Stati Europei lette al Senato dagli Ambasciatori Veneziani nel secolo XVII* (تقارير سفراء فينيسيا في الدول الأوروبية في القرن السابع عشر) وقد نشرها بيرشيه وباروزي (N. Barozzi) في الجزء الخامس من *Turchia* (مجلدان، فينيسيا، 1866-1872)؛ و *Relazioni degli Ambasciatori Veneti ... durante il secolo XVI* (تقارير سفراء فينيسيا في القرن السادس عشر) وقد نشرها البرتيني (E. Albertini) في الجزء الثالث من *Turchia* (ثلاثة مجلدات، فينيسيا، 1840، 1845، 1855).

وقد نشرت وثائق في العديد من الدراسات التي سيرد ذكرها لاحقاً في هذا الفصل. ورد ذكر المصادر التاريخية الأخبارية لدى بابينجر المشار إليها بالفصل السابع. والمخطوطات التاريخية والجغرافية التركية لجدها مفهسة في *Istanbul Kütübhaneleri Tarih-Cografya Yazmalari Katalog* (فهرس المخطوطات التاريخية والجغرافية بمكتبات اسطنبول، اسطنبول، 1943-1953) وقد نشرت السلسلة الأولى منها وتتألف من الأجزاء التالية: 1. تواريخ عامة؛ 2. تاريخ تركي؛ 3. بلاد أخرى؛ 4. شريعة إسلامية وأنبياء ما قبل الإسلام؛ 5. محمد؛ 6. مدائح وسير أولياء؛ 7. سير الشعراء؛ 8. تراجم متنوعة؛ 9. سجلات سفارات؛ 10. مراسيم سياسية وإدارية واقتصادية. ومما ييسر الرجوع الى هذه الأعمال المعجم الألفبائي القديم لكل الشخصيات التي ورد ذكرها في التاريخ السياسي العثماني سجل عثمانى ل محمد ثريا (4ج، اسطنبول، 1892/1311) وفي معجم المصطلحات الذي وضعه زكي پاكالين (M. Zeki Pakalin) بعنوان *Osmanli tarih deyimleri ve terimleri sözlüğü* (معجم مصطلحات التاريخ العثماني وتعبيراته، ثلاثة مجلدات، اسطنبول، 1948-1956).

ونادراً ما ييسر الاطلاع على التواريخ التركية للقارئ غير التركي. ومن التواريخ المعدودة المترجمة ما نشره جيز (F. Giese) بعنوان *"Altosmanische anonyme Chroniken"* (التواريخ العثمانية القديمة مجهولة المؤلف 1925، XVII/1، AKM). ومن المصادر القديمة المهمة الأخرى للتاريخ العثماني *Die altosmanische Chronik*

( كتاب «تواريخ آل عثمان» لأشك پاشازاده ) وقد قام جيز بنشره ( لايبزج، 1929 ) وتناوله فيتيك في مقال بعنوان "Zum Quellenprobleme der ältesten osmanischen Chroniken" ( عن مشكلة أقدم التواريخ العثمانية ) في المجلد الأول كتاب *Mitteilungen zur osmanischen Geschichte* ( ملحوظات عن التاريخ العثماني، 1921-1922 )، وانظر أيضاً عن نفس الموضوع المجلد الثالث من نفس الكتاب ( 1923-1926 ) ص 147 ومابعد، و *Orientalische Literaturzeitung*, XXXIV, 1931، وانظر كتاب جهان نما ( مرآة العالم ) لنشرى ( حتى وفاة محمد الفاتح )، وقد صدرت منه طبعتان إحداهما نشرها كل من أونات ( F. Unat ) وكويمان في مجلدين ( أنقرة، 1947-1957 ) وهناك مقال عنها لتايشنر في *Islam*, XXIX, 1950, pp. 307-317، وتقوم الطبعة الأخرى على مخطوط جديد وقد نشرها تايشنر في مجلدين، الأول عام 1951 والآخر عام 1955. وتضاف الى ذلك بعض الأعمال الأكثر تعقيداً ككتاب هشت بهشت ( الجنات الثماني ) بالفارسية لإدريس بتليسي، وهو غير منشور، وعن مخطوطه انظر Storey ( ج 1، ص 413-415 ) المشار اليها بالفصل السابع، وانظر كتابي محمد پاشا قرمانى بعنوان رسالة فى تواريخ السلاطين العثمانية ورسالة فى تاريخ السلطان محمد بن مرادخان من آل عثمان، وكلاهما لم ينشر بعد، وعن ترجمتهما انظر مقال بينانتش بعنوان "Millî Tarihimize dâir eski bir vesikalar" ( وثائق قديمة عن تاريخنا القومى، *Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuası*, III, 1924, p. 144. وهناك أوصاف يونانية للفتوحات العثمانية لا من وجهة النظر البيزنطية وحسب بل من وجهات نظر من احتشدوا ضد المسألة التركية وركزوا على انتصارات محمد الفاتح أيضاً، ونكتفى فى هذا المقام بالإشارة الى كتاب كريتوبولوس ( Kritobulos ) الذى ترجمه ريجز ( C. Riggs ) الى الانجليزية ونشره دون حواش بعنوان *The History of Mehmet the Conqueror* ( تاريخ محمد الفاتح، 1954 ). وعن المصادر البيزنطية والسلافية والبلقانية واللاتينية الأخرى انظر أوستروجورسكى المشار اليها بالفصل الرابع عشر. وعن المصادر الأرمنية انظر أناسيان ( G. Anasian ) بالروسية بعنوان «المصادر الأرمنية عن سقوط بيزنطة» ( يريفان، 1957 ).

وأبرز المؤرخين عن حقبة الازدهار فى القرن السادس عشر هو كمال پاشازاده الذى نشر كتابه تواريخ آل عثمان وترجمت أجزاء منه الى الفرنسية على يد پاقيه دى كروتىي



بباريس (1859)، وحققه توران (Sh. Turan) أيضاً في مجلدين ( I/5, II/5 , TTKYay ، أنقرة، 1954-1957)؛ ولطفى پاشا الذى نشر كتابه آصف نامه و ترجم الى الألمانية على يد تشودى (R. Tschudi) ضمن سلسلة Türkische Bibliothek , XII (برلين، 1910)؛ وسعدى مؤلف كتاب سليم نامه الذى يعتبر النموذج الأصيل لعدد من الكتب بعنوان سليمان نامه، وقد نشره شپايسر (M. Speiser) بزيورخ (1946)؛ وسعدالدين مؤلف تاج التواريخ؛ وعلى مؤلف كنه الأخبار الذى نشر المجلد الثالث وجزء من المجلد الرابع منه (اسطنبول، (1277-1285 هـ)؛ وهناك تقارير خاصة عن حملات بعينها كحملة جربة التى كتب بومباتشى (A. Bombaci) مقالاً عنها بعنوان "Le fonti turche della battaglia della Gerbe, 1560" (المصادر التركية ومعركة جربة عام 1560، منشور فى RSO , 1946, XXI, 1943-1941, XIX-XXI)، أو تراجم لشخصيات مبرزة منها مذكرات القرصان الشهير و فاتح المغرب خير الدين بربروسة، وهو شخصية حقيقية دون شك، وقد بقيت لنا منه نسخة أسبانية وفقدت النسخة العربية. وهناك كتاب تاريخ ذاع صيته فى أوربا من خلال ترجمة لاتينية له قام بها يوهان لوفينكلاو (Johann Löwenklau أو Johannes Leunclavius)، وقد دَوّن فى ظل ظروف مماثلة. ويرجع المعجم العربى القيم لطاشكوبروزاده الى نفس العصر ويستعرض حياة السلاطين العثمانيين العشرة الأوائل ويقدم معلومات عن اوثنين وعشرين وخمسة علماء وشيخاً للطوائف مصنفة بالطبقات حتى عهد سليمان، ويقدم سيرته الذاتية فى نهايته. وقد طبع على هامش كتاب ابن خلكان (القاهرة، 1299 هـ)، وترجمه ريشر الى الألمانية بعنوان *Es-Shaqâ'iq en-no'mânijje von Tashköprüzade enthaltend die Biographien der türkischen und im osmanischen Reiche wirkenden Gelehrten, Derwisch- Scheih's und Ärzte von der Regierung Sultân 'Othmâns bis zu der Sulaimân's des Großen* (الشقائق النعمانية لطاشكوبروزاده ويشمل تراجم مشاهير علماء الدولة العثمانية والتركية ودرائشها ومشايخها وأطباء البلاط العثمانى حتى عصر سليمان، القسطنطينية، جالاتا، 1927).

وعاش فى القرن السابع عشر عدد من أكبر المؤرخين وضعوا مؤلفات بمختلف اللغات، وكانت نظرتهم أوسع نطاقاً من نظرة أسلافهم فكتبوا تواريخ تقوم على توثيق جاد وفهم عميق للظروف التى مرت بها الامبراطورية. فكان حاجى خليفة عالماً ببليوغرافياً وجغرافياً



باعتباره مؤلف جهان نما الذى ترجمه نوربرج (M. Norberg) الى اللاتينية (1818) ومؤرخاً حيث دوّن كتاب تحفة الكبار الذى ترجمه ميتشل (J. Mitchell) الى الانجليزية بعنوان *The History of the Maritime Wars of the Turks* (تاريخ حروب الأتراك البحرية، لندن، 1831)؛ وكان منجم باشى مؤلف أحد تواريخ العالم بالعربية، وقد ظل غير معروف لعدة سنوات إلا من خلال ملخص تركى (لا يزال هو النسخة الوحيدة المنشورة) يتضمن معلومات جديدة عن الأسر الصغيرة التى حكمت الامبراطورية العثمانية. ونعيمة الذى ولد فى أواخر القرن، وهو مؤلف كتاب قيم حققه فريزر (C. Fraser) وترجمه الى الانجليزية بعنوان *Annals of the Turkish Empire from 1591 to 1659* (وقائع الامبراطورية التركية من 1591 الى 1659، لندن، 1832)، وله ملحق نشره رشيد عن الأحداث حتى عام 1721. ولم يظهر أى مؤرخ ذى شأن فى القرن الثامن عشر، ولو أنه يمكن الاستعانة بالتقارير التى دونها كتاب أترك فى القرن التاسع عشر منهم رسمى وسعد الله أنورى وواصف أفندى.

وهناك أعمال متخصصة تعد بمثابة تقارير شهود عيان لحصار فيينا عام 1683، وهى متاحة فى ترجمة ألمانية لكرويتل (R. F. Kreutel) بعنوان *Kara Mustafa vor Wien* (قره مصطفى على أبواب فيينا) وهو المجلد الأول من كتاب *Osmanische Geschichtsschreiber* (المؤرخ العثماني، جراتس، 1955)، والعديد من تقارير الرحالة والسفارات، منها كتاب أوليا جلبي الذى كرويتل أيضاً الى الألمانية بعنوان *Im Reiche des Goldenen Apfels* (فى بلاد التفاح الذهبى، جراتس، 1957) ويحتوى على انطباعات رحالة فى فيينا. كما تعد الكتابات التاريخية السياسية التى تتضمن تأملات فى أسباب سقوط الامبراطورية وحتمية التنظيمات ذات قيمة بالغة، ومنها كتاب خوابنامه (كتاب الأحلام، بولاق، 1252هـ؛ اسطنبول 1263 و1293هـ) لويسى، وقد ترجمه فون ديز (H. F. von Diez) الى الألمانية بعنوان *Ermahnung an Istanbul* (عظة لاسطنبول، برلين، 1811)؛ ورسالة قوچى بيگ، وهناك مقال عنها كتبه برناور (W. F. A. Behnauer) بعنوان *Kogabegs Abhandlung über den Verfall des osmanischen Staatsgebäudes seit Sultan Suleiman dem Großen* (رسالة قوچى بيگ عن تآكل دعائم الدولة العثمانية منذ عهد السلطان سليمان العظيم، ZDMG, XV, 1861)، وبالروسية انظر مقال تشيريتينوفا (A. Tveritnova) بعنوان *"Vtoroi traktat Kochibeya"* فى *Uchenye*

Zapiski Instituta Vostokovedeniia . VI, 1953؛ وانظر مقال برنارد لويس بعنوان "Ottoman Observers of Ottoman Decline" (شهود عثمانيون لاضمحلال الدولة العثمانية، في IS, I, 1962).

كما يفاخر التراث الجغرافي العثماني ببعض الأعمال الرفيعة المستوى. فالى جانب سليمان مهرى الذى واصل مابده ابن ماجد (المشار اليه بالفصل الثانى والعشرين) ينبغى الإشارة الى پيرى رئيس وأوليا چلبى. وأعمالهما من أنواع متباينة؛ فالأول هو مؤلف دراسة متميزة عن الملاحة وسواحل المتوسط ومزودة بخرائط قيمة وترجع لأوائل القرن السادس عشر؛ وقد نشر كتابه بحريه (برلين، 1926-1927) على يد كاله الذى بدأ أيضاً فى ترجمته (1926) ولكنه للأسف لم يتمها. أما أوليا چلبى فقد دوّن عدداً من التقارير القيمة ولو أنها تتسم بالتفصيل الشديد وتقوم على أسفاره فى أرجاء الامبراطورية وتتضمن ملحوظاته على الجوانب الإنسانية من القسطنطينية، وقد قام پورجشتال بترجمة عناصرها الأساسية تحت عنوان *Narrative of Travels in Europe, Asia and Africa by Evliya Efendi* (رحلات أوليا أفندى فى أوربا وآسيا وأفريقيا، 2 ج، 1834-1846)؛ وعلى أساس المعلومات التاريخية والطبوغرافية وخريطة آسيا الصغرى التى تضمنها كتابه دوّن تايشنر دراسته بعنوان *Das anatolische Wegenetz* (رحلات الاناضول) فى *Türkische Bibliothek*, XXII, XXIII, 1924-1926. وانظر الوصف الذى نشره الكاتب الأرمنى إرميا چلبى ضمن مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول (MVI/1952).

ويضاف الى التراث العثماني تراث الأقاليم غير التركية بالامبراطورية، ولو أنه لم يكن على نفس الدرجة من الثراء. والعمل القيم الوحيد لدراسة مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر هو عجائب الآثار للجبرتي والذى نشر فى بولاق (1880) فى أربعة مجلدات وفهرس أضافه ويت بعنوان *Index de Djabarti* (فهرس الجبرتي، القاهرة، 1954)؛ وانظر مقالات أيالون التى سنشير اليها فى أواخر هذا الفصل. وقد بدأت ترجمته الى الروسية (1962). والأعمال الأخرى أشير اليها فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان المشار اليه بالفصل السابع.

وينبغى لأية قائمة شاملة بالمصادر أن تشمل تواريخ كل الشعوب ذات الصلة بالامبراطورية العثمانية. انظر مثلاً كتاب *Diarii* (يوميات) لمارينو سانوتو فى ثمانية

وخمسين مجلداً (البندقية، 1879-1903) عن أوائل القرن السادس عشر؛ وعن أهمية الوثائق التجارية الأوروبية بالنسبة لتاريخ التجارة في عصر الفتوحات الكبرى انظر مثلاً كتاب *Lettres Commerciales de Bembo* (رسائل بمبو التجارية) التي تناولها تيريه (F. Thiriet) بالدرس في المجلد الثاني من *Studi in onore A. Saponi* (دراسات في تكريم ساپورى، 1957)؛ و *Lettres d'un marchand venitien, Andrea Berengo 1553-1556* (رسائل أندريا بيرينجو تاجر من البندقية: 1553-1556) وقد حققها توتشى (U. Tucci) في المجلد العاشر من مجموعة *Affaires et gens d'affaires* التي أصدرتها École Pratique des Hautes Études, 6e sect. (باريس، 1957)؛ وأعمال من قبيل كتاب سافارى (J. Savary) بعنوان *Le parfait négociant* (التاجر المثالي، باريس، 1752).

ونضيف في هذا المقام ما لا يحصى من التقارير التي وضعها الرحالة الأوروبيون في الشرق، ولا سبيل لتقديم قائمة كاملة أو حتى انتقائية بها. وليس هناك فهرس بهذه الأعمال، إلا أن البيانات الأساسية عنها نجدتها بكتاب كاريه (J. Carré) بعنوان *Voyageurs et écrivains français en Égypte* (رحالة وأدباء فرنسيون في مصر) بالمجلد الأول (من 1517 إلى 1840) بعنوان *Du début à la fin de la domination turque* (من البداية وحتى نهاية السيطرة التركية) ضمن مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire, IV، القاهرة، 1932)؛ كتاب أومان (H. Omant) بعنوان *Missions archéologiques en Orient au XVIIe et au XVIIIe siècles* (البعثات الأثرية في الشرق في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ج2، 1902)؛ وانظر كاريير الذي أشرنا إليه منذ قليل. وللاطلاع على أمثلة أنظر كتاب بوسبيك (Ogier de Busbecq) بعنوان *Itinera ...* (1881) الذي ترجم إلى الإنجليزية بعنوان *Turkish Letters* (رسائل تركية، 1927)، وكتاب شيسنو (I. Chesneau) بعنوان *Le voyage de M. d'Aramon* (رحلة أرامون) الذي حققه شيفر (باريس، 1887)، وكتاب لوكاس (Paul Lucas) بعنوان *Voyages* (رحلات، 1705، 1720، 1731، باريس، 1912)، وكتاب فولنى (C. Fr. Volney) بعنوان *Voyage en Égypte et en Syrie* (رحلة إلى مصر وسوريا) الذي حققه جولمير (J. Gaulmier) ودرسه للمرة الثانية عام 1959.

وقد تم جمع المعلومات الجغرافية التي يقدمها الرحالة ونجدتها في نص كتاب ريتز بعنوان *Die Erdkunde* (الجغرافيا) الذي صدر في واحد وعشرين مجلداً (1859-1882).

وأخيراً يجب أن نشير بكل تقدير لكتاب DESCRIPTION DE L'EGYPTE (وصف مصر) الذى يعد أشد الأعمال تميزاً من كل النواحي، وقد جمع مادته عدد كبير من العلماء بأمر من نابليون إبان حملته على مصر، ويتألف من ثلاثة وعشرين مجلداً (باريس، 1809-1828؛ ط2، 24 ج، 1821-1829). ويعتبر هذا الكتاب مصدراً شاملاً للمعلومات عن مصر قبيل تحولها نتيجة لاحتكاكها بالمؤثرات الأوروبية. وتتوفر المادة عن المسكوكات العثمانية فى فهرس لين پول بالمتحف البريطانى وفى المجلد السادس من كتاب مسكوكات لخليل أدهم (انظر الفصل الثامن). وسنتحدث عن الآثار فى نهاية هذا الفصل. وعن النقوش انظر الدراسات الإقليمية التى سيرد ذكرها فى أواخر هذا الفصل أيضاً.

### الدراسات العامة والتاريخ السياسى

يمكن جمع قائمة ببليوغرافية عن التاريخ العثمانى بالاستعانة بالمجموعات العامة المشار إليها بالفصل التاسع عشر. ويتسم كتاب بيرج (J. Birge) بعنوان *A Guide to Turkish History* (دليل التاريخ التركى، 1949) بضعف المعلومات عن الإصدارات وليس فى اللغة الإنجليزية. وانظر مقال مانتران بعنوان "Les études historiques en Turquie depuis 1923" *éléments de bibliographie* (الدراسات التاريخية فى تركيا منذ 1923 : عناصر ببليوغرافيا، XII, 1952, I=Études orientales, Anadolu). .

ونظراً لأن الدراسات الضخمة لم تستغل المصادر الوثائقية وبعضاً من أهم المصادر الأدبية فإنها لم تعد تفيد بالقدر المنتظر منها، ولو أنها لاتزال لها الريادة؛ انظر مثلاً كتاب پورجشتال بعنوان *Geshichte des Osmanischen Reiches* (تاريخ الامبراطورية العثمانية (حتى عام 1774)، ط2، 10 ج، 1827-1835)؛ وله ترجمة فرنسية لإيلير (J. Helert) فى ثمانية عشر مجلداً (1835-1843) وتقوم على الطبعة الأولى منه، وترجمة أخرى لدوشيز (L. Dochez) فى ثلاثة مجلدات (1840-1844) وتقوم على الطبعة الثانية؛ وكتاب تسينكايزن (J. W. Zinkeisen) بعنوان *Geschichte des Osmanischen Reiches in Europa* (تاريخ الامبراطورية العثمانية فى أوروبا، 7 ج، 1845-1863، وأعيد طبعه 1963 —)؛ وكتاب يورجا (N. Iorga) بعنوان *Geschichte des Osmanischen Reiches* (تاريخ



الامبراطورية العثمانية، 5 ج، 1908-1913). وهناك مقدمة سريعة لتاريخ العلاقات الخارجية في كتاب دولاجونكيير (A. de la Jonquière) بعنوان *Histoire de l'Empire Ottoman* (تاريخ الامبراطورية العثمانية، ط3، 1914)، أو كتاب لاموش (L. Lamouche) بعنوان *Histoire de la Turquie Ottomane* (تاريخ تركيا العثمانية، طبعة منقحة لرو (J. Roux)، 1953). وهناك دراسات أوسع نطاقاً لكنها أولية منها كتاب مانتيران بعنوان *Histoire de la Turquie Ottomane* (تاريخ تركيا العثمانية) الذي طبع ضمن مجموعة Que sais-je? (no. 539/1952)، وبحث كيسلنج وشيل في *HO*، 1/VI، 3.

وفي تركيا حدث تقدم كبير في مختلف مقالات الموسوعة الإسلامية باللغة التركية وخاصة في *Osmanli Tarihi* (تاريخ العثمانيين) التي تصدرها الجمعية التاريخية التركية، وقد أصدر حتى أوزونتشارشيلي منها المجلد الأول ويضم الأصول حتى 1453 (1947) والمجلد الثاني 1453-1566 (1949) والمجلدين الثالث والرابع 1566-1789 (1951، 1954-1956) وأصدر أنور ضيا قارال (Enver Ziya Karal) ثلاثة مجلدات (1947، 1954، 1956) للفترة من 1789 إلى 1876. وانظر كتاب دانشمند بعنوان *Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi* (تقويم تاريخ العثمانيين المفضل، 4 ج، 1947-1956) حتى عام 1924، وللمراجع فيه أهمية خاصة.

وعن الجغرافيا وخاصة جغرافية آسيا الوسطى انظر دراسات ريثر وتايشنر التي أشرنا إليها منذ قليل؛ ومعجم موستراس (K. Mostras) بعنوان *Dictionnaire géographique de l'Empire Ottoman* (المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، 1873)؛ وكتاب فراشيري (S. Fraschéry) بعنوان *Dictionnaire universel de l'histoire et de la géographie* (المعجم الشامل للتاريخ والجغرافيا 1889-1898)؛ والنشرة الرسمية بعنوان *Köylerimiz*؛ ومقال "Anadolu" (الأناضول) لتايشنر بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث يشير إلى أوصاف لها أهميتها عن القرن التاسع عشر نكتفي منها ها هنا بذكر *La Turquie d'Asie* (تركيا الآسيوية) لكينييه (V. Cuinet).



وعن المناخ الذى نشأ وتطور فيه نظام الحكم العثمان المبكر لدينا دراستان قيمتان تختلف كل منهما عن الأخرى دون تناقض، وهما كتاب كوبرولو بعنوان *Les origines de l'Empire Ottoman* ( جذور الامبراطورية العثمانية، باريس، 1935 )، وكتاب فيتيك بعنوان *The Rise of the Ottoman Empire* ( نشأة الامبراطورية العثمانية، 1938 )، ونضيف اليهما مقال لانجر ( W. Langer ) وبليك بعنوان "The Rise of the Ottoman Empire" (نشأة الأتراك العثمانيين وجذورهما التاريخية *Turks and its Historical Background* ) . وعن السنوات الأولى للامبراطورية العثمانية يمكن الرجوع بحذر لكتاب جيبونز ( H. Gibbons ) بعنوان *The Foundation of the Ottoman Empire* ( تأسيس الامبراطورية العثمانية، 1916 ) وهو لا يزال المرجع الوحيد الصحيح للوقائع مجملة . وعن مسألة العلاقات مع بيزنطة وللحصول على معلومات عن تاريخ العثمانيين من المصادر اليونانية انظر ماكتبه المتخصصون فى تاريخ بيزنطة فى كتاب أوستروجورسكى بعنوان *Geschichte* المشار اليه بالفصل الرابع عشر؛ وانظر كتاب أرناكيس ( G. Arnakis ) بعنوان *Hoi Protoi Othomanoi* (العثمانيون الأوائل) وهو المجلد الحادى والأربعون من *Texte und Forschungen zur byzantinisch-neugriechischen Philologie* ( أثينا، 1947 ) . وقد أولى الباحثون الأتراك اهتماما خاصا لقبيلة كاي التى ينتمى اليها الأتراك العثمانيون؛ فدون كوبرولو مقالاً بعنوان "Osmanli devrinde Anadolu'da Kayilar" (قبيلة كاي بالأناضول فى العصر العثماني، *Belleten* , VII, 1943, pp. 215-303 )، وكتب دميرتاش ( F. Demirtas ) مقالاً بعنوان "Osmanli devrinde Anadolu'da Kayilar" (قبيلة كاي بالأناضول فى العصر العثماني، *Belleten* , XII, 1948, pp. 575-615 ) مع ملخص بالفرنسية . ودون فيتيك وتايشنر دراسة بعنوان "Die Vezier-Familie der Gandarlyzade und ihre Denkmäler" (أسرة الوزراء غندارليزاده وتراثها، *Islam* , XVIII, 1929 ) .

وعن موضوع الأزمة السياسية والاجتماعية التى حدثت فى مطلع القرن الخامس عشر وحلها قبل فتح القسطنطينية قام فيتيك بتحديد التطور العام للموقف فى مقال بعنوان "De la Défaite d'Ankara à la prise de Constantinople" ( هزيمة أنقرة فى الاستيلاء على القسطنطينية، *REI* , XII, 1938 ) فى حين قدم بابينجر دراسة عن الحركة الاجتماعية

والدينية المهمة للشيخ بدرالدين في مقال بعنوان "Schejch Bedr ed-Din, der Sohn des Richters von Simaw" (الشيخ بدرالدين ابن قاضي سيماو، 1928، *Islam*, XVII) و "Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien" (دراسات عن التاريخ المبكر لنفوذ الأتراك في بلاد الروم، *Südosteuropäische Arbeiten* no. 34، برون وميونخ وفيينا، 1934). وعرض فيتيك مسألة مدى شرعية تجنيد الأطفال المسيحيين بالجيش في الشريعة الإسلامية في مقال بعنوان "Devshirme and Shari'a" (التجنيد العثماني والشريعة، *BSOAS*, XVII, 1955)، وانظر مقال فيرونيس (S. Vryonis) بعنوان "Isidore Glabas and the Turkish Devshirme" (إيزيدوري جلاباس والتجنيد التركي، *Speculum*, XXXI, 1956). كما دون فيتيك مقالاً مهماً بعنوان "Notes sur la tughra ottomane" (ملحوظات عن الطغراء العثمانية، *Byzantion*, XVIII, 1948, XX, 1950)؛ يضاف إليه مقال لأوزونتشارشيلي بعنوان "Tugra ve Pençeler" (الطغراء والتوقيعات السلطانية، *Belleten*, V, 1941).

وعن الحملات الصليبية ضد العثمانيين انظر دراسات عطية المشار إليها بالفصل الحادي والعشرين، وانظر مقال باهينجر بعنوان "Von Amurath zu Amurath, Vor- und Nachspiel der Schlacht bei Varna [1444]" (من مراد إلى مراد: ما قبل معركة فارنا وما بعدها [1444]، *Oriens*, III, 1950) مع ملحوظات إضافية في *Oriens*, IV, 1951, p. 80. وانظر التواريخ الخاصة بمدن التجارة الإيطالية ودراسة هيد المشار إليها بالفصل الثالث عشر.

وعن محمد الثاني هناك دراسة ضخمة لباهينجر بعنوان *Mehmet II. der Eroberer und sein Zeit* (محمد الثاني الفاتح وعصره، 1953) ولها ترجمة فرنسية (1954) والإنجليزية (1956)، وقد أثارت جدلاً حول الموضوع. وانظر كتاب أرتاليان (I Ertalyan) بعنوان *Fâtih ve fütühatı* (الفاتح وفتوحاته، إصدارات كلية الآداب بجامعة اسطنبول في الذكرى الخمسة لفتح اسطنبول، 1953). وكانت ذكرى مرور خمسة قرون على فتح القسطنطينية مناسبة لإصدار عد من الأعمال نجد قائمة ببليوغرافية بها في مقال لأوزرديم (S. Özerdim) ومرجانليجل (M. Mercanligil) بعنوان "Fethin 500 yılönümü dolayisiyle çıkan eserler" (الأعمال التي صدرت في الذكرى الخمسة للفتح،

عن (Belleten , XVII, 62/1953, pp. 413-428). ونجد سرداً مختصراً لمختلف وجهات النظر عن هذا الحدث في كتاب *The Fall of Constantinople. A Symposium held at the School of Oriental and African Studies, May 29, 1923* (سقوط القسطنطينية: ندوة عقدت بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في 29 مايو 1923، لندن، 1955) ويتضمن بحوثاً لرونسيومان وبرنارد لويس وآخرين.

وعن فتح ألبانيا يمكن الرجوع لكتاب جيغاي (A. Gegaj) بعنوان *L'Albanie et l'invasion turque au XVe siècle* (ألبانيا والغزو التركي في القرن الخامس عشر، 1937)، ومقال بعنوان "Skander beg" بدائرة المعارف الإسلامية. وانظر مقال دويتشيف (I. Dujcev) بعنوان *"La conquête turque et la prise de Constantinople dans la littérature slave"* (الغزو التركي والاستيلاء على القسطنطينية في الأدب السلافي، *Byzantionoslavica* , XIV, 1953; XVI, 1955).

وعن عصر بايزيد الثاني وسليم الثاني انظر كتاب غوجويانر (F. Gücüyener) بعنوان *Yavuz Sultan Selim* (السلطان الصالح سليم، 2 ج، اسطنبول، 1945)؛ وعن السياسة الداخلية في عصر بايزيد الثاني انظر مقال فيشر (S. Fisher) بعنوان *"Civil Strive in the Ottoman Empire, 1481-1503"* (الحراك المدني في الامبراطورية العثمانية، *Journal of Modern History* , XIII, 1941)؛ وعن السياسة الخارجية انظر لنفس المؤلف كتاباً بعنوان *The Foreign Relations of Turkey, 1481-1512* (العلاقات الخارجية التركية من 1481 الى 1512، 1948)؛ ومقالاً ليانسكي (H. Jansky) بعنوان *"Die Eroberung durch Sultan Selim I."* (فتوحات السلطان سليم الأول، *Mitteilungen zur osmanischen Geschichte* , II, 1923-1926). ولفيفرمان (Hans Pfeffermann) كتاب بعنوان *Die Zusammenarbeit der Renaissancepäpste mit den Türken* (تعاون بابوات عصر النهضة مع الأتراك، 1946)، ولسلبرشميت (M. Silberschmidt) كتاب بعنوان *Das Orientalische Problem zur Zeit der Entstehung des Türkischen Reiches* (المسألة الشرقية في عصر نشأة الدويلات التركية، 1923). وهناك دراسة روسية لسميرنوف (N. Smirnov) بعنوان «روسيا وتركيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر» (1946).

وعن تاريخ السلطان جم شقيق بايزيد الثاني والذي فر الى أوروبا انظر كتاب تواسني

(L. Thuasne) بعنوان *Djem-Sultan, étude sur la question d'Orient à la fin du XVe siècle* (السلطان جم: دراسة عن المسألة الشرقية في أواخر القرن الخامس عشر، 1892)، وكتاب أرتاليان بعنوان *Sultan Cem* (السلطان جم، إصدارات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، 1951).

ونطالع الخطوط العامة عن عصر سليمان القانوني الذي بلغت الامبراطورية العثمانية فيه ذروة مجدها في مقال بابينجر بعنوان "*Sulejman der Große*" (سليمان القانوني) ضمن كتاب *Meister der Politik* (بطل السياسة، 1923)، وكتاب ميريمان (R. Merriman) بعنوان *Suleiman the Magnificent* (سليمان القانوني، 1944) وهو أفضل من كتاب لامب (H. Lamb) بنفس العنوان (1951). وفي هذا الصدد انظر الباب الذي كتبه پارى (V. Parry) بعنوان "*The Ottoman Empire, 1520-1566*" (الامبراطورية العثمانية: 1520-1566) بالمجلد الثاني من *New Cambridge Modern History* (تاريخ كمبردج الحديث، 1957 —). وعن الحملات يمكن الرجوع لكتاب تاور (F. Tauer) بعنوان *Histoire de la campagne de Suleyman contre Belgrade en 1571* (تاريخ حملة سليمان على بلجراد عام 1571، براغ، 1924)، ومقاله بعنوان "*Solimans Wiener Feldzug*" (حملة سليمان على فيينا، 1935-1936; XXIV, 1956, ArO, VII, VIII)، وكتاب كورتبي بعنوان *Histoire de la campagne de Mohács* (تاريخ حملة موهاكس، 1956) ومقال جابرييل بعنوان "*Les étapes d'une campagne dans les deux Iraks*" (مراحل حملة على العراقين، 1928, Syria, IX)، ومقال طيب حوكبيلجين بعنوان "*Arz ve raporlarına göre Ibrahim Pasa'nin Irakeyn seferindeki ilk tedbirleri ve fütuhati*" (الفتوحات والإجراءات الأولية لحملة إبراهيم باشا على العراقين طبقاً للتقارير، *Belleten*, 1957, XXI, 83, pp. 449-482) ويتناول فيه الوثائق الخاصة بتنظيم شئون «العراقين» عقب حملة 1534؛ ومقال صفوت (Safvet) بعنوان "*Kibris fethi üzerine vesikalar*" (وثائق تتعلق بفتح قبرص، 1913-1914, TOEM, LX, pp. 1177-1193)، وكتاب بورسكى (H. Burski) بعنوان *Kemal-Re'is, ein Beitrag zur Geschichte der türkischen Flotte* (كمال رئيس: دراسة عن تاريخ الأسطول التركي، 1928)؛ وعن خير الدين بربروسة وغزو شمال أفريقيا انظر كتاب فيشر (G. Fisher) بعنوان *Barbary*



والقرصنة في شمال أفريقيا، 1957). *Legend; War, Trade and Piracy in North Africa* (أسطورة بربروسة: الحرب والتجارة

ويمكن الاطلاع على المشكلات المتعلقة بالبحر المتوسط عن أواخر القرن السادس عشر في كتاب براودل بعنوان *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II* (البحر المتوسط وعالمه في عصر فيليب الثاني، 1949) ويتناول الجغرافيا التاريخية والبنية والحضارة بكل جوانبها في بلاد المتوسط المسيحية والإسلامية على السواء، ويتطرق الى التاريخ السياسي للعلاقات الدولية في عهد فيليب الثاني بأسبانيا. وفيما يتعلق بالجوانب العثمانية من الدراسة فقد أبدى بركان في مقاله في *IFM*, XI, 1949 تقديراً كبيراً خاصة وأن المؤلف لا يعرف التركية.

وكانت الفترة التي تمتد من أواخر القرن السادس عشر الى مطلع التاسع عشر أقل ازدهاراً وبالتالي فالدراسات عنها قليلة وكتبت من وجهة نظر أوروبا المسيحية وحروبها ضد الامبراطورية. ويمكن تدارس مسألة اضمحلال الامبراطورية دون المغالاة في وصف سرعته أو إرجاع كل أسبابه للضعف الداخلي بالاستعانة بكتاب جرينار بعنوان *Grandeur et décadence de l'Asie* (ازدهار آسيا وتدهورها، 1939) ومقال برنارد لويس بعنوان "Some Reflections on the Decline of the Ottoman Empire" (بعض التأملات في تدهور الامبراطورية العثمانية 1958, IX, SI). وعن القرن الثامن عشر خاصة وعن نظم الامبراطورية العثمانية عامة لابد من البدء بالتاريخ العام الذي كتبه جب وبوين في *Islamic Society and the West* (المجتمع الإسلامي والغرب) المجلد الأول بعنوان *Islamic Society in the Eighteenth Century* (المجتمع الإسلامي في القرن الثامن عشر) في جزئين (لندن ونيويورك وتورنتو، 1950, 1957)؛ وأعيد طبع الجزء الأول في 1951، 1957، 1960؛ وأعيد طبع الجزء الثاني عام 1962). وانظر الصفحات الأولى من كتاب برنارد لويس *The Emergence of Modern Turkey* (قيام تركيا الحديثة، 1961)؛ وكتاب شاي (M. Shay) القيم بعنوان *The Ottoman Empire from 1720 to 1754 as Revealed in Despatches of the Venetian Baili* (الامبراطورية العثمانية من 1720 الى 1754 كما تكشف من وفادة الوفد الفينيسي، أوربانا، 1944)؛ وكتيب ستافريانوس (L. Stavrianos) بعنوان *The Ottoman Empire* (الامبراطورية العثمانية، 1957).



والسلطان الوحيد الذى تمت دراسته فى تلك الحقبة هو سليم الثالث (أواخر القرن الثامن عشر) وذلك لشخصيته القوية وسعيه للإصلاح والمصير المساوى الذى آل اليه. انظر كتاب كارال بعنوان *Selim III'ün Hatt-i humayunlari* (فرمانات سليم الثالث، 1942).

### النظم

وعن النظم الإدارية للامبراطورية العثمانية يمكن الرجوع لأعمال قديمة ككتاب پورجشتال *Des Osmanischen Reiches Staatsverfassung und Staatsverwaltung* (بنية الامبراطورية العثمانية ونظامها الإدارى، 1815)، وكتاب دوستون (C. M. d'Ohsson) بعنوان *Tableau général de l'Empire Ottoman* (نظرة عامة للامبراطورية العثمانية، 7 ج، 1824-1787)، مع ضرورة مراجعة ماورد بكل منهما؛ وقد شهد مؤلفاهما استمرار نظام الحكم العثمانى التقليدى. والدراسة التى يمكن الاعتماد عليها بدرجة أكبر ولو أنها أضيق نطاقاً هي كتاب ليبيار (A. Lybyer) بعنوان *The Government of the Ottoman Empire in the Time of Suleiman the Magnificent* (نظام الحكم فى الامبراطورية العثمانية فى عهد سليمان القانونى، 1913). ومن الدراسات الأحدث بحث أوزونتشارشيلي بعنوان "Osmanli Devletinin merkez ve bahriye teskilâtı" (النظم الإدارية والبحرية فى الدولة العثمانية، *TTKYay*, VIII/16، أنقرة، 1948)، وتضم مجموعة غزيرة من المعلومات لكنها غير نقدية، وتشمل دراسة خاصة عن البحرية بالإضافة الى العرض المفصل للهيئات الإدارية الرئيسة. وعن القانون عامة وعن القرن التاسع عشر خاصة انظر كتاب هيدبورن (A. Hidborn) بعنوان *Manuel de droit public et administratif de l'Empire ottoman* (دليل القانون العام والإدارى بالامبراطورية العثمانية، 2 ج، فيينا ولايبزج، 1912-1908)، وكتاب تورناو (N. E. Tornau) بعنوان *Le droit musulman exposé d'après les sources* (التشريع الإسلامى طبقاً للمصادر، 1860).

ومن القضايا العامة التى نوقشت بصورة مستفيضة مقارنة أصالة النظم العثمانية والنظم البيزنطية من ناحية ونظم الدول الإسلامية الأسبق من ناحية أخرى. وقد بين كوبرولو أن ما أخذ عن التراث الإسلامى والتركى فى مجال نظام الحكم والإدارة أكثر مما أخذ عن النظم البيزنطية وليس العكس كما تسرع باحث الدراسات البيزنطية يورحاً فى

الاستنتاج؛ انظر مقال "Bizans müesseselerinin Osmanlı müesseselerine te'sire hakkında bâzi mülâhazalar" (بعض الملحوظات عن تأثير النظم البيزنطية على النظم العثمانية، *Türk Hukuk ve İktisat Tarihi Mecmuası*, I, 1931, pp. 165-298. ولا شك أن النتائج تختلف في حالة النظم المتعلقة بحكم الشعوب غير التركية حيث سعى العثمانيون للحفاظ على الاستمرارية وحسن الإدارة. وفي كتاب *Les institutions juridiques turques au Moyen Âge* (النظم القضائية التركية في العصور الوسطى، اسطنبول، 1938) المترجم عن دورية *Belleten*, II, 1938 يحاول نفس المؤلف تتبع استمرارية أي قانون تركي يختلف عن الشريعة الإسلامية، إلا أن النتائج التي توصل إليها في هذا الصدد لا قيمة لها. وفي كتاب أوزونتشارشيلي بعنوان *Osmanlı Devleti teskilâtına medhal* (مدخل إلى نظم الدولة العثمانية، *TTKYay*, VIII/10، اسطنبول، 1941) يحاول المؤلف أن يتبع كل مؤسسة على حدة في كل الدول التي حكمها الأتراك قبل الامبراطورية العثمانية، وتفتقر الدراسة إلى النظرة النقدية المتعمقة ولو أنها مفيدة للغاية كمرجع عن تاريخ النظم والمؤسسات بهذه الدول.

ومن الدراسات الأكثر تخصصاً كتاب ألدerson (A. Alderson) بعنوان *The Structure of the Ottoman Dynasty* (بنية الأسرة العثمانية، 1956)؛ وعن القصر انظر كتاب ينتسر بعنوان *The Harem* (الحريم، لندن، 1936)، وكتاب ميلر بعنوان *The Palace School of Muhanımud the Conqueror* (مدرسة قصر محمد الفاتح، 1941)؛ وكتاب أوزونتشارشيلي بعنوان *Osmanlı Devletinin Saray teskilâtı* (نظم القصور في الدولة العثمانية، أنقرة، 1945) وهو أيضاً يتضمن معلومات عن إقامة السلاطين الأوائل ببورصة وأدرنة؛ وكتاب رايت بعنوان *Ottoman Statecraft* (نظام الحكم العثماني، 1935). وعن السلطنة والخلافة انظر الدراسات المشار إليها بالفصل الثالث عشر، وخاصة بحوث جب وويتيك؛ كما قام أنهيجر بدراسة عدد من محاولات الإصلاح في القرن السابع عشر في مقال بعنوان *Hezarfen Hüseyin Efendi'nin Osmanlı devlet teskilâtına dâir mülâhazaları* (ملحوظات حسين أفندي العلامة عن نظم الدولة العثمانية، *Türkiyat Mecmuası*, X, 1953, pp. 365-393).

وعن الجيش لدينا دراسة عامة عن الأنكشارية لمنتسل (T. Menzel) بعنوان "Das

"Korps der Janitscharen" (قوات الإنكشارية، *Jahrbuch der Münchner Orientalischen Gesellschaft*, 1902-1903)، وهناك دراسة أكثر استفاضة وأغزر معلومات عن المؤسسات العسكرية في كتاب أوزوننتشارشيلي بعنوان *Osmanli Devleti teskilâtından Kapukulu ocakları* (فرق الحرس ضمن مؤسسات الدولة العثمانية، 2 ج، أنقرة، 1944-1943) ويتناول المجلد الأول منه فرقة (أجاك) العجم والإنكشارية، بينما يتناول المجلد الآخر سلاح الفرسان والمدفعية والأسلحة المتخصصة. ومن الدراسات المهمة عن هذا الموضوع كتاب باليز (A. Pallis) بعنوان *In the Days of the Janissaries* (في عصر الإنكشارية، 1951). وسنتطرق إلى الجيش التركي في شمال أفريقيا بعد قليل.

وعن المسائل المالية فبالإضافة إلى المقالات الخاصة بالنظم لدينا كتاب أجنيديس (N. Aghnidès) بعنوان *Muhammadan Theories of Finance* (النظريات الإسلامية عن المال، 1916)، ودراسات متخصصة منها بحث چغتاي (N. Çagatay) بعنوان "Osmanli İmparatorlugunda reayadan alınan vergi ve resimler" (الضرائب والرسوم المفروضة على رعايا الامبراطورية العثمانية، *AÜDTCFD*, V, 1947, pp. 483-511) عن الضرائب المفروضة على المزارعين؛ وكتاب نيدجوف (B. Nedgoff) بعنوان *Die Gizya im Osmanischen Reich* (الجزية في الامبراطورية العثمانية، 1942) وله ترجمة تركية بعنوان "Osmanli İmparatorlugunda cizye" (الجزية في الامبراطورية العثمانية، *Belleten*, VIII, 1944, pp. 599-652)؛ ومقال بركان بعنوان *Hicri 933-934 [1527-1528] mali yilina ait bütçe örneği* (نموذج ميزانية خاص بالسنة المالية الهجرية 933-934، *IFM*, XV, 1953-1954, pp. 251-329) وهو يتضمن دراسة للموازانات العثمانية خاصة في القرن السادس عشر، وانظر أيضا مقال الباحث نفسه بالمجلد السابع عشر (1960) من نفس المصدر.

وعن العملة والنقد انظر مقال رفيق بعنوان "Osmanli İmparatorlugunda meskukât, 7-12 asir" (المسكوكات في الامبراطورية العثمانية من القرن السابع للثاني عشر، *TOEM*, XIV, 1340/1924, XV, 1341/1925)، ومقال على (Ali) بعنوان "Le prime monete e i primi 'Aspri' dell'Imperio Ottomano" (المسكوكات والأنواط المبكرة في الامبراطورية العثمانية من القرن السابع للثاني عشر، *Rivista italiana di numismatica e scienze affini*,

XXXIX, 1921, وهو ترجمة لمقال بالتركية فى *TOEM*, VIII, 1334/1918, pp. 356-375.

### السياسة الخارجية

لم يتم تناول السياسة الخارجية للامبراطورية العثمانية بالدرس إلا فى دراسات متفرقة كتبت من وجهة نظر دول أخرى. ويستحيل تقديم قائمة ولو مختصرة لها هاهنا، إلا أنه يمكن للمقارئ أن يرجع لكتاب فوجان (D. Vaughan) بعنوان *Europe and the Turks, 1350-1700* (أوروبا والأتراك من 1350 الى 1700، 1954)؛ وكتاب دنى بعنوان *Histoire ... et historiens* المشار اليها بأوائل هذا الفصل، وانظر ب. ميسون الذى سنشير اليه بعد قليل. وينبغي أن نشير الى عدة بحوث حديثة كأمثلة على الدراسات التى تأخذ وجهة النظر التركية فى الاعتبار، ومنها مقال سويسال (I. Soysal) بعنوان "Türk-Fransız diplomasi münasebetlerin ilk devresi" (بدايات العلاقات الدبلوماسية التركية الفرنسية، فى *Istanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi*, III/5, 1951، pp. 63-94; VI, 1952)؛ وكتاب كورات بعنوان *Türk-İngiliz münasebetlerinin başlangıç ve gelişmesi, 1553-1610* (بداية العلاقات التركية البريطانية وتطورها، من 1553 الى 1610، فى مجلة معهد التاريخ التابع لكلية التاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة) *Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakültesi Tarih Enstitüsü*, XVI, 1953)؛ وكتابه *Isveç kralı Karl'ın Türkiyede kalisi* عن كارل الثانى عشر وتركيا (اسطنبول، 1944)؛ وكتاب رفيق *Osmanlılar ve Büyük Frederik* (العثمانيون وفردريك الأكبر، 1918-1916/1333).

### المناخ الاقتصادى والاجتماعى

عن التاريخ الاقتصادى عامة يمكن الرجوع للدراسة القديمة لبيلان بعنوان *Essai sur l'histoire économique de la Turquie d'après les écrivains originaux* (دراسة عن تاريخ تركيا الاقتصادى من خلال الوثائق الأصلية، باريس، 1885) لما تشتمل عليه من وثائق. وفيما يتعلق بالتوثيق المتاح انظر مقال إينالجيک *15 asır Türkiye iktisadi ve içtimai tarihi kaynakları* (ملحوظات على تاريخ تركيا الاقتصادى والاجتماعى فى القرن الخامس عشر، *IFM*, XV, 1953, 51-55)، يؤكد الباحث فيه على أهمية التراث؛



وكتاب آقداغ بعنوان *Türkiye'nin iktisadi ve içtimai tarihi, I, 1243-1453* (تاريخ تركيا الاقتصادية والاجتماعي من 1243 الى 1453، *AÜDTCFYay*, CXXXI, 1953). وعن الوضع الاقتصادي العام إبان حقبة تطور الامبراطورية فالأفكار والمعلومات الواردة في مقال آقداغ بعنوان *Osmanli İmparatorlugunun kurulus ve iktisaf devrinde Türkiye'nin iktisadi vaziyeti* (الأوضاع الاقتصادية لتركيا في عصر تأسيس الامبراطورية العثمانية، *Belleten*, XIII, XIV, 1949-1950) ويتناول العلاقة بين العثمانيين والاقتصاد العالمي، وهو ما ناقشه إينالجيك في بحثه بعنوان *"Osmanli ... vaziyeti üzerinde bir tetkik"* (بحث عن الأوضاع... العثمانية، *Belleten*, XV, 1951, pp. 629-684). وعن النمو الاقتصادي في القرن الثامن عشر انظر حوراني في دراسته التي سنشير اليه بعد قليل.

وأهم وأشمل الدراسات عن تاريخ الاقتصاد الزراعي هي التي نشرها بركان وأشرنا اليها في أوائل هذا الفصل. ويمكن الاطلاع على مدخل لهذه الأعمال في مقال له بعنوان *"Les problèmes fonciers dans l'histoire Ottoman au temps de sa fondation"* (المشكلات العقارية في تاريخ العثمانيين في عصر التأسيس، *Annales d'histoire sociale*, I, 1939)؛ وقد نشر أهم دراساته باللغتين التركية والفرنسية في مجلة كلية الاقتصاد بجامعة اسطنبول (*Istanbul Üniversitesi İktisat Fakültesi Mecmuası*) التي كان هو مؤسسها، وهي *"Les formes de l'organisation du travail agricole dans l'Empire Ottoman aux XVe et XVIe siècles"* (أنماط تنظيم العمل الزراعي بالامبراطورية العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، *I/1, 1939; II, IV, 1940*)، و *"Aperçu sur l'histoire des problèmes agraire des pays balkaniques"* (إطلالة على تاريخ المشكلات الزراعية ببلاد البلقان، *VII, 1945-1946*)؛ وكتب نفس الباحث مقالاً بعنوان *"Türk-Islam toprak hukuku tatbikatının Osmanli İmparatorlugunda aldigi sekiller, I: Malikâne-divani sistemi"* (أنماط تطبيق القوانين الإسلامية التركية المتعلقة الأراضي في الامبراطورية العثمانية: 1. نظام ديوان الأملاك، *Türk Hukuk ve İktisat Tarihi*, 1932-1939، *Mecmuası*, II, 1932-1939) ومقالاً آخر بعنوان *"Osmanli İmparatorlugunda toprak vakiflarinin idari-mali muhtariyeti mes'eleleri"* (مسألة الاستقلال الإداري والمالي للأوقاف في الامبراطورية العثمانية، *Türk Hukuk Tarihi Dergisi*, I, 1941-1942) عن



حصانة الأوقاف الدينية؛ ويعتبر كتاب خسرو (I. Hüseyin) بعنوان *Türkiye köy iktisadiyatı* (اقتصاد القرية في تركيا، 1934) في جزء منه دراسة تاريخية عن الاقتصاد الزراعي؛ وانظر دراسات پلانول (X. de Planhol) المشار إليها بالفصل الحادي عشر. ونذكر القارئ ببحث ويرمز (Worms) بعنوان "Recherches sur la constitution de la propriété territoriale dans les pays musulmans et subsidiairement en Algérie" (أبحاث عن قانون ملكية الأرض في البلاد الإسلامية والمساهمة في الملكية في الجزائر، 1842-1844, JA) ولو أن كتاب جورلند (A. Gurland) يفضل، وهو بعنوان *Grundzüge der muhammedanischen Agrarverfassung* (ملكية الأرض في التشريع الزراعي الإسلامي، 1907). وانظر بحث بيلان بعنوان "Études sur la propriété foncière en pays musulmans et spécialement en Turquie" (دراسات عن الملكية العقارية في البلاد الإسلامية وخاصة تركيا، 1861-1862, JA).

وأفضل تاريخ عن التيمار (امتياز الأراضي للجنود) هو مقال دني بدائرة المعارف الإسلامية؛ يضاف إليه مقال عن منطقة محددة بالبلقان لفيلپوفيتش (N. Fillpovic) بعنوان "Bosna-Hersek timar sisteminin inkisafi" (نظام التيمار ببلاد البوشناق، IFM, XV, 1953-1954, pp. 155-188). وانظر كتاب تيشندورف (P. A. von Tischendorf) بعنوان *Das Lehnswesen in den Moslemischen Staaten insbesondere im Osmanischen Reich* (الإقطاع في البلاد الإسلامية وخاصة في الامبراطورية العثمانية، لايبزج، 1872).

والعمل الأساسي عن التعدين هو كتاب أنهيجر بعنوان *Europäische Türkei* (تركيا الأوربية) وهو المجلد الأول من *Beiträge zur Geschichte des Bergbaus im Osmanischen Reich* (دراسات عن تاريخ التعدين في الامبراطورية العثمانية، اسطنبول، 1943)؛ وهناك العديد من الوثائق في كتاب رفيق بعنوان *Osmanlı devrinde Türkiye madenleri* (التعدين في تركيا في العصر العثماني، اسطنبول، 1931)؛ ومقال چغتاي بعنوان "Osmanlı İmparatorlugunda maden hukuk ve iktisadiyatı hakkında vesikalar" (وثائق خاصة باقتصاديات التعدين وقوانينه في الامبراطورية العثمانية، Tarih, Vesikalar, II/10, 1942; II/12, 1943).

وعن التجارة الداخلية وإمداد المدن بالمواد التموينية انظر مقال غوجر (L. Gücer) بعنوان "Le commerce intérieur des céréales dans l'Empire Ottoman pendant la 2e moitié du XVIe siècle" (تجارة الحبوب الداخلية في الامبراطورية العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر، *IFM*, XI, 1949-1950, pp. 397-416)؛ والوثائق التي يعرضها بركان عن التحكم في السلع في بعض المدن في مقال بعنوان "Bazi Büyük şehirlerde esya ve fiatlarının tesbit ve teftisi hususlarini tanzım eden kanunlar" (القوانين المنظمة لعملية التثبيت والتفتيش على السلع والبضائع ببعض المدن الكبرى، *Tarih Vesikalar*, I/5 (Feb. 1942; II/7 (June, 1942; II/9 (Oct. 1942) وعن إمداد اسطنبول بالمواد التموينية يمكن الرجوع لمقال رفيق بعنوان "Sultan Süleyman kanunı'nın son senelerinde İstanbul'un usul-i iase ve ahvâl-ı tuccariyesi" (أصول الإعاشة وأحوال التجارة باسطنبول في آخر سنوات حكم السلطان سليمان، *TOEM*, IV, 1332/1916-1917) وانظر مقال مانتران بعنوان "La police des marchés à İstanbul au début de XVIe siècle" (شرطة الأسواق باسطنبول في مطلع القرن السادس عشر، *CT*, IV, 1956) وهو مزود بالحواشي.

وعن الجانب النقدي من التاريخ الاقتصادي انظر بحث بلدتشيانو (N. Beldiceanu) بعنوان "La crise monétaire Ottomane au XVIe siècle et son influence sur les principautés roumaines" (الأزمة النقدية العثمانية القرن السادس عشر وتأثيراتها على الولايات الرومية، *Südöstliche Forschungen*, XV/1, 1957).

ويرتبط نظام العمل الى حد ما بنظام جماعات الفتوة (آخي)؛ وقد سبقت الإشارة الى مصادرها ومراجعتها بالفصل التاسع عشر. وكان تشكيل هذه التجمعات سابقاً على العثمانيين وتزامن تدهورها مع بلوغ الامبراطورية ذروة ازدهارها. والاختيار الوحيد لنا هو بين الدراسة الشاملة لبرنارد لويس (انظر الفصل الثالث عشر) والملحوظات المحدودة عن ظروف العمالة في مقال چغتاي بعنوان "Osmanlı İmparatorlugunda maden işletme tarzları hakkında tetkik tecrübesi" (تجربة للبحث في أنماط العمل بالتعدين في الامبراطورية العثمانية، *AÜDTCFD*, II/1, 1943, pp. 116-126) أو مقال أولجنر (S. Ülgener) بعنوان "La morale des métiers et les critiques qui leur ont été adressées"

( أخلاق طوائف الحرفيين والانتقادات التي كانت تؤخذ عليهم، *Istanbul Üniversitesi*، 1949-1950، *Iktisat Fakültesi Mecmuası*، XI، بالتركية والفرنسية. والحقيقة أن مقال تايشنر بعنوان "Das bosnische Zunftwesen zur Türkenzeit, 1463-1878" ( طرائف الحرفيين البوشناق في العصر العثماني، *Festschrift Franz Dölger zum 60. Geburtstag*، *gewidmet. Byzantinische Zeitschrift*، XLIV، 1951 ) لا يقتصر على البوشناق.

والتجارة الخارجية للامبراطورية من أهم موضوعات الدراسة، وأغلب ما كتب عنها له قيمة ولو أنه من جانب واحد. ويمكن تحديد بعض المشكلات في هذا الصدد بالاستعانة بمقال براوديل بعنوان "Note sull'economia ..." ( ملحوظات عن الاقتصاد ...، *Economia e storia*، I/2، 1955 ) وبعده بالفرنسية "L'économie de la Méditerranée" ( اقتصاديات البحر المتوسط، *CT*، IV، 1956 ). وتولى معظم الدراسات اهتمامها للمشروعات الأوربية، لذا فهي تخرج عن نطاق اهتمامنا في هذا المقام. وللإطلاع على مدخل عام عن هذه القضية يمكن الرجوع لتواريخ التجارة بصورة عامة، ومنها كتاب جاييه ( J. Lacour-Gayet ) بعنوان *Histoire du commerce* ( تاريخ التجارة، 1955-1950 )؛ وهناك قلة من الدراسات القيمة تتصل اتصالاً مباشراً بالتاريخ العثماني خاصة، أو أحدث من أن ترد في أية بيبليوغرافيا أخرى، ومنها كتاب ماسون ( P. Masson ) بعنوان *Histoire de commerce français dans le Levant au XVIIe siècle* ( تاريخ التجارة الفرنسية في الشرق في القرن السابع عشر، 1896 )، يضاف إليه ثلاثة مجلدات من *Histoire du commerce de Marseille* ( تاريخ التجارة في مرسيليا )؛ والثالث ببيود ( J. Billoud ) وكوليه ( R. Collier، 1951 )، والرابع لبيرجاس ( L. Bergasse ) ورامبير ( G. Rambert، 1954 )، والخامس لباري ( R. Paris، 1957 )؛ ولماسون كتاب آخر بعنوان *Histoire ... au XVIIIe siècle* ( تاريخ ... في القرن الثامن عشر، 1911 )؛ وانظر كتاب وود ( A. Wood ) بعنوان *A History of the Levant Company* ( تاريخ شركة الشرق، 1935 )؛ وكتاب فييتين ( H. Wätjen ) بعنوان *Die Niederländer im Mittelmeergebiet ...* ( هولنده في منطقة البحر المتوسط، 1909 )؛ وانظر بحث هاسينجر ( H. Hassinger ) بعنوان "Die erste Wiener orientalische Handels-compagnie" ( هولنده في منطقة البحر المتوسط، في *Vierteljahrschrift für sozial- und*

(N. Svoronos) 1942, *Wirtschaft-Geschichte*, XXXV). ومع أن كتاب سفورونوس بعنوان *Le commerce de Salonique au XVIIIe siècle* (تجارة سالونيك في القرن الثامن عشر، 1956) يعتمد على السجلات الأوربية دون غيرها إلا أنه يعتبر أول محاولة لدراسة أحد موانئ الامبراطورية، وميناء يوناني بالتحديد، وهناك عرض للكتاب قدمه مانتران في *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, II/1, 1959). وفي سياق آخر يعتبر كتاب كاهانة (H. Kahane) وتيتسه (A. Tietze) بعنوان *The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin* (اللغة المشتركة في المشرق: المصطلحات البحرية التركية ذات الأصل الإيطالي واليوناني، 1958) ذا أهمية أيضاً. وانظر مقال أوزونتشارشيلي بعنوان "Osmanli ... bahriye teskilâti" (التنظيمات البحرية... العثمانية) الذي سبق أن أشرنا إليه في هذا الفصل. وعن التجارة الروسية مع العالم الإسلامي في ذلك الوقت انظر كتاب فيخنر (N. Fekher) بالروسية بعنوان «العلاقات التجارية الروسية مع بلاد الشرق في القرن السادس عشر» (1956). وقد أشرنا إلى العلاقات الخارجية منذ قليل.

وتناول بركان المشكلات الديمغرافية وخاصة في بحثه بالتركية بعنوان "Tarihi Demografi arastirmalari ve Osmanli tarihi" (البحوث الديمغرافية والتاريخية وتاريخ العثمانيين، *Türkiyat Mecmuasi*, X, 1953, pp. 1-26)، يضاف إليه مقال له بالفرنسية بعنوان "Essai sur les données statistiques des registres de recensement dans l'Empire Ottoman aux XVe et XVIe siècles" (بحث في المعطيات الإحصائية لسجلات الإحصاءات السكانية في الامبراطورية العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، *JESHO*, I/1, 1957). والاستيطان الداخلي كأسلوب للاحتلال هو موضوع بحثين مهمين لبركان، أولهما بالتركية بعنوان "Osmanli İmparatorlugunda bir iskan ve kolonizasyon metodu olarak vakiflar ve temlikler" (الأملاك والأوقاف كأسلوب للاستعمار والاستيطان في الامبراطورية العثمانية، *Vakiflar Dergisi*, II, 1942، pp. 279-387) ويبحث فيه دور الأوقاف في هذا الصدد، والآخر بالفرنسية بعنوان "Les déportations come méthode de peuplement" (الترحيل كنهج للاستيطان، *IFM*, XI, 1949-1950, pp. 534-569). وعن مسألة استقرار البدو انظر كتاب جوكبيلجين بعنوان



فأتخان»، اسطنبول، 1957). وعن قبائل آسيا الصغرى فى القرن السادس عشر انظر كتاب رفيق *Anadoluda türk asiretleri* (القبائل التركية بالأناضول، 1930). وفيما يتعلق بالمناخ الاجتماعى وسائر الجوانب المتعلقة بالقسطنطينية فى القرن السابع عشر انظر الدراسات التى أشرنا من قبل فى هذا الفصل تحت عنوان «الدراسات العامة والتاريخ السياسى»، وانظر الدراسة المهمة التى نشرها مانتران بعنوان *Istanbul dans la seconde moitié du XVIIe siècles* (اسطنبول فى النصف الثانى من القرن السابع عشر، 1962). ولا تزال المرجع الأساسى فى هذا المجال هو كتاب عثمان أرجين (O. Ergin) بعنوان *Mecelle-i Umur-u Belediye* (قانون الشئون البلدية، 1337/1922). وانظر أيضاً بحث شنايدر (A. Schneider) بعنوان "Türkische Literatur zur Geschichte und Topographie Konstantinopels" (الكتابات التركية عن تاريخ القسطنطينية وطبوغرافيتها، 1950، XXIX, *Islam*).

### أقاليم الامبراطورية العثمانية

تحتل الأقاليم العربية المكانة الأولى فى دراسة أقاليم الامبراطورية، ولو أنها كانت أقل الأقاليم فى عدد الدراسات العلمية التى أنتجتها. فكان مؤرخو العالم العربى غالباً ما ينحون الحقبة العثمانية جانباً أو يقتصرون على تناول الحكايات التى تساعد على إبراز مساوئ النظام التى كانت أوربا تعارضها. وإذا استبعدنا كتاب سترلينج (G Stripling) بعنوان *The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574* (الأتراك العثمانيون والعرب من 1511 الى 1574، 1942) لعدم كفايته لانجد إلا قلة من الدراسات عن أماكن أو أحداث بعينها بالإضافة الى التقارير الأولية التى تحويها التواريخ العامة لكل بلد.

وينطبق ذلك على حالة مصر، ولو أن دويران (H. Dehéran) فى كتابه *Histoire de la nation égyptienne* (تاريخ الأمة المصرية) المشار اليه بالفصل العاشر يخصص مجلداً بأكمله للحقبة العثمانية هو المجلد الخامس تحت عنوان *L'Égypte turque* (مصر العثمانية، باريس، بدون تاريخ، حق الطبع 1931). ونذكر القارئ أيضاً بالدراسة لدنى والمشار اليها بأوائل هذا الفصل. ومن الدراسات النادرة فى هذا الصدد دراستان لآيالون الأولى بعنوان "Studies in al-Jabarti. The Transformation of Mamluk Society in Egypt under the



"Ottomans" (دراسات في الجبرتي: تحول المجتمع المملوكي في مصر تحت حكم العثمانيين، 1960، III, JESHO)، والأخرى مقال بعنوان "The Historian al-Jabarti" (الجبرتي المؤرخ) ضمن كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) المشار إليه بالفصل الثالث؛ وكتاب ستانفورد شو بعنوان *The Financial and Administrative Organization of Ottoman Egypt, 1517-1798* (التنظيم المالي والإداري لمصر العثمانية من 1517 إلى 1798، 1962)؛ ويقوم ريموند (A. Raymond) حالياً بإعداد دراسة عن المجتمع المصري تحت الحكم العثماني. وانظر بحث توميك (N. Tomiche) بعنوان "La situation des artisans en Égypte [fin XVIIIe-milieu XIXe siècle]" (أوضاع الحرفيين في مصر من أواخر القرن الثامن عشر إلى أواسط التاسع عشر، SI, XII, 1960).

وعن الهلال الخصيب في عصر تدهور الامبراطورية لدينا دراسة مهمة لخوراني بعنوان "The Changing Face of the Fertile Crescent in the XVIIIth Century" (تغير وجه الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر، SI, VIII, 1957) حيث يصور الباحث نزاع الصفة العسكرية عن الحكم وإعتاق غير المسلمين والتدخل الأجنبي. وانظر الفصول التمهيدية في كتابه *Arabic Thought in the Liberal Age* (الفكر العربي في الحقبة الليبرالية، 1962).

وعن بين النهرين خاصة فالي جانب كتاب هيوارت بعنوان *Histoire de Baghdad dans les temps modernes* (تاريخ بغداد في العصور الحديثة، 1925)، وكتاب لونجريج (S. Longrigg) بعنوان *Four Centuries of Modern Iraq* (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، 1925)، وكتاب جولانتش (H. Gollancz) بعنوان *Chronicle of Events between 1629 and 1733* (تاريخ الأحداث من 1629 إلى 1733، 1927)، لدينا الآن دراسة أحدث بعنوان تاريخ العراق بين الاحتلالين للعزاوي (ج 4-8، 1935-1956) وقد سبقت الإشارة إليها بالفصل العشرين، وهي ترتيب زمني للأحداث بصورة تقليدية إلا أنه يدخر بالمعلومات.

والدراسة الشاملة الوحيدة في نطاق المنطقة الجغرافية لسوريا وفلسطين باستثناء الدراسات العامة المشار إليها بالفصل العاشر تتعلق بلبنان، وهي كتاب لشبلي (M.

(Chebli) بعنوان *Histoire du Liban sous les émirs druzes* (تاريخ لبنان تحت حكم الأمراء الدروز، 1955)، وكان قد سبقه بكتاب بعنوان *Fakhreddin, 1572-1635* (فخر الدين، 1946)؛ ولا يزال مقال فوستنفلد المنشور في *AGG, XXXIII, 1886* محتفظاً بقيمته إلى حد ما. وقام أ. اسماعيل بنشر المجلدين الأول والرابع (1955، 1959) من كتاب أوسع نطاقاً بعنوان *Histoire du Liban 340340u XVIIe siècle à nos jours* (تاريخ لبنان من القرن السابع عشر حتى الوقت الحاضر) ويتناول الحقبين من 1590 إلى 1635 ومن 1840 إلى 1861 على التوالي؛ وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية أصدر كارالي (P. Carali) طبعة بالوثائق بعنوان *Fakhr al-Din II, prince del Libano e la corte di Toscana, 1605-1615* (فخر الدين الثاني، إمارة لبنان وبلاط توسكانا، 2 ج، 1938-1936). وانظر أيضاً كتاب رستم وبستاني (A. Rustum, F. Boustani) بعنوان *Le Liban à l'époque des émirs Chihab* (لبنان وعصر الأمراء الشهابيين، 3 ج، 1933)؛ وكتاب هيد بعنوان *Ottoman Documents on Palestine, 1552-1615* (وثائق عثمانية عن فلسطين من 1552 إلى 1615، 1960)؛ وكتاب بن زفي (I. Ben Zvi) بالعبرية بعنوان «أرض إسرائيل تحت الحكم العثماني» (1955)؛ وهناك بحث ليشالييه (D. Chevallier) بعنوان "Que possédait un cheikh maronite en 1859?" (ماذا كان لدى شيخ ماروني عام 1859؟، *Arabica*, VII, 1960) وهو بحث يشجع على دراسة المادة الوثائقية؛ ولنفس الباحث بحث آخر بعنوان "Aspects sociaux de la Question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1858" (الجوانب الاجتماعية للمسألة الشرقية: جذور المشكلات الزراعية في لبنان عام 1858، *Annales. Économies, Sociétés, civilisations*، 1959، XIV)؛ وانظر كتاب كير (M. H. Kerr) بعنوان *Lebanon in the Last Years of Feudalism, 1840-1868. A Contemporary Account by Antûn Dâhir al-Aqîqi and Documents* (لبنان في آخر سنوات الإقطاع: 1840-1868، تقرير معاصر لأنطون ضاهر العقيلي ووثائق، العدد 33 من المجلة الشرقية لكلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت، 1959).

وما يؤخذ على كتاب شارل رو (F. Charles-Roux) بعنوان *Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIIIe siècle* (مقاييس سوريا وفلسطين في القرن الثامن عشر،

1928) افتقاره الى البحث فى المصادر الشرقية؛ وعن حلب انظر دراسة سوفاجيه المشار اليها بالفصل الثالث عشر؛ وعن دمشق انظر بحث برنارد لويس بعنوان "A Jewish Source on Damascus just after the Ottoman Conquest" (مصدر يهودى عن دمشق عقب الغزو العثمانى مباشرة، BSOAS, X, 1940-1942). وعن النظام فى البلاد عقب الغزو مباشرة انظر دراسة مانتران وسوفاجيه المشار اليها بأوائل هذا الفصل.

وتم دمج الجزيرة العربية فى الامبراطورية العثمانية لفترات متباينة، ولم يدرس أهم الأحداث فى تاريخها وهو تأسيس مملكة الوهابيين فى القرن الثامن عشر دراسة كافية. وعن اليمن انظر كتاب أهلوغلو (Z. Ehiloglu) بالتركية بعنوان *Yemende Türkler* (الأترك فى اليمن، اسطنبول، 1952). وهناك قائمة ببيوغرافية عن بقية الجزيرة العربية فى مقال "Arab (djazîrat al-)" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وعن شمال أفريقيا انظر الفصل التالى (الرابع والعشرون).

أما الأقاليم الأوربية من الامبراطورية العثمانية فتتمت دراستها بصورة أكبر، إلا أننا لايعنينا فى هذا المقام إلا الدراسات التى تتناول علاقاتها بالدولة العثمانية أو وجود المسلمين بين أهلها. ونجد بعض الملحوظات العامة فى كتاب شتاتمولر (G. Stadtmüller) بعنوان *Geschichte Südosteuropas* (تاريخ جنوب شرق أوربا، 1950)، وفى مختلف التواريخ القومية، ومنها دراسة بيراتشك (K. J. Jirecek) عن الصرب، وزلاتارسكى (V. N. Zlatarski) عن البلغار ويورجا (N. Iorga) عن الرومانيين، وپاپاريغوپولوس (K. Paparrigopoulos) أو هيرتسبرج (G. Hertzberg) عن اليونان، وهومان (B. Homan) عن المجر. وعن السكان الأتراك انظر الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب. وعن روميليا انظر بحث جوكبيلجن بالتركية بعنوان «روميليا فى بداية عهد سليمان: الأحياء والقرى والبلدان» (Belleten, XX/78 [April 1956], 247-285) مع ملخص بالفرنسية. وعن ألبانيا التى تأثرت بالإسلام تأثرا بالغيا انظر مقال إنالجيك بعنوان "Arnâwutluk" (بلاد الأرناؤوط، وهو الاسم التركى لألبانيا) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، وهو يبين أحدث الاتجاهات عن هذا الموضوع.

وعن المناطق التى تشكل يوغوسلافيا الحالية يمكن الرجوع لـ *Prilozi* المشار اليها بأوائل هذا الفصل؛ وانظر كتاب باسينجر بعنوان *Das Archiv des Bosniaken Osman pascha* (سجلات عثمان پاشا البوشناقى، 1931)؛ ومقال دودا بعنوان

"Üsküb im 17. Jahr-hundert" (أوسكوب في القرن السابع عشر) ضمن كتابه *Balkan-türkische Studien* (دراسات عن البلقان التركية، *Sitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften zu Wien*, CCXXVI/1, 1949)؛ وعن البوشناق التي انتشر الإسلام في ربوعها بقوة انظر دراسة شپولر وفورر المشار اليها بالفصل العاشر من هذا الكتاب.

وعن بلغاريا انظر *Études historiques* (دراسات تاريخية) الصادر عن الأكاديمية البلغارية (1960)؛ وبحث كابردي بعنوان "Les problèmes de l'étude de l'histoire de la Bulgarie à l'époque de la domination turque" (المشكلات التي تعترض دراسة تاريخ بلغاريا في عصر السيطرة التركية، *Byzantionoslavica*, XV, 1934)؛ وكتاب بابينجر بعنوان *Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien, XIV-XV Jhdt.* (تاريخ الحكم التركي لروميليا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، 1944)؛ وبحث دودا بعنوان "Schafsteuer und Schaflieferungen Bulgariens zur Osmanischen Zeit" (الرعى وأعداد الأغنام في بلغاريا في العصر العثماني) ضمن كتابه *Balkan-türkische Studien* المشار اليه بالفقرة السابقة؛ وبحث أنهيجر بعنوان "Neues zur Balkantürkischen Forschung" (الجديد في بحوث البلقان التركية، *ZDMG*, CIII, 1953)؛ وكتاب كيسلنج بعنوان *Beiträge zur Kenntniss Thrakiens im 17. Jhdt.* (دراسة عن تراك في القرن السابع عشر، 1956). وانظر دراسة دوبروجا المشار اليها بالفصل التاسع عشر.

وعن اليونان فالى جانب التواريخ القومية والعمل الضخم لسفورونوس والمشار اليه منذ قليل يمكن الرجوع لبحت و. ميلر (W. Miller) بعنوان "Recent Works on Medieval Turkish and Modern Greece" (الدراسات الحديثة عن اليونان الوسيطة والتركينة والحديثة، *Cambridge Historical Journal*, XXII, 1926-1928; VI, 1938-1940)؛ وبحث أندريادس (A. Andréadès) بعنوان "L'administration financière de la Grèce sous la domination turque" (الإدارة المالية لليونان تحت الحكم التركي، *Revue des études grecques*, XXIII, 1910) وهو على قدمه لا يزال مفيداً. ومن الدراسات الأحدث كتاب تپادوپولوس (T. Papadopoulos) بعنوان *Studies and Documents Relating to the History of the Greek Church and People under Turkish Domination* (دراسات



ووثائق تتعلق بتاريخ الكنيسة والشعب اليوناني تحت السيطرة التركية، بروكسل، (1952).

وعن رومانيا انظر التواريخ القومية وبضع دراسات محدودة كببحث بلديتشيانو "La crise monétaire الذي أشرنا اليه من قبل في هذا الفصل.

وعن المجر انظر بحث فيكيث بعنوان "The Ottoman Turks and Hungary" (الأترك العثمانيون والمجر، مترجم من المجرية الى التركية في 1949، *Belleten*, XIII/52)، وأبحاث ياكوب (G. Jacob) ومنها "Urkunden aus Hungarns Türkenzeit" (وثائق عن المجر في العصر التركي، *Islam*, VII, 1917, pp. 171-185)، و "Großwardein, eine selbständige türkische Provinz" (فاردان كإقليم تركي مستقل، *Islam*, XI, 1919, pp. 253-254)، وهي أبحاث تفيد الباحث غير الملم بشئون المجر.

وعن سلوفاكيا انظر بحث كابر دا بعنوان "Les sources turques relatives à l'histoire de la domination ottomane en Slovaquie" (المصادر التركية المتعلقة بتاريخ الحكم العثماني لسلوفاكيا، *ArO*, XXIV, 1956).

وعن الحياة في أقاليم آسيا الصغرى ليس هناك إلا قليل من التقارير عن بعض المدن، وهي غير كافية في مجملها. والأفضل في هذا المجال كتاب قونيالى (I. Konyali) بالتركية بعنوان *Aksehir, Nasreddin Hocanın Şehri* (أقشهر مدينة نصر الدين خوجه، اسطنبول، 1945)؛ وكتاب طارم (C. Tarim) بالتركية بعنوان *Tarihte Kirsehi-Gülsehi ve Babailer, Ahiler, Bektasiler* (أهالى كيرشهر وجلشهر والبابائيون والفتوات والبكتاشية في التاريخ، ط3، اسطنبول، 1948)؛ وانظر كتاب أولوتشاي (N. Çagatay Uluçay) بالتركية بعنوان *Manisa'da ziraat, ticaret ve esnaf teşkilâtı XVII yüzyılda* (الزراعة والتجارة والطوائف الحرفية في منيسة في القرن السابع عشر، اسطنبول، 1942) وهو في مجلد واحد وله ملحق يضم وثائق عن المناخ الاقتصادي بمنيسة، وكتابه بالتركية بعنوان *XVII asırda Saruhan'da eskiyalik ve halk hareketleri* (الحركات الشعبية والثورية في صاروخان في القرن السابع عشر، اسطنبول، 1944)؛ وكتاب دالسا (F. Dalsar) بالتركية بعنوان *Bursa'da ipekçilik* (صناعة الحرير في بورصة، اسطنبول، 1960). أما كتاب *Anasya Tarihi* (تاريخ أماسيا، ج4، 1935-1928) لحسام الدين (V.



Hüsameddin) فتؤخذ عليه رؤيته غير النقدية. وانظر الدراسات المشار اليها بالفصل التاسع عشر.

وعن قبرص انظر المجلد الرابع من كتاب هيل بعنوان *History of Cyprus* ( تاريخ قبرص، 1950 ). وعن القرم وأقاليم جنوب روسيا التي دانت للعثمانيين انظر كتاب سميرنوف بالروسية بعنوان *Krymskoe khanstvo pod verkhovenstvom Ottomanskoi* *Porty do nachala XVIII veka* ( سان بطرسبورج، 1887 )، والدراسة القديمة لبورجشتال بعنوان *Geschichte der Chané der Krim unter osmanischer Herrschaft* ( تاريخ القرم تحت الحكم العثماني، 1856 ).

### المناخ الديني والأدب والفنون

وعن المناخ الديني في الفترة المبكرة يمكن الرجوع للدراسات المشار اليها بالفصل التاسع عشر بالإضافة لما سبقت الإشارة اليه في هذا الفصل. ويضاف اليها بحث كيسلنج بعنوان "The sociological and educational role of the Dervish orders in the Ottoman Empire" ( الدور الاجتماعي والتعليمي للطرق الصوفية في الامبراطورية العثمانية ) في كتاب *Studies in Islamic Cultural History* المشار اليه بالفصل الرابع عشر، والبحث مترجم عن مقال نشر في (ZDMG , CIII, 1953)، وبحث آخر لنفس الباحث بعنوان "Aus der Geschichte des Chalvetijje -Ordens" ( من تاريخ الطرق الخلوتية، ZDMG , CIII, 1953 )؛ وكتاب بيرج بعنوان *The Bektashi Order of Dervishes* ( الطريقة البكتاشية الصوفية، 1937 )؛ وبحث ريتير بعنوان "Die Anfänge der Hurufisekte" ( نشأة طائفة الحروفية، 1954, Oriens , VIII ).

وعن العلاقات بين الأديان انظر كتاب هاسلوك (F. Hasluck) بعنوان *Christianity and Islam under the Sultans* ( المسيحية والإسلام تحت حكم السلاطين العثمانيين، مجلدان، 1929 )، ويتناول المجلد الثاني المعتقدات الشعبية؛ وانظر بحث جيز بعنوان "Die geschichtlichen Grundlagen für die Stellung der christlichen Untertanen im Osmanischen Reich" ( الأسس التاريخية لأوضاع الرعايا المسيحيين في الامبراطورية العثمانية، 1931, Islam , XIX ) ونشر أيضاً ضمن المجلد السابع من كتاب *Forschungen und Fortschritte* ( 1931 )؛ وكتاب جالانتيه (A. Galanté) بعنوان *Histoire des Juifs*

*de Constantinople* ( تاريخ اليهود فى القسطنطينية، 1941، 1949 ) وهو لا يغنى عن كتاب فرانكو ( M. Franco ) بعنوان *Histoire des Israélites de l'Empire Ottoman* ( تاريخ بنى إسرائيل فى الامبراطورية العثمانية، 1897 )؛ وبحث هيد بعنوان "The Jewish Communities of Istanbul in the XVIIth Century" ( طوائف اليهود فى اسطنبول فى القرن السابع عشر Oriens , VI, 1953 )؛ وكتاب عمانويل ( I. Emmanuel ) بعنوان *Histoire des Israélites de Salonique* ( تاريخ بنى إسرائيل فى سالونيك، 1936 ) .

وعن الأرمن انظر التواريخ القومية المشار اليها بالفصلين الرابع عشر والسادس عشر؛ وانظر كتاب أوراس ( E. Uras ) بالتركية بعنوان *Tarihte Ermeniler ve Ermeni Meselesi* ( الأرمن والمسألة الأرمنية فى التاريخ، أنقرة، 1950 )؛ والدراسة العامة بعنوان "Arminiyya" بدائرة المعارف الإسلامية ( ط2 ) . ولا يزال كتاب بيلان بعنوان *Histoire de la Latinité de Constantinople* ( تاريخ لاتينية القسطنطينية، ط2، 1894 ) مفيدا بالنسبة لمسألة الطوائف الكاثوليكية .

وعن المناخ الفكرى والأدبى يمكن الرجوع لتواريخ الأدب التركى المشار اليها بالفصلين الثالث عشر والتاسع عشر، ويضاف اليها كتاب جب *A History of Ottoman Poetry* ( تاريخ الشعر العثمانى، ج6، 1900-1909 )؛ وكتاب إديفار ( A. Adivar ) بالتركية بعنوان *Tarih boyunca ilim ve din* ( تاريخ العلم والدين، ج2، 1944 ) ويصل المجلد الأول حتى عام 1800، وهو يتطرق الى ما وراء دراسته المختصرة بالفرنسية بعنوان *La science chez les Turcs ottomans* ( العلم عند الأتراك العثمانيين، باريس، 1939 ) . وأهم بحث فى الوثائق هو مقام به أونقر فى كتابه *Fatih külliyesi ve zamani ilim hayati* ( المناخ العلمى فى عهد الفاتح، مطبوعات جامعة اسطنبول، ج278، 1946 )، وكتاب *Ilm ve Sanat* (البوم عصر الفاتح من ناحية العلم والفن، مطبوعات معهد تاريخ الطب بجامعة اسطنبول، 1945، XXIX ) حيث يركز الأول على الجامعة والأخير على العلوم والفنون فى عهد محمد الثانى ( الفاتح ) . وعن الفترة التالية مباشرة انظر كتاب أرجين فى كتابه *Türkiye maarif Tarihi* ( تاريخ العلوم فى تركيا، ج5، 1939-1943 ) والمجلد الأول هو الذى يتناول الفترة التى سبقت تنظيمات القرن التاسع عشر . وانظر بحث بوراتاف بعنوان "Les travaux de folklore turc" ( الفنون الشعبية

التركية، 71-95، 1952، I، *Anadolu*)؛ وكتاب ريتز بعنوان *Karagös. Türkische Schattenspiele* (القراجوز التركي، 3 ج، 1924-1953) عن مسرح خيال الظل .

وعن الفنون ارجع للفصل الثالث عشر من هذا الكتاب؛ وانظر كتاب أسد أرسقن (Esad Arseven) بعنوان *Türk Sanati Tarihi* (تاريخ الفن التركي، 1928)؛ وانظر كتاب جلوك بعنوان *Die Kunst der Osmanen* (فنون العثمانيين، لايبزج، 1923)؛ وكتاب أونسال (B. Ünsal) بعنوان *Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times* (العمارة الإسلامية التركية في العصرين السلجوقي والعثماني، لندن، 1959)؛ وكتاب جورليت (C. Gurlitt) بعنوان *Die Baukunst Constantinopels* (عمارة القسطنطينية، 2 ج، 1912)؛ وبحث جابرييل بعنوان "Les mosquées de Constantinople" (جوامع القسطنطينية، 1926، VII، *Syria*)؛ وانظر كتاب أجلى بعنوان *Sinan, der Baumeister osmanischer Glanzzeit* (سنان: أستاذ العمارة في عصر المجد العثماني، زيورخ، 1954)؛ وكتاب جابرييل بعنوان *Une capitale turque, Brousse* (حاضرة بورصة التركية، 2 ج، 1958)؛ وكتاب أصلانبا بالتركية بعنوان *Edirne'de Osmanli devri âbideleri* (آثار العصر العثماني بأدرنة، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، معهد تاريخ الفن، 1949، VI)؛ وانظر بحث أولجن (A. Saim Ülgen) بعنوان "Iznik'te türk eserleri" (الآثار التركية بإزنيق، 1938، I، *Vakıflar Dergisi*، pp. 53-69)؛ وعن نيقيا انظر بحث أوتودورن (K. Otto-Dorn) وأنهيجر بعنوان "Das islamische Iznik" (إزنيق الإسلامية، 1941، XIII، *Istanbuler Forschungen*)؛ وقد سبقت الإشارة في هذا الفصل إلى التواريخ الإقليمية المختصرة؛ وانظر بحث يتكين بعنوان "The Evolution of Architectural Forms in Turkish Mosques, 1300-1700" (تطور الأشكال المعمارية للجوامع التركية من 1300 إلى 1700، 1959، XI، *Studia Islamica*)؛ وكتاب رفيق بعنوان *Türk Mimarları 1453-1830* (العمائر التركية من 1453 إلى 1830، 1936) عن المعماريين؛ وبحث ميجيون (G. Migeon) وسركيسيان (A. Sarkisyan) بعنوان "Les Faïences d'Asie Mineure du XIIIe au XVIe siècle" (أعمال الخزف بآسيا الصغرى من القرن الثالث عشر إلى السادس عشر، *Revue de l'art ancien et moderne*، 1923، XLIII، XLIV)؛ وكتاب أصلانبا بعنوان *Osmanli devrinde Kütehya çinileri*

(الأعمال الخزفية بكوتاهية في العصر العثماني، اسطنبول، 1949)؛ وعن فناني المنمنمات انظر كتاب أونقر بعنوان *Rassam Naksi* (نقش الرسام، اسطنبول، 1949)، و *Levni* (لونى، اسطنبول، 1951)، وكتاب أسين (E. Esin) بعنوان *Turkish Miniature Painting* (فن المنمنمات التركية، طوكيو، 1960)، وكتاب تيولايف (S. Tyulayev) بعنوان *Miniatures of Babur Namak* (منمنمات بابرنامك، موسكو، 1960) بالروسية والانجليزية؛ وبحث أوتودورن بعنوان "Osmanische Ornamentale Wandmalerei" (المنمنمات الزخرفية العثمانية) ضمن المجلد الأول من كتاب *Kunst des Orients* (فنون الشرق، 1950)؛ وكتاب تحسين أوز بعنوان *Türk kumas ve kadifeleri* (النسيج والقطيفة، التركية، اسطنبول، 1946)؛ وكتاب إردمان بعنوان *Der orientalische Knüpfteppich* (البسط الشرقية، 1955)؛ وانظر دراسات لين المشار إليها بالفصل الثالث عشر عن أعمال الخزف؛ وانظر بحث كارباتشيك بعنوان "Abendländische Künstler zu Konstantinopel im XV. und XVI. Jhdt" (فنانو الشرق بالقسطنطينية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، *Denkschriften der Akademie der Wissenschaften in Wien. Phil.-Hist. Kl.*, LXVII/1/1918) عن فناني عصر النهضة في تركيا.





## الفصل الرابع والعشرون

### المغرب الإسلامى

#### المصادر

كان شمال أفريقيا وصقلية والأندلس حتى نهاية العصور الوسطى بلاداً نشأت السمات القومية فيها فى ظل الإسلام القادم من الشرق . وهو أمر لم يكن يستدعى تخصيص فصل مستقل له، بيد أن مصادرنا التاريخية تختلف عن مصادر تاريخ المناطق الشرقية نظراً لبعدها الجغرافى عن الشرق؛ كما أن الدراسات الحديثة المخصصة لهذه البلاد تميل إلى هذه التفرقة ولا علاقة لها تقريباً بأية قائمة ببليوغرافية عن تاريخ المشرق . وهناك ما يبرر الظن بأن هناك مغالاة فى فصل المغرب الإسلامى وأن الاستقلالية الحقيقية للمغرب الإسلامى كان يمكن إبرازها لولا أن من كتبوا عنها كانوا يركزون على البلاد التى تهيمن عليها بلادهم ولم يكن بعضهم على وعى تام بالإسلام . وعلى الرغم من هذه التحفظات لازلنا نجد ما يبرر تخصيص فصل مستقل لغرب العالم الإسلامى يوازى ما خصصناه لإيران الحديثة، ولو أننا فى هذه المرة نعود إلى البداية الأولى .

إننا لو تمكنا من تحرى الدقة فى هذا المقام فالفضل فى ذلك يرجع إلى القائمة البليوغرافية الثرية والمنهجية التى جمعها لوتورنو فى كتابه *Histoire de l'Afrique du Nord* ( تاريخ شمال أفريقيا ) الذى سبقت الإشارة إليه بالفصل العاشر، يضاف إليها مقال لنفس الباحث بعنوان "Vingt-cinq ans d'histoire algérienne" ( خمسة وعشرون عاماً من تاريخ الجزائر، 1955-1956، 40/6، RA ) عن الفترة من 1951 إلى 1956، وكتاب لىفى بروفنسال *Espagne musulmane* ( أسبانيا المسلمة ) المشار إليه بالفصل العاشر، وهو يغنى عن معظم الأعمال المبكرة التى يشير إليها جميعاً .

تعد مصادر تاريخ المغرب الإسلامى فى مجملها أقل من مصادر تاريخ المشرق .

وليست هناك مصادر وثائقية ترجع للعصور الوسطى، وكل مالدينا هو *Vie de l'Ustadh Jaudhar* (حياة الأستاذ جودر) الذي حققه ك. حسين (1954) وترجمه كانار عام 1958، وهو مجموعة من المراسلات الفاطمية وسلسلة من رسائل الموحدين، وخاصة *Un Recueil de lettres officielles almohades* (مجموعة رسائل رسمية للموحدين) التي نشرها ليفي بروفنسال ضمن «مجموعة النصوص العربية التي نشرها معهد الدراسات العليا بمراكش» (X, 1941). وعن الجنيزة انظر بحث جويتان بعنوان "La Tunisie du XIe siècle à la lumière des documents de la Geniza" ضوء وثائق الحنيزة، *Études d'Orientalisme dédiées à la Mémoire de Lévi-Provençal* (II, 1962). وقد قدم بعض المؤرخين الشرقيين معلومات عن المغرب تستحق الاهتمام، كابن عبدالحكم عن أوائل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وقد سبقت الإشارة إليه بالفصل السادس عشر)، وابن الأثير عن القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) وقد قام فانيان (E. Fagnan) بترجمة ماورد فيه عن موضوعنا في كتابه *Annales du Maghreb et de m'Espagne* (تاريخ المغرب وأسبانيا، 1898)، والتويري الذي قام دوسلان (De Slane) بترجمة كل ماورد فيه عن التاريخ المبكر لشمال أفريقيا في المجلد الأول من كتابه *Histoire des Berbères* (تاريخ البربر) الذي سنشير إليه بعد قليل.

ومن أهم تواريخ المغرب كتاب البيان المغرب لابن عذارى، وقد حقق دوزي المجلدين الأول والثاني منه (1848-1851)، وقام فانيان بترجمة المجلد الأول منه تحت عنوان *Histoire de l'Afrique du Nord et de l'Espagne* (تاريخ شمال أفريقيا وأسبانيا، 1901-1904). وقد أعد كل من كولن وليفي بروفنسال طبعة جديدة (1948-1951) من هذين المجلدين بينما قام بروفنسال بنشر المجلد الثالث وحده (1930)؛ وكتاب روض القرطاس لابن أبي زرع، وقد حققه تورنبرج (C. Tornberg) وترجمه إلى اللاتينية تحت عنوان *Annales regum Mauritaniae* (تاريخ ملوك موريتانيا، 1843-1846)، وهو يولي اهتماماً خاصاً لأسر البربر منذ عصر الأدارسة؛ وكتاب السيرة لأبي زكريا عن الإباضية، وقد ترجمه ماسكيري (E. Masqueray) أجزاء منه (1878)، ويعد كل من داليه (J. M. Dallet) ولوتورنو لإصدار طبعة جديدة منه؛ وعن الفاطميين لدينا كتاب ابن حماد حققه

وترجمه فوندرهايدن ( M. Vonderheyden ) تحت عنوان *Histoire des rois Obaidites* ( تاريخ الملوك العبيديين، 1927 )، وقد فقد هذا الكتاب كثيراً من قيمته منذ اكتشاف السيرة الذاتية لجعفر أحد حجاج المهدي والتي نشرت في حولية كلية الآداب بالجامعة المصرية ( 1936/4 ) وترجمها كانار الى الفرنسية في *Hespéris*, XXXIX, 1952. وانظر مخطوطات القاضي النعمان التي أدرجها فيضى في مقاله ( 1934 ) المشار اليه بالفصل الثامن عشر.

وغالبا ماتؤدى عدم كفاية المصادر الى ضرورة الاعتماد على تاريخ البربر لابن خلدون، فهو ذاخر بالمعلومات ويلم مؤلفه بتواريخ غير معروفة ولو أنه يعتمد على مصادر أقدم، وقد ترجمه دوسلان الى الفرنسية تحت عنوان *Histoire des Berbères* ( ط2، 4 ج، 1925 ). وعن أسبانيا تم العثور على كثير من أجزاء الكتاب المهم كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان. وتم تحقيق ثلاثة مجلدات يتناول أولها عهد الحكم الأول وعبدالرحمن الثاني وقد حققه كل من بروفنسال وعبدالحميد العبادي ( الاسكندرية 1950 )، وحقق الثاني ( الجزء الثالث فقط ) أنطونيا ( M. M. Antona ) تحت عنوان *Chronique du règne du calife umayyade 'Abd Allâh à Cordove* ( تاريخ عصر الخليفة الأموي عبدالله بقرطبة، باريس، 1937 )، وقام جارسيا جوميز بتحقيق المجلد الثالث تحت عنوان *Anales palatinos del califa de Córdoba al-Hakam II* ( تاريخ بلاط الخليفة الحكم الثاني بقرطبة، مدريد، 1950 ).

وعن عصر الطوائف قام بروفنسال بنشر أجزاء متفرقة من "Mémoires d'Abdallâh, dernier roi Ziride" ( يوميات عبدالله آخر ملوك الزيريين، الأندلس، 1935/3، 1936/4، 1941/6 ). أما عن التاريخ المغرب والأندلس في عصرى المرابطين والموحدين فلانجد مادة غزيرة إلا في الكتاب المتأخر والضحخم نفح الطيب للمقاري، وقد حققه دوزى ودوجا ( G. Dugat ) وكريل ( L. Krehl ) ورايت ونشروه بعنوان *Analectes sur l'hisotire et la littérature des Arabes d'Espagne* ( منتخبات عن تاريخ عرب الأندلس وأدبهم، باريس، 1861-1855 )؛ كما نشره م. عبدالحميد في عشرة مجلدات بالقاهرة عام 1949، وترجم ديجا يانجوس ( P. de Gayangos ) بعضاً منه تحت عنوان *The History of Muhammadan Dynasties of Spain* ( تاريخ الأسرات المسلمة في الأندلس، لندن، 1843-1840 ). ومع

ذلك لدينا معلومات قيمة في كتاب المجيب للمراكشي وقد حققه دوزي تحت عنوان *The History of Almohades* (تاريخ الموحيدين، 1847؛ ط2، 1881)، وترجمه فانيان في *Revue Africaine*, 35-37/1893-1891، وأعيد طبعه على يد ميراندا (Huici Miranda) في 55/1955-1952. *Collección de crónicas ...* ونشر كتاب تاريخ الموحيدين والحفصيين للزركشي على يد فانيان (تونس، 1872/1289) وترجمه تحت عنوان *Histoire des Almohades et des Hafsides* (1895)، ونشر كتاب الحلل الموشية المجهول المؤلف على يد علوش تحت عنوان *al-Hulal al-Mawchiyya. Chronique anonyme des dynasties almoravide et almohade* (الحلل الموشية، تاريخ مجهول المؤلف عن أسرتي المرابطين والموحيدين) في المجلد السادس من «مجموعة النصوص العربية التي يصدرها معهد الدراسات العليا المغربية» (الرباط، 1938) وترجمه ميراندا (1952-1951). والأهم أن بروفنسال اكتشف تاريخاً دونه شاهد معاصر للموحيدين إبان نشأتهم، وهو البيديق، ونشره في كتابه *Documents inédits d'histoire almohade* (وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحيدين، 1928). وعن أواخر العصور الوسطى نشير أيضاً إلى تاريخ بني عبدالوادر ليحيى بن خلدون، وقد نشره وترجمه بل تحت عنوان *Histoire des Beni Abdel Wad* (1913-1903). وعن أسبانيا انظر أيضاً كتاب ابن الخطيب المتعدد الموضوعات والذي لم يصل للأسف حتى آخر سنوات مملكة غرناطة.

ويمكن الحصول على معلومات إضافية قيمة من المجموعات الموسوعية أو التراجم ومنها الذخيرة لابن بسام، وقد نشر المجلد الأول والثاني والسابع بالقاهرة (1939، 1940، 1947)؛ وطبقات علماء أفريقيا لأبي العرب، وقد حققه وترجمه م. بن شنب تحت عنوان *Classes des savants de l'Ifriqiya* (1920-1914)؛ ورياض النفوس لأبي بكر المالكي وقد نشره ح. مؤنس (القاهرة، 1951) وقام هـ. إدريس بترجمة مقتطفات عديدة منه في "Contributions à l'histoire de l'Ifrikiya" (دراسات عن تاريخ أفريقيا، *REI*, 9-10/1936-1935). وانظر الأعمال المالكية والفاطمية المشار إليها بالفصلين الخامس والثامن عشر، وخاصة مجموعات الفتاوى.

وينبغي للمؤرخين الرجوع لكتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر الذي عاش في أواخر عصر الأغالبة، وقد نشر محمود مكي مقتطفات منه في *Revista del Instituto*



*Egipciano de Estúdios Islamicos* , V (مدريد، 1957) قامت عليها ترجمة جارسيا جوميز في مجلة الأندلس (1957/22)؛ وعن عصرى المرابطين والموحدين انظر رسائل الحسبة كرسالة ابن عبدون التي نشرها ليفي پروفنسال في JA , 1934، ثم أعاد نشرها في المجلد الأول من كتابه *Documents inédits* , I, *Trois traités hispaniques de hisba* (وثائق غير منشورة: I. ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، القاهرة، 1947) الذي صدر عن المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، وترجمها الى الفرنسية في كتابه *Séville au début du XIIe siècle* (أشبيلية في مطلع القرن الثاني عشر، 1947) وترجمها بالتعاون مع جارسيا جوميز الى الأسبانية (1948)، وترجمها جابرييلي الى الإيطالية في RL , VI/11, 1935. وانظر رسالة السقطي التي نشرها پروفنسال وكولين بعنوان *Un manuel hispanique de "hisba". Traité d'Abû Abd allâh Muhammad al-Sakati de Malage sur le surveillance des corporations et la répression des fraudes* (رسالة أندلسية في الحسبة لأبي عبدالله محمد السقطي في الرقابة على أهل الحرف ومنع الغش، باريس، 1931). وهناك مجموعة مهمة من الحواشي منها ماورد بالمجلد الثالث (ص116، 242) من كتاب ليفي پروفنسال بعنوان *Histoire de l'Espagne musulmane* (تاريخ أسبانيا المسلمة)، ومجموعات «النوازل» ومنها المعيار للونشريس (ترجمت الى الفرنسية عام 1908). وانظر التحليل المتميز في مقال طالبي بعنوان "Les courtiers en vêtements en Ifriqiya au IXe et au Xe siècle" (دالو الملابس في أفريقية في القرنين التاسع والعاشر، JESHO , 5/1962). وعن المسكوكات انظر رسالة الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن بن يوسف الحكيم، وقد نشرها ح. مؤنس (مدريد، 1960).

وينبغي الرجوع لجغرافيي الشرق بصورة عامة كاليقوبي المشار اليه بالفصل السادس عشر؛ وابن حوقل الذي ترجم كتابه عن وصف المغرب على يد دوسلان في JA , 1842، وابن خرداذبه وابن الفقيه وابن رسته، وقد نشرت أعمالهم وترجمت على يد م. حاج صادق (M. Hadj-Sadok) تحت عنوان *Description du Maghreb et de l'Europe au IXe siècle* (وصف المغرب وأوروبا في القرن العاشر، Bibliothèque arabe-française , VI, الجزائر، 1949)، والمقدسي الذي نشره وترجمه ييلات تحت عنوان *Description de l'Occident musulman au Xe siècle* (وصف الغرب المسلم في القرن العاشر،



كتاب المسالك للغرب، وقد نشره وترجمه دوسلان تحت عنوان *Description de l'Afrique septentrionale* (وصف أفريقيا الشمالية، ط2، 1913)؛ وسيتم نشر الأعمال الكاملة للإدريسي العالم الجغرافي المسلم والتي دونها لروجر الثاني حاكم صقلية في إيطاليا قريباً؛ ويمكن الرجوع حالياً لكتاب دوزي ودي غويه بعنوان *Description de l'Afrique et de l'Espagne* (وصف أفريقيا والأندلس 1866)؛ وعن العصور التالية فبالإضافة لابن بطوطة المشار إليه بالفصل العشرين ينبغي ذكر العمري (المشار إليه بالفصل الحادي والعشرين) والتيجاني الذي نشر تحت إشراف حسن حسنى عبدالوهاب (تونس، 1958). كما يمكن الرجوع للوصف المتميز لأفريقيا قبيل الغزو العثماني والذي كتبه ليو الأفريقي (Leo Africanos) وهو مغربي المولد، ودون كتابه بلغة إيطالية ركيكة، وترجم كتابه إلى الفرنسية (1556) بعد ست سنوات فقط من نشره بالإيطالية. وترجع أول ترجمة الإنجليزية له إلى عام 1600. وصدرت ترجمة منقحة لإيبولار (A. Epaulard) وآخرين تحت عنوان *Description de l'Afrique* (وصف أفريقيا، ج2، باريس، 1956). والطبعة الدقيقة للأصل تعدّها حالياً أنجيلا كودازي (Angela Codazzi). وعن الجزء الخاص بمراكش يمكن الرجوع لكتاب ماسينيون بعنوان *Le Maroc au début du XVIe siècle d'après Léon l'Africain* (مراكش في مطلع القرن السادس عشر من خلال ليو الأفريقي، 1906).

وبالنسبة لسائر المجالات فالأعمال التي تستحق اهتماماً خاصاً كتاب ابن تومرت الذي نشره لوتشيانى (J. D. Luciani) عام 1903 ولبقى بروفنسال عام 1928، والكتب الأندلسية العديدة عن الزراعة والتي يمكن التعرف عليها من مقال جارسيا جوميز "Sobre agricultura arábigo-andaluza" (الزراعة العربية الأندلسية، الأندلس، 1945/10) بدءاً من الكتاب الشهير الذي نشره دوزي تحت عنوان *Calendrier de Cordove* (تقويم قرطبة، 1873) ثم نشره بيلات مرة أخرى (1961). وإلى جانب الوثائق المخطوطة التي أشار إليها لوتورنو هناك كتاب *Corpus des inscriptions arabes de Tunisie* (مجموعة المخطوطات العربية بتونس) والذي بدأه زبيس (S. Zbiss) بالمجلد الأول (1955).

وعن الوثائق الأوربية انظر كتاب دوما لاتري (L. de Mas-Latrie) بعنوان *Traité de paix et de commerce des Chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au*

Moyen Âge (معاهدات السلام والتجارة التي أبرمها المسيحيون مع شمال أفريقيا في العصور الوسطى، 1866) وملحق له (1872).

## شمال أفريقيا وصقلية والأندلس (حتى القرن الحادى عشر)

من المقدمات التاريخية العامة عن شمال أفريقيا دراسات جوليان (C. -A. Julien) ولوتورنو وتيراس (H. Terrasse) وج. مارسيه وغيرهم وأعمال الجغرافيين وعلماء الأنثروبولوجيا مما وردت الإشارة إليه بالفصل العاشر. ويجب أن نشير بصورة خاصة الى عمل حقق شهرة في عصره ودار حوله جدل واسع، ألا وهو كتاب جوتييه (E. Gautier) بعنوان *L'Islamisation de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs du Maghreb* (أسلمة شمال أفريقيا: القرون المظلمة من تاريخ المغرب، باريس، 1927). وأصدر مؤلفه طبعة منقحة عام 1937 بعنوان *Le passé de l'Afrique du Nord* (ماضى شمال أفريقيا) حاول فيها إلقاء الضوء على القرون الأربعة الأولى من تاريخ شمال أفريقيا المسلم على أساس الاعتبارات الجغرافية والسوسولوجية، وهو كتاب يغلب عليه الحماس ويفتقر الى الشواهد التاريخية التي تؤيد ماورد به؛ انظر العرض الذى قدمه عنه مارسيه في *Revue critique d'histoire et de littérature*, IVC, 1929، وأعاد طبعه في كتابه *Articles et Conférences* (مقالات ومؤتمرات، ضمن إصدارات معهد الدراسات الشرقية التابع لكلية الآداب بجامعة الجزائر، 21، باريس، 1961). وانظر كتاب *L'Afrique du Nord française dans l'histoire* (شمال أفريقيا الفرنسى فى التاريخ، 1955) لألبرتيني ومارسيه وإيفير (G. Yver)، والتاريخ المختصر المتميز لبرونشفيج بعنوان *La Tunisie au haut Moyen Âge* (تونس فى أواخر العصور الوسطى، القاهرة، 1948). وهناك تاريخ عام للجزائر بعنوان تاريخ الجزائر للجيلالى فى أربعة مجلدات (1954). وأفضل مايمكن الرجوع اليه للإجابة على العديد من التساؤلات هو دائرة المعارف الإسلامية.

وعن حقبة الغزو انظر التأملات الأولية لبرونشفيج المشار اليها بالفصل الثالث. وعن عملية التعريب الطويلة الأمد انظر محاضرتى مارسيه بعنوان "Comment l'Afrique du Nord a été arabisée" (كيف تعرب الشمال الأفريقى AIEO, IV, 1938, XV, 1957) عن الريف والمدن حيث يبين كيف يستعين المؤرخ بالمادة اللغوية؛ وقد أعيد طبع المحاضرتين فى

كتاب *Articles et Conférences* الذى سبقت الإشارة اليه . وعن نفس الموضوع انظر بحث كورتوا ( C. Courtois ) بعنوان "De Rome à l'Islam" ( من روما الى الإسلام ، RA , LXXXVI, 1942 ) .

وبالنسبة لتاريخ الأسرات الكبرى فالأعمال التى بين أيدينا تتفاوت من حيث القيمة . وحتى صدور دراسة عن الأغالبة لامفر من الاعتماد على كتاب فوندرهايدن ( M. Vonderheyden ) بعنوان *La Berbérie orientale sous la dynastie des Benoû 'l-Arlab* ( البربر الشرقيون تحت حكم أسرة بنى الأغلب ، باريس ، 1927 ) ، يضاف اليه بحث لإدريس بعنوان *La vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aghlabides et les Fatimides* ( الحياة الفكرية والإدارية تحت حكم الأغالبة والفاطميين ، 1936-1935 ، IX-X ، REI ) . ولدينا بضع دراسات عن الخوارج كتبها لويكى ، منها "Le répartition géographique des groupements Ibadites dans l'Afrique du Nord" ( التوزيع الجغرافى لطوائف الإباضية فى شمال أفريقيا ، RO , XXI, 1957 ) ؛ وانظر بحث موتيلينسكى ( A. de Motylinski ) بعنوان *Les Livres de la secte abadhite* ( كتب فرقة الإباضية ، 1885 ) ؛ وانظر بحث شتروتمان بعنوان "Berber und Ibaditen" ( البربر والإباضية ، 1928 ، XVII ، Islam ) ؛ وهناك دراسة دقيقة لبكرى ( C. Bekri ) بعنوان "Le Kharidjisme berbère: quelques aspects du royaume rustumide" ( خوارج البربر: بعض جوانب الدولة الرستمية ، XV ، AIEO , 1957 ) . وعن الفاطميين فى المغرب انظر دراسات كانار ومنها "L'imperialisme des Fatimides ..." ( النزعة الاستعمارية عند الفاطميين ... ) المشار اليها بالفصل الثامن عشر ، و "Une famille de partisans puis d'adversaires des Fatimides" ( الأسرة الفاطمية من التحالف الى الخصومة الداخلية ، ج 2 من ... Mélanges G. Marçais ، 1957 ) ؛ وبحث لوتورنو بعنوان "La révolte d'Abû Yazîd au Xme siècle" ( ثورة أبى يزيد فى القرن العاشر ، I ، CT , 1953 ) وهى دراسة ينبغى أن تضاف اليها المصادر الجديدة المشار اليها فى مقال "Abû Yazîd" لشتيرن بدائرة المعارف الإسلامية ( ط 2 ) . ولنفس السبب ينبغى الرجوع لمقال "Abû Abdallâh" لنفس المؤلف بدائرة المعارف الإسلامية ( ط 2 ) . وانظر كتاب عبيدالله المهدي لحسن إبراهيم حسن وشرف ( القاهرة ، 1947 ) . وقد توفرت المعلومات حالياً عن الدولة الزيرية بفضيل كتاب إدريس

(H. Idris) بعنوان *Les Zirides* (الزيريون، 2 ج، 1962)؛ وأصدر جولفين (L. Golvin) كتاباً بعنوان *Le Maghrib central à l'époque des Zirides* (المغرب الأوسط في عصر الزيريين، 1957) وهو يتناول الدولة الحمادية ومما يزيد من قيمته إلمام مؤلفه بعلم الآثار. وانظر أيضاً كتاب هويكتز (J. Hopkins) بعنوان *Muslim Government in Barbary until the Sixth Century A. H.* (الحكم الإسلامي للبربر حتى القرن السادس الهجري، 1960). وعن غزو الهلاليين وما ترتب عليه من نتائج لا يزال العمل الأساسى هو كتاب مارسيه بعنوان *Les Arabes en Berbérie du XIe au XIVe siècle* (العرب في بلاد البربر من القرن الحادى عشر الى الرابع عشر، 1913)، ولو أن پونسيه (J. Poncet) فى بحثه بعنوان "L'évolution des 'genres de vie' en Tunisie" (تطور «أنواع الحياة» فى تونس، CT, II, 1954) حاول أن يقدم تفسيراً أقل غلوا للغزوات؛ وربما ظلت القضية دون حسم. وانظر بحث مارسيه بعنوان "Les villes de la côte algérienne et la piraterie au Moyen Âge" (مدن الساحل الجزائرى والقرصنة فى العصور الوسطى AIEO, XIII, 1955). وكانت ندرة المصادر سبباً فى إضفاء مزيد من القيمة على نتائج الحفريات الأثرية، ومنها بحث فان بيركم بعنوان "Sedrata, Un chapitre nouveau de l'histoire de l'art musulman" (سدراتات: فصل جديد فى تاريخ الفن الإسلامى، Ars orientalis, I, 1954)؛ وبحث زبيس بعنوان "Mahdia et Sabra -Mansouriya" (المهدية وصبرة المنصورية، JA, 1956)؛ وبحث سولينيياك (M. Solignac) بعنوان "Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes tunisiennes du VIIe au XIe siècle" (بحوث عن المنشآت المائية بالقيروان والبرارى التونسية من القرن السابع حتى الحادى عشر، AIEO, X, XI, 1952-1953)، فهو يوضح كيف يمكن للمؤرخ أن يفيد من البحوث الأثرية التى يقوم بها مع التركيز على متطلباته. فرض المسلمون سيطرتهم على صقلية من القرن التاسع الى القرن الحادى عشر وتركوا وراءهم الكثير. كما انتشروا من آن لآخر حتى جنوب إيطاليا وجزر غرب المتوسط بل وصلوا الى جنوب فرنسا. وإذا نحينا مانظمه الشعراء جانباً نجد أن تاريخ المسلمين فى صقلية يقوم على شهادة كتاب من خارج بلادهم، وقد جمعها أمارى فى كتابه *Biblioteca Arabo-Sicula* (المكتبة العربية الصقلية، 2 ج، 1880-1881)، واستعان بها فى



كتابه *Storia* الذي سبقت الإشارة اليه بالفصل العاشر؛ ونشر ح. عبدالوهاب وف. دشرأوى نصاً جديداً في *Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provinçal*, II (دراسات استشرافية في ذكرى ليفي بروفنسال، 1962) تحت عنوان "Le régime foncier en Sicile au Moyen Âge ..., un chapitre du Kitáb al-Amwál d'al-Dáwudi" (النظام العقاري في صقلية في العصور الوسطى ...، فصل من كتاب الأموال للداودي)، ولكن لم يخرج أى شئ جديد الى النور منذ الطبعة الأولى. وعن حالة البحث في هذا الموضوع انظر ملحوظات جابريلى فى مقاله *Un secolo di studi arabo-siculi* (فصل عن دراسة صقلية العربية، *SI*, II, 1954). كما يقدم كتاب *Storia* المعلومات الضرورية عن توسع العرب فى إيطاليا وعن بقاء السكان المسلمين بعد عودة السيطرة للمسيحية. وعن المسلمين تحت حكم النورمان لدينا المصادر الوثائقية التى سبقت الإشارة اليه بالفصل الثانى. وهناك دراسة قيمة عن تأثير النظم بعنوان *Amiratus, l'émirat et les origines de l'Amirauté* (أمراء البحر والإمارة وأصول الإمارة، 1960). ولم يصدر من الدراسات بعد ما يغنى عن كتاب *Les invasions des Sarrazins en France, en Savoie-Piémont et dans la Suisse* (غزوات العرب فى فرنسا وفى سافوا پييمو وسويسرا، 1836) لرينو فهو جيد التوثيق على الرغم من قدمه، وتمت ترجمته الى الإنجليزية بـ (1956). وعن موقعة پواتييه (عام 732) انظر كتاب ميرسييه بعنوان *Charles Martel et la bataille de Poitiers* (شارل مارتل وموقعة پواتييه، 1944).

وبالنسبة للأندلس نضيف الى التواريخ العامة لبروفنسال وتيراس التى سبقت الإشارة اليها بالفصل العاشر وعن الفنون القوائم الببليوغرافية المنشورة بمجلة الأندلس، وعن القرون التى لم تشملها دراسات بروفنسال انظر كتاب بالنسيا (A. González Palencia) بعنوان *História de la España musulmana* (تاريخ أسبانيا المسلمة، ط4، 1951)، أو دولة الإسلام فى الأندلس لـ محمد عنان (1949). وعن النصارى المستعربين انظر كتاب بالنسيا بعنوان *Moros y cristianos en la España musulmana* (العرب والنصارى فى أسبانيا المسلمة، 1945)، وكتاب كاكيجاس (I. de las Cágigas) بعنوان *Los Mozárabes* (المولدون، ج2، 1947-1948) وعن اليهود انظر كتاب «تاريخ اليهود فى أسبانيا المسلمة» لـ شتور شتراوس بالعبرية (ج1، 1960)، وبحث پيرلمان بعنوان



"Eleventh Century Andalusian Authors on the Jews of Granada" (الكتاب الأندلسيون في القرن الحادى عشر ويهود غرناطة، ضمن أعمال الأكاديمية الأمريكية لأبحاث اليهود، 1949/18)؛ وعن المدن انظر المقالات العديدة التى نشرها بالبلاس ومنها "Les villes musulmanes d'Espagne" (المدن الإسلامية بأسبانيا، AIEO , VI, 1947)، و "Extensión y demografía de las ciudades hispano- musulmanas" (تمدد مدن أسبانيا المسلمة وديمغرافيتها، SI , III, 1955)، و "Ciudades hispano- musulmanas de nueva fundación" (مدن أسبانيا المسلمة الحديث النشأة، Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal , II, 1962)، و كتابه *Resumen histórico del urbanismo en España* (تاريخ التحول الحضري في أسبانيا، مدريد، 1954). وعن العلوم انظر كتاب فاليكروسا (J. Millás Vallicrosa) بعنوان *Estúdios sobre histórica de la ciencia espanola* (دراسات تاريخية عن العلوم في أسبانيا، 1949).

وعن عصر دولة الطوائف والذى يخرج عن نطاق كتاب بروفنسال (*Histoire*) انظر كتاب دوزى بعنوان *Histoire des musulmans d'Espagne* (تاريخ مسلمي أسبانيا) الذى صدرت الطبعة الثانية منه على يد بروفنسال عام 1932 ولا يزال المجلد الثالث من هذه الطبعة مفيداً نظراً لعدم وجود نظيره عند بروفنسال؛ وانظر كتاب بالنسيا بعنوان *História de la España musulmana* (تاريخ أسبانيا المسلمة، ط4، 1951)؛ وكتاب فيفاس (A. Prieto y Vives) بعنوان *Los reyes de Taifas, estudio histórico-numismático* (ملوك الطوائف: دراسة في التاريخ والمسكوكات، 1926)؛ والأهم هو كتاب بيدال بعنوان *La España del Cid* (أسبانيا في عصر السيد، 1947). وانظر مقالات "Abbádids" و "Aftasids" و "Andalus" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وعن المناخ الثقافى حتى القرن الحادى عشر انظر كتاب بالنسيا بعنوان *História de la literatura arábigo-Espanola* (تاريخ الأدب العربى الأندلسى، ط2، 1945)؛ وكتاب نيكل (A. Nykl) بعنوان *Hispano-Arabic Poetry* (الشعر العربى الأندلسى، 1946)؛ وكتاب پيريس بعنوان *La poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle* (الشعر الأندلسى بالعربية الكلاسيكية حتى القرن الحادى عشر، ط2، 1953)؛ وكتاب آربرى بعنوان *Moorish Poetry* (الشعر الأندلسى، 1953). وقرأ كتاب طوق الحمامة لابن حزم،

وقد حققه بيرشيه وترجمه الى الفرنسية ونشره تحت عنوان *Le collier du pigeon, ou, de l'amour et des amants* بالمكتبة العربية الفرنسية (Bibliothèque arabe française, VIII) الجزائر، 1949)؛ وترجمه نيكل الى الانجليزية تحت عنوان *A Book Containing the Risála Known as the Dove's Neckring, about Love and Lovers* (باريس، 1931)، وترجمه آبرى تحت عنوان *The Ring of the Dove: A Treatise on the Art and Practice of Arab Love* (لندن، 1953)؛ وترجمه فايزفايلر الى الألمانية تحت عنوان *Das Halsband der Taube über die Liebe und die Liebenden* (لايدن، 1944). وفى بحث بعنوان «الغزل الأندلسى ونشأة القصة الغزلية» (مجلة الأندلس، 1956/21، وترجم الى الفرنسية تحت عنوان "La poésie lyrique hispano-arabe et l'apparition de la lyrique romane" ونشر فى *Arabica*, VI, 1958) يتناول جارسيا جوميز أثر الشعر الأسباني القديم على شعر المسلمين. وعن الأفكار والمفكرين انظر بحث بالاكيموس بعنوان *Aben Masarra y su escuela* (ابن مسرة ورسالته) الذى أعيد طبعه فى المجلد الأول من كتابه *Obras escogidas* (1946-1948)، وكتاب *Aben Hazm de Cordoba y su historia crítica de las ideas religiosas* (ابن حزم القرطبي وتاريخه النقدي للفكر الدينى، 5 ج، 1932-1927)، وكتاب أرنالديز (R. Arnaldez) بعنوان *Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue* (النحو واللاهوت عند ابن حزم القرطبي، 1956).

### عصر المرابطين والموحدين ومملكة غرناطة

إن تاريخ شمال أفريقيا فى عصرى المرابطين والموحدين لا ينفصل عن تاريخ الأندلس المسلمة. ولدينا الآن عن المرابطين دراسة عامة لبوش فيلا (J. Bosch Vilá) بعنوان *Los Almorávides* (1956)، إلا أنها لاتغنى عن دراسة بيدال عن السيد (انظر الفقرة السابقة)، وانظر أيضا بحث بروقنسال بعنوان "Le Cid de l'histoire" (السيد فى التاريخ، 1937, RH, CLXXX) أو فى *Islam d'Occident* (إسلام الغرب، 1948). وانظر كتاب كوديرا (F. Codera) بعنوان *Decadencia y desaparición de los Almorávides en Espana* (اضمحلال المرابطين وتفكك دولتهم فى أسبانيا، 1899). وبالنسبة للموحدين فقد تم تناولهم فى الدراسة الأخيرة، والدراسات المتاحة عنهم أكثر ولو أنها أقل اكتمالا نظرا للتعقيدات التى تكتنف حركتهم ذات الطابع السياسى والدينى. وأصدر ميراندا

( A. Huici Miranda ) دراسة بعنوان *História política del Imperio almohade* ( التاريخ السياسي لامبراطورية الموحدين، 1956 ) وهي تغنى عن كتاب *Les Almohades* ( الموحدون، 1923 ) الذى أصابه التقادم. وتم تناول عقيدة ابن تومرت مؤسس الأسرة -أو بالأحرى الحركة- فى دراسة قيمة لجولدتسيهر فى مقدمته لطبعة *Livre d'Ibn Tournert* ( كتاب ابن تومرت ) الذى سبقت الإشارة إليه؛ كما تم تناول العديد من النقاط من تاريخ الموحدين فى *Documents inédits* لپروفتنسال الذى دون ترجمة حديثة أيضا لثانى مؤسس الحركة بعنوان "Abd al-Mu'min" بدائرة المعارف الإسلامية ( ط2 ). كما تم تناول عبدالمؤمن فى دراسة بالفرنسية لعللى مراد بعنوان "Abd al-Mu'min à la conquête de l'Afrique du Nord" ( عبدالمؤمن وغزو شمال أفريقيا، 1957، XV، AIEO ). ولايزال من المفيد أن نقرأ كتاب بل *Les Banou Ghânya, derniers représentants de l'empire* *Almoravide et leur lutte contre l'empire Almohade* ( بنو غانية آخر ممثلى امبراطورية المرابطين وصراعهم ضد امبراطورية الموحدين، مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر ( 27، باريس، 1903 )، عن أنشطة المرابطين فى البحر المتوسط ولجوئهم الى جزر البليار. وعن اقتصاد كل من القطاعين المسلم والمسيحي بأسبانيا انظر بحث دوبلر بعنوان "Über das Wirtschaftsleben auf der iberischen Halbinsel vom XI. zum XIII. Jhdt" ( عن اقتصاد شبه جزيرة أيبيريا من القرن الحادى عشر الى الثالث عشر، *Romanica*، XXII، *Helvetica*، جنيف، 1943 ). وعن اقتصاد شمال أفريقيا كما رآه الإيطاليون انظر كتاب سايوس ( A. Sayous ) بعنوان *Le commerce des Européens à Tunis. XIIe-XVIe siècle* ( تجارة الأوربيين فى تونس من القرن الثانى عشر الى السادس عشر، 1929 ). وعن فنون المرابطين والموحدين انظر المجلد الرابع من كتاب *Ars Hispaniae* ( الفن الأسباني ) لبالباس، وبحث تيراس بعنوان "L'art de l'empire almoravide" ( الفنون فى امبراطورية المرابطين، 1955، III، SI ). كما دون بالتعاون مع ميونييه ( J. Meunié ) دراسة عن أحد الآثار المهمة للمرابطين بعنوان *Nouvelles recherches archéologiques à Marrakech* ( بحوث أثرية جديدة فى مراكش، 1957 )، كما قدم كاييه ( J. Caillé ) وصفا مفصلا لجامع الحسن بالرباط فى كتابه *La mosquée Hasan à Rabat* ( 1954 )، وقد بناه الموحدون. ونجد إشارات الى الدراسات الأقدم عن الموضوع فى كتاب مارسيه

*Architecture* (العمارة) وفي *Ars Hispaniae* لبالباس الذي سبقت الإشارة إليه. وانظر كتاب ديفردون (G. Deverdun) بعنوان *Inscriptions arabes de Marrakech* (النقوش العربية بمراكش، مطبوعات معهد الدراسات العليا المغربية، 9، الرباط، 1956).

ولابد من التعرف على المناخ الفكرى فى عصر الموحدين نظراً لأثره المباشر فى الفكر الغربى فى عصر كان الغرب المسيحى فيه قد بدأ فى توجيه اهتمامه الى العلم والفلسفة اللذين نشأ وتطورا فى البلاد الإسلامية. وعن تأثيره على أوروبا انظر الفصل التالى، وسنقتصر فى هذا المقام على ذكر الأعمال التى تتناول ابن رشد ومنها كتاب ل. جوتيه (L. Gauthier) بعنوان *Ibn Rochd* (1948) ولاننسى كتاب رينان بعنوان *Averroès et l'averroïsme* (ابن رشد وفلسفته، 1852) الذى أعيد طبعه فى *Œuvres Complètes* (الأعمال الكاملة، 3، باريس 1949)، فقد لعب دوراً مهماً فى تاريخ دراساتنا. وانظر كتاب ألونسو (M. Alonso) بعنوان *Teología de Averroes* (اللاهوت عند ابن رشد، 1947) وبحث برونشفيج بعنوان "Averroès juriste" (ابن رشد فقيهاً، *Études*، 1962، I، *d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provinçal*). وهناك العديد من الطباعات من أعمال ابن رشد منها كتاب فصل المقال الذى نشره حوراني (لايدن، 1959) وترجمه هو نفسه (لايدن، 1959).

ولا يقل أدب العصر أهمية ولنفس السبب. ونذكر هاهنا ابن قزمان، ويمكن الرجوع لمقال عنه بدائرة المعارف الإسلامية. وعن الصلة بين الشعر العربى الأندلسى وشعر التروبادور انظر الفصل التالى.

ومن القرن الثالث عشر فصاعداً بدأت مملكة غرناطة التى كانت الجزء الوحيد المتبقى من أسبانيا المسلمة فى فقدان صلتها بأفريقيا وسقطت فى أواخر القرن الخامس عشر. ووالى أن يكتمل كتاب *História de Espana* (تاريخ أسبانيا) انظر مقال "Nasrids" (بنو نصر) لپروفسور بدائرة المعارف الإسلامية. وعن المسلمين الذين ذابوا فى الدول التى استردها النصارى انظر كتاب كاجيجاس (I. de las Cágigas) بعنوان *Los Mudéjares* (المدجنون، 2، ج، 1948-1949)، إلا أنه لا يغنى عن كتاب بالنسيا بعنوان *Los Mozárabes* (المستعربون بطليطلة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، 1930-1926)، وهو يحتوى على وثائق أرشيفية. وعن آخر المسلمين وطردهم انظر كتاب بارويا (J. Baroya) بعنوان *Los moriscos del Reino de Granada* (الموريسكيون



في مملكة غرناطة، 1957)، وكتاب ريكارد (R. Ricard) وأوبيناس (R. Aubenas) بعنوان *L'Église et la Renaissance (1449-1517)* (الكنيسة والنهضة من 1449 إلى 1517) وهو المجلد الخامس عشر من كتاب *Histoire de l'Église* (تاريخ الكنيسة، باريس، 1951) الذي نشره فليش (A. Fliche) ومارتان (V. Martin)؛ وكتاب لاپير (H. Lapeyre) بعنوان *Géographie de l'Espagne morisque* (جغرافية أسبانيا الموريسكية، 1959). ولقى التأثير الإسلامي على أسبانيا اهتماماً كبيراً من مؤرخيها، وحدد هرنانديز (M. Cruz Hernández) المشكلة في بحثه بعنوان "Spanien und der Islam" (الأسبان والإسلام، 3/1952, *Saeculum*). وانظر كتاب كاسترو (Américo Castro) بعنوان *The Structure of Spanish History* (بنية تاريخ أسبانيا، برينستون، 1954)، وكتاب ألبرنوز (G. Sánchez Albórniz) بعنوان *Espana y el Islam* (أسبانيا والإسلام، بوينس آيرس، 1943) و *La Espana musulmana según los autores islamitas y cristianos medievales* (أسبانيا المسلمة لدى كتاب العصور الوسطى المسلمين والمسيحيين، 2 ج، بوينس آيرس، 1946).

## شمال أفريقيا

### (من القرن الثالث عشر إلى التاسع عشر)

ظل شمال أفريقيا جزءاً من العالم الإسلامي وحتى الآن. فظلت المنطقة الشرقية لمدة قرنين ونصف القرن خاضعة لبنى حفص الذين صدرت عنهم دراسة تستحق أن تكون نموذجاً لمؤرخي المستقبل عن الإسلام في المغرب، وهي *LA BERBÉRIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES* (البربر الشرقيون تحت حكم بني حفص، 2 ج، 1940 و 1947) لبرونشفيج، فهي تغطي نطاقاً واسعاً من اهتماماته ومنهجه البحثي وسعيه للتغلب على ندرة الوثائق في تناول القضايا الأساسية للموضوع. وأحدث المراجع عن بني عبدالواد الذين احتلوا الجزء الغربي من الجزائر الحالية لجدها في كتاب *Tlemcen* (تلمسان، 1950) لمارسيه، وفي مقاله عنهم بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وليست هناك دراسة عامة جيدة عن بني مرين بمراكش، إلا أن كتاب لوتورنو *Fez in the Age of the Marinids* (فاس في عصر بني مرين، 1960) تقدم معلومات مفيدة عنهم. وعن بني وطاس ومن جاءوا بعدهم لدينا دراسة مختصرة لكور (A. Cour) بعنوان *La dynastie marocaine des*



(1240-1554) *Beni Wattâs* (أسرة بنى وطاس المراكشية من 1240 الى 1554، قسنطينة، 1920). وهناك بعض ملحوظات ذات طابع عام عن النظم والمؤسسات فى مقدمة ديمومبين لترجمته الحزئية للعمري والتي سبقت الإشارة اليها بالفصل الحادى والعشرين. ولفهم ظروفهم التاريخية يمكن الرجوع لكتاب مونتاني (R. Montagne) بعنوان *Les Berbères et le Makhzen* (البربر والمخزين، 1930) ولو أنه يركز اهتمامه على العصور الحديثة. وانظر أيضا دراسة پروبستر (E. Pröbster) الذى سبقت الإشارة اليها بالفصل الثانى عشر. وعلى الرغم من عدم وجود مايميز هذه الحقبة من تاريخ المغرب من الناحية السياسية فقد ألجأ أشهر الأسماء فى مجال الثقافة والحضارة، ومنها أعمال ابن خلدون التى لم تلق فى عصرها ماتلقاه اليوم من تقدير. ومن الدراسات الخاصة بابن خلدون كتاب *Ibn Khaldun's Philosophy of History* (فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، 1957) لحسن مهدي، ونجد فيه قائمة ببيوغرافية بالأعمال التى سبقت. وانظر أوائل هذا الفصل. ولاند من الإشارة الى المقدمة سواء بالعربية أو ترجماتها، كترجمة دوسلان الى الفرنسية فى *Notices et extraits de mss . , XIX, XXI, 1862-1868* أو ترجمتها الانجليزية لروزنتال فى ثلاثة مجلدات (1958).

وشهدت أواخر العصور الوسطى حركة نشطة من التوسع الإسلامى نحو السودان وفى هذا الصدد انظر بحث مونتاي (C. Monteil) بعنوان *"Les empires du Mali. Étude d'histoire et de sociologie soudanaises"* (امبراطوريات مالى: دراسة تاريخ وسوسيولوجيا السودان، *Bulletin du Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française*, XII, 1929, pp. 291-447)؛ وكتاب فسترمان (D. Westermann) بعنوان *Geschichte Afrikas. Staatenbildungen südlich der Sahara* (تاريخ أفريقيا: تأسيس الدول جنوب الصحراء الكبرى، 1952)؛ وكتاب كورنيقن (R. Cornevin) بعنوان *Histoire de l'Afrique* (تاريخ أفريقيا، 1956)؛ وكتاب بوڤيل (E. Bovill) بعنوان *The Golden Trade of the Moors* (التجارة الذهبية للمور، 1958)؛ وكتاب موني (R. Mauny) بعنوان *Tableau géographique de l'Ouest Africain au Moyen Âge d'après les sources écrites* (لوحة جغرافية للغرب الأفريقى فى العصور الوسطى طبقاً للمصادر المكتوبة، باريس، 1959). وأعمال تريمينجام (J. Trimingham)

ومنها *Islam in the Sudan* (الإسلام في السودان، 1949) و *Islam in Ethiopia* (الإسلام في إثيوبيا، 1952) و *Islam in the West Africa* (الإسلام في غرب أفريقيا، 1959). وفي تناول تاريخ المغرب لا بد من التفرقة من القرن السادس عشر فصاعداً بين مراكش التي كانت بلداً مستقلة تحكمها أسرات من الأشراف ممن يدعون أنهم من نسل النبي وبين بقية البلاد التي كانت ضمن الامبراطورية العثمانية. وقد تمت مناقشة المصادر التاريخية الخاصة بمراكش في دراسة مهمة لليفي بروثنسال بعنوان *Les historiens des Chorfa* (مؤرخو شرفة، 1922). وبعد بحث مضمّن في السجلات الأوربية أخذ دو كاسترييه (H. de Castries) على عاتقه مهمة نشر *Sources inédites de l'histoire du Maroc* (مصادر غير منشورة عن تاريخ مراكش، 1905) ثم أكمله دوسينيغال (P. de Cenival) وريكارد (R. Ricard) في أربعة وعشرين مجلداً عن عصر بني سعد وقد صنف حسب البلاد التي تحفظ فيها الوثائق. وأحدث الدراسات في هذا المجال *Histoire du Maroc* (تاريخ مراكش) لتيراس والتي سبقت الإشارة إليها بالفصل العاشر، ولو أننا نذكر القارئ بكتاب *L'établissement des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivalité avec les Turks d'Alger* (تأسيس أسرات الأشراف بمراكش وتنافسهم مع أتراك الجزائر، 1904) لكور، وعن بني سعد انظر ما كتبه سينيغال ضمن السلسلة لأولى من كتاب *Sources inédites de l'histoire du Maroc* (1926). ومن الأعمال التي تتناول هذه الحقبة أيضاً كتاب لوتورنو المشار إليه بالفصل الثالث عشر.

وعن المناخ الفكري والديني انظر الدراسة المثيرة لبيرك بعنوان *Al-Yousi, Problèmes de la culture marocaine au XVIIe siècle* (اليوسى: قضايا الثقافة المراكشية في القرن السابع عشر، 1958). ومن المفيد أيضاً الرجوع للرسائل القضائية من قبيل مانشره ميليوت (L. Milliot) بعنوان *Les démembrements du habous* (أقسام هابوس، 1918) و *Recueil de jurisprudence chérifienne* (رسالة القضاء الأشرافي، 4 ج، 1920-1923) و (1925)، أو مانشره بيرك بعنوان *Essai sur la méthode juridique maghrébine* (مقال عن النهج القضائي المغربي، 1944) وربما كانت هذه الدراسة تغالي في تقدير أصالة هذا النهج القضائي.

وقد تمت دراسة تاريخ الجزائر وتونس تحت حكم الأتراك من زاوية علاقاتهم بأوروبا أكثر مما درس لذاته. وإلى جانب النصوص العربية والتركية بدأت المصادر الأوربية في اكتساب

مزيد من الأهمية، وكلا هذين النوعين من المصادر تم تناولها في كتاب جوليان ولوتورنو بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا) المشار إليه بالفصل العاشر. وانظر غزوات عروج وخيرالدين (أى بربروسا) التي نشرها نورالدين (1934)، والرحلة للعباشي (2ج، فاس 1306). ومن الكتاب الأوروبيين انظر كتاب سالفاجو (G. Salvago) بعنوان *Africa overo Barbaria, relazione al doge de Venezia* (بربر شمال أفريقيا: علاقات حاكم البندقية، 1625) الذي نشره ساكيردوتي (A. Sacerdoti) عام 1937 مزودا بحواش لجراندتشمب (P. Grandchamp) في *RT, XXX-XXXII, 1937* وفي *RA, LXXXII, 1937*. وعن السجلات انظر ما ذكرناه عن العثمانيين بالفصل الثالث والعشرين. وعن الأدب الحديث انظر مقال "Algeria" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وإذا استبعدنا كتاب جرامون (H. de Grammont) بعنوان *Histoire d'Alger sous la domination turque* (تاريخ الجزائر تحت حكم الأتراك، 1887)، وكتاب لسبيس (R. Lespès) بعنوان *Alger* (الجزائر، 1930) في الجغرافيا، نجد أن الدراسات المتوفرة أعمال تاريخية كتبت من وجهة نظر أوربية، ومنها كتاب براوديل المشار إليه بالفصل الثالث والعشرين؛ وكتاب ماسون بعنوان *Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique Barbaresque* (تاريخ المؤسسات والتجارة الفرنسية مع البربر بأفريقيا، 1903)؛ وكتاب دباش (Y. Debbasch) بعنوان *La nation française en Tunisie, 1577-1835* (الشعب الفرنسي في تونس، Bibliothèque juridique et économique, IV، باريس، 1957) وقد نشره معهد الدراسات العليا بتونس؛ وكتاب ميريمان بعنوان *The Rise of the Spanish Empire* (قيام الامبراطورية الأسبانية، 4ج، 1934-1918) عن المستعمرات الأسبانية؛ والمجلدان الأول والثاني من كتاب دى ألميدا (F. de Almeida) بعنوان *Historia de Portugal* (تاريخ البرتغال، 6ج، 1929-1922) عن المستعمرات البرتغالية؛ وكتاب إيلتر (A. Ilter) بالتركية بعنوان *Simali Afrikada Türkler* (الأتراك في شمال أفريقيا، 2ج، 1937-1936) ويقدم معلومات تركية ترجع للقرن التاسع عشر. وينبغي الحذر في تناول التواريخ الأحادية النظرة عن قرصنة البربر إذا أخذت بمعزل عن الصورة العامة للقرصنة في تلك الحقبة. وعن هذا الموضوع انظر مثلاً كتاب أوباك (P. Hubac) بعنوان *Les Barbaresques* (البربر، 1949).

## الفصل الخامس والعشرون

### تأثير الحضارة الإسلامية

#### على أوروبا

لاحظنا في عدة مواضع بالفصول السابقة توسع الإسلام الى ماوراء حدود الامبراطوريات الإسلامية. وربما لم يكن تأثيره على أوروبا توسعاً بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل تأثير ذو أهمية تاريخية قصوى. وليس في مقدورنا تناول الجوانب الروحية للتأثير الإسلامي على أوروبا بالتفصيل، فهو موضوع أدخل في نطاق التاريخ الأوربي لا الإسلامي ويخرجنا عن موضوعنا. ومع ذلك لابد لنا أن نتطرق الى ما يعد جانباً أساسياً من جوانب الإسلام خاصة في العصور الوسطى.

لا يعنينا هاهنا موضوع انتشار العقيدة الإسلامية في أوروبا، فهو موضوع يخرج عن نطاق الحدود السياسية للإسلام، بل ما يعنينا هو عناصر الحضارة الإسلامية التي كانت تعتبر أرقى من أي دين آخر أو لا تقتصر على دين بعينه، وبالتالي كان من الممكن لأوروبا المسيحية أن تستوعبها. عرفت حضارة الإسلام في أوروبا من خلال الصلات التجارية ومن خلال رحلات بعثات التبشير المسيحية في الشرق، والأهم من هذا وذاك من خلال البلاد التي غزاها المسيحيون وأخضعوا سكانها المسلمين لحكم دول مسيحية، وهي إيطاليا وأسبانيا في ظل حكم النورمان. وغالباً ما كان المسيحيون واليهود المستعربون المحليون يتحولون الى عناصر متعددة اللغات بحكم أنشطتهم التجارية ويعملون ك مترجمين. فما حدث في الحقيقة هو عملية ترجمة تشبه العملية التي انتقل من خلالها التراث الهيليني الى البلاد التي تتحدث العربية؛ وهذا التراث هو الذي لم تكن أوروبا قد احتفظت به بصورة مباشرة وهو ما كانت تسعى اليه في زيه العربي.<sup>1</sup>

إن تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا واضح، إلا أن التحديد الدقيق لقنوات هذا التأثير



وطبيعته ومتى حدث وأين يعد أمراً محفوفاً بالمخاطر.<sup>2</sup> وهناك كثير من التأكيدات المتعجلة والمبالغ فيها في هذا الصدد، وخاصة فيما يتعلق بالحملات الصليبية. ويوصى الباحث في هذا المجال بأن يكون حذراً بقدر الإمكان.

وعن فردريك الثاني انظر بحث جابريلي بعنوان "Frederico II e la cultura musulmana" (فردريك الثاني والحضارة الإسلامية، *Rivista Storica Italiana*, LXIV, 1952)، أو كتابه *Dal mondo dell'Islam. Nouvi saggi di storia e civiltà musulmana* (عالم الإسلام. ملحوظات جديدة عن تاريخ التاريخ والحضارة الإسلامية، ميلانو و نابولي، 1953).

وقد تم تحديد طبيعة ما أخذته أوروبا عن الحضارة الإسلامية في بحث لجب بعنوان "The Influence of Islamic Culture in Medieval Europe" (تأثير الحضارة الإسلامية على أوروبا في العصور الوسطى، *Bulletin of the John Rylands Library*, XXXVIII, 1955). وعن أقدم الفترات انظر بحث شپولر وآخرين بعنوان "Rapporti fra Oriente e Occidente durante l'alto Medioevo" (العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى) الذي نشر بالمجلد الثالث بعنوان *Storia del Medioevo* (تاريخ العصور الوسطى، ص 189-209) من أعمال المؤتمر الدولي العاشر للعلوم التاريخية الذي عقد بروما من 4 إلى 11 سبتمبر 1955 (7 ج، فلورنسا، 1957). والدراسة العامة الأساسية من وجهة النظر الأوروبية هي كتاب هاسكنز (C. Haskins) بعنوان *Studies in the History of Medieval Science* (دراسات عن تاريخ العلم في العصور الوسطى، ط2، 1928). وانظر ماكتبه أرنولد (T. W. Arnold) وجييوم والمشار إليه بالفصل العاشر.

وكان الجهل بالإسلام كدين منذ بداية العصور الحديثة موضوعاً لدراسة مهمة للمفكر (A. Malvezzi) بعنوان *L'Islamismo a la cultura europa* (الإسلام في الحضارة الأوروبية، فلورنسا، 1956)؛ وهناك بحث أكثر تفصيلاً وأوسع نطاقاً ولو أنه محدود في الفترة الزمنية التي يتناولها، وهو بحث مونيرييه (U. Monneret) بعنوان "Lo studio del Islam in Europa nel XII e nel XIII secolo" (دراسة الإسلام في أوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، *Studi e Testi*, CX, 1944)؛ ومع ذلك لا بد من الرجوع إلى بحث دانكونا (A. d'Ancona) بعنوان "La leggenda di Maometto in Occidente" (معجزة

محمد في الغرب، XIII, 1889, *Giornale storico della letteratura italiana*)؛ وانظر الدراسة الدقيقة لصياغة الأفكار المتعلقة بالإسلام في كتاب دانييل (N. Daniel) بعنوان *Islam and the West, The Making of an Image* (صنع صورة الإسلام والغرب، 1960)؛ وانظر كتاب سَدرن (R. W. Southern) بعنوان *Western Views of Islam in the Middle Ages* (آراء الغرب عن الإسلام في العصور الوسطى، 1962). ومن أفضل الدراسات عن الترجمات اللاتينية للقرآن بحث دالفرني بعنوان *Deux traductions Latins du Coran au Moyen Âges* (ترجمتان لاتينيتان للقرآن في العصور الوسطى، *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âges*, XXII, XXIII, 1947-1948)؛ ويضاف إليه كتاب كريتزك (J. Kritzeck) بعنوان *Peter the Venerable and Islam* (بطرس الأكبر والإسلام، پرينستون، 1964).

أما بالنسبة للتأثير الفلسفي والعلمي وهو أيسر في تحديده فهناك العديد من الدراسات التي تتفاوت في قيمتها. فنجد إشارات عامة في الدراسات العامة عن تاريخ العلم والفكر الإسلامي والمشار إليها بالفصل الثالث عشر. والترجمات هي الأساس ونقطة الانطلاق في هذه القضايا. والدليل العام الوحيد في هذا الصدد هو بحث شتاينشنايدر بعنوان *"Die europäischen Übersetzung aus dem Arabischen bis Mitte des XVII Jhdt."* (الترجمة الأوروبية عن العربية حتى أواسط القرن السابع عشر، *SBAW*, CXLIX, 1905, CLI, 1906)، وأعيد طبعه مستقلاً عام 1955)؛ وعن علم الفلك يمكن الاستغناء عنه والاستعانة بكتاب كارمودي (F. Carmody) بعنوان *Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation* (علماء الفلك والهيئة العربيان في الترجمة اللاتينية، بركلي، كاليفورنيا، 1956). والخطوط العامة لتأثير الطب الإسلامي نجدها في دراسة كامبل المشار إليها بالفصل الثالث عشر؛ وعن دور أسبانيا في نقل العلوم انظر بحث فليكروسا بعنوان *"La corriente de las traducciones científicas de origen oriental hasta fines del siglo XIII"* (الترجمات العلمية من أصولها الشرقية حتى أواخر القرن الثالث عشر، *JWH*, II/2, 1954-1955) وكتاب *Estudios* المشار إليه بالفصل الرابع والعشرين.

وعن نقل فلسفة العلوم انظر فان ستينبرجن (F. van Steenberghen) في كتابه

أصول الفلسفة الأرسطية الباريسية، 1946).  
Aristote en Occident, les origines de l'aristotélisme parisien (أرسطو في الغرب :

وكان تأثير الأدب العربي على شعر التروبادور وعلى الغزل الفرنسي وعلى أسبانيا بصفة خاصة موضوعاً دار حوله نقاش واسع النطاق. ومما يزيد من تعقيد هذه القضية أن قصص الحب الأسبانية كان لها تأثير على الأدب الشعبي الأندلسي. وعن تأثيره في الغزل الفرنسي انظر مقال بالنسبة بعنوان "Precedentes Islamicos de la leyenda de Garin" (السوابق الإسلامية لأسطورة جارين، مجلة الأندلس، 1933، I)، وعن التأثير الأكبر على شعراء التروبادور انظر بحث رونكاليا (A. Roncaglia) بعنوان "La lirica hispano-araba e il sorgere della lirica romanza" (الغزل الأندلسي وتأثير الغزل الرومانسي، Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione Alessandro Volta. Atti dei Convegni, XII, 1957). وعن التأثير الإسلامي على دانتي والذي افترضه بالاكوس لكنه لم يثبت به بصورة حاسمة انظر كتابه La escatologia musulmana en la Divina Commedia (فكرة البعث والحساب الإسلامية في الكوميديا الإلهية، 1919)، وانظر بحث تشيروللي (E. Cerulli) بعنوان "Dante e l'Islam" (دانتي والإسلام، Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione Alessandro Volta. Atti dei Convegni, XII, 1957). وقد ثبتت هذه المسألة بصورة عملية بفضل اكتشاف تشيروللي نفسه للترجمات اللاتينية لمعراج النبي محمد في بحثه بعنوان "Il libro della Scala e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia" (كتاب المعراج ومسألة التأثير الأندلسي في الكوميديا الإلهية، 1949، Studi e Testi, CL)، وانظر بحث ديللافيدا بعنوان "Nuova luce sulle fonti islamiche della Divina Commedia" (أدلة جديدة على التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية، مجلة الأندلس، 1949، XIV)، وبحث رودنسون بعنوان "Dante et l'Islam d'après des travaux récents" (دانتي والإسلام طبقاً لما ورد في الدراسات الحديثة، 1951، CXXXIX, Revue de l'histoire des religions). كما أثبت تشيروللي التأثير المتبادل بالأساطير وخاصة المسيحية بين الشرق والغرب.

وفي مجال الفنون انظر مقال مالى (É. Mâle) بعنوان "Les influences arabes dans l'art roman" (التأثيرات العربية في الفن الرومانى، 17, Sér. 17, Revue de deux mondes,

Vol. XVIII, 1923، وأعيد طبعه في كتابه *Art et artistes du Moyen Âge* (الفن والفنانون في العصور الوسطى، 1927) وهو كتاب ينبغي قراءته لأحكامه المتوازنة؛ وانظر العرض الذي قدمه بريير في مقاله "Les influences musulmanes dans l'art roman du Puy" (التأثيرات الإسلامية في فن پوي الروماني، 1936، *Journal des savants*, n. v.) لكتاب فكري (A. Fikry) بعنوان *L'art roman du Puy et les influences islamiques* (فن پوي الروماني والمؤثرات الإسلامية، باريس، 1934)؛ وأفضل الملحوظات قدمها لمبير (E. Lambert) في المجلد الثالث من كتابه *Études médiévales* (دراسات وسيطة، 1958). ويبدو هذا التأثير كاوضح ما يكون في الفن القطلاني، وهو ما بينه مورينو (G. Moreno) في كتابه *Iglesias Mozárabes, arte espanol de los siglos IX a XI* (الفن الأسباني من القرن التاسع إلى الحادي عشر، 1919)، وجيلار (G. Gailard) في بحثه "La Catalogne entre l'art de Cordoue et l'art roman" (قطلان بين فن قرطبة وفن روما، SI, VI, 1956).

ومن وسائل تحديد التأثير العام للثقافة الإسلامية في أوروبا إحصاء الألفاظ الشرقية في اللغات الأوروبية ومحاولة تحديد الفترة الزمنية والمنطقة التي ظهرت فيها لأول مرة. وأهم عمل في هذا المجال هو كتاب لوكوتش (E Lokotsch) بعنوان *Etymologisches Wörterbuch der europäischen Wörter orientalischen Ursprungs* (معجم تأصيل الألفاظ الأوروبية ذات الأصول الشرقية، 1927)؛ وانظر كتاب شتايجر (A. Steiger) بعنوان *Origin and Spread of Oriental Words in European Languages* (أصول الألفاظ الشرقية وانتشارها في اللغات الأوروبية، نيويورك، 1963). وأكبر نسبة من الدخيل العربي لجدها في شبه جزيرة أيبيريا بالطبع، وعن هذا الموضوع انظر كتاب دوزي وإجلمان (W. H. Englemann) بعنوان *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe* (معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية المستعارة من العربية، 1861؛ الطبعة الثانية منقحة ومزودة، لايدن، 1869)، وكتاب شتايجر *Contribución a la fonética del hispano-árabe y de los arabismos en el ibero-románico y el Siciliano* (دراسة عن صوتيات اللغة العربية في الأندلس والألفاظ العربية في أيبيريا وصقلية، مدريد، 1932). وبالنسبة للفرنسية انظر كتاب ديفيك (L. Devic) بعنوان *Dictionnaire*



*etymologique des mots français d'origin orientale* (معجم تأصيل الألفاظ الفرنسية ذات الأصول الشرقية، 1876)، وقد بدأ لامانس في دراسة الموضوع في كتاب بعنوان *Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe* (ملحوظات عن الألفاظ الفرنسية المستعارة من العربية، بيروت، 1890)، في حين أن كلا من كولان في بحثه *Origine arabe du mot français 'ogive'* (الأصل العربي للفظ ogive الفرنسي، *Romania*, LXIII, 1937) ورودنسون في بحثه *"Sur l'etymologique de 'Losange'"* (عن تأصيل كلمة losange، *Studi orientalistici ... Levi Della Vida*, II, 1956) يوضحان المنهج الذي يجب اتباعه في دراسات كهذه. وبالنسبة للألمانية انظر كتاب ليتمان بعنوان *Morgenländische Wörter im Deutschen* (الألفاظ الشرقية في الألمانية، ط2، منقحة ومزودة، توبنجن، 1924).

وترجع والتأثيرات الإسلامية التي تحدثنا عنها الى العصور الوسطى في المقام الأول. أما في العصور الحديثة حيث كانت السيادة للتأثير الثقافي الأوربي فالدور الذي يلعبه الشرق في الثقافة الأوربية ضئيل. ومع ذلك شهدت الحقبة الحديثة نشأة الاستشراق وأصبحت دراسة الشرق لا تتم لما يمكن تحقيقه منها، بل للمعرفة ذاتها. ونظراً لتخلف شعوب الشرق عن اللحاق بركب الغرب فقد يصبح الاستشراق هو الوسيلة لإماطة اللثام لها عن تراثها واقتراح الطريقة التي يمكن النظر بها اليه وإعادة تقويمه. وعن تاريخ الاستشراق انظر ماورد بمقدمة هذا الكتاب. وهناك صورة معينة للشرق تلعب دوراً ثقافياً عاماً في الأدب والفكر بدءاً من *Lettres persanes* لمونتسكيو الى النزعة الرومانتيكية الفرنسية والألمانية. وعن هذه المسألة انظر كتاب مارتينو بعنوان *L'Orient dans la littérature française au XVIIe et au XVIIIe siècle* (الشرق في الأدب الفرنسي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، 1906)، وكتاب روييار (C. Rouillard) بعنوان *The Turk in French History, Thought and Literature, 1520-1660* (التركي في التاريخ والفكر والأدب الفرنسي من 1520 الى 1660، 1941). وعن التأثير الإسلامي الخاص على كل من صقلية وأسبانيا انظر الفصل الرابع والعشرين.

ولاحاجة لتكرار أن كل الافتراضات الواردة بهذا الكتاب لا يجب أن تؤخذ إلا كدليل على تنوع وثراء بحث لم يتم بعد.

## هوامش

- ١- من الواضح بالطبع أن المؤلف حاد عن موضوعيته في هذه المقولة؛ فعبارة توحى بأن الحضارة الإسلامية قامت على التراث الإغريقي ويجعل مسألة تأثير الحضارة الإسلامية على أوروبا تبدو كما لو كانت مجرد استرداد عناصر حضارية محلية لم يكن للمسلمين فيها إلا دور الناقل؛ وهذه مغالطة فجة من باحث نشهد بموضوعيته في كثير من المواضع ( علوب ) .
- ٢- من الملاحظ أنه حين يتعلق الأمر بتأثير أوروبا بحضارة المسلمين يصاب المؤرخون والكتّاب -ومنهم كتّاب مسلمون أيضاً- بداء الحذر الأكاديمي وعدم التعجل ويصبح الأمر محفوقاً بالمخاطر؛ أما حين يتعلق الأمر بتأثير أوروبا على غيرها ينطلق لسانهم بعبارات مؤكدة توحى بأنه من المسلمات التي لا تقبل المناقشة ( علوب )



# كشاف الأعلام

## الواردة بالكتاب مرتبة حسب الهجائية العربية

Arendonk, C. van	أريندونك، ان	Eberhard, W	إبرهارد
Ess, J. van	إس، ان	Abbot, N.	أبوت
Ostrogorsky, G.	استروجورسكى	Atesh, A.	آتش
Asad, M.	أسد	Ettinghausen, R.	إتنجهاوزن
Esin, E.	إسين	Aghnidès, N.	أحنيديس
Ashton, F.	أشتون	Idris, H.	إدريس
Afshar, I.	افشار	Edhem, Halil	أدهم، خليل
Afnan, S.	أفنان	Edwards, S.	إدواردز
Akdag, M.	أكداغ	Edib, H.	أديب
Akın, Himmet	أكين، همت	Adivar, A.	إديار
Alazard, J.	الازار	Arberry, A J	أربرى
Albertini, S.	البرتيني، س.	Ergin, O.	أرجين
Albertini, E.	البرتيني، إ.	Emann, K	إردمان
Albómoz, G. Sánchez	ألبورنوز	Arseven, Esad	أرشن، أسد
Althem, F.	التهائم	Ertalyan, I.	أرطاليان
Elgood, C.	إلجود	Amakis, G.	أرناكيس
Alderson, A.	ألدرسن	Arnaldez, R.	أرنالدز
Ahlwardt, W.	أهارت	Arends, K.	أرنندس
Elker, S.	الكر	Ahrens, K.	آرنز
Allen, W. E. D.	ألن	Ernest, J	إرنست
Alonso, M.	ألونسو	Arnold, T. W	أرنولد، توماس
Elejović, G.	إليجوفيتش	Erdhard, A.	إرهارد



Ortiz, López	اورتیز، لوپز	Eliséeff, N.	الیسیف
Öz, Tahsin	اوزه، تحسین	Elliot, H.	الیوت
Özerdim, S.	اوزردیم	Amar. E.	آمار
Uzluk, F.	اوزلوک	Amari, M.	اماری
Austin, R. W. J.	اوستن	Amedroz, H.	امیدروز
O'Shaughnessy	اوشاوجنیسی	Amélineau, E.	امیلینو
Albright, W. F.	اولبرایت	Anasian, G.	اناسیان
Ülgener, S.	اولجندر	Igrams, W.	انگرامز
Uluçay, N. Çagatay	اولوتشای	Englemann, W. H.	انجلمان
O'Leary, de Lacy E.	اولیری	Anderson, J. N. D.	آندرسون
Omant, H.	اومان	Andréadès, A.	آندریادس
Unat, F.	اونات	Antona, M. M.	آنطونیا
Ünsal, B.	اونسال	Anhegger, R.	آنهیجر
Ayalon, D.	ایالون	Anawat, M.	آنوات
Ebersolt, J.	ایرسولت	Ehiloglu, Z.	اهلوخلو
Abel, A.	ایل	Uach, E.	اویاخ
Epaulard, A.	ایپولار	Aubin, Jean	اوبان، جان
Aigrain, R.	ایجران	Auboyer, J.	اوبوایه
Aigrain, R.	ایجراین	Aubenas, R.	اوبیناس
Eichler, P.	ایخلر	Oppenheim, M. von	اوپنهایم
Irani, R.	ایرانی	Hautecoeur, L.	اوتکور
Ehrenkreutz	ایرنکرویتس	Otto-Dorn, K.	اوتودورن
Isiltan, F.	یشیلتان	Houdas, O.	اوداس
Evans, A.	ایانز	Uras, E.	اوراس
Ivanow, W.	ایانو	Orbelian, Stephen	اوربیلیان، ستیفن

Bukhsh, S. Khuda	بخش، خدا	Evetts, B.	ایتس
Bravmann, M.	برلمان	Yver, G.	اییر
Brown, P.	براون	Eichhoff, E.	آیکهوف
Browne, E. G.	براون، إدوارد	Ilter, A.	ایلتر
Braun, H.	براون، هـ	Helat, J.	ایلیر
Brown, H.	براون، هـ	Inalcik, H.	اینالچیک
Braune, W.	براون، و	Babcock, F.	بابکوک
Braunlich, E.	براونلیش	Babinger, F.	بابنجر
Bertels, E.	برتلز	Bagley, F.	باجلی
Berthelot, M.	برتلوت	Barbier de Meynard	باربیه دی مینار
Bertholet, A.	برتولیت	Partington, J. R.	پارتنجتون
Berg, C. C.	برج	Batholg, V.	پارتولد
Bergsträsser, G.	برجستریر	Bathélémy, A.	پارتیلیمی
Pedersen, J.	برسن	Barozzi, N.	پاروزی
Bercher, L.	برشیه	Baion, S. W.	پارون
Barkan, O.	برکان	Baroya, J.	پارویا
Bernard, A.	برنار	Paret, P.	پاریت
Behrmayer, W. F. A.	برناور	Pareja, F.	پاریجا
Pröbster, E.	پروپستر	Parrain, C.	پارین
Broadhurst, R.	پرودهورست	Basset, A.	باسیه
Braudel, F.	برودیل	Balbás, L. Torres	بالباس
Brosset, M.	بروسیه	Palencia, A. González	بالنسیا
Provençal, Levi E.	پرونسال	Baumstark, A.	باومشتارک
Brooks, E.	بروکس	Baykal, B.	بایکال
Brockelmann, C.	بروکلمان	Baynes, N.	باینز

Bombaci, A.	بمباتشی	Broquière, B. de la	بروکیر، دی لا
Ben Zvi, I.	بن لی	Brünnow, R.	بروناو
Ben Shemesh, A.	بن شیمش	Bruns, E.	برونز
Ben Horin, Uri	بن هورین، اوری	Brunshvig, R.	برونشیچ
Boilot, D.	بوالو	Brunet, L.	برونیه
Pope, A. U.	پوپ، آرثر	Bruyn, J. T. P.	بروین
Boutuuche, R.	بوتروش	Briggs, G.	بریجس
Butzer, K.	بوتسر	Predelli, R.	بریدیلی
Butcher, E.	بوتشر	Brunhes, J.	برین
Butorin, D. N.	بوتورین	Brinner, M.	برینر
Bouthoul, B.	بوتول	Brillant, M.	بریان
Borataev, Pertev	بوراتا	Bréhier, L.	برییر
Borgomale, Rabino di	بورجومالی	Bekri, C.	بکری
Burgess, J.	بورجیس	Buckler, F.	بکلر
Burski, H.	بورسکی	Bel, A.	بل، ا.
Boris, G.	بوریس	Bell, H. I.	بل، ه.
Bourilly, J.	بوریللی	Platts, J. T.	بلاتس
Bosworth, C. E.	بوزورث	Patonov	بلاتونو
Busse, H.	بوس	Blachère, R.	بلاشیر
Bousani, A.	بوسانی	Blanchard, R.	بلانشار
Busbecq, Ogier de	بوسیک	Blau, J.	بلاو
Bousquet, G. H.	بوسکیه	Beldiceanu, N.	بلدیشیانو
Bussi, E.	بوسی	Plessner, M.	بلنسر
Bouvat, L.	بوا	Blochet, E.	بلوشیه
Bovill, E.	بویل	Blochmann, H.	بلوکمان
Buhl, F.	بول	Blake, R.	بلیک

Besle, O.	بیل	Boldyrev, A.	بولدیرف
Bellan, L.	بیلان	Poliak, A.	بولیاک
Beldiceanu, N.	بیلدیشیانو	Bowen, H.	بورین
Belot, J.	بیلوت	Bouer, H.	بویر
Bailey, T.	بیلی	Boyle, J.	بویل
Belcnitski, A. M.	بیلنیتسکی	Bowen, R. le Baron	بورین
Bjorkmann, W.	بیورکمان	Bayani, K.	بیانی
Billoud, J.	بیورد	Peters, L.	پیتر
Papadopoulos, I.	پاپادوپولوس، ی.	Pegolotti, B.	پیجولوتی
Papadopoulos, T.	پاپادوپولوس، ت.	Pidal, R. Menendéz	پیدال
Paparrigopoulos, K.	پاپاریجوپولوس	Birge, J.	بیرج
Papazyan, A. D.	پاپاریان	Bergasse, L.	بیرجاس
Patton, W.	پاتون	Pearson, J. D.	پیرسون
Paris, R.	پاری، ر.	Berchet, G.	پیرشیه
Pary, V.	پاری، و.	Berque, J.	پیرک
Pareja, F.	پاریها	Birkeland, H.	بیرکلند
Pakalin, M. Zeki	پاکالین، رکی	Perlman, Moshe	پیرلمان
Palácios, M. Asin	پالاکیوس	Birot, P.	بیرو
Pagliaro, A.	پالیارو	Perron, M.	پیرون
Palencia, González A.	پالنسیا، جونزالیس	Perroy, E.	پیروی
Pállis, A.	پالیز	Pirene, Jacqueline	پیرین، جاکلین
Perceval, A. Caussin de	پرسنال، کوران دی	Pirene, H.	پیرین، ه.
Pröbster, E.	پروستر	Pérès, H.	پیری
Pribitkova, A. M.	پریبتکوا	Besançon, J.	بیزانسون
Pritsak, O.	پریساک	Beveridge, A.	بیریدج
Petrushevskii, I.	پتروشنیسکی	Becker, C. H.	بیکر

Charles, H.	تشارلز	Planhol, X. de	پلاتول
Tschalenko, G.	تشانلنکو	Popper, W.	پوپر
Tschudi, R.	تشدی	Polonus, Martinus	پولوناس، مارتینوس
Cerulli, E.	تشیرولی	Poliak, A.	پولیاک
Tver, Nikitine	تیر، نیکیتین	Pontecorvo, V.	پونتیکورو
Taqizadeh, H.	تقی راده	Poncet, J.	پونسه
Texeira, Pedro	تکسیرا، پدرو	Pigulevskaya, N. A.	پیگولیسکایا
Tekindag, Shehabeddin	تکینداغ	Perroy, E.	پرو
Thuasne, L.	تواسنی	Pérès	پریس
Tucci, U.	توتشی	Pevzner, S. B.	پیزنر
Tevhid, Ahmed	توحید، احمد	Piloti, Emmanuel	پیلوتی، عمانوئیل
Tor Andrae	تور اندرای	Pelliot, P.	پلیو
Tornau, N. E.	تورناو	Pinto, O.	پینتو
Tornberg, C. J.	تورنبرج	Pinder-Wilson, R.	پیندر ویلسون
Torrey, C.	توری	Pinés, S.	پینز
Tolstov, S.	تولستوی	Tafel, G.	تافیل
Thomas, B.	توماس، ب.	Tavernier, J. -B.	تارنیه
Thomas, G.	توماس، ح.	Tauer, F.	تاور
Thomin, R.	تومان	Taeschner, F.	تایشنر
Thomsen, P.	تومسن	Trask, W. R.	تراسک
Thomson, W.	تومسون	Tripathi, P.	تریپاتی
Tomiche, N.	تومیک	Tritton, A.	تریتون
Tyan, E.	تیان	Trever, K. B.	تریور
Tietz, Andreas	تیتس، اندریاس	Trimingham, J.	تریمنجام
Tietze, A.	تیتسه	Zetterstéen, K.	تیتزستین
Terrasse, H.	تیراس	Zinkeisen, J. W.	تینکایزن



Grohmann, A.	جرومان	Thirict, F.	تیرییه
Grumel, V.	جرومیل	Tiesenhausen, W.	تیزنهاورن
Grunebaum, G. E. von	جرونیام	Tesiger, W.	تیزیجر
Gronbech, V.	جرونییک	Testa, A. de	تستا
Griaznevich, P.	جریازنیشتش	Tischendorf, P. A. von	تیشندورف
Graber, O.	جریر	Tyulayev, S.	تیولایه
Grégoire, H.	جریروار	Thorning, H.	ثورننج
Grigorian, S.	جریرجوریان	Gabain, A. von	جاباین
Grierson, P.	جریرسون	Gabriel, A.	جابریل
Griffini, G.	جریفیسی	Gabrieli, G.	جابریلی
Grekov, B.	جریکوف	Gateau, A.	جانو
Grimme, H.	جریم	Gardet, L.	جاردیه، لوئیس
Grenard, F.	جرینار	Jarrett, H. S.	جاریت
Grenville, Freeman	جرنیل	Galanté, A.	جالانتیه
Guest, R.	جست	Jamme, A.	جام
Justi, F.	جستی	Jahn, K.	جان
Gafurov, B. G.	جعفرو	Ganneau, Clermont	جانو
Glötz, G.	جلوتس	Jaussen, A. J.	جاوسن
Gluck, H.	جلوک	Geiger, A.	جایجر
Goischon, A.	جواشون	Gibb, H. A. R.	جب
Guboglu, M.	جوبوغلو	Grasshof, R.	جراسهوف
Gottschalk, H. L.	جوتشوک	Graf, G.	جراف
Gautier, E.	جوتیه، ا.	Grammont, H. de	گرامون
Gauthier, L.	جوتیه، ل.	Grandchamp, P.	جراندتشا
Godard, A.	جودار	Garbuzov, V.	جربروزوف
Gordlevskii, V.	جوردلیسکی	Grousset, R.	جروسیه

Gevay, A.	جیای	Gorce, M.	جورس
Gailard, G.	جیلار	Gurland, A.	جورلند
Jewett, J. R.	جیویت	Gurlitt, C.	جورلیت
Guillou, A.	جیو	Goossens, R.	جوسینز
Gillaume, A.	جیوم، آلفرد	Gollancz, H.	جولانتش
Çagatay, N.	چغتای	Goldziher, I.	جولدزیسر
Hadj-Sadok, M.	حاج صادق، م.	Golvin, L.	جولین
Hayek, M.	حایک	Gaulmier, J.	جولمیر
Hitti, P. K.	حتی، فیلیپ	Julien, C. A.	جولیان
Hüsameddin, V.	حسام الدین	Gollais, L.	جولیه
Hamidullah, M.	حمیدالله	Gómez-Moreno, M.	جومیز مورینو
Hourani, G.	حورانی، جورج	Jomier, J.	جومیه
Huuri, K.	حوری	Jones, J. B. M.	جونز
Khadduri, M.	خلدوری، مجید	Johnson, A. C.	جونسون
Hüsrev, I.	خسرو	Goitein, S. D.	جویتاین
Jmenez, M. Ocana	خیمینیز	Jwaidch, Wadie	جویده، ودیع
Darke, H.	دارک	Gutdt, I.	جویدی
Darmaun, H.	دارمون	Gibbons, H.	جیبونز
Daglioglu, H.	داغلیوغلو	Gatje, H.	جیتہ
Dalsar, F.	دالسا	Gegaj, A.	جیجای
D'Alverny, M. Th.	دالرنی	Guirgass, V.	جیرجاس
Dalman, G.	دالمان	Gregor, J. Mac	جیرجور
Dallet, J. M.	دالیه	Malkiel-Jirmouriński, M.	جیرمونسکی
Dawes, E.	داور	Giese, F.	جیز
Dawson, M.	داومن	Gismondí, P. H.	جیزموندی
Dib, E.	دب	Jeffery, A.	جیفری

Cenival, P. de	دوسیتال	Debbasch, Y.	دباش
Deschamps, P.	درشا	Darrag, A.	دراج
Dochez, L.	دوشیز	d'Erlanger, R.	در لالجر
U. Monneret de Villard	دویار	Dermengham, E.	در منجام
Castries, H. de	دوکاستریه	Drewes, G.	دروز
Dulaurier, E.	دولوریه	Dresch, J.	دریش
Mas-Latrie, L. de	دومالاتری	Demitas, F.	دمیرتاش
Donaldson, D.	دونالدسون	Dunlop, D.	دنلوب
Dujcev, I.	دویتشین	Deny, J.	دنی
Dehéran, H.	دویران	Labriolle, P. de	دو لابیول
De, B.	دی	Dubler, C.	دوبلر
Almeida, F. de	دی آلمیدا	Duplessy, J.	دوپلیسی
Déhérain, C.	دی ایرین	Dopp, H.	دوپ
De Planhol, X.	دی پلانول	Doutté, E.	دوتی، ا
Boor, C. de	دی بور	Doughty, C.	دوتی، س.
de Boucheman, A	دی بویمان	Dugat, G.	دوجا
de Bellefonds Linant	دی بیلفون لینا	Duda, H.	دودا
de Sacy, Sylvester	دی ساسی، سلیستر	Dodge, B.	دودج
de Goege, M. J.	دی غویه	Durdev, B.	دوردی
de Villard, W. Monneret	دی ویلار، منیری	Dorn, B.	دورن
Courteille, A. J. -B. Pavet de	دی کورتی	Duri, A. A.	دوری
A. de la Jonquière	دی لاجونکییر	Dozy, R.	دوزی
de Inares, R. Garcia	دی لینار، جارسیا	De Slane	دوسلان
de Menasce, J.	دی میناس	de Slane, Wm Mac Guckin	دوسلان، و.
de Haas, W.	دی هاس	Dussaud, R.	دوسر
Desparmet, J.	دیپارمی	d'Ohsson, C. M.	دوسون

Rambert, G.	رامبير	Dietrich, A.	ديتريش
Ramsay, W.	رامسى	Gayangos, P. de	ديجاياالمجوس
Ranking, G. S. A.	رانكنج	Dedering, S.	ديدرنج
Wright, W.	رايت	Dérenbourg, H.	ديرنبورج
Reichmann, J.	رايخمان	Diez, E.	ديز
Rice, D. S.	رايس	Despois, J.	ديسپوا
Rypka, J.	ريكا	Defréméry, C.	ديفريميري
Redhouse, J.	ردهاوس	Deverdun, G.	ديردون
Refik, A.	رفيق	Devreesse, R.	ديريس
Rikabi, J.	ريكابي	Devonshire, R.	ديونشير
Roberts, R.	روبرتس	Devic, L.	ديك
Robson, J.	رويسون	Dickson, H.	ديكسون
Paret, Roger	روجر پاريه	Decourdemanche, J.	ديكوردمانش
Rodinson, M.	رودنسون	Diehl, C.	ديل
Rodwell, J.	رودويل	Della Valle, P.	ديلا، الى
Rohrbach, P.	رورباخ	Dimand, M.	ديماند
Röhricht, R.	روريش	Demombynes, G.	ديمومبين، جودفري
Klincke-Rosenberger, R.	روزنبرجر، كلينكه	Demecrsemen	ديميرمان
Rosenthal, F.	روزنتال، فرانتس	Desmaisons, J.	ديمزيون
Runciman, S.	رونيمان	d'Emilia, A.	ديميليا
Roncaglia, A.	رونكاليا	Dennet, D.	دينيت
Ruyter, H. C.	رويتر	Rabin, Chain	راين
Rouillard, C.	رويارد	Rathjens, C.	رانجتز
Rippe, K.	ريب	Raverty, H.	رالرتي
Ritter, H.	ريتر	Ravaisse, P.	راليز
Riggs, C.	ريجز	Rackow, E.	راكور

Sachau, E.	ساخاو، إدوارد	Richter, G.	ریختر
Sarre, F.	سار	Rizzitano, U.	ریزیتانو
Saran, P.	ساران	Rescher, O.	ریشر
Serjeant, R.	سارجنت	Riefstahl, R.	ریفشتال
Savary, J.	سٹاری	Ricard, R.	ریکارڈ
Savory, R.	سٹوری	Ryckmans, R.	ریکمانز
Sacerdoti, A.	ساکیردوتی	Raymond, A.	ریموند
Sale, M	سال	Remondon, R.	ریموندون
Salvago, G.	سالاجو	Reinand, M.	رینان
Salem, E.	سالم	Ringgren, H.	رینجرین
Salemann, C.	سالمان	Raynaud, G.	رینو
Salinger, A.	سالینجر	Reinaud, J. T.	رینو، ج
Santon, M. A. Alarcony	سانتون، الارکونی	Reynaud, F.	رینو، ف.
Santillana, D.	سانتیانا	Reinaud, H. R. J.	رینو، هـ.
Sanger, R. H.	سانجر	Reynolds, J.	رینولدس
Sanguinetti, B.	سانجونیٹی	Zakhoder, B.	راخودیر
Sanders, H.	ساندرز	Zambaur, E. von.	زامباور
Sanson, N.	سانسون	Zajaczkowski, A.	زایاتشکوسکی
Sanuto, Marino	سانوتو، مارینو	Zbiss, S.	زبیس
Sagnac, P.	سانیاک	Zlatarski, V. N.	زلاتارسکی
Sykes, Sir Percy	سایکس	Suter, H.	زوتر
Sayili, A.	سایلی	Zotenberg, H.	زوتنبرج
Sayous, A.	سایوس	Sumer, F.	زومر
Spitaler, A.	سپیتالر	Ziadeh, N.	زیاده
Spiers, R. P.	سپیرز	Veljammov-Zervov, V.	زیزل
Speyer, H.	سپیار	Saba, M.	سابا



Sourdel-Thomine, J.	سوردیل تومین	Starcky, J.	ستارکی
Sauvaire, H	سلییر	Stavrianos, L.	ستاریانوس
Socin, A.	سوکن	Shaw, Stanford J.	ستانفورد شو
Sweetman, W.	سویتمان	Stripling, G.	ستریلینج
Soysal, I.	سویسال	Struve, V.	سترل
Seybold, C. F.	سیبولد	Stroieva, L. A.	سترویا
Setton, K.	سیتون	Storey, C.	ستوری
Seddon, C.	سیدون	Stevenson, W.	ستینسون
Sidersky, D.	سیدیرسکی	Steenberghen, F van	ستینبرجن
Smor, D.	سینور	Stuart-Poole, R.	ستیوارت بول
Chabot, J.	شابو	Saukisyian, A.	سرکیسیان
Schacht, J.	شاخت	Saukisyianz, E.	سرکیسیانز
Sharbanov, G.	شارباتو	Seston, W	سستون
Chardin, J.	شاردان	Svoronos, N.	شورونوس
Charles, H.	شارل	Scanlon, G.	سکانلون
Charles-Roux, F.	شارل رو	Scott, H.	سکوت
Chailière, E.	شاریر	Silberschmidt, M.	سلبرشمیت
Shay, M.	شای	Slaughter, L.	سلوتر
Sprenger, A.	شپرینگر	Smith, V. A.	سمیت، و. ا.
Chebli, M.	شبللی	Smith, W. Robertson	سمیت، روبرتسون
Spies, O.	شپیس	Smith, M.	سمیت، م.
Speiser, M.	شپایسر	Smirnov, N.	سمیرنل
Spiengling, M.	شپرینجلینج	Sanáulláh, F.	سنا الله
Spuler, B.	شپولر	Singer, C.	سنجر
Stapel, P.	شتاپل	Sobernheim, M.	سوبرنهایم
Stadtmüller, G.	شتاتمولر	Sourdel, D.	سوردیل

Cheikho, L.	شیخو	Steiger, A.	شتایجر
Chesneau, I.	شیسنو	Steingass, F.	شتاینجاس
Schefer, C.	شیفر	Steinschneider, M.	شتاینشنايدر
Chevallier, D.	شیالییه	Strauss, E. Ashtor	شتراوس، اشتور
Scheel, H.	شیل	Strothmann, R.	شتروتمان
Schiltberger, J.	شیلبرجر	Streck, M.	شتریک
Chelhod, J.	شیلهود	Stern, G.	شتیرن، ج
Cehade, A.	شیهاد	Stern, S. M.	شتیرن، س. م
Cheira, M.	شیرا	Stichl, R.	شتیل
Sadeque, M.	صادق	Schroeder, E.	شرویدر
Sadighi, G.	صادقی	Shabanović, H.	شعبانویتش
Siddiqi, A.	صدیقی	Schwartz, P.	شارتر
Safvet	صفوت	Schlössinger, M.	شلوسنجر
Tarim, C.	طارم	Schlumberger, D.	شلومبرجر
Talbi, M.	طالبی	Schmidt, F.	شمیث، ف.
Togan, Zeki Velidi	طوغان، زکی ولیدی	Schneider, A.	شنايدر
Tibawi, A.	طیباوی	Schwarzlose, F. W.	شوارتسلوزه
Erzi, A.	عرضی	Schwally, F.	شوالی
Atiya, A. S.	عطیه	Schaube, A.	شوب
Affifi, A.	عفیفی	Chauvin, V.	شوان
Allouche, I. S.	علوش	Shevket, I.	شوکت
Ali, H.	علی	Shukovski, V.	شوکلوسکی
Emmanuel, I.	عمانویل	Stchoukine, I.	شوکین
Ayroul, H.	عیروط	Shumovskii, T. A.	شومولسکی
Gázi, M. F.	غازی	Schowing, K. E. S. von	شورینگن
Ghedira, A.	غدیرا	Schiaparelli, C.	شیاپاریلی

Fitzgerald, S. Vesey	فیتزجیرالد، 'یزی	Gücer, L.	غوجر
Fekhner, N.	فیختر	Güçüyener, F.	غوجویتر
Ferrand, G.	فیران	Faris, N.A.	فارس
Fergusson, J.	فیرجوسون	Farmer, H.	فارمر، هنری
Fischer, A.	فیشر، ا.	Fagnan, E.	فانپان
Fischer, W. B.	فیشر، و.	Fattal, A.	فتال
Fischel, W.	فیشیل	Fraschéry, S.	فراشیری
Fayzee, A. A. A.	فیظی	Fianco, M.	فرانکو
Pfeffermann, Hans	پیفرمان، هانز	Frye, R.	فرای
Febvre	فیر	Verlinden, C.	فرلیندن
Fevrier, J.	فیریه	Fritsch, E.	فریش
Fekete, L.	فیکیت	Fraser, C.	فریزر
Philby, H.	فیلی	Fries, N.	فریس
Phillips, C.	فیلپس	Frankel, S.	فرینکل
Fillpovic, N.	فیلپویش	Frey, V.	فری
Phillott, D. C.	فیلوت	Fikry, A.	فکری
Phillipe le Bel	فیلیپ لوئیل	Fleish	فلاپش
Watzinger, C.	واتسینجر	Vloten, G. van	فلوتن
Vatikiotis, P.	فاتیکوتیس	Flügel, G	فلوجل
Vattier, P.	فاتیه	Fliche, A.	فلیش
Vajda, G.	فاجدا، جورج	Finkelstein, Louis	فنکلشتاین
Vasdravellis, I.	فاسدرلیلیس	Funiani, G.	فورلانی
Vasiliev, A.	فاسیلیف	Forrer, L.	فوریر
Walzer, R.	فالتسر	Fuck, J. W.	فوک
Vaglieri, L. Viccia	فالیری	Diez, H. F. von	فون دیز
Vallicrosa, J. Millás	فالیکروسا	Vonderheyden, M.	فوندرهایدن

Vilá, J. Bosch	ویلا، بوش	Van Berchem, M.	فان بیرکم
Winckler, H.	وینکلر	Van Loon, J. B.	فان لون
Karal, Enver Ziya	قارال، انور ضیا	Wangelin, H.	فانجیلین
Kedourie, E.	قدوری	Van den Berg, L.	فاندنبرج
Cardahi, C.	قرداحی	Weisweiler, M.	فایزایلر
Kafesoglu, I.	قفص اوغلر	Weil, G.	فایل
Konyali, I.	قونیالی	Vryonis, S.	فریونیس
Kabrda, J.	کابردا	Westermarch, E.	فسترمارک
Kapliwatzki, J.	کاپلیاتسکی	Westermann, D.	فسترمان
Quatremère, R.	کاترمیر	Wellhausen, J.	فلهاورن
Katsh, A. J.	کاتش	Wensinck, A. J.	فنسینک
Cattenoz, H.	کاتینوز	Vaughan, D.	فوجان
Carra de Vaux, B.	کارا دیو	Wüstenfeld, F.	فوستفیلد
Karabaçek, J. von	کاراباشک	Wulzinger, K.	فولتسینجر
Caralı, P.	کارالی	Volney, C. -Fi.	فولنی
Carmody, F.	کارمودی	Veth, P.	فیت
Carmichael, J.	کارمیکیل	Witte, P.	فیتیک
Kary-Niyazov, T.	کاری نیازو	Wäljen, H.	فیتین
Carré, J.	کاریه	Wächter, A.	فینختر
Casanova, P.	کارانزا	Vidal de la Blache, P.	فیدال دیلا بلاش
Kazimirski, A. de Biberstein	کاریمیرسکی	Wiedemann, E.	فیدیمان
Castro, Améngo	کاسترو	Wehr, H.	فیر، هانز
Caskel, W.	کاسکل	Vesely, R.	فیزلی
Cavaignac, E.	کلانیاک	Wissmann, H. von	فیسمان، فون
Cágigas, I. de las	کاجیگاس	Veselovskii, N.	فیسیلوسکی
Chalandon, F.	کالاندون	Vives, A. Prieto y	فیباس

Cieswell, K. A. C.	کریزویل	Kahle, P.	کاله
Kriss, R.	کریس، ر.	Campbell, D.	کامبل
Kriss, H.	کریس، هـ	Kammerer, A.	کامیریر
Kiehl, L.	کريل	Canard, M.	کانار، ماریوس
Kraemer, J.	کریم، ج.	Cantor, M.	کانتور
Kraemer, C. J.	کریم، س. ج.	Kahane, H.	کاهانه
Kremer, A. von	کریم، فون	Kawar, I.	کارر
Kramers, J. H.	کریمز	Kauffmann, A.	کارفمان
Castagna, J.	کستانا	Kay, H.	کای
Klute, E.	کلوته	Caetani, L.	کایتانی
Klibansky, R.	کلیبانسکی	Kaempfer, E.	کایمفر
Clerget, M.	کلیرجیه	Cahen, C.	کاین، کلود
Kling Müller, E.	کلینج مولر	Caillé, J.	کایه
Canaan, T.	کنعان	Keddie, Nikki	کدی، نیکي
Quadri, G.	کوادری	Kerr, M. H.	کیر
Koprulu, M. F.	کوپرولر	Krachkovskaia, V. A.	کراتشکوسکایا
Codazzi, Angela	کودازی، انجیلا	Krachkovskii, I. I.	کراتشکوسکی
Cordington, O.	کودریجتون	Cram, O.	کرام
Codera, F.	کودیرا	Kraus, P.	کراوس
Cour, A.	کور	Crouzet, M.	کروزیه
Kurat, A.	کورات	Crawford, J.	کروفورد
Koray, Enver	کورای، انور	Krumbacher, K.	کرومباخر
Courtois, C.	کورتوا	Kreutel, R. F.	کرویتل
Comevin, R.	کورئین	Krey, A.	کری
Cusa, S.	کوزا	Kritzeck, J.	کریتهچک
Kovalevsky, I.	کوالیسکی	Kritobulos	کریتوبولوس



Lazard, G.	لاراز	Cooke, H. Lester	كوك
Lavrov, V.	لارز	Colin, G. S.	كولان
Lacour-Gayet, J.	لاكور جايه	Coulbeaux, J.	كولبو
Lammens, H.	لامانس	Coulbom, R.	كولبورن
Lamb, H.	لامب	Coulson, N. J.	كولسون
Lambton, Ann K. S.	لامبتون، آن	Colombe, M	كولومب
Lamouche, L	لاموش	Collier, R.	كوليه
Lang, D. M.	لانج	Combe, E.	كومب
Langer, W.	لانجر	Count Wilhorský	كونت ولهورسكى
Langmantel, V.	لانجمانتل	Rossini, Conti	كونتى روسيني
Laoust, H.	لاومت	Condei, C. R.	كوندر
Labib, S. Y.	ليب	Kuhnel, E.	كونل
Lespès, R.	لسيس	Kononov, A. N.	كونونوف
Le Strange, G.	لستراج	Cowan, J	كووان، ج.
Lombard, M.	لمبار	Cowan, D.	كووان، د.
Lambert, E.	لمير	Cohen, M.	كووين
Lowe, W. H.	لو	Köymen, M.	كويمن
Loab, I.	لوب	Kirfel, W.	كيرفل
López, F.	لوپيز، ف.	Kiernan, R.	كيرنان
Luciani, J. D.	لوتشياني	Kees, H.	كيز
Le Tourneux, A.	لوتورنوف، أ.	Kissling, H. J.	كيسلينج
Le Tourneau, R.	لوتورنوف، ر.	Quechek, E.	كيشيك
Lugal, N.	لوجال	Keller, H.	كيلر
Laurent, J.	لوران	Kennedy, A.	كيندى
Lozach, J.	لوراك	Cuinet, V.	كينيه
Lecerf, J.	لوسير	Lapeyre, H.	لاير

Madelung, W.	مادیلونج	Luccioni, J.	لوسیونی
Martin, V.	مارتان	Löfgren, O.	لوفجرین
Martino, P.	مارتینو	Löfgren, O.	لوفجرین
Marçais, G.	مارسیه، ج.	Löwenklau, Johann	لویتنکلاو، یوهان
Marçais, W.	مارسیه، و.	Løkkegaard, F.	لوک جارد
Markov, A.	مارکل	Lucas, Paul	لوکاس، پول
Marie, Anastase	ماری، آنستاس	Leclerc, L.	لوکلیر
Marin, E.	مارین	Lockhart, L.	لوکهارت
Maspero, J.	ماسپرو	Lokotsch, E.	لوکوتش
Masqueray, E.	ماسکری	Lecompte, G.	لوکونت
Masnou, P.	ماسنو	Lemerle, P.	لومیرل
Massignon, L.	ماسینیون	Longrigg, S.	لورنجرینج
Massé, H.	ماسیه	Launois, A.	لونوا
Macro, E.	ماکرو	Lewis, Archibald	لويس، آرکیبالد
Miklukho-Maklai, N. D.	ماکلای	Lewis, Bernard	لويس، برنارد
Macler, F.	ماکلر	Lewicki, T.	لویکی
Mahler, E.	مالر	Lieb, B.	لیب
Mélikoff, Irène	مالکوف، ایرن	Lippert, J.	لیبرت
Mâle, É.	مالی	Lybyer, A.	لییار
Mann, J.	مان، ج.	Little, D. P.	لیتل
Mans, Raphael du	مان، رافایل	Levy, R.	لی
Mantran, R.	مانتران	Levi-Della Vidá, G.	لی دیلا'یدا
Mantran, R.	مانتران	Lehmann, E.	لیمان
May, B.	مای	Lane, E. W.	لین
Mayer, J.	مایر، ج.	Lane-Poole, S.	لین پول
Meier, F.	مایر، ف.	Leyerer	لییارر

Moreno, G.	مورینو	Mayer, L. A.	مایر، ل.
Mostras, K.	موستراس	Mayer, H.	مایر، هـ
Musca, G.	موسکا	Meyerhof, M.	مایر هوف
Moscati, S.	موسکاتی	Miles, G.	مایلز
Musil, A.	موسیل	Moubarac, Y.	مبارک
Müller-Wodarg, D.	مولر ودارج	Mzik, H. von	مچیک
Muller, A.	مولر، ا.	Mercanligil, M.	مرجانلیجل
Montagne, R.	مونتان	Margoliouth, D. S.	مرجولیوٹ
Montagne, R.	مونتانی	Mercier, M.	مرسیه
Monteil, C.	مونٹای	Meriçli, E.	مریشلی
Monteil, V.	مونٹای، و.	Mazahéri, A.	مظاہری
Montgomery, J.	مونٹجمری	Makdısı, G.	مقدسی
Montecroce, Ricoldo da	مونٹیکروتشی، ر. دا	MacDonald, D.	مکدونالد
Mauny, R.	مونئی	Menzel, T	متسل
Maunier, R.	مونیه	Mansuroglu, M.	منصور و غلو
Muir, W.	مویر	Moberg, A.	موبرج
Mial, B.	میاں	Mutafciev, P.	موتاشیہ
Mez, A.	میتز، آدم	Motylnski, A. de	موتیلنسکی
Mitchell, J.	میتشل	Mor, C.	مور
Major, R. H.	میجور	Moravcsik, G.	موراتشیک
Miguel, P.	میجویل	Morand, M.	موران
Migeon, G.	میجیون	Mortier, R.	مورتیار
Miranda, A. Huici	میراندا	Murgotten, F.	مورجوتن
Merriman, R.	میریمن	Moreland, W. H.	مورلند
Mez, A.	میز	Maurette, F.	موریت
Maisonneuve, Adrian	میزونو	Montz, B.	موریتس

Nemtinov, B. M.	نیمتینو	Masson, P.	میسون، پ.
Hatschek, H.	هاتشیک	Masson, D.	میسون، د.
Hartel, H.	هارتل	Mehlitz, O.	میلتر
Hartmann, M.	هارتمان	Miller, B.	میلر، ب.
Hartnerm W.	هارتر	Miller, K.	میلر، ک.
Hardy, E.	هاردی، ا.	Miller, W.	میلر، و.
Hardy, P.	هاردی، پ.	Mieli, A.	میلی، الدو
Hazard, H.	هازرد	Milliot, L.	میلیو
Hasluck, F.	هاسلوك	Milliot, L.	میلیوت
Hassinger, H.	هامینجر	Mensing, J.	مینسج
Hava, J.	هئا	Minorsky, T.	مینورسکی
Halphen, L.	هالڤن	Megnanelli, Beltram de	مینانلی، بلترام دی
Halkin, A. S.	هالکین	Meneses, A. López de	مینیس، لوپز دی
Hambis, L.	هامبیس	Meunié, J.	میونیه
Hanotaux, A.	هانوتر، ا.	Nallino, C.	نالینو
Hanotaux, G.	هانوتر، ح.	Nau, F.	ناو
Houtsma, M. Th.	هاوتسما	Nyberg, H.	نایبرج
Howorth, H.	هاورث	Noradounguan, G.	نورادونگیان
Hernández, M. Cruz	هرناندیز	Norberg, M.	نوربرج
Heffening, W.	هفتنج	Nöldeke, Th.	نولدیکه
Hellelson, S.	هلسون	Nedgoff, B.	نیدجوف
Holmyard, E. J.	هلمیارد	Niedermayer, O. von	نیدرهایر
Henninger, J.	هننجر	Nève, F.	نی
Hennig, R.	هینج	Nykl, A.	نیکل
Huart, C.	هوارت	Nickolson, R.	نیکولسون
Hubac, P.	هوباک	Nikrtine, B.	نیکرتین

Hellige, W.	هیلیجه	Hopkins, J.	هوپکنز
Hinz, W.	هینز	Hodgson, M.	هودجسون
Henninger, J.	هیننجر	Horten, M.	هورتن
Heyworth-Dunne, J.	هیورث دون	Hurgronje, C. Snouck	هورجرونیه، سنوک
Watt, Montgomery	وات، مونتجمری	Hurgronje, C. Cruz	هورجرونیه، کرور
Wallis, E. A.	والیس	Horovitz, J.	هورلیتس
Wilson, A. T.	ولسون	Heuser, F.	هوسر
Wolfson, H. A.	ولفسون	Höfner, Maria	هوفنر
Williams, Alden	وليامز، آلدن	Holt, P.	هولت
Haig, T. W.	وهیج	Homan, B.	هومان
Wood, A.	وود	Honn, K.	هون
Walker, J.	ووکر	Hony, H. C.	هونی
Wiet, G.	ویت	Honigmann, E.	هونیجمان
Widengren, G.	ویدنجرن	Hoenerbach, W.	هونرباخ
Wier, T.	ویر	Hétoum	هیتوم
Worms	ویرمز	Haig	هیج
West, L	ویست	Heyd, U.	هید
Wilber, D.	ویلبر	Hidborn, A.	هیدبورن
Weulersse	ویلرس	Hertzberg, G.	هیرتسبرج
Winnett, F.	وینیت	Heizfeld, E.	هیرتسفلد
Jacob, G	یاکوب	Hirschberg, Z.	هیرشبرج
Iakubovskii, A.	یاکوبووسکی	Hess, J. J.	هیس
Yaitkaya, M.	یالتکایا	Heffening, W.	هیفنینج
Yaman, T.	یامان	Hill, G.	هیل، ج.
Jansky, H.	یانسکی	Hill, D.	هیل، د.
Yetkin, K.	یتکین	Heller, B.	هیلر



Iorga, N.	يورجا
Iusupov, G. I.	يوسوپوڤ
Yussoof, M.	يوسوف
Joseph, Teresa	يوسيف، تيريزا
Iushmanov	يوشمانوف
Jockel, R.	يوكل
Juynboll, T.	يوينبول
Jirecek, K. J.	ييريچيڪ
Yinanç, M. Halil	يينانچ، خليل

## المحتوى

..... تقديم
..... مقدمة الطبقة الانجليزية
..... مقدمة الطبقة الفرنسية الثانية
..... مختصرات
..... تمهيد

### القسم الأول: مصادر التاريخ الإسلامى

..... (1) اللغة والخط
..... (2) الوثائق
..... (3) المصادر الروائية
..... الروايات والقصص التاريخية العربية – الحديث –
..... الحوليات والتواريخ – التاريخ الفارسى والتركى –
..... التاريخ بلغات أخرى
..... (4) كتب الرحلات والجغرافيا
..... كتب الرحلات – كتب الجغرافيا
..... (5) المصادر الفقهية والإدارية
..... (6) المصادر الأدبية الأخرى
..... (7) المصادر الأدبية: البليوغرافيات الحيويه
..... (8) المصادر الأثرية

النقوش – المسكوكات – الآثار

(9) الجغرافية والعرقية المعاصرة .....

## القسم الثاني : أدوات البحث والمؤلفات العامة

(10) معلومات عامة .....

التواريخ والمراجع – الدوريات

(11) أعمال خاصة .....

الجغرافيا والتوصيف التاريخي والأجناس – تاريخ

(12) سلاسل الأسرات وأنساب القبائل .....

أسماء الأعلام – المقاييس والأوزان – الاستشهاد

(13) المخطوط العامة للتاريخ الإسلامي .....

مقدمة – المناخ الاقتصادي والاجتماعي – الفقه – الحياة الأسرية؛

الرق؛ الدين؛ الأعراق – التقنية والحرب – ملكية الأرض،

الإقطاع، الوقف أو الحبوس – سكان الحضر – التجارة –

النظم السياسية والإدارية – المناخ الثقافي – الدين –

الفلسفة والعلم – الأدب – تاريخ الفن .

## القسم الثالث : بيليوغرافيا تاريخية

(14) الشرق الأدنى والجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام .....

الشرق الأدنى ( باستثناء الجزيرة العربية ) –

الجزيرة العربية قبل الإسلام

(15) محمد .....

الإنسان – القرآن

(16) الخلفاء الراشدون والأمويون والفتوحات العربية .....

المصادر – الفتوحات العربية – الخلفاء الراشدين والأمويون  
– الأدب والفن

(17) الخلافة العباسية والدول التالية ( حتى أواسط القرن الحادى

عشر) .....

المصادر – التاريخ العام والسياسى – النظم الاقتصادية  
والاجتماعية – الحركات القومية والدول التالية – المناخ الدينى –  
المناخ الثقافى، الأدب، الفنون

(18) الإسماعيلية والفاطميون .....

المصادر – التاريخ العام: الإسماعيلية؛ الدولة الفاطمية؛ الفرق  
– اليمن

(19) السلاجقة وذريتهم ( من ق 11 الى 13 ) . الإسلام

والحملات الصليبية .....

ظهور الأتراك – أدوات البحث فى التاريخ التركى القديم –  
مصادر عامة ومصادر التاريخ السلجوقى – سلاجقة الشرق،  
الدراسات الحديثة – الخلافة بعد حكم السلاجقة – آسيا  
الصغرى التركية – الحملات الصليبية – مصادر الزنكيين والأيوبيين:  
المصادر – الدراسات الحديثة .

(20) ~~العالم الإسلامى~~ تحت سيطرة المغول والتيموريين .....

المصادر – التاريخ العام – آسيا الصغرى – القبيلة الذهبية

(21) المماليك والمشرق العربى ( من ق ١٢ الى ١٤ ) .....

المصادر – التاريخ – الجزيرة العربية

(22) ~~إيران والمشرق الإسلامى~~ غير الخاضع للعثمانيين ( منذ

- ظهور الصفويين حتى مطلع القرن التاسع عشر) .....
- المصادر - تاريخ إيران - آسيا الوسطى وسهول روسيا - الهند  
المسلمة - التوسع حول المحيط الهندي
- (23) الامبراطورية العثمانية .....
- عصر النشأة - مصادر التاريخ العثماني : الوثائق الأدبية  
والأجنبية - الدراسات العامة والتاريخ السياسي - النظم -  
السياسة الخارجية - المناخ الاقتصادي والاجتماعي - الأقاليم  
- المناخ الديني، الأدب والفنون
- (24) المغرب الإسلامي .....
- المصادر - شمال أفريقيا، صقلية والأندلس (حتى ق ١١) -  
عصر المرابطين والموحدين ومملكة غرناطة - شمال أفريقيا  
(من ق ١٣ الى ١٩)
- (25) تأثير الحضارة الإسلامية على أوروبا .....
- كشاف الأعلام .....

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٣٢٤١ / ١٩٩٧

الترقيم الدولي (9 - 932 - 235 - 977 - L.S.B.N.)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية







# INTRODUCTION TO THE HISTORY OF THE MUSLIM EAST

JEAN SAUVAGET - CLAUDE CAHEN

لهذا الكتاب أهمية كبيرة في خدمة البحث والباحثين على اختلاف لغاتهم . فهو أشمل وثيقة في مجال دراسات الشرق الأدنى والدراسات العربية والإسلامية . ومع أنه يحمل في عنوانه ما يدخله في دائرة التاريخ ، إلا أننا لا نبالغ إذا قلنا إن مجاله يتجاوز هذه الحدود الضيقة وينطلق إلى آفاق رحبة تشمل كل ما يتصل بمنطقة الشرق الأدنى من أحوال ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان ، وبذلك يعدّ مفتاحاً لدراسة أي جانب من جوانب الحياة في هذه المنطقة من العالم . ولعل صدور هذه الترجمة يغري بمحاولة إصدار طبعة أخرى مفصلة وموسعة تضيف إلى مادة الكتاب ما نشر بالعربية بعد صدور الترجمة الإنجليزية لطبعته الثانية في عام 1965